

1000

الموافق

السنه

١٠٠٠

١٠٠٠

المواهب اللدنية
بالنسخ المجلدية "د" ٣

للقلافي

المواهب اللدنية بالمنح المحمدية . . . تأليف أحمد بن

محمد . . . القرن ٩ أو ١٠ هـ (البطاقة رقم ٢)

- ج ٢ : بيد أمن المقصد السار من إلى أثناء الفصل الثاني

من المقصد الثامن ، ج ٣ : بيد أمن أثناء الفصل الثاني من

المقصد الثامن إلى آخر الكتاب .

الاعلام ١ : ٢٢١ ، كشف الظنون : ١٨٩٦

١- السيرة النبوية أ- القسطلاني ، أحمد بن محمد

(٨٥١-٩٢٣ هـ) ب- تاريخ النسخ .

١٥٠٠

المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، ج ٢ ، ٣ ، تأليف أحمد

ابن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك المصري الشافعي ،

شهاب الدين أبو العباس (٨٥١-٩٢٣ هـ) . كتبت

في القرن ٩ أو ١٠ هـ تقديرا .

٢ مج (٩٦-١٦٥ ق) ، ٢٩ س ، ٢٦٥ × ١٦٥ سم

نسخة نفيسة ، منقولة من نسخة المؤلف المكتوبة سنة

٨٩٨ هـ ، خطها نسخ قد يم ، مطبوع .

٢١٩
ق ٢

١٥٠٠

لتكملة في البطاقة الثانية)

المواهب اللدنية

أحمد الخطيب القسطلاني

نسخة من نسخة الأصل . ناقصة الأول

ح

١١٥٧٧
١٢٩٩١٢١١٩

مكتبة جامعة الكويت - قسم المخطوطات

اسم الكتاب المواهب اللدنية الرقم ١٥٠٠

اسم المؤلف أحمد الخطيب القسطلاني

تاريخ النسخ

١٦٥ ق ١٥٨٢٦

ملاحظات

وقال النووي أيضا وأكثر الروايات في الرويا فليفت وهو النسخ اللطيف بلا
ريق فيكون الثقل والبصق محمولين عليه مجازا وتعقبه الحافظ ابن حجر
المطلوب من الموضعين مختلف لأن المطلوب من الرقية التبركة برطوبة
الذكر كما تقدم والمطلوب هنا طرد الشيطان وإظهار احتقان واستنقذان
كما نقله هو عن عياض كما تقدم فالذي يجمع الثلاثة الحمل على الثقل فإنه نسخ
مع ريق لطيف. **فيما** النظر إلى النسخ قيل له نفت وبالنظر إلى الريق قيل له بصق
فما قوله فالخالف لا تضروه فمعناه كما قاله النووي إن الله تعالى جعل ما ذكر سببا
للسلامة من المكروه المترتب على الرويا كما جعل الصدقة وقاية للمال. **واما**
التحول فللتقاء أول يتحول تلك الحال التي كان عليها والحكمة في قوله في الرويا
نية ولا تخبر لها إلا من يحب لأنه إذا حدث لها من لا يحب قد يفسرها
بحب أما بغضا وأما حسدا فقد تقع على تلك الصفة أو يتجمل لنفسه
من ذلك حزنا ونكدا فامتنع حديث من لا يحب بسبب ذلك **وقد روي**
من حديث الشرف فوعا الرويا لأول عابرو وهو حديث ضعيف فيه زياد الرقاي
ولكن له شاهد أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه بسند حسن وصححه الحاكم
عن أبي رزين العقيلي رفعه الرويا على رجل طائر ما لم يعبر فاذا عبرت وقعت
وعند الدارمي بسند حسن عن سليمان بن يسار عن عائشة قالت كانت امرأة
من أهل المدينة لها زوج تاجر مختلف في التجارة فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت إن زوجي غيب وتركني حاملا فأتيت في المنام أن سارية بنتي انكسرت
وأن ولدت غلاما عور **فقال** خير يرجع زوجك إن شاء الله صلحا وتلدن غلاما
لقد ذكرت ذلك ثلاثا فجات ورسول الله صلى الله عليه وسلم غلب فسالتهما فخبرني
بالمنام فقالت لها أين صدقت رويك ليموتن زوجك وتلدن غلاما فاجرا فقعدت
بني فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا عائشة إذا عبرتم للمسلم الرويا
فاعبروا على خير فإن الرويا تكون على ما يعبرها صاحبها. **وعند سعيد**
بن جابر عن مرسل عطاء بن أبي رباح قال جات امرأة إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت اني رأيت كأن جارية بيتي انكسرت وكان زوجها غيبا
فقال رد الله زوجك عليك فرجع سالما الحديث. **قال** أبو عبيدة وغيره معني
قوله الرويا لأول عابرا إذا كان العابر الأول عالما فعبروا أصاب وجه التعبير
والأفهي لمن أصاب بعد. **اذ** ليس المعاد إلا على أصابة الصواب في تعبير المنام
ليتوصل بذلك إلى مراد الله تعالى فيما ضربه من المثل فإن أصاب فلا يلبغي

ان يسأل غيره وان لم يصب فليس الا الثاني وعليه ان تجبر ما عنده وبين
ما قبل الاول هكذا قال وفيه بحث يطول ذكره **ومن اداب المعبر**
ما اخرج عبد الرزاق عن حمزة بن محمد بن ابي موسى فاذا راى احداكم روبا فقصها
على اخيه فليقل خير لنا وشرا عنا ورجاله ثقات ولكن سنده منقطع وفي
حديث ابن زمل عند الطبراني واليهي في الدلائل لما قص على النبي صلى الله عليه
رويا فقال عليه الصلاة والسلام خير شرا وشرا نتوقاه وخير لنا وشرا
على عدائنا والحمد لله رب العالمين اقصص رويك الحديث **ومن اداب العابر**
لا يجبرها عند طلوع الشمس ولا عند غروبها ولا عند الزوال ولا في الليل
وان لا يقصها على امرأة لكن ثبت انه صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الغداة
يقول هل راي احد الليلة روبا فينقص عليها ما شا الله ان ينقص ويعبر
ما يقصونه **وبوب** عليه البخاري باب تعبير الرويا بعد صلاة الصبح قالوا
وفيه اشارة الى ضعف ما اخرج عبد الرزاق عن حمزة بن سعيد بن عبد الرحمن
عن بعض علمائهم قال لا تقصص رويك على امرأة ولا تجبرها حتى تطلع الشمس وفيه
اشارة الى الرد على من قال من اهل العصر لتعبر ان المستحب ان يكون التعبير
من بعد طلوع الشمس الى الرابعة ومن العصر الى قبل المغرب فان الحديث دال على استحباب
تعبرها قبل طلوع الشمس ولا تخالف قولهم بكراهة تجبرها في اوقات
كراهة الصلاة قال المهلب تعبر الرويا عند صلاة الصبح او من غيره
من الاوقات لحفظ صاحبها لها القرب عهد لها وقل ما يعرض له شيئا لها
ولحضوره من العابر وقلة شغلها بالفكرة فيما يتعلق بمعاشه وليعرف الراي ما
يعرض له بسبب روياء فيستبشر بالخير وتحذر من الشر ويتأهب لذلك
رويا فوعا كان في الرويا تحذير من معصية فيكف عنها وزعا كانت
انذارا لم يفككون له متوقفا **قال** هذه عدة فوايد لتعبر الرويا
اول النهار قاله في فتح الباري وذكر اية التعبير ان من اداب الراي ان يكون
صادق اللبحة وان ينام على وضوء على جنبه الايمن وان يقرأ عند نوم الشمس
والليل والتين والخلص والمعوذتين ويقول اللهم اني اعوذ بك من سبي
الاحلام واستجورك من بلاعب الشيطان في اليقظة والحامم اللهم اني اسألك
رويا صالحة صادقة نافعة حافظة غير منسية اللهم ارني في منامي ما
احت **وان** لا يقصها على عدو ولا جاهل اذا علمت هذا فاعلم ان جميع الرواي
تختص في قيمين اصناف احلام وهي لا تنذر بشي وهي انواع الاول

بلاعب الشيطان ليحزن الراي كان يري انه قطع راسه وهو يتبعه او راى انه وقع
في هول ولا يجدر من يتجن ونحو ذلك وروي مسلم عن جابر بن عبد الله فقال
يا رسول الله اني حلمت ان راسي قطع وانا اتبعه فزجره صلى الله عليه وسلم وقال
لا تجبر بتلعب الشيطان بك في المنام **الثاني** ان يري ان بعض الملائكة يره
ان يفعل المحرمات مثلا ونحوه من المحال عقلا **الثالث** ما تحدث به نفسه في
اليقظة او يمتناه فيراه كما هو في المنام وكذا روية ما جرت عادة في اليقظة
او ما يغلب على مزاجه ويقع على المستقبل غالبا وعن الحال كثيرا وعلى الماضي قليلا
القسم الثاني في الصادقة وهي روي الانبياء ومن تبعهم من الصالحين وقد يقع
لغيرهم بنذور وهي التي تقع في اليقظة على وفق ما وقعت في النوم **وقد وقع**
لنبينا صلى الله عليه وسلم من الرويا الصادقة التي كفلها الصبح ما لا يعد
ولا تحدا قالت عائشة اول بدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي
الرويا الصادقة في النوم فكان لا يري روي الاجات مثل فلق الصبح الحديث
رواه البخاري وفي رواية الرويا الصالحة وعما معنى واحد بالنسبة الى امور
الاخر في حق الانبياء وامثالهم بالنسبة الى امور الدنيا فالصالح في الاصل
احص فرويا النبي صلى الله عليه وسلم كلها صادقة وقد تكون صالحة وهو
الاكثر وغير صالحة بالنسبة للدنيا كما وقع في الرويا يوم احد فانه صلى الله
عليه وسلم راي بقرا تخرج وراي في سيفه ظمافول البقر ما صاب صبا
يوم احد والتم الذي في سيفه برجل من اهل بيته يقتل ثم كانت العاقبة
للمتقين وكان بعد ذلك النصر والفتح على الخلق اجمعين **واما** روي غير الانبياء
فبيدهما عموم وخصوصان فسرنا الصادقة بالها التي لا تحتاج الى تفسير واما
ان فسرنا لها غير الاصناف فالصالح احص مطلقا وقال الامام نصر
ابن يعقوب الدينوري في التعبير والقادي الرويا الصادقة ما يقع بعينه
او ما يعبر في المنام او تجبر به من لا يكذب والصالح ما فسر **واعلم** ان
الناس في الرويا على ثلاث درجات الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ورواهم
كلها صدق وقد يقع فيها ما يحتاج الى تحبير ومن عداهم يقع في رويهم
والاغلب على رويهم الصدق والاصناف وهم على ثلاثة اقسام مستور
فالغالب استواء الحال في فهمهم **وفسقة** والغالب على رويهم الاصناف
ويقل فيها الصدق **وكفار** وينذر في رويهم الصدق جدا ويشير الى ذلك
قوله صلى الله عليه وسلم واسد قعر روي اصدقهم حديثا اخرجهم مسلم

من حديث أبي هريرة وقد وقعت الرواية الصادقة من بعض الكهات
كما في رواية صاحب التيجان مع يوسف عليه السلام ورواها ملكها وغير
ذلك وقد روي الامام احمد بن حنبل في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم
اصدق الروايات بالاحكام وذكر الامام بصري يعقوب الدينوري ان الرواية
اول الليل يهبط تاويلها ومن النصف الثاني يسرع بتفاوت اجزا الليل
وان اسرعها تاويلها ورواها السجود لا سيما عند طلوع الفجر **وعن جعفر**
الصادق اسرعها تاويلها ورواها القيلولة **وعن محمد بن سيرين** روى النهار
مثل الليل والناس كالرجال وعن القيرواني ان المواة اذا رأت ما ليست
له اعلان فلو زوجها وكذا حكم العبد لسيده كما ان روى الطفل لا يويه
ومن مزاياه الكرمية عليه السلام **شربه اللبن** وتعبيره بالعلم كما في
حديث ابن عمر عند البخاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
بينما انا نائم اتيت بقروح لبن فشربت منه حتى اتي لاري الرية تخرج في اظافيري
ثم اعطيت فضلي يعني عمر قالوا لما اولته يا رسول الله قال العلم وفي
رواية الكشي من اظافيري وفي رواية صالح بن كيسان من اظافيري
وهذه الرواية تختم ان تكون بصرية وهو الظاهر وان تكون علمية
ويؤيد الاول ما اخرج الحاكم والطبراني من طريق ابن بكير عن عبد الله
ابن عمر عن ابيه عن جده وفي هذا الحديث فشربت حتى رايت تخرج في عروفي
بن الجلد واللم على انه تختم ايضا قال بعض العارفين الذي خلص اللبن من
بين فرك ودم قادر على ان يخلق المعرفة من بين شك وجهد وهو كما قال
لكن اطرقت العادة بان العلم بالتعلم والذي ذكره قد يكون خارقا للعادة
فيكون من باب الحكامة **وقال** العارف ابن ابي حمزة تاول النبي صلى
الله عليه وسلم اللبن بالعلم اعتبارا بما بين له اول الامر حين اتي بقروح
خبي وقبح لبن فاخذ اللبن فقال له حين بل اخذت الفطرة انتهى
وقد جازي بعض الاحاديث المرفوعة تاويله بالفطرة كما اخرج البزار من
حديث ابي هريرة دفعه اللبن في المنام فطوره وذكر الدينوري ان اللبن
المذكور في هذا يخص بلبن الابل وانه لشاربه ماله حلال وعلم قال
ولبن البقر حصب السنة وقال حلال وفطرة ايضا ولبن الشاة ماله
وسرور ووجه جسم والبان الوحش شك في الدين والبان السباع
غير محمودة الا ان لبن اللبوة ماله مع عداوة لذي امر وفي الحديث ان

علم النبي صلى الله عليه وسلم بالعلم لا يبلغ احد درجته فيه لانه شرب حتى راى
الري يخرج من اطرافه **واما اعطاؤه فضله** عمر فقيه اشارة الى ما حصل
لعمري العلم بالعلم حيث كان لا ياتى في الله لومة لائم ووجه التعبير
في الحديث بذلك من جهة اشتراك اللبن والبن والعلم في كثرة النفع وكونها
سببا للصلاح فاللبن للغذاء البدني والعلم للغذاء المعنوي **ومن ذلك**
رويته صلى الله عليه وسلم القيقص وتعبيره بالدين عن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما انا نائم رايت الناس يعرضون
علي وعلهم قض منها ما يبلغ الندي ومنها ما يبلغ دون ذلك ومرو علي
عمر بن الخطاب وعليه قيقص تجرة قالوا ما اولته يا رسول الله قال
الدين رواه البخاري وفي رواية الترمذي الحكيم من طريق اخري في هذا
الحديث فقال ابو بكر علي ما تاول هذا يا رسول الله والندي بضم
المتلثة وكسر الدال وتشديد الياء جمع ندي بفتح ثم سكون والمغنى
ان القيقص قصير جدا بحيث لا يصير من الخلق الى خوا السورة بل فوقها
وقوله ومنها ما يبلغ دون ذلك تختم ان يريد به من جهة السفلى وهو
الظاهر فيكون اطول وتختل ان يكون دونه من جهة العلوية فيكون
اقصر ويؤيد الاول ما في رواية الترمذي الحكيم المذكور فيهم
من كان مقيصه الى رقبته سرته ومنهم من كان مقيصه الى ركبته
ومنهم من كان مقيصه الى ابطاف ساقيه **وتجاوز النصب** في قوله
الدين والتقدير استراحت **وتجاوز الرفع** وفي رواية الحكيم المذكور على الالاء
وقد قيل في وجه تعبیر القيقص بالدين ان القيقص يستراعى في الدنيا
والدين يسترها في الآخرة **وتجربها عن كل مكروه** والاصل فيه قوله تعالى
باسم التقوي ذلك خير **واتفق اهل التعبير على ان القيقص يعبر بالدين**
وان طوله يدل على بقاء آثار صاحبه من بعده **وقال** ابن العزيماني
اول النبي صلى الله عليه وسلم القيقص بالدين لان الدين يستراعى الجمل
كما يستراعى القيقص عروق البدن **قال** **واما غير عمر** فالذي كان يبلغ
الندي هو الذي يستراعى قلبه عن الكفر ولو كان يبلغ اسفل من ذلك
وفرجه ياد هو الذي لم يستراعى رجليه عن المشي الى المعصية والذي يستراعى
رجله هو الذي احتجب بالتقوي من جميع الوجوه والذي جرح مقيصه
زاد على ذلك بالعلم الصالح الخالص **واشار العارف ابن ابي حمزة**

الى ان المراد بالناس في هذه الآية المؤمنون لتناوبه التقيص بالدين قال والذي
يظهر ان المراد بالدين خصوص هذه الامة المحمدية بل بعضها والمراد بالدين العمل
بمقتضاه كالحرص على امتثال الاوامر واجتناب المناهي وكان لعمري ذلك المقام
العالى قال ويؤخذ من الحديث ان كل ما يري في التقيص من جنس وغيره
فانه يعبرون لابسة قال والنكته في التقيص ان لابسة اذا اختار شئ
واذا اختار ابقاءه فلما لبس الله تعالى المؤمنين لباس الايمان وانصفوا به
كان الكامل في ذلك ما بلغ الثوب ومن لا فلا وقد يكون نقص الثوب
بسبب نقص الايمان وقد يكون بسبب نقص العمل وفي الحديث ان اهل الدين
يتفاضلون في الدين بالقلة والكثرة والقوة والضعف وهذا من امثلة
ما تجد في المنام ويذم في اليقظة شرعا عني جر التقيص لما ورد من الوعيد
في تطويله **ومن ذلك رويته** عليه الصلاة والسلام السوارين الذهب في يده
التشريف وتعبيرهما بالكذابين **روي** البخاري عن عبيد الله بن عبد الله
قال سألت عبيد الله بن عباس عن روى النبي صلى الله عليه وسلم التي ذكرها
فقال ابن عباس في كذا في رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نائم
رايت انه وضع في يدي سوارين من ذهب ففطختهما او كرهتهما فاذا
لي ففطختهما فطارا فاولهما كذا بين خرجان فقال عبيد الله احدهما
العتي الذي قتله فيروز باليمن والآخر مسيلة وفي رواية اني هريقة
عند الشيخين بينا انا نائم اذا وثبت خزان الارض فوضع في يدي سوارين
من ذهب فكبر اعلى واحما في فاجيا لي ان الفخهما ففطختهما فاولهما
الكذابين الذين اتا بينهما صاحب صنعا وصاحب اليمامة قال
المصلي هن الرويا ليست على وجهها وانما هي ضرب من المشل وانما
النبي صلى الله عليه وسلم السوارين بالكذابين لان الكذب وضع الشئ في غير
موضعه فلما راي في ذراعه سوارين من ذهب وليس من لبسه لانهما
من حلية النساء عرف انه سيظهر من يدعي ما ليس له وايضا ففي كونهما من
ذهب والذهب منهي عن لبسه دليل على الكذب وايضا فالذهب مشتق
من الذهاب فعلم انه شئ يذهب عنه وتاكده ذلك بالاذن له في فطخهما فطارا
فعرف انه لا ينسب لهما امر وان كلامه بالوجه الذي جابه به يزيلهما عن موضعهما
وقال ابن العوفي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوقع بطلان امر مسيلة
والعبسي فالرويا عليهما ليكون ذلك اخراجا للمنام عليهما فان الرويا اذا

عبرت خرجت وتحتل ان يكون بوحى والمراد بخزان الارض التي ذكرها ما فتح
على امتة من الغنائم ومن دخاير كسري وفيصر وغيرهما وتحتل معادن
الارض التي فيها الذهب والفضة **وقال** القرطبي لما كبر عليه السواران
لكون الذهب من حلية النساء ومما حرم على الرجال وفي طبرستان انما الشاة الى ان خلا
امرهما ومناسبة هذا الثوبين هذه الرويا ان اهل صنعا واهل اليمامة
كانوا اسلوا فكانوا كالحسا عدي للاسلام فلما ظهر فيهما الكذبان وبهرجا على
اهلهم برحرف قوا المحامد عاويها المباطلة انخدع اكثرهم بذلك فكان الذين
منزلة البلدين والسوارين منزلة الكذابين وكونهما من ذهب شاة الى ما
زخرفا والزخرف من اسم الذهب **وقال** اهل التعبير من راي انه يطير
فان كان الى جهة السماء تخرج ناله ضرر فان غاب في السماء لم يرجع
مات وان رجع افاق من موضعه وان كان يطير عرضا سافرونا الى رفعة
بقدر طيرانه **ومن ذلك رويته** صلى الله عليه وسلم المرأة السوداء التارية
الراس وتعبيرها بنقل وبار المدينة الى الحففة روى البخاري من حديث
عبيد الله بن عمران النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت امرأة سودا تاسيرة
الراس خرجت من المدينة حتى قامت لمهيعة وهي الحففة فاولت ان وبنا
المدينة نقل اليها وهذا من قسم الرويا المعبرة وهي مما ضرب به المشل
وجه التمثيل انه شق من اسم السوداء السواد والفتا ولت خروجها بما جمع
اسمها وتاول من ثوران شعر راسها ان الذي يسوويثيها المشرخر من
المدينة **وقال** القيرواني من اهل التعبير كل شئ غلبت عليه السوداء في
اكثر وجوها فهو مكروه **وقال** غيره ثوران الراس بؤول بالحمل لهما
تعبير الذين بالاقسحار وبارتفاع الراس لاسيما من السوداء فالحفا
اكثر استيحاشا **ومن ذلك رويته** عليه الصلاة والسلام انه في درع حصينة
وبقواته وتعبير ذلك عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت
في المنام انا صاحب من مكة الارض فدخل فذهب وهي المالحا اليمامة او هجر
فاذا هي المدينة يثرب ورايت فيها بقرا واسه خير واذا هم المقر من المؤمنين
يوم واحد واذا الخير ما حيا الله به من الخير بعدو ثواب الصدق الذي اتانا
بعد يوم بدر واه البخاري ومسلم وروي الامام احمد وغيره عن جابر ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت كافي في درع حصينة ورايت بقرا تخر
فاولت الدرع الحصينة المدينة والمقربقرو هذه اللفظة الاخيرة وهي

والمصرا لا مصار وتدوين الدواوين وليس في قوله صلى الله عليه وسلم وغير
الله نقص ولا اشارة اليه وقع ذنب وانما هي كلمة كانوا يقولونها **وقوله**
فاستحات في يد غريباي تحولت لدلو غريباً بفتح المصلة بعد وسكون الراء
بعد ما موحى اي دلوا عظمها واخرج احمد وابوداود عن سمرة
ابن جندب ان رجلاً قال يا رسول الله رايت كان دلوا دلي من السماء
فجا ابوبكر فاخذ بعراقها فشرب شرباً ضعيفاً ثم جاء عمر فاخذ بعراقها
فشرب حتى تضلع ثم جاء عثمان فاخذ بعراقها فشرب حتى تضلع
ثم جاء علي فالتشطت وانتضخ عليه منها شئ والعراقي جمع عرقوة الدلو
وهي الخشبة المعروضة على فم الدلو وعما عرقوتان كالصليب وقد
عرقتا لدلو اذا ركبت العرقوة فيها والتشطت اي جذبت ورفعت
فصل في بركة من مرأى به الكرمية صلى الله عليه وسلم مع تعبها
واما عاراه غيره فعبره صلى الله عليه وسلم له مما حضر ويعمر من امر الدنيا
والآخرة فقد كان صلى الله عليه وسلم اذا انقضى من صلاة الصبح اقبل
على اصحابه فقال من راي منكم الليلة روياً فليقصها عليه اعبها له
فيقص الناس عليه مرأى بهم **وروي** البخاري والترمذي عن سمرة بن جندب
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول لا صحابه هل راي احد
منكم روياً فيقص عليه من شأ الله ان يقص وانه قال ذات غزاة هل راي
احد منكم روياً فقالوا اما منا احد راي شئاً قال لكني انا في الليلة اتيان
وانما ابتعثنا في قتال لا في نطلق فانطلقت فاتي بنا على رجل مضطجع واذا
آخر قايم عليه بصخرة واذا هو يهوي بالصخرة لراسه فيشلق راسه للديك
واختلف النقلة في سبب تركه السؤال فقتل سبب ذلك حديث
ابي بكرة عن الترمذي وابي داود انه صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم
من راي منكم روياً فقال رجل انا يا رسول الله رايت كان ميوا نازل من السماء
فوزنت انت وابوبكر فزحمت انت بابي بكر ووزن ابوبكر وعمر فخرج
ابوبكر ووزن عمر وعثمان فخرج عثمان ثم رفع الميزان فرأينا الكراهة في
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى قالوا فمن حينئذ لم يسئل النبي
صلى الله عليه وسلم احد عن روياً قال بعضهم وسبب كراهته عليه
الصلاة والسلام ايشاره لسرا العواقب واخفا المراتب فلما كانت هذه
الرويا كاشفة لما زلهم مبينة لفضل بعضهم على بعض في التعيين خشي

ان تتواشرو وتتواي ما هو بالغ في الكشف من ذلك وله في ستر خلقه حكمة
بالغة ومشية نافذة **ودكر** ابن قتيبة فيما ذكره ابن المشير سبب
تركه السؤال حديث ابن زمل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
صلى الصبح قال صلى الله عليه وسلم وهو ثاب رجله بحمالة الله ونحمد
واستغفر الله ان الله كان ثواباً سبعين مرة ثم يقول سبعون سبحاناً
لا خير لمن كانت ذنوبه في يوم اكثر من سبعين **ثم** يستقبل الناس بوجهه
فيقول هل راي احد منكم شئاً قال ابن زمل فقلت ذات يوم انا
يا رسول الله قال خير تلقاه وشر توقاه وخير لنا وشر على عداينا
والحمد لله رب العالمين اقصص رويك قال رايت جميع الناس على طريق
رجب الاحب سهل والناس على الجادة منطلقون فبينما هم كذلك
اشفق ذلك الطريق هم الى مرج لم تر عين مثله يرف رفيفاً يقطره
نذاوه فيه من انواع الكلال فكان في بالرعة الاولى حين اشرفوا على
المرج كبروا ثم اكثروا واحلهم في الطريق فلم يملوه يمينا ولا شمالاً
ثم جات الرعة الثانية من بعدهم وهم اكثر منهم اصنعوا فلما اشفقوا
على المرج كبروا ثم اكثروا واحلهم في الطريق فغضب المرتج ومنهم الا
الضغث ومضوا على ذلك قال ثم قدم عظم الناس فلما اشفقوا على المرج
كبروا وقالوا هذا خير المنزل فاولوا في المرج يمينا وشمالاً فلما رايت ذلك
لزمت الطريق حتى اتيت قصي المرج فاذا انا بك يا رسول الله على منبر
فيه سبع درجات وانت في اعلاها درجة واذا عن يمينك رجل اقنى
ادم اذ هو تكلم بسموايكاً ديفغ الرجال طولا واذا عن يسارك
رجل رجة بارحمر كثير خلان الوجه اذ هو تكلم اصغيت اليه اكراها له
واذا امام ذلك شيخ كانكم تختدون به واذا امام ذلك ناقة عجفا
شارف واذا انت كانك تبعها يا رسول الله قال فالتفتع بقى
فون رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سري عنه فقال اما رايت من الطريق
الرجب الاحب السهل فذلك ما حملكم عليه من الهدى فانتم عليه
واما المرج الذي رايت فالدينا وعضارة عيشها لم تتعلق بها
ولم تزدنا ولم تزد ما **واما** الرعة الثانية والثالثة وقص كلامه
فاناه وانا اليه راجعون **واما** انت فعلى طريقة صالحة فلن نزال
عليها حتى تلقاني **واما المنبر** فالدينا سبعة الاف سنة انا في

آخرها الفاء. واما الرجل الطويل الادم فذلك موسى نكرمه بفضل كلامه
اياء واما الرجل الربعة التار الاحمر فذلك عيسى عليه السلام نكرمه
بفضل منزلته من الله. واما الشيخ الذي رايت كما لنا نقتدي به فذلك
ابراهيم صلى الله عليه وسلم. واما الناقة العجفا الشارفة التي رايتني
ابغتها فهي الساعة عليها اي على الامة تقوم لا نبي بعدي ولا امة بعد
امتي قال الراوي فاسال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا احدا
عن رويالا ان يحيى الرجل متبرعا فيحدثه لها رواه ابن قتيبة والطبراني
والبيهقي في الدلائل وشك ضعيف جدا. **ومن غريب ما نقل عنه** صلى الله عليه
من التعبير ان زارة بن عمرو التميمي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد النخ
فقال يا رسول الله اني رايت في طريق هذا رويالا رايت انا تركتها في الحية ولدت
جديا اسفع احوي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك من امة تركتها مصرة
حلا قال نعم تركت امة اظنها قد حلت قال قد ولدت غلاما وهو ابنك قال
فما باله اسفع احوي قال ادن مني فذا منه قال هل بك برص تحتك قال نعم
والذي بعثك بالحق ما رآه مخلوق ولا علم به قال فهو ذلك. ورايت النعمان بن المنذر
عليه قرطان ودحمان ومسكان قال ذاك ملك العرب عاد الى فضل زيه
وبجته قال ورايت عجوزا شمطاء تخرج من الارض قال تلك بقية الدنيا قال
ورايت نار اخرجت من الارض خالت بيني وبين ابن لي يقال له عمرو ورايتها
تقول لظي لظي بصير واعني اكلكم اكلكم اكلكم وهاكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
تلك فتنة تكون في اخر الزمان قال وما الفتنة يا رسول الله قال تفتن الناس باهواء
شجر يتجرون اشتجارا طباق الراس وخالف صلى الله عليه وسلم بين اصابعه حسب
المسني انه محسن ودم المومن عند المومن احلى من شرب الحما فانظر الى هذا
التعبير البارز من مسكاة النبوة محشوا خلاوة الحق مكسوا اطلاوة الصدق
مجلوبا بانوار الوحي. **والاسفع الذي اصاب جسده لون اخر والاخوي الاسو**
ليس بالشديد والمسكان السواران من ذهب. واطباق الراس عظيمة
والاشتجار الاختلاف والاشتباك **فان قلت** تعبيره عليه الصلاة
والسلام السوارين هنا يرجع الى بشري وغيرهما بالكذابين كما مر **اجيب**
بان النعمان بن المنذر كان ملك العرب وكان مملكا من جهة الاكاسرة
وكانوا ليسورون الملوك ويحطونهم وكان السواران من زبي النعمان ليسا
مذكورين في حقهما ولا موضوعين في غير موضعهما عرفا **واما النبي صلى الله**

وسلم

وسلم فنهى عن لباس الذهب لاحاد ائمتهم بعد بيان بعمه ذلك لانه ليس من
زيه واستدل به على امر بوضع في غير موضعه ولكن حدثت العاقبة
بذاتها بما وه الحمد **ومن ذلك** ما روي عن قيس بن عباد بضم وخفيف
الموحدة كنت في حلقه فيها سعد بن مالك وابن عمر فر عبيد الله بن سلام
فقالوا هذا رجل من اهل الجنة فقلت له انهم قالوا كذا وكذا انك سبحان
الله ما كان ينبغي لهما ان يقولوا اما ليس لهما به علم انما رايت كاشعا عمود وضع
في روضته خضرا فنصب فيها وفي راسها عروة وفي اسفلها منصف
والمنصف الوصيف فقال لرقه فرفقته حتى اخذت بالعروة فقصصتها
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ثبوت عبيد الله وهو اخذ بالعروة
الوثني رواه البخاري وفي رواية حرشة بينهما انا نايما انا في رجل فقال
لي قم فاخذ بيدي فانا نطقت معه فاذا انا بجواد جيم وداله مشددة
جمع جادة وهي الطريق المملوك عن شمال فاخذت لاحد فيها اي سيرة
فقال لا تأخذ فيها فانها طريق اهل الشمال وفي رواية النسي من طريقه
فبينما امشي اذ عرض لي طريق عن شمالي فارقت ان اسلكها فقال انك لست
من اهلها وفي رواية مسلم فاذا منهم عن علي فقال لي خذها هنا فاني
جلا فقال لي اصعد قال فجعلت اذ اراءت ان اصعد حررت
حتى فعلت ذلك مرارا وفي رواية ابن عون فقال تلك الروضة روضة
الاسلام وذلك العمود عمود الاسلام وتلك العروة العروة الوثقى لا تنال
مقسكا بالاسلام حتى يموت وفي رواية حرشة عند النسي وان ما
قال رايت خيرا احسا المنبر فالحشر واما الجبل فهو منزل النبي
زاد مسلم وهذا علم من اعلام نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم فان عبيد الله بن سلام
لم يمت شهيدا وانما مات على فراشه في اول خلافة معاوية بالمدينة وقوله
انه من اهل الجنة اخذوه من قوله لما ذكر طريق الشمال انك لست من اهلها
وانما قال ما كان ينبغي لهما ان يقولوا اما ليس لهما به علم على سبيل التواضع وكرامته
ان يشار اليه بالا صابع حسية ان يدخله العجب عافانا الله تعالى من سيئ المكاره
وقال القرواني الروضة التي لا يعرف بنتها تعبر بالاسلام لنصاريتها
وحسن المجزأ وتعبر ايضا بكل مكان فاضل وقد يعبر بها للصحة وكبت
العلم والمال وخود ذلك انتهى وقال غيره من المعبرين الحلقة والعروة
المحمولة تدل على عسك لها على قوته في دينه واخلاصه فيه **ومن ذلك**

ما رواه البخاري عن ام العلاء وهي امرأة من نسايهم بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ارات لعثمان بن مظعون بعد موته في النوم عينا تجري في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال ذاك علمه بحري له وقد قيل احتمل ان كان لعثمان شيء من علمه بقي له ثوابه جاريا كالصدقة وانكره بطلان وقوله لم يكن له شيء من الامور الثلاثة التي ذكرها مسلم في حديثه اني مريب رفعه اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاثا وتعقبه شيخ الحفاظ ابن حجر بانه كان له ولد صالح شهيد بذرا وها بعدها وهو السائب مات في خلافة ابي بكر فهو واحد الثلاثة قال وقد كان عثمان من الاغنياء فلا يبعد ان يكون له صدقة استوت بعد موته وقال المطلب العين الجارية تحتمل وجودها فان كان ما وصفا فيها غيرت بالعمل والافلا وقوله عن العين الجارية عمل جار من صدقة او معروف الى او ميت وقال الطبري عن الماتعة وبركة وخير لم يوج امينة ان كان صاحبها مستورا فان كان غير عفيف اصابت مصيبة يبيها اهل داره والله اعلم **فصل** طرف من تغييره عليه الصلاة والسلام يهدي الى غيره مما يشابهه والافلا نقل عنه صلى الله عليه وسلم من غريب التاويل ولطائف التعبير كما قال ابن المنير لا تحصرها المجلدات وانت اذا تأملت ان كل كرامة او بها واحد من هذه الامة في علم او علم من آثار معجز بنية صلى الله عليه وسلم وسو بقديقه وبركات طريقه وميزات الاهتداء بديقه وتوفيقيه واستحضرت ما اوتيه الامام محمد بن سيرين من لطائف التعبير مما شاع وداع وامثلة به الاسماع طبق الارض صدقا وصوابا وعجبا عجبا بل بحرا غيا با فضيت بان ما منحه صلى الله عليه وسلم من العلوم والمعارف لا يحيط به العبارات ولا تترك حقيقة كنهه الاشارات واذا كان هذا ابن سيرين واحدا من ائمة عليه الصلاة والسلام نقل عنه من فن التعبير ما لا يعد لكثرة فكيف به صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا دية وافاض علينا من محاييب علومه ومعارفه وتعطفت علينا بعواطفه **الفصل الثالث** في انبائه صلى الله عليه وسلم بالانبياء والمغيبيات اعلم ان علم الغيب يختص بالله تعالى وما وقع منه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وغيره فمن الله تعالى انا بوحى والصالحين والساهدين لهذا قوله تعالى فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول نكون معجز له واستند

به على ابطال الكرامات واجيب **تخصيص** الرسول بالملك والاظهار لما يكون بغير توسط وكرامات الاولياء على المغيبيات انما تكون برواية الملايكة كما طلائعنا على احوال الاخيرة بتوسط الانبياء وفي حديثه انه عليه الصلاة والسلام قال والله اني لا اعلم الا ما علمني ربي فكل ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من الانبياء المنيبة عن الغيوب ليس هو الا من اعلام الله له به اعلاما على شئوته ودلائل على صدق رسالته وقد اشهر وانتشرا مرة عليه الصلاة والسلام بين اصحابه بالاطلاع على الغيوب حتى ان كان بعضهم ليقول اسكت فوالله لو لم يكن عنده من تخبر لا خبرته حجارة الباطل ويشهد لهذا قول ابن رواحه وفيه رسول الله يتلو كتابه اذا نشق معروف من الصبح سا طع ارانا المعدي بعد العلي قلوبنا به موقنات الحقائق واقع **وقوله** حسان بن ثابت

بني يري ما لا يري الناس حوله ويتلو كتاب الله في كل مشهد فان قال في يوم مقالة غاييب فتصديقها في ضحوة اليوم او غد وهذا الفصل ينقسم قسمين **الاول** فيما اخبر به عليه الصلاة والسلام مما نطق به القرآن العظيم من ذلك قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فانا نؤمن بما ينزلنا فان لم تفعلوا وان تفعلوا فقولوا لن نفعلوا فقولوا لن نفعلوا اخبر عن غيب تقضي العادة بخلافه **ومن ذلك** قوله تعالى واذ يهدكم الله احدى الطائفتين الى اهلكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم الآية فانه قد كانت لقريش قاتلتان احدهما ذات غنيمته دون الاخرى فاخبره تعالى بما في ضمائرهم واخبرهم ما وعد ولا شك ان الوعد كان قبل القتال ان الوعد بالشئ بعد وقوعه غير جائز **ومن ذلك** قوله تعالى سيرهم الى مرجعهم ويولون الدبر وهذا اخبر عن المستقبل لان السير بمعنى الاستقبال يعني كفار قريش يوم بدر وقد كان عددهم ما بين تسعة الى اثني عشر وكانوا مستعدين بالمال والسلاح وكان عدد المسلمين ثمانية وثلاثة عشر رجلا وليس معهم الا قرسان احدهما الزبير بن العوام والاخرى المقداد فصره الله تعالى للمشركين ومكن المسلمين من قتل ابطالهم واغتنام اموالهم **ومن ذلك** قوله تعالى في كفار قريش سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب كما اشركوا بالله ما ينزل به سلطانا يريد ما قدف في قلوبهم من الخوف يوم احدث حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب وناذي ابوسفيان

يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال عليه الصلاة والسلام
ان شاء الله قيل لما رجعوا او كانوا ببعض الطرق ندموا وعزموا ان يعودوا
عليهم ليستأصلوا فقال الله الرعب في قلوبهم **ومن ذلك** قوله تعالى الم
غلبت الروم في ارضهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين
الي قوله لا يظن انه وعد **وسبب نزول هذه الآية** ان كسري وقيصر
تقاتلا فغلب كسري قيصر فسا المسلمون ذلك لان الروم اهل كتاب
ولتغلبهم قيصر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزق كسري كتابه
وفرغ المشركون به فاخبر الله تعالى بان الروم بعد ان غلبوا سيغلبون
في بضع سنين والبضع ما بين الثلاث الى العشرة فغلبت الروم اهل
فارس يوم الخديبية واخرجوهم من بلادهم وذلك بعد سبع سنين **ومن ذلك**
قوله تعالى فماتوا الموت ان كنتم صادقين ولا يظنونه ابدا لما قدمت ايديهم
فاخبرواهم لا يظنون الموت بالقلب ولا بالنطق باللسان مع قدرتهم عليه
فاخبر فوجد مخبره كما اخبر فلوم يعلموا ما يلحقهم من الموت لسارعوا الي
تكذيبه بالحق ولوم يعلم ذلك لحشاش ان يحسوا اليه فيقضي عليه بالكذب
قال البيضاوي وهذه الجملة اخبار بالغيب وكان كما اخبر لا هم لو غنوا
الموت لنقل وانتشر فان الحق ليس من عمل القلب فيخفى وروي من فوعلوا
ماتوا الموت لغض كل انسان منهم بريقه فمات مكانه وما بقي يهودي
على وجه الارض **ومن ذلك** قوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم لانه وعد من الله لرسوله
صلى الله عليه وسلم بانه يجعل امته خلفا لارض ائمة الناس والولاية عليهم
وهم تصح البلاد وتضع لهم العباد وليبدلن بعد خوفهم من الناس امنا
وحكما فيهم وقد فعل تعالى ذلك والله الحمد والممنة **فانه** لما مات صلى الله عليه
حتى فتح الله عليه مكة وخيبر والبحرين وسائر جزيرة العرب وارض اليمن
بكالفا واخذ الجزية من مجوس هجر ومن بعض اطراف الشام وما داهن
مصر قل ملك الروم وصاحب مصر والا سكندرية وهو الحقوقس وملوكها
والنجاشي ملك الحبشة الذي تمكن بعد احمه رحمه الله ثم لما مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم واخبر الله له ما عنده من الكرامة قام بالامر بعده خليفته
ابوبكر الصديق رضي الله عنه فلم تشتت ما وهي عند موته عليه السلام
واطد جزيرة العرب ومهدوها وبعث الجيوش الاسلامية الى بلاد فارس

صحة خالد بن الوليد ففتحوا اطرافها وجيشا اخر حجة اني بعيد الى ارض
الشام وجيشا ثالثا حجة عمرو بن العاص الى بلاد مصر ففتح الله تعالى
لجيش الشام في ايامه بصري ودمشق ومخالفهما من بلاد حوران
وما والاها وتوفاه الله واختار له ما عنده **ومن** على الاسلام واهله
بان الله الصديق ان يخلت عمو الفاروق فقام في الامر بعد قياما تاما
لم يدركه بعد الانبياء على مثله في قوة سيره وكامل عدله وتم في ايامه
في بلاد الشامية بكالها ودار مصر الى اخرها واكثر اقليم فارس وكسر
كسري واهله غاية الموت وتقهر الى اقصى مملكته وقصر قيصر وانتز
يد من بلاد الشام فاخاز الى قسطنطينية وانفق أموالها في سبيل الله تعالى
كما اخبر بذلك ووعد به صلى الله عليه وسلم **ثم** لما كانت الدولة العثمانية
امتدت اطرافك الاسلامية الى اقصى مشارق الارض ومغاربها ففتحت
بلاد المغرب الى اقصى ما هناك اندلس وقبرص وسبته مما يلي البحر المحيط
ومن ناحية المشرق الى اقصى بلاد الصين وقتل كسري وباد ملكه بالكلية
وفتحت مدائن العراق وخراسان والاهواز وقتل المسلمون من الترك مقتلة
عظيمة جدا وحج بالحجاج من المشارق والمغارب الى حضرة امير المؤمنين
عثمان بن عفان وذلك بركة تلوته ودراسته وجمعه الامة على حفظ القرآن
فما نحن نتقلب فيما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله **ومن ذلك** قوله تعالى
ضربت عليهم الذلة والمسكنة فاليهود اذ الكفار في كل مكان وزمان
كما اخبر **ومن ذلك** قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهر
على الدين كله ولو كره المشركون وهذا ظاهر في البيان بان دين الاسلام كما اخبر
عال على سائر الاديان **ومن ذلك** قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح الى اخرها
فكان كما اخبر دخل الناس في الاسلام افواجا فمات صلى الله عليه وسلم وفي بلاد
العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام الى غير ذلك مما يطول استقصاؤه
القسم الثاني فيما اخبر به عليه الصلاة والسلام من الغيوب
سوي ما في القرآن العزيز كما اخبر به في حياته وبعد مماته اخبر به الطبراني
عز ابن عمه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد رفع لي النبيا
فانا انظر اليه والى ما هو كان فيها الى يوم القيامة كما انظر الى كفي هذه
وعن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك
شيئا في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث به حفظه من حفظه

ونسبه من نسبه قديله اصحابي هؤلاء وان يكون منه النبي فاعرفه فاذكر كما يذكر
الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذراه عرفه ثم قال حذيفة ما ادرى اني اصحابي
امر تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قايده فنته الا ان تنقضي في
الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة فصاعدا لا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته رواه
ابوداود وروي مسلم من حديث ابن مسعود في الدجال فيبعثون عشرين
فوارس طلبيقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا عرف اسمهم واسما ابائهم
والوان خيولهم هم خير فوارس على ظهر الارض يومئذ فوضح من هذا الخبر وغيره
مما ياتي من الاخبار وسبح من خواطر الابرار الاخبار انه صلى الله عليه وسلم عرفهم
مما يقع في حياته وبعد موته وما قد اُختم وقوعه فلا يسيل الى قوته وقال ابو داود
لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تحرك طائر جناحيه في السما الا
ذكرنا منه علما ولا شك ان الله تعالى قد اطلعه على ازيد من ذلك والقي عليه
علم الاولين والآخرين واما علم عوارف المعارف الالهية فتلك لا نبتنا هي عدد
واليه صلى الله عليه وسلم يلقي مدد ما **ومن ذلك** ما رواه الشيخان عن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم نعى النجاشي للناس في اليوم الذي مات فيه وخرج بهم المحلى
وصنف بهم وصلى عليه وكبار جمع تكبيرات وفي حديث ابن عدي الجاهلي والنجاشي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صعد احدا ومعه ابو بكر وعمر وعثمان
فرجع بهم للجبل فضربه برجله وقال لما ثبت فاعلم عليك بني وصديق وشهيد
فكان كما اخبر عليه الصلاة والسلام **ومن ذلك** ما رواه الشيخان من حديث
ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال اذا هلك كسري فلا كسري بعده واذا
هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفسي بيده لتنقن كنوزها في سبيل الله
قال النووي قال الشافعي وسائر العلماء معناه لا يكون كسري بالعراق
ولا قيصر بالشام كما كان في زمانه عليه الصلاة والسلام فاعلمنا صلى الله عليه
بأنقطاع ملكهما من هذين الاقليمين وكان كما قال فما كسري فانتقطع ملكه
وزال بالكلية من جميع الارض وتزق ملكه كل ممزق واضل دعوة النبي صلى
عليه وسلم واما قيصر فانهم من الشام ودخل في بلادهم فافتتح المسلمون
بلادهم واستقرت للمسلمين وانه الحد انتهى وقد وقع ذلك في خلافة سيدنا عمر
ابن الخطاب كما قدمته وقال عليه السلام لسراقة كيف بك اذا البست سواد
كسري فلما اتى بها عمر بالبسها اياه وقال الحمد لله الذي سلطها كسري والبسها
ومن ذلك اخباره عليه الصلاة والسلام بالمال الذي تركه عبد الجباس عندما

بعد ان كتبه فقال ما علمه غيري وغيرها واسلم كما تقدم ذلك في غزوة بدر من المقصد
الاول واخباره بشأن كتاب حاطب الي اهل مكة وموضع ناقته حين ضلت
وكيف تعلقت بخطامها في الشجرة ولما رجع المشركون يوم الاحزاب قال النبي
صلى الله عليه وسلم لان تغزواهم ولا يغزونا فلم يغزوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعده **وبحث** صلى الله عليه وسلم جيشا الى موته وامر عليهم زيد بن حارثة
فان احبيب جعفر بن ابى طالب فان احبيب فعبدا الله بن رواحه فلما التقى
المسلمون بموته جلس النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فكشفت له حتى نظروا لمعركم
فقال اخذ الراية زيد بن حارثة حتى استشهد فكل على عليه ثم قال استغفروا له
ثم اخذ الراية جعفر بن ابى طالب حتى استشهد فكل على عليه ثم قال استغفروا
لاخيك فاجابوا بحمائه بقتلهم في الساعة التي قتلوا فيها وموته دون دمشق
بارض البلقاء عن اسماء بنت عيسى قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته
اليوم الذي قتل فيه جعفر واصحابه فقال يا اسماء اين بنو جعفر فحيته لعمري
فضمهم وشمهم ثم درفت عيناها بالدموع فبكي فقلت يا رسول الله بلغك عن
جعفر شي قال نعم قتل اليوم رواه يعقوب الاسفرايني في كتابه دلائل
الاعجاز وخرجه ابن اسحاق البغوي **ومن ذلك** قوله عليه الصلاة والسلام
زويت لي الارض فرايت مشارقا ومغارضا وسيبلغ ذلك امة متى هازوى لي
منها وكان كذلك امتدت في المشارق والمغارب ما بين اقصى ارض الهند الى
اقصى المشرق الى بحر طنجة حيث لا عمار وراة وذلك ما لم تملكه امة من الامم
ومن ذلك اعلامه ترينا باكل الارضة ما في صهيقتهم التي نظاها هرواها
على ما شئهم وقطعوا بها رحمتهم والمها ابتقت فيها كل اسم به فوجدوها كما
قاله عليه الصلاة والسلام **ومن ذلك** ما رواه الطبراني في الكبير والبرار من
حديث ابن عمر قال كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد منى فأتاه
رجل من الانصار ورجل من ثقيف فسما سورا لا يارسل الله جينا لنا لك
فقال ان شئتما اخبركما ما جئتما سالا في عنه فعلت وان شئتما ان امسك
وتسالا في فعلت فقالا اخبرنا يا رسول الله فقال لتتقي الامضاري سبل
فقال اخبرني يا رسول الله فقال جيتني سالا في عن مخرجك من بيتك يوم
البيت الحرام وما لك فيه وعن ركعتيك بعد الطواف وما لك فيها
وعن طوافك بين الصفا والمروة وما لك فيه وعن وقوفك بعشمة
عرفة وما لك فيه وعن رميك بالحجار وما لك فيه وعن خروك وما لك فيه

ما رواه الطبراني في الكبير والبرار من حديث ابن عمر قال كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد منى فأتاه رجل من الانصار ورجل من ثقيف فسما سورا لا يارسل الله جينا لنا لك فقال ان شئتما اخبركما ما جئتما سالا في عنه فعلت وان شئتما ان امسك وتسالا في فعلت فقالا اخبرنا يا رسول الله فقال لتتقي الامضاري سبل فقال اخبرني يا رسول الله فقال جيتني سالا في عن مخرجك من بيتك يوم البيت الحرام وما لك فيه وعن ركعتيك بعد الطواف وما لك فيها وعن طوافك بين الصفا والمروة وما لك فيه وعن وقوفك بعشمة عرفة وما لك فيه وعن رميك بالحجار وما لك فيه وعن خروك وما لك فيه

مع الاضافة فقال والذي بعثك بالحق لعن هذا جيت اسالك **ومن ذلك** ما روي
عن واثله بن الاسقع قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في نفر من اصحابه
تحدثهم فجلست وسط الحلقة فقال بعضهم يا واثله قم عن هذا المجلس فقد نهينا
عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوني واياه فاني اعلم ما الذي اخرجني
من منزله قلت يا رسول الله ما الذي اخرجني من منزلي قال اخرجك من منزلك
لتسال عن البر وعن الشك قال قلت والذي بعثك بالحق ما اخرجني غيره فقال
صلى الله عليه وسلم البر ما استقوي في الصدق والاطمان اليه القلب والشك ما لم
يستقو في الصدق فخرج ما يري بك الى ما لا يري بك وان افناك المقتولون **ومن**
ذلك قوله لفاطمة رضي الله عنها في مرضه انك اولا اهل الحوقاني فحاشيت بعد
ثمانية اشهر وقيل ستة اشهر وقوله عليه الصلاة والسلام لفسايه اسرعني
في الحوقا طولكن يدا فكانت زينب بنت جحش لا ياكلت ولا تشرب ولا تتصدق
ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام لعلي انذري من اشقى الاخرين قالت
الله ورسوله اعلم قاله قاتل اخرجني احمد في المناقب وعند ابن ابي حاتم الذي
يضربك على هذه وأشار الى يافوخه وعند الحارثي قاله عبد الله بن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لتخضبن من هذه وأشار الى لحيته ورأسه وعند
الضحكان الذي يضربك على من فيل منها من واخذ بلحيته فصوره عبد
ابن جراح وعند الطبراني في حديث جابر مرفوعا انك موثر مستخذ
وانك مقتول وان من مخطوبة من هذه وقال صلى الله عليه وسلم معاوية
اما انك ستلئ امرأتي بعدى فاذا كان ذلك فاقبل من محسنهم وتجاوز عن
قال معاوية فما زلت ارجو لها حتى قتت معي هذا رواه ابن عساکر واخرج
ابن عساکر ايضا من حديث عروة بن ربيع مرفوعا ان يغلب معاوية ابدا
وان عليا قال يوم صفين لو ذكرت هذا الحديث ما قاتلت معاوية **ومن ذلك**
قوله عليه الصلاة والسلام يقتل هذا مظلوما وأشار الى عثمان رضي الله عنه
خرجه البخاري في المطالب الحسان والترمذي وقال حسن غريب وخرجه
فكان كما قال عليه الصلاة والسلام فاستشهد في الداروبين **بده** المصحف
فنضج الدم على هذه الآية فيسكنكم الله وهو التميع بعليم وفي الشفان
عليه الصلاة والسلام قال يقتل عثمان وهو يقرأ في المصحف وان الله عسى
ان يلبسه قميصا وانهم يريدون ظلمه وانه يقطر دمه على قوله فيسكنكم
الله انتهى وقد اخرج الحاكم عن ابن عباس بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال يا عثمان

قال يا عثمان تقتل وانت تقر اسوة البقرة فتقع قطع قطرة من دمك
على فيسكنكم الله لكن قال الذهبي انه حديث موضوع وقد روي مسلم عن اسامة
ابن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرف على اطم من اطام المدينة ثم قال هل
ترون ما اري اني لاري مواقع الفتن خلال بيوتكم كواقع القطر فوقعت
فتنة قتلة عثمان وتتابعن الفتن الى فتنة الحرة وكانت ثلاث بقين من
ذي الحجة سنة ثلاث وستين من الهجرة وجرئت فيها وقايح كثيرة موجودة
في كتب التواريخ واخرج البيهقي عن الحسن قال لما كان يوم الحرة قتل اهل
حتى لا يكاد ينفك منهم احد واخرج ايضا عن مالك بن انس قال قتل يوم
الحرة سبع مائة رجل من جملة القراء منهم ثلثمائة من الصحابة وذلك في خلافة
يزيد واخرج ايضا عن مغيرة قال انتهب مسلم بن عقبة المدينة ثلاثة
ايام واقتض لها الف عذرا **وقال** عليه الصلاة والسلام لا يبق موسى وهو قاعد
على قف بيراريس لحاطرق عثمان الباب اذن له وبشره بالجنة على بلوي
تصيبه اشاق الى ما يقع من استشهاده يوم الدار بل اصرح من ذلك كله
ما رواه احمد عن ابن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة لمرجل
فقال يقتل فيها هذا يومئذ ظملا قال فنظرت فاذا هو عثمان واسناده
صح **والخبر** عليه الصلاة والسلام بوقعة الجمل وصفين وقاتل عاتشة
والزبير عليهما كما اخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن ام سلمة قالت ذكرا ام سلمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم خروج بعض مهاجرين المؤمنين فضحكت عا
فقال انظري يا حبيبة ان لا تكوني انت ثم التفت لي علي فقال ان وليت
من امرها شيئا فارقتي لها **ومن** ابن عباس مرفوعا اني كنت صاحب الجمل
الا حمر تخرج حتى يلجها كلاب الجوب يقتل حولها قتلى كثيرة تنجوا
بعد ما كانت رواه البزار وابو نعيم واخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن ابي
قال شهدت الذي يخرج يريد عليا فقال له علي الشكر ان الله هل سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقاتله وانت له ظالم لمضى الزبير منصرفا
وفي رواية ابي يعلى عن البيهقي فقال الزبير لي ولكن نسيت **ومن ذلك**
قوله عليه الصلاة والسلام في الحسن بن علي ان ابني هذا سيد وسيصلح الله
به بين فئتين عظيمتين من المسلمين برواه البخاري فكان كما قال عليه الصلاة
والسلام لانه لما قتل علي بن ابي طالب بايع الحسن اكثر من ان يعين القافيني
سبعة اشهر خليفة بالعراق وهاور النهر من خراسان ثم سار الى معاوية

وساومعوية اليه فلما شرا الجمان موضع يقال له بستان بناحية الانبار من ارض
السواد فاعلم ان ينقلب احد الفيتين حتى يقبض كثر الاخرى فكتب الي معاوية يخبره
انه يبسر الامواله على ان يشترط عليه ان لا يطلب احدا من اهل المدينة والحجاز
والعراق بشي مما كان في ايام معاوية فاخاطب معاوية بالاعشرة فلم يزل يراجع
حتى بعث اليه بوق ايضاً قال اكتب ما شئت فيه فانا التزمه واصطفا على ذلك
فكان الامر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله سيصلح به بين فيتين عظيمتين
من المسلمين **وخرج** الدولابي ان الحسن قال كانت جماجم العرب بيدي
يسالمون من سالت وتجار بون من حاربت فتركتها ابتغاء وجه الله
تعالى وحقق ما المسلمين **ومن ذلك** اعلامه عليه الصلاة والسلام
تقتل الحسين بالطف واخرج يده ترويته وقال فيها محمد واه
البعوي في مجمع من حديثنا نحن بن مالك بلفظ استاذن ملك القطر
ربه ان يزور النبي صلى الله عليه وسلم فاذن له وكان في يوم ام سلمة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة احفظي علينا الباب لا يدخل
احد فبينما هي على الباب اذ دخل الحسين فاقم قوتها على رسول
الله صلى الله عليه وسلم يلبثه ويقبله فقال له الملك اخبه قال نعم
قال ان امك ستقتله وان شئت اريك المكان الذي يقتل به فاراه
فجاءه اوترايا احمر فاخذته ام سلمة فجعلته في ثوبها قال
ثابت كنا نقول انها كبريلا وخرجه ابو حاتم في صحيحه ورواه احمد
بنحوه والسهلة بالكسر رجل خشن ليس بالذواق لنا عمرو في رواه
الملا قال نعم ناو لنى كفا من تراب حرق وقال **وقال** ان هن من
شربة الارض التي يقتل بها حتى صار ما فاعلى انه قد قتل قالت ام سلمة
فوضعت في قارورة عندي وكنيت اقوال ان يوما يحول فيه ذهاب يوم
عظيم الحديث **واستشهد** الحسين كما قاله عليه الصلاة والسلام
بكر بلا من ارض العراق بناحية الكوفة ويعرف الموضع ايضا بالطن
قتله **سنان** بن انس النخعي وقيل غيره ولما قتلوه بعثوا براسه
الي يزيد فترلوا اول مرحلة فجعلوا يشربون بالراس فيدماهم كذلك
اذ خرجت عليهم من الحايطة يد معها قلم من حديثه فكتبت سطر
بدم اترجوا امة قتلت حسنا شفاعته جود يوم الحساب
فهموا وتركوا الراس اخرج منصور بن عمار وذكر ابو نعيم

في كتابه
السنن

الحافظ في كتاب دلائل النبوة عن منشرة الازدية انها قالت لما قتل
الحسين بن علي عطرت السماء ما فاصحنا وجباينا وجوارنا مملوءة
وما وكذا روى في احاديث غيره وقال عليه الصلاة والسلام لعبار
تقتلك الفية الباغية رواه البخاري ومسلم فكان كما قاله عليه الصلاة والسلام
ومن ذلك ما رواه ابو عمرو بن عبد البر ان عبد الله بن عمر راي رجلا
مع النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعرفه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارايته قال نعم
قال ذلك جبريل ما انتك مستفقد بصرك فمحي اخر عمره **ومن ذلك** قوله
صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس تعيش حنيذا وتقتل شهيدا رواه الحاكم
وصححه والبيهقي وابو نعيم فقتل يوم ميسلة الكذاب بالعامرية **ومن ذلك** قوله
لعبد الله بن الزبير ويلك من الناس وويل لمناس منك فكان من امر مع
الحجاج عا كان **ومن ذلك** حديث ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال ان هذا
الدين بدأ نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون
سلطانا وجبرية وقوله ملكا عضوضا اي يصيب لرعية فيه عسف وظلم
كانهم يعضون فيه عضوا وفي حديث سفينة عذرا بن داود والترغذي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة في امة ثلاثون سنة
ثم ملك بعد ذلك قال سعيد بن جهمان امسك خلافة ابي بكر وخلافة
عمر وخلافة عثمان وخلافة علي فوجدناها ثلاثين سنة فقيل له ان بني امية
يرغمون ان الخلافة فيهم فقال كذب بنوا الزمر قابلهم ملوك من شر الملوك
واخرج ابو نعيم عن ابن عباس ان ام الفضل مرت به صلى الله عليه وسلم
فقال انك حامل بخلام فاذا ولدتيه فايقيني به قالت فلما ولدته اتيت به
فاذن في اذنه اليمنى واقام في اذنه اليسرى والباء من ريقه وسماه عبد
وقال اذ منى با في الخلطا فاجرت العباس فاته فذكر له فقال ما اخبرتك
هذا بالخلقا حتى يكون منهم السفاح حتى يكون منهم المهدي حتى يكون منهم
من يصلي بعيسى بن مريم واخرج ابو يعلى عن معاوية سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لتظهرن التوك على العرب ثم تلحقها المنابت الشجر
والقيصوم **ومن ذلك اخبار** عليه الصلاة والسلام بعالم المدينة
اخرج الحاكم وصححه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الناس ان يضرؤوا الكتاب الا بل فلا يحدوا علما اعلم من عالم المدينة قال
سفيان بن عيينة نري هذا العالم ما لك بن اسوق قال عبد الرزاق

ولم يعرف بهذا الاسم غيره ولا ضربت اكباد الابل الى احد مثل ما ضربت
اليه وقال ابو مصعب كان الناس يزدهون على باب حالك ويقتلون
عليه من الزحام يعني لطلب العلم ومن روي عنه من الائمة المشهورين
محمد بن شهاب الزهري والسفيانان والشافعي والاوزاعي امام اهل
الشام والليث بن سعد امام اهل مصر وابو حنيفة النعمان بن ثابت
نايب الامام وصاحباه ابو يوسف ومحمد بن الحسن وعبد الرحمن بن مهدي
شيخ الامام احمد وحماد بن يحيى شيخ البخاري وابو جابر قتيبة بن سعيد
شيخ البخاري ومسلم وذا النون المصري والفضيل بن عياض وعبد الله
ابن المبارك وابراهيم بن ادهم كما نقله العلامة عيسى بن مسعود
الزواري في كتابه السالك الى معرفة قدر الامام مالك **والخبار**
بعلم قرشي عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا
قرشيا فان علمها على اطلاق الارض علماء رواة ابو داود الطيالسي في مسنده
وفيه الجارود مجهول لكن له شواهد عن ابي هريرة من تاريخ بغداد للخطيب
وعن علي وابن عباس في المدخل للبيهقي **قال** الامام احمد وغيره هذا
العالم هو الشافعي لانه لم يلق في طباق الارض من علم عالم قرشي من الصحابة
وغيرهم ما انتشر من علم الشافعي وما كان الامام احمد ليدكر حديثا موضوعا
حتى به او يستأنس به في امر شيخه الشافعي واما قوله وروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال علم قرشي في اخر بصيغة التريض احتياطا للشك في ضعفه
فان اسناده لا يخلو من ضعف قاله العراقي رة اعل الضعافي في رجمه انه
موضوع وقد جمع الحافظ ابن حجر طرقه في كتاب سماه لغة العيش في طرق حديث
الائمة من قرشي كما افاده شيخنا **واخبار** عليه الصلاة والسلام بان
طائفة من ائمة لا يزالون ظاهرين على الحق حتى ياتي امر الله رواة الشيخان من حديث
المغيرة بن شعبة وبان الله يبعث الى هذه الامة على رأس كل مائة سنة من
تجدد لها دينها رواة الحاكم من حديث ابي هريرة وبذهاب الامثل فالامثل
رواه الحاكم وصححه بلفظ تذهبون الخير فالخير وبالجوارح رواة الشيخان
من حديث ابي هريرة سعيد الخدري بلفظ ينما نحن عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يقيم قسما اذا تاه ذو الخوصيرة فقال يا رسول الله اعد
قال وبلك من بعد لان لم اعد خبت وخسرت ان لم اعد فقال
عمر يا رسول الله دعني اضرب عنقه فقال عليه الصلاة والسلام دعها فان

له انما باحقوا احدكم صلاة مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم بقرون
القران لا يحا وزرايتهم مرفون من الاسلام كما يرق السهم من الرمية انهم
رجل سود احدي عثمديه مثل ثدي المرأة او مثل البضعة تدور وتخرج
على خيرة فرقة من الناس **قال** ابو سعيد فاشهد اني سمعت هذا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم واشهد ان علي بن ابي طالب قاتلهم وانا معه وامر بذلك
الرجل فالنفس فوجد فاني به حتى نظرت اليه على انك رسول الله صلى الله عليه
الذي نعت **واخبار** عليه الصلاة والسلام بالرافضة اخرجها البيهقي
عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في امي قوم يسمون الرافضة
يرفضون الاسلام واخبار ايضا بالقدرية والمرجئية وقالهم مجوس
هذه الامة رواة الطبراني في الاوسط عن انس **وقد اخبار** عليه الصلاة
والسلام احبائه باشيائين موته وبين الساعة وحذر من مفاجاتها
كما حذر من حاد عن الطاعة وان الساعة لا تقوم حتى تظهر حلة من الامارات
في العالم فاذا اجات الساعة الكبرى يجلس منها الجاهل والعالم كما روي
من رفع الامانة والقوان واشتهار الحياة وحسد الاقران وقلة الرجا
وكثرة الشوان الى غير ذلك مما شهدت بحقه الاخبار وقضى بحقيقته
وقوعه الاعتبار وقد تعين ان نلم نذكر طرف من الاخبار الصالح والحسا
فروي البخاري من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا تقوم الساعة حتى تقتل فينا عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة
دعواهما واحدة وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين
كلهم نوع انه رسول الله وحتى يقبض العلم وتكثر الدلائل ويتقارب
الزمان وتظهر الفتن ويكثر المروج وهو القتل وحتى يكثركم المال
فيقبض حتى يهم الرجل من يقبل صدقة وحتى يعرضه فيقول الذي
يعرضه عليه لا ارب لي فيه وحتى ينطا ولا الناس في البيان وحتى
يموت الرجل بغير رجل فيقول ليتني مكانه وحتى تطلع الشمس من مغربها
فاذا طلعت وراها الناس اجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا الهلاك
لم تكل امنته من قبل وكسبت في ايمانها خيرا ولتقوم الساعة وقد
نشوا الرجال ثوبهما فلا يقبها بعباءة ولا يطويانه ولتقوم الساعة
وقد اضر الرجل بلبن ناقته تحتها فلا يطعمه ولتقوم الساعة وهو
يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقوم الساعة وقد رفع الكعبة الى فيه

ولا يطعمها ففقد ثلاثة عشر علامة جمعها أبو هريرة في حديث واحد
ولم يبق بعد هذا ما ينظر من هذه العلامات والأشواط وقد ظهر
أكثر هذه العلامات **فاما** قوله حتى تقتل فيقتل عظيمتان دعواها
واحدة فيريد فتنة معاوية وعلى يصفين **قالت** القاضى أبو بكر بن الغزالي
وهذا أوله خطب طرقت الاسلام وتغلبه القرطبي بان أول امردهم
الاسلام موت النبي صلى الله عليه وسلم ثم بعد موت عمر لأنه لو لموته
صلى الله عليه وسلم انقطع الوحي وكان أول ظهور الشراة في العرب
وعبر ذلك وموت عمر بن الخطاب سيف الفتنة فقتل عثمان وكان من
قضا الله وقدره وما كان ويكون **واما قوله** دجالون كذابون قريب
من ثلاثين فقد جاء عدد من معينا من حديث أبي حنيفة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في امتي دجالون كذابون سبعة
وعشرون منهم أربعة نسوة واما خامس النبيين لا يبي بعد في أخرجه
الحافظ أبو نعيم **وقال** هذا حديث غريب قال القاضى عياض
هذا الحديث قد ظهر ولو عد من ثلثا من من النبي صلى الله عليه وسلم
إلا ان من من الشبه بذكر ذلك لوجد هذا العدد ومن طالع كتب التواريخ
عرف صحة هذا **وقوله** حتى يقبض العلم فقد قبض العلم به ولم يبق إلا
رسمه **واما** الزلازل فوقع منها شيء كثير وقد شاهد بعضها واما
قوله حتى يكترفكم المال فيفيض وحتى يهزم رب المال من يقبل صدقة
فقد اجماع يقع **قوله** حتى يجر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه
لما يري من عظيم البلا ومراياسة الجهاد وخمول العلماء وغرور لك مما ظهر
كثير منه وفي حديث أبي هريرة عند الشيخين ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج نار من ارض الحجاز تضي لها
اعناق الابل بصري وقد خرجت نار عظيمة على قرب من مكة من المدينة
وكان بدوها زلزلة عظيمة في ليلة الاربعاء بعد العشاء ثالث جمادى
الآخر سنة اربع وخمسين وستماية وفي يوم الثلاثاء استدرجتها
وعظمت رجفتها وتما بعث جملتها وارجت الارض من عليها
وعجت الاصوات لبارها وداست الحركة اشر الحركة حتى انقضى
اهل المدينة بوقوع الهلكة وزلزلوا **لذا** لا شديدا من جملة ثمانية عشر
حركة في يوم واحد ون ليلة قال القرطبي وكان في المدينة بركة

صلى الله عليه وسلم لئيم بارد وشوهد من هذه النار غليان كغليان البحر
وانتهت الى قرية من قري يمين فاحرقها قال وقادى بعض اصحابنا
ولقد رايتها صاعدة في الهوى من مسيرة خمسة ايام قال وسمعت
انها اريت من مكة ومن جبال بصري **وقال** الشيخ قطب الدين القسطلاني
اقامت اشين وخمسون يوما قال وكان انظفا وحما في السابع والاربعين
من شهر رجب ليلة الاسواق والمعراج به صلى الله عليه وسلم وبالجمل فاستنقما
الكلام على هذه النار يخرج عن المقصود وقد شبه عليها القرطبي في التذكرة
وافرد ما بالتاليه الشيخ قطب الدين القسطلاني في كتاب سماه
جمل العجايز في الاعجاز بنار الحجاز فاتي فيه من دقائق الحقايق بالعجب
العجاب والله الموفق للصواب وحسبنا الله ونعم الوكيل

المصدق التاسع في لطيفة من لطايف عبا واته
صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى مخاطبا له صلى الله عليه وسلم ولقد نعلم انك بضيق صدرك
ما يقولون فسيح محمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك
اليقين فامر الله تعالى بعبادة حتى يأتيه الموت وهو المراد باليقين
واما سمي الموت باليقين لانه امر متيقن **فان قيل** ما الظاهر في قوله
حتى يأتيك اليقين وكان قوله فاعبد ربك كافيا في الامر بالعبادة
الجواب القولي بعبادة غيره بانه لو قال واعبد ربك مطلقا لم يجد
مرة واحدة كان مطيعا ولما قال حتى يأتيك اليقين اعني عباد ربك في
جميع زمان حياتك ولا تخل لحظة من لحظات الحياة من هذه العبادات
كما قال العبد الصالح واوصا في الصلاة والزكاة خادمت حيا وهذا
يصير منه الى ان الامر المطلق لا يفيد التكرار وهي مسئلة معروفة
في كتب الاصول اختلف فيها وهي هل الامر المطلق يفيد التكرار
المرة الواحدة او لا يفيد شيئا منها على هذا **الاول** انه لا يفيد
التكرار ولا يشا فيه بل انما يفيد طلب المأمور به من غير اشعار بالطريق
او المرات لكن الحق ضرورة لاجل تحقيق الامتناع اذ لا توجد المأمور
باقبل منها وهذا مختار الامام مع نقله له عن اقلين ووجه الامدي
وابن الحاجب وغيرها الشافعي انه يفيد التكرار مطلقا كما ذهب
اليه الاستاذ ابو الحاق الاسفرائيني وابو حاتم القزويني فان عين

للمتكرار بعد استوعبه والامر ان العبد يمكن بحسب الامكان فلا يشتد
زمان قضاء الحاجة والنوم وغيرهما من الضرورات الثالث انه يدل
على المروءة حكاية الشيخ ابو اسحاق في شرح الملح عن اكثر اصحابنا وابي حنيفة
وعنه **رواه** وان علق بشرط او صفة اقتضى التكرار بحسب تكرار المعلق
به نحو ان كنتم جنباً فاطهروا والزانية والزاني فاجلدوا كل واحد واحد
منها مائة جلدة انتهى ملخصاً من شرح العلامة ابي الحسن الاشعري
لنظمه جمع الجوامع للعلامة ابن السبكي وقد **روي** جبير بن نفير مرسل
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اوحى الي ان اجمع المال واكون من المتكسرين
ولكن اوحى الي ان سجد ركبك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى
ياتيك اليقين **رواه** البغوي في شرح السنة وابو نعيم في الحلية
عن ابي مسلم الخولاني وقد مر انه تعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم في هذه
الاية باربعة اشياء بالنسب والتجديد والسجود والعبادة **واختلف**
العلماء في انه كيف صار الاقبال على مثل هذه الطاعات سبباً
لزوال صيق القلب والحزن **ففي** الامام فخر الدين الرازي عن بعض
المحققين انه قال اذا اشتغل الانسان بمثل هذه الانواع من العبادات
انكشفت له صنواؤه الماروبية ومتى حصل ذلك الانكشاف
صارت الدنيا بالكلية حقيرة واذا صارت حقيرة خف على القلب
فقدانها ووجدانها فلا يستوحش من فقدانها ولا يستترج بوجدانها
وعنده ذلك يزول الحزن والغم **رواه** اهل السنة اذا نزل بالعبد
بعض المكافاة فزع الى الطاعات كما انه يقول **سجد** على عبادتك سوا
اعطيتني الخيرات او القيتني في المكروهات **وقال** تعالى فاعبد
واصطبر لعبادته فامرته تعالى عليه الصلاة والسلام بالعبادة
والمصابرة على مشاق التكليف في الانذار والابلاغ **فان قلت**
لم لم يقل واصبر على عبادته بل قال واصبر لعبادته **فالجواب**
لان العبادة قد حصلت منزلة القرون في قولك للحارب اصطبر
لقرئك ايا اثبت له فيما يورد عليك من مشاقه والمعنى ان العبادة
تورد عليك شدايد ومشاق فاثبت لها قاله الفخر الرازي وكذا
البيضاوي وقال تعالى والله غيب السموات والارض واليه يرجع
الامر كله فاعبد وتوكل عليه **واذا** كان العبد لا يزال مستغرقاً في

قوله درجات السيرة الى الله تعالى عبودية الله واخرها التوكل
عليه واذا كان العبد لا يزال مستغرقاً في سيرة الله لا ينقطع سيره اليه مادام
في قصد الحياة فهو محتاج الى ايراد العبادة لا يستغنى عنه البتة ولو
انى باعمال الثقلين جميعاً **وكما** كان العبد الى الله تعالى اقرب كان جهده
في الله اعظم **قال** تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده **ولهذا** كان النبي
صلى الله عليه وسلم اعظم الخلق اجتهاداً وقياماً بوظائف العبادة ومحافظة
عليها الى ان توفي الله تعالى وتامل اصحابه رضي الله عنهم فانهم كانوا
كلما ترقوا من القرب مقاماً اعظم جهادهم واجتهادهم ولا تلتفت الى
ما يظنه بعض المستسبين الى التمسك حيث القرب الحقيقي ينقل
العبد من الاعمال الظاهرة الى الاعمال الباطنة ويخرج الجسد والجوارح
من كد العمل زاعماً بذلك سقوط التكليف عنه وهو لا اعلم كفى
والحاد حيث عطلوا العبودية وظنوا انهم استغنوا عنها **على**
حصل لهم من الخيالات الباطلة التي هي من اعاين النفس وخرج الشيطان
فلو وصل العبد من القرب الى مقام يناله العبد طاسق عنه
من التكليف مثقال ذرة ما دام قادراً عليه **وهذا** **واختلف** العلماء
هل كان عليه الصلاة والسلام قبل بعثته متعبداً بشيء من قبله
ام لا فقال جماعة لم يكن متعبداً بشيء وهو قول الجمهور واحتجوا بان
لو كان ذلك لنقل ولما امكن كتمه وسيره في العادة اذ كان من مهم
امره فاولى ما اهتم به من سيرته ونفوسه اهل تلك الشريعة
ولا احتجوا به عليه ولم يوشروني من ذلك حجة وذهب طائفة
الاشاعرة ذلك عقلاً قالوا لانه بعد ان يكون ذلك مشهوراً من عرف
تابعوا والتعليل الاول المستند الى النقل اولى **وهذه** اخرون
الوقوف في امره عليه الصلاة والسلام وشركه قطع الحكم عليه بشيء
ذلك اذ لم يحل الوجهين منها العقل وهذا مذهب الامام ابي المعالي
وقال اخرون كان عاملاً بشيء من كان قبله ثم اختلفوا هل
يتعين ذلك الشرع اولا فوقف بعضهم عن التعيين واجم وحسرو
بعضهم على التعيين وصح ثم اختلفت هذه المعينة فمن كان يتبع
فيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى **فمن** جملة
المذاهب في هذه المسئلة والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي ابو بكر

وابعدها مذاهب المعينين اذ لو كان شيء من ذلك لنقل كما قد مناه
ولم يخف حجة ولا حجة لهم في ان عيسى عليه السلام اخا الانبياء فلزم من
شريعته من جاء بعده اذ لم يثبت عموم دعوى عيسى بل الصحيح انه لم يكن
لنبي دعوى عامة الا لنبينا صلى الله عليه وسلم انتهى ملخصا من كلام
القاضي عياض وهو كلام حسن بديع لكن قوله فلهذه جملة المذاهب
فيه نظر لانه بقي عليه منها شيء فقد قيل شريعة ادم ايضا وهو
محكي عن ابن برمان وقيل جميع الشرايع حكاها صاحب المحصول
عن المالكية واخا من قال انه عليه الصلاة والسلام كان على شريعة
ابراهيم عليه السلام وليس له شرع وهو مفترده به وان المقصود
من بعثته صلى الله عليه وسلم احيا شرع ابراهيم وعول في اثبات
مذهبه على قوله تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع حلة ابراهيم حنيفا
فهذا قول ساقط مردود لا يصدر مثله الا عن بحيث العقل كيف
الطبع وانما المراد بهذه الآية الاتباع في التوحيد لانه لما وصفت
ابراهيم عليه السلام في هذه الآية بانه ما كان عليه من المشركين فلما
قال ان اتبع كان المراد ذلك ومثله قوله تعالى اولئك الذين هم
الله فهداهم اقتده وقد سمي الله تعالى فيهم من لم يبعث ولم تكن له شريعة
خاصة كيوسف بن يعقوب على قول من يقول انه ليس برسول وقد
سمى الله تعالى جماعة منهم في هذه الآية وشوايعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها
فدل على ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله **فان قيل**
الذي صلى الله عليه وسلم انما نفى الشرك واثبت التوحيد بناء على الدلائل
القطعية واذا كان كذلك لم يكن متابعا لاحد فمتنع حمل قوله ان اتبع
على هذا المعنى فوجب حمل على الشرايع التي يصح حصول المتابعة فيها
اجاب الخ الرازي بانه محتمل ان يكون المراد الامر بمتابعته
في كيفية الدعوى الى التوحيد وهو ان يدعو اليه بطريق الرفق والسهولة
اي الدلائل مرة بعد اخرى بانواع كثيرة على ما هو الطريقة المألوفة
في القرآن وقد قال صاحب الكشاف لفظة ثم في قوله ثم اوحينا اليك
تدل على تعظيم منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلال محله
فان اشرف ما اوتي خليل الله من الكرامة واجل ما اوتي من النعمة
اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملته من قبل ان هذه اللفظة

قلت على ثبوت النعت في المرتبة على سائر المذاهب التي مدحه الله بها انتهى
ومراد بالمذاهب المذكورة في قوله ان ابراهيم كان امة قانتا له حنيفا
ولم يكن من المشركين شاكرالا نفع اجتهاد وهذه الى صراط مستقيم
واثناءه فالدنيا حسنة وانه في الاخلاق لمن الصالحين وقاب ابن العوفي
في شوح الاسانيد وليت شعري كيف تلك العبادة واي انواعها هي
وعلى وجه فعلها يحتاج ذلك لنقل ولا استحضاره الا ان انتهى وقاد
شيخ الاسلام البلقيني في شرح البخاري ولم يبق في الاتحاد بين النبي
وقبنا عليها كيفية تعبد عليه الصلاة والسلام لكن روي ابن اسحاق
وعنه انه عليه الصلاة والسلام كان يخرج الى حرا في كل عام شهرا من السنة
يتنسك فيه وكان من تنسك قريش في الجاهلية ان يطعم الرجل من جاءه
من المساكين حتى اذا انصرف من محاورته لم يدخل بيته حتى يطوف
بالكعبة وحمل بعضهم التعبد على التفكير قال وعندني ان هذا التعبد
يشتمل على انواع وهي الانعزال عن الناس كما صنع ابراهيم عليه السلام
باغتراله قومه والانقطاع الى الله تعالى فان انتظار الفرج عبادة
كما رواه علي بن ابي طالب مرفوعا وينضم الى ذلك الاذكار **وعن بعضهم**
كانت عبادة الله عليه الصلاة والسلام في حرا التفكير انتهى وقد بان ان
اشروع فيما قصده على النحو الذي اردته وقد اقتضت من عبادة الله صلى
الله عليه وسلم على سبعة انواع **النوع الاول** في الطهارة وفيه فصول
الاول في ذكر وضوئه صلى الله عليه وسلم وسواكه ومقدار ما كان يتوضا به
اعلم ان الوضوء بالضم الفعل وبالفتح الطهارة الذي يتوضا به على المشهور
وهو مشق من الوضوء ويحيى به لان المصلي يتنظف به فيصير وضوئه وقد
استنبط بعض العلماء حكمه في فتح الباري انما يتوضا بالنية في الوضوء من قوله
تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا الا ان التقدير اذا اردتم القيام الى الصلاة
فتوضؤوا واجلها ومثله قوله اذا رايت الامير فقم اي لاجله قال
ابن القيم لم يروا انه صلى الله عليه وسلم كان يقول في اول وضوئه توبيت
رفع الحديث ولا غير ما لا هو ولا اصحابه اليه ولم يرو عنه لا بسند صحيح
ولا ضعيف انتهى **قلت** اما التلطف بالنية فلا يعلم انه روي عنه
صلى الله عليه وسلم واما كونه اني بها فقد قال الامام خوارزمي الرازي
في المعالم اعلم اننا اذا اردنا في امر من الامور ان فعله الرسول

علم النبي صلى الله عليه وسلم الوضوء عند ثروله عليه بالوحي وهو من سل واصله
احمد بن محمد بن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير
عن ابيه واحوجه ابن ماجه من روايه رشدين سعد بن عقييل عن الزهري نحوه
ولكن لم يذكر فيه بن حازم في السند واحوجه الطبراني في الاوسط من طريق الليث
عن عقييل موصولا ولو ثبت لكان على شرط الصحيح لكن المعروف رواية ابن لحيعة
وعن الشافعي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ لكل صلاة قبله كيف
كتم تصنعون قال يحيى بن احمد الوضوء ما لم يحدث واه البخاري واه داود والترمذي
وعن عثمان بن ابي عامر عن ابي عامر عن ابي عامر عن ابي عامر عن ابي عامر
الدارمي وروي مسلم عن ابي بصير قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ لكل صلاة
فلما كان يوم الفجر صلى المصلوات بوضوء واحد فقال له عمر فقلت شيئا لم تكن تفعله
فقال غدا فعلته يا عمر يعني ببيان الجواز وفي رواية احمد وابي داود من حديث
عبد الله بن ابي عامر الغسيل انه صلى الله عليه وسلم اتم الوضوء لكل صلاة
طاهرا كان او غير طاهرا فلما شق ذلك عليه امر بالسواك عند كل صلاة ووضع
عنه الوضوء الا من حدث واختلف العلماء في وجوب الوضوء فيقبل وجوب
بالحديث وجوبه بوضوء وقيل به وبالقيام الى الصلاة معا ونجد جماعة من
الشافعية وقيل بالقيام الى الصلاة حسب ويدل له ما رواه اصحاب السنن
عن ابن عباس مرفوعا اذا امرت بالوضوء اذا اقمنا الى الصلاة وقد تمسك
حديث عبد الله بن عامر هذا من قال بوجوب السواك عليه صلى الله عليه وسلم
لكن في اسناده محمد بن اسحاق وقد رواه بالعنعنة وهو مدلس والخصائص
لا تثبت الا بدليل صحيح واخرج الطبراني في الاوسط واليهي في السنن
عن عائشة مرفوعا ثلاث هن على فرايض وهن سنة الوضوء والسواك وقيام
الليل وروي احمد في مسنده باسناد حسن من حديث واثة بن الاسقع ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال امرت بالسواك حتى خشيت ان يكت على وقد حكى
بعضه الاجماع على انه ليس بواجب علينا لكن حكى بعض الشافعية انه اوجب
للصلاة ونوزع فيه وانتقوا على انه مستحب مطلقا وتياكد في احوال
منها عند الوضوء وارادة الصلاة **ومنها** عند القيام من النوم لما ثبت
في الصحيحين من حديث حذيفة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من الليل
يتوضأ فاه بالسواك لكن قد يقال المراد قام من الليل للصلاة فيكون المراد
السواك للصلاة او عند الوضوء **ومنها** قراءة القراءة كما جزم به الرازي **ومنها**

تغير

تغير الغم سوا تغيره لراحة او تغير اللون كصفرة الاسنان كما ذكره الرازي
ومنها دخول المنزل جزم به النووي في زوائد الروضة لما روي مسلم و
ابو داود والبخاري وابن ماجه من حديث عائشة انه صلى الله عليه وسلم
كان اذا دخل بيته يبدأ بالسواك **ومنها** ارادة النوم كما ذكر الشيخ ابو حامد
في الوثيق وروي فيه ما رواه ابن عدي في الكامل من حديث جابر بن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يستاك اذا اخذ مضجعه وفيه حرام بن عثمان
متروك **ومنها** الاضراف من صلاة الليل لما روي ابن ماجه من حديث
ابن عباس باسناد صحيح قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالليل
ركعتين ثم ركعتين ثم يصرف فيستاك ويجزي بكل خشن ولو باصبع
غير الخشنة وقد جزم النووي في شرح المذهب ودقائق المنهاج انه يجزي
بها قطعاً قال في شرح تقريب الاسانيد وما ادرى ما وجه التفرقة
بين اصبعه واصبع غيره وكونه جزوا منه لا يظهر منه ما يقتضي منعه
بل كونها اصبعه المذ في الاذالة لانه يتمكن لها اكثر من تمكن غيره ان يسوكه
باصبعه لاجرم قال النووي في شرح المذهب المختار اجزأوه مطلقا
قال وبه قطع القاضي حسين والمجمل في الباب والبعوي واختار
في البحر انتهى وقد اطبق اصحاب الشافعي على استحباب الراك **وروي** الطبراني
من حديث ابي خيرة الصنعاني وله نسخة حديثا قال فيه ثم امرنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم باراك فقال استأهوا لهذا وفي مستدررك الحاكم
من حديث عائشة في دخول اخوها عبد الرحمن بن ابي بكر في مرضه صلى الله
عليه وسلم ومعه سواك من راك فاخذته عائشة فطيبته ثم اعطته
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستن به والحديث في الصحيح وليس فيه
ذكر الراك وفي بعض طرقه عند البخاري ومعه سواك من جربيا لخل **وقد**
روي ابو نعيم في كتاب السواك من حديث عائشة قالت كان النبي صلى
الله عليه وسلم يستاك عرضا **وروي** البيهقي ايضا من حديث ربيعة
ابن اكثم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستاك عرضا الحديث
قال اصحابنا والمراد بقوله عرضا عرض الاسنان في طول الغم
وهل الاولي ان يبسا المستاك بعينه او شماله **قال** بعضهم بعينه
لحديث كان يعجب اليماني في ترجمه وتنعله وطلون وسواكه وبناء
بعضهم على انه هل هو من باب التطهير والتطيب او من باب زالة

القاذورات فان قلنا بالاول استحب ان يكون باليمين وان قلنا بالثاني
فثبت له حديث عائشة كان يدرسه صلى الله عليه وسلم اليمنى لطمون
وطعامه واليسرى لخلايه وما كان من اذى رواه ابو داود باسناد صحيح
قال في شرح تقديمه لا سائيد وما استند به على انه يستحب باليمين
ليس فيه دلالة فان المراد منه بالنسبة اليمن في التزجل والبدء بلبس النعل
والبدء بالاعضا اليمنى في التطهير والبدء بالحائض الايمن في الاستنجاك
واما كونه يفعل ذلك يمينه فيحتاج الى نقل والظاهر انه من باب ازالة
الاذى كالا متحاط وخوفه فيكون باليسرى وقد صرح بذلك ابو العباس
القطبي فقال في المعجم حكاية عن مالك انه لا يتسوك في المساجد لانه من
باب ازالة القدر والله اعلم **ولما تقدم** ار ما كان عليه الصلاة والسلام
يتوضا به ويغتسل من الماء فتنسك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يغتسل بالصاع الى خمسة امجاد ويتوضا بالماء **وفي** رواية كان يغتسل
بخمسة مكاييك ويتوضا بمكوكه رواه البخاري وصلى واوداه وعنده
يتوضا باناء يسع رطلين ويغتسل بالصاع ورواه الترمذي وعنه
انه صلى الله عليه وسلم قال تجزي في الوضوء رطلان من ماء وعن عائشة
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع ويتوضا بالماء
رواه ابو داود وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم ومهونه كانا
يفضلان من اناء واحد والصاع خمسة ارطال وثلاث برطل بغداد
وهو على ما قاله النووي مائة وخمسة وعشرون درهما واربعة اسباع
درهم وحذر صلى الله عليه وسلم امته من الاسراف فيه **وهو** يسعد وهو
يتوضا فقال ما هذا السرفه يا سعد قال في الوضوء سرف قال
نعم وان كنت على نهر جارير رواه احمد باسناد لين من حديث عبد الله
ابن عمرو بن العاص وقال صلى الله عليه وسلم ان للوضوء شيطانا
يقال له الوهلان فاتقوا وسواس لما رواه الترمذي من حديث ابي
ابن كعب **الفصل الثاني** في وضوئه صلى الله عليه وسلم ولم مرة مرة
ومرتين مرتين وثلاثا ثلاثا عن ابن عباس قال توضا رسول
الله صلى الله عليه وسلم مرة مرة رواه البخاري وابو داود وغيرهما
وهو بيان لمحل قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا الالة اذ
الامر يفيد طلبا لاجاد الحقيقة ولا يتعين بعدد فبين الشارع

ان المرة الواحدة للتجارب وما زاد عليها للاستحباب واما حديث
ابي بن كعب انه صلى الله عليه وسلم دعا بماء فتوضا مرة مرة وقال
هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة الا به ففيه بيان بالقول والفعل معا
لكنه حديث ضعيف اخرجه ابن ماجه وله طرق اخرى كلها ضعيفة
كما قاله في فتح الباري **ومن** عبد الله بن يزيد ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم توضا مرتين مرتين وقال هو نور على نور ذكره زر بن
عن عقاب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا ثلاثا
ثلاثا وقال هذا وضوءي ووضوء الانبياء من قبلي ووضوء ابراهيم
وذكره زر بن وضعفه النووي في شرح مسلم كما حكاه في مشكاة
المصابيح ولم يأت في شيء من الاحاديث المرفوعة في صفة وضوئه
صلى الله عليه وسلم انه زاد على ثلاث بل مروى عنه انه نهى عن الزيادة
على الثلاث فعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم توضا ثلاثا ثلاثا ثم قال من زاد على هذا او
نقص فقد اساء وظلم رواه ابو داود والنسائي واسناده جيد لكن
عنه مسلم في جملة ما نكره عن عمرو بن شعيب لان ظاهره ذم النقص
من الثلاثة واجيب بانه امر بشي كالاساة تتعلق بالنقص والظلم
بالزيادة وقيل فيه حذف تقديره من نقص من واحدة ويؤيد
ما رواه نعيم بن حماد من طريق المطلب بن خطيب مرفوعا الوضوء
مرة ومرتين وثلاث فان نقص من واحدة او زاد على الثلاث فقد
اخطا وهو مرسى لرجال ثقاة واجيب عن الحديث ايضا
بان الرواة لم يتفقوا على ذكر النقص فيه بل اكثرهم يقتصر على قوله فمن
زاد فقط كذا رواه ابن خزيمة في صحيحه **قال الشافعي** لا احب ان يزيد
المتوضي على ثلاث فان زاد لم اكرهه ايم احرمه لان قوله لا احب
يقتضي الكراهة وهذا هو الاصح عند الشافعية انه يكره كراهة تنزيه
وحكي الناري من الشافعية عن قوم ان الزيادة على الثلاثة تبطل
الوضوء كالزيادة في الصلاة وهو قياس فاسد وقال احمد واسحاق
وغيرهما لا تجوز الزيادة على الثلاث وقال ابن المباركة لا امر ان
يا شرم لم يزم من القول بتحريم الزيادة على الثلاث او كراهتها انه
لا يندب تجديد الوضوء على الاطلاق **الفصل الثالث**

في صفة وضوئه صلى الله عليه وسلم عن عثمان بن عفان رضي الله عنه
انه دعا بانه فافزع على يديه ثلاث مرات فغسلهما ثم ادخل ثيابه
في الاثافيض واستنشق ثم غسل وجهه ثلاثا ويديه ثلاثا الى المرفقين
ثم مسح براسه ثم غسل رجليه ثلاث مرات الى الكعبين ثم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين
لا يتحدث فيهما لنفسه عقوله ما تقدم من ذنبه رواه البخاري وقد
استدل بعضهم بقوله ثم ادخل ثيابه على عدم اشتراط ثنية الاغتراف
ولادلالة فيه ثنية ولا اثباتا اما اشتراط ثنية الاغتراف فليس في
هذا الحديث ما يثبتها ولا ما ينفيها **قال الغزالي** مجرد الاغتراف
لا يصير الطاهر مستمرا لان الاستعمال لما يقع في المفترق منه وبهذا
قطع البغوي وقد ذكرنا في حكمة تاحير غسل الوجه انه لا اعتبارا وما
اطال ان اللون يدرك بالبصر والطعم والريح بالانف فقد تمت الحظفة
والاستنشاق قبل الوجه وهو مفروض اخيرا طالع العباد **وقال**
النووي في قوله نحو وضوئي اعلم يقبل عليه الصلاة والسلام مثل
لان حقيقة مماثلته لا يقدر عليها غيره لكن تعقبه في فتح الباري
بانه ثبت التعبير بها في رواية البخاري في الرقابي من طريق معاذ بن
عبد الرحمن عن حمران توفنا مثل وضوئي هذا **قال** فعلى هذا لا يتغير
نحو من تصرف الرواة لانها تطلق على المثلية مجازا ولان مثل وان كان
تقتضي المساواة ظاهرا لكنها تطلق على الغالب فهذا التليم الروايات
ويكون المتروك بحيث لا تخل بالمقصود انتهى وعن عبد الله بن زيد
ابن عاصم الانصاري انه قيل له توفنا لنا وضو رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدعا بانه فاكفاه على يديه فغسلهما ثلاثا ثم ادخل يده فاستخرجها
فغسل وجهه ثلاثا ثم ادخل يده فاستخرجها فغسل يديه الى المرفقين
مرتين ثم ادخل يده فاستخرجها مسح براسه فاقبل واد بر
ثم غسل رجليه الى الكعبين ثم قال هكذا كان وضو رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي رواية فاقبل بهما واد برهما ثم ذهب
بهما الى قفاه ثم رد هاتين مرجع الى المكان الذي بدأ منه رواه البخاري
ومسلم ومالك وابوداود والترمذي والنسائي وفي رواية لا يدا
ثم مسح براسه واذنيه ظاهرهما وباطنهما وفي اخري له ومسح باذنيه

ظاهرها

ظاهرها وباطنهما وادخل اصابعه في صمغ اذنيه وفي رواية
ابي داود والترمذي والنسائي عن عبد خير في ثمانية بن يزيد بن خولي
بفتح الحاء المعجمة وسكون الواو وتشديد الياء الهاء في من كبار اصحاب
علي بن ابي طالب قال اتانا علي وقد صلى فدعا بطهور فقلنا ما يصنع
بالطهور وقد صلى ما يريد الا ليعلمنا فاتي بانه فيه ما وطشت
فاخرج من الاثافيض فغسل يديه ثلاثا ثم اغتسل واستنشق ثلاثا
ثم اغتسل واستنشق من الكعبين الذي ياخذ فيه ثم غسل وجهه ثلاثا وغسل
يديه اليمنى ثلاثا وغسل يده اليسرى ثلاثا ثم جعل يده في الاثافيض
ثم مسح براسه مرة واحدة ثم غسل رجليه اليمنى ثلاثا ورجله اليسرى ثلاثا
ثم قال من سهره ان يعلم وضو رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو هذا
قال ابن القيم والصحيح انه صلى الله عليه وسلم لم يكرر مسح براسه
انتهى **وقال النووي** فالاحاديث الصحيحة فيها المسح مرة واحدة وفي
بعضها الاقتصار على قوله مسح واحدا **قال** الشيخ الشافعي بحديث عثمان رضي
الله عنه في صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم توضأ ثلاثا ثلاثا وبالقياس
على باقي الاعضاء انتهى واجيب **بانه** محل مبين في الروايات
الصحيحة ان المسح لم يتكرر فحل على الغالب وتخص بالمغسول وبان المسح
مبنى على التحقير فلا يقاس على الفصل الذي المراد منه الطهارة في الاسباب
وبان العدد لو اعتبر في المسح لصار في صورة الفصل اذ حقيقة الغسل
جريان الماء واحدا **قال** الشيخ الشافعي ايضا ما رواه ابو داود في سننه
من حديث عثمان بن جهمين صحاحدهما ابن خزيمة انه صلى الله عليه وسلم
مسح براسه ثلاثا وفي رواية ابي داود ايضا والترمذي من حديث الربيع
بن ربيعة موقوف فغسل كفيه ثلاثا ثلاثا وضو وجهه ثلاثا ثم اغتسل واستنشق
مرة وضو يديه ثلاثا ومسح براسه مرتين بدأ نحو خوراسه ثم تقدمه
وبادنيه كليهما ظهورهما وبطنهما وضو رجليه ثلاثا ثلاثا وقد
قال الطاعن احاديث المسح مرة واحدة بان ذلك لبيان الجواز
ويؤيد رواية مرتين هذه **قال** ابن السمعاني في كحاكاه في فتح الباري
اختلاف الرواية محل على التعدد فيكون مسح مرة واحدة ثلاثا
فليس في رواية مسح مرة حجة على منع التعدد **وتحقيق** للتعدد بالقياس
على المغسول لان الوضوء طهارة حكيمة ولا فرق في الطهارة الحكيمة

من الغسل والمسح قال ومن اقوي الادلة على عدم العدد الحديث المشهور الذي
تجده ابن خزيمة وغيره من طريق عبد الله بن عمرو بن العاصي في صفة الوضوء
بعد ان فرغ من زاد على هذا فقد اسأ وطلم فان في رواية سعيد بن منصور
التصريح بأنه مسح راسه مرة واحدة **فدل على ان الزيادة في مسح الرأس على المرة**
غير مستحبة وتحمل ما ورد من الاحاديث في تثليث المسح ان تحت على راحة
الاستيعاب بالمسح لا انها مسحات مستقلة لجميع الرأس جميعا من الادلة
التي وفي حديث عبد الله بن زيد المتقدم عند البخاري الذي ذكرته قبل
ثم مسح راسه بيديه فاقبل بها وادبر وفي رواية بدأ بمقدم راسه حتى ذهب
بها الى قفاها ثم ردها الى المكان الذي بدأ منه وزاد ابن الطباع بعد قوله
ثم مسح راسه كله كما هو في رواية ابن خزيمة وفي رواية غيره كما قدمته
براسه بزيادة اليها موافقة لقوله تعالى وامسحوا برؤوسكم قال البيضاوي
ابن ابي في الآية مزينة وقيل للتبخيص فانه الفارق بين قولك مسحت المندبل
وبالمندبل وجهه ان يقال انها تدل على تضمن الفعل معنى الاتصال فكانه
قيل والصقوا المسح برؤوسكم وذلك لا يقتضي الاستيعاب بخلاف ما قيل
وامسحوا برؤوسكم فانه كقوله واغسلوا وجوهكم انتهى **وقال الشافعي** حمل قوله
تعالى وامسحوا برؤوسكم جميع الرأس وبعضه فدللت السنة ان بعضه يجزي
والفرق بينه وبين قوله تعالى فامسحوا بوجوهكم في التيمم ان المسح فيه يدل
عن الغسل ومسح الرأس اصل فافترقا ولا يرد كون مسح الحفة بدلا من غسل الرأس
لان الرخصة فيه ثبتت بالاجماع وقد روي من حديث عطاء انه صلى الله عليه
توضأ فمسح العمامة عن راسه ومسح مقدم راسه وهو من مسح لكنه اعتضد
بجبهته من وجه الحرم وصولا لخروجه ابوه او من حديث ثعلبة في سنده ابو
لا يعرف حاله لكنه اعتضد كل من المرسل والموصول بالآخر وحصلت القوة
من الصورة المجموعة وهذا مثال لما ذكره الشافعي من المرسل يعتضد بالمرسل
اخر او مسند وفي الباب ايضا عن عثمان في صفة الوضوء قال ومسح مقدم
راسه اخرج سعيد بن منصور وفيه خالد بن يزيد بن ابي مالك مختلف فيه
ومح عن ابن عمر الاكتفا للمسح بعض الرأس قال ابن المنذر وغيره فلم يصح عن احد
من الصحابة الكار ذلك قاله ابن حزم **قال** الحافظ ابن حجر وهذا كله مما يفتي
المرسل المتقدم ذكره انتهى **تختلف** في القدر الواجب في مسح الرأس
فذهب الشافعي وجماعة الى ان الواجب ما ينطق عليه الاسم ولو

شعرة واحدة

شعرة واحدة اخذ باليقين وذهب مالك واجم وجماعة الى وجوب
استيعابه اخذ بالاحتياط وقد قال ابو حنيفة في رواية الواجب ربعه
لانه عليه الصلاة والسلام مسح على ثيابه وهو قريب من الربع والله اعلم **وعن**
طلم بن مصرف عن ابيه عن جده قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يتوضأ والماء يسيل من وجهه وحيته على صدره فرائته يفصل بين المضمضة
والاستنشاق رواه ابو داود وعنه ايضا قال ان رسول الله صلى الله عليه
توضأ لمضمض ثلاثا واستنشق ثلاثا من كل واحد رواه ابن ماجة وفي
حديث مسلم ان عثمان دعا بانا فافزع على كفيه ثلاث مرات فغسلها ثم
ادخل عينيه في الاناء لمضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثلاثا ثم رأت
حديث عبد الله بن زيد عند البخاري ثم غسل او مضمض واستنشق من كل
واحدة ثم قال هكذا اوضح رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال النووي** كيف
ان السنة في المضمضة والاستنشاق ان يأخذ الماء بيديه قال وفي
الافضل في كيفية المضمضة والاستنشاق خمسة اوجه الاصح يتمضمض
ويستنشق ثلاثا غرافات يتمضمض من كل واحدة ثم يستنشق والثاني
يجمع بينهما بغرفة واحدة يتمضمض منها ثلاثا ثم يستنشق منها ثلاثا
والثالث يجمع ايضا بغرفة ولكن يتمضمض منها ثم يستنشق ثم يتمضمض منها ثم
يستنشق ثم يتمضمض منها ثم يستنشق **والرابع** يفصل بينهما بغرفتين فيتمضمض
من احدهما ثلاثا ثم يستنشق من الاخرى ثلاثا **والخامس** يفصل بين غرافات
يتمضمض ثلاث غرافات ثم يستنشق ثلاث غرافات **قال** والصحيح الاول وهو
حات الاحاديث الصحيحة وقد ذهب الامام احمد وابو ثور الى وجوب الاستنشاق
وهو ان يبلغ الماء الى خياشمه مستندلين بقوله عليه الصلاة والسلام في
حديث ابي هريرة اذا توضأ احدكم فليجعل في انفه ما ثم لينثر بظا هو الامر
وحمله الجمهور مالك والشافعي واهل الكوفة على الندب لقوله عليه الصلاة والسلام
لا عرابي توضأ كما امره وليس في الآية ذكر الاستنشاق والله اعلم وعند
ابن داود كان عليه الصلاة والسلام يمسح الماقيين **وعن عثمان** انه صلى الله عليه
كان غفل لحيته رواه الترمذي وابن ماجة عنده من حديث ابن عمر
كان عليه الصلاة والسلام اذا توضأ عرك عارضيه بعرض الحرك ثم شبك
لحيته باصابعه من خثرها **وعن ابن** كان صلى الله عليه وسلم اذا توضأ
اخذ كفاه من ما في يده فدخله تحت حنكه ومخل به لحيته ويقول لهذا

امر في روى عز وجل رواه ابو داود وعن ابي هريرة كان صلى الله عليه وسلم
اذا توضأ حرك خاتمه رواه ابن ماجة والدارقطني وضعف وعن المستور
ابن شداد وكان صلى الله عليه وسلم اذا توضأ يدك اصابعهم عليه بخضر
رواه الترمذي وابو داود وابن ماجة **وعن عائشة** كانت يد رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليمنى لعلهم وطعامه وكانت اليسرى لخلاية وما كان
من اذى **وعن المغيرة بن شعبه** انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سفر وانه ذهب لحاجة له وان مغيرة جعل يصب الماء عليه وهو يتوضأ رواه
البخاري ومسلم وعن صفوان بن عسال صيدت على النبي صلى الله عليه وسلم الماء في
السفر والحضر في الوضوء رواه ابن ماجة وفي ذلك جواز استعانة الرجل بغيره
في صب الماء في الوضوء من غير كراهة وكذا احضار الماء من باب ولي ولادة ليل
في حديثين الحديثين لجواز الامانة بالمباشرة وقد روي الحاكم في المستدرک
من حديث ابي داود بنت معودة الها قال تبت النبي صلى الله عليه وسلم
بوضوء فقال اسبكي فسبكت عليه وهذا اخرج في عدم الكراهة من الحديثين
المذكورين لكونه في الحضر وتكونه بصيغة الطلب والله اعلم وفي الترمذي
من حديث معاذ بن جبل كان صلى الله عليه وسلم اذا توضأ مسح وجهه بطرف
ثوبه **وعن عائشة** كانت له عليه الصلاة والسلام خرقعة ينشف بها ثوبه
بعد الوضوء قال الترمذي هذا حديث ليس بالقائم وابو معاذ الراوي ضعيف
عند اهل الحديث وقد **احجم** صلى الله عليه وسلم فضلي ولم يتوضأ ولم يزد
على غسل محاجمه رواه الدارقطني **واكل** كتف شاة وصل ولم يتوضأ
رواه البخاري ومسلم والنسائي قال اخرا الامرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ترك الوضوء ما غيرت النار وشرب صلى الله عليه وسلم لبنا ولم يتيمض ولم
يتوضأ وصلى رواه ابو داود والدارقطني بالسويق فامر به فتزكى فاكل ثم قام
الى المغرب فتيمض رواه البخاري ومالك والنسائي **وكان** صلى الله عليه وسلم
اذا قام من النوم رما بتوضأ لان عينه تنام ولا ينام قلبه كما في البخاري
وغيره وفيه دليل على ان النوم ليس حدثا بل مظنة الحدث فلما حدث
لعمل بذلك فتكون الخصوصية شعوره بالوقوع بخلاف عين قال الدارقطني
والما منع قلبه النوم ليعي الوحي الذي ياتي في منامه **الفصل**
الدابع في مسح على الخفين **وعلى الخفين** صلى الله عليه وسلم انه قد صرح
بجمع من الحفاظ بان المسح على الخفين متواتر وجمع بعضهم رواه في جوار

الثمان منهم العشرة وقال ابن عبد البر لا اعلم انه قد روي عن احد فقهاء
السلف انك اذا لعن مالك مع ان الروايات الصحيحة عنه مصرحة بانبياته وقد
اشار الشافعي في الامم الى انكار ذلك على المالكية والمعروف المستقر عندهم
الان قولان الجواز مطلقا وقد ثابتهما للمسا فرددون المقيم وهذا الثاني مقتضى
ما في المدونة وبه جزم ابن الحاجب وقال ابن المنذر اختلف العلماء
افضل المسح على الخفين او ثوبهما وغسل الرجلين والذي اختار ان المسح افضل
لاجل من طعن فيه من اهل البدع من الخواارج والروافض **وقال النووي**
مذهبنا ان الغسل افضل لكونه الاصل لكن بشرط ان لا يترك المسح
وقد تشكك من اكتفى بالمسح بقوله تعالى وارجلكم عطفاء على وامسحوا برؤوسكم
فذهب الى ظاهر جملة من الصحابة والتابعين **وحكى** عن ابن عباس
في رواية ضعيفة والثابت عنه خلافه وعن عكرمة والشعبي قتادة الراوي
الغسل والمسح وعن بعض اهل الظاهر ترجيح المسح بينهما وجبة الجمهور والاحاد
الصحيحة من فعله صلى الله عليه وسلم كما ساق ان شاء الله تعالى فانه بيان للمراد
واجابوا عن الآية باجوبة منها انه قروي وارجلكم بالنصب عطفاء على ايديكم
وقيل معطوف على محلى رؤوسكم كقوله تعالى يا جبال اوني معه والطير
بالنصب وقيل المسح في الآية محمول على مشروعية المسح على الخفين فحملوا
قراءة الجرح على مسح الخفين وقراءة النصب على غسل الرجلين وجعل البيضاوي
الجرح على الجواز **و** نظيره كثير في القرآن كقوله تعالى عذاب يوم اليم
وحور عين **بالنصب** الجرح في قراءة حمزة والكسائي وثولهم حجر صب حرب
وللخاء باب في ذلك وفايدته التنبيه على انه ينبغي ان يقتصد في صب
الماء عليهما ويغسل غسلا يقرب من المسح انتهى **وعن المغيرة بن شعبه** انه غزا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك قاله فتبرز رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل الغايط فجلت معه ادواة قبل الفجر فلما رجع اخذت اهرق
على يديه من الادواة فغسل يديه ووجهه وعليه جبة من صوف ذهب
تحتسره ذراعيه فضا قكم الجبة فخرج يديه من تحت الجبة والى الجبة على
منكببيه وغسل ذراعيه ثم مسح بناصيته وعلى العمامة ثم اهويت لا تزع
خفيه فقال دعها فاني ادخلتها طاهرتين فمسح عليهما ثم ركب وركبت
الحديث رواه مسلم **وعند** الترمذي من حديث المغيرة ايضا انه صلى
الله عليه وسلم مسح على الخفين على ظاهرهما وعند ابي داود من حديثه ايضا

ومسح عليه الصلاة والسلام على الجوربين والمنعطين وعنه قال مسح صلى الله عليه وسلم
على الخفين فقلت يا رسول الله نسيت فقال بل انت نسيت بهذا امر في
رق عز وجل رواه ابو داود واحمد وعن عمرو بن ابيته الضمري قال رايت
عليه الصلاة والسلام مسح على عمامته وخفيه رواه البخاري واحمد **وقال**
عن ابن ابي طالب جعل صلى الله عليه وسلم المسح على الخفين ثلاثة ايام وليا لهن
للسا فريوما وليمة للمقيم رواه مسلم **الفصل الخامس في تيمم**
صلى الله عليه وسلم **اعلم** ان التيمم ثابت بالكتاب والسنة والاجماع
وهو من خصايص دين الامة واجمعوا على ان التيمم لا يكون الا في الوجه
واليدين سواء كان عن حدث اكبر او عن حدث اصغر وسواء تيمم عن
الاعضاء كلها او بعضها واختلف في كيفية تيممنا ومذهب الاكثر
انه لا بد من ضربين ضرب للوجه وضربة لليدين الى المرفقين **وعن** حذيفة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس ثلاث جعلت صفوا
كصفوف ملائكة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا
اذ لم نجد الماء رواه مسلم وفي رواية اني سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول
ولا تمسحوا بطهروا وهذا عام وحديث حذيفة خاص فيسبغني ان يحل العام
عليه فتمسح الطهورة بالتراب ومنع بعضهم الاستدلال بلفظ التربة على خصوصية
التيمم بالتراب بان قال تربة كل مكان ما فيه تراب او غيره **واجيب** بانه
ورد في الحديث بلفظ التراب اخرج ابن خزيمة وغيره وفي حديث علي وجعل
التراب طهورا اخرج احمد والبيهقي باسناد حسن **وعن** عمار قال جازل
الي عمر بن الخطاب فقال اني اجنبت فلما اصباحا فقال عمار ما تذكر
انا كما في سفواني وانت فاما انت فلم تصل واما انا فتمسكت فتمسكت فذكر
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال انما كان يكتيك هكذا وضرب التراب صلى الله عليه
بكفيه الارض ونحوها ثم مسح بهما وجهه وكفيه رواه البخاري ومسلم واستدل
بالنحو على استحباب تحفيف التراب وسقوط استحباب التكرار في التيمم لان
التكرار يستلزم عدم التحفيف **وعن** ابراهيم بن الحارث بن الصمة
قال مررت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يمسح فمسح عليه فلم يمسح علي
حتى قام الى جدار فمسح بهما كانه معهما ثم وضع يديه على الجدار فمسح
وجهه ودراعيه ثم ردد علي رواه البغوي في شرح السنة وقال حديث حسن
وهذا محمول على ان الجدار كان مباحا او مملوكا لانسان كان يعرف وضاه

الفصل السادس من غسله صلى الله عليه وسلم
والفصل بضم الفين اسم للاغتسال وقيل اريد به الماء فهو مضموم واما المصدر
فيجوز فيه الغم والفتح حكاه ابن سيد وغيره قيل المصدر بالفتح والغسل
بالضم وقيل الغسل بالفتح فعل المقتسل وبالضم الماء الذي يغتسل به
وبالكسر ما يحمل مع الماء كالاشنان **وحقيقة** الغسل جريان الماء على
الاعضاء وحقيقة الاغتسال غسل جميع الاعضاء مع تعيين ما للعبادة
وما للعادة بالنية ووجوب الغسل على الجنب مستفاد من
قوله تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا وقوله تعالى لا تقربوا الصلاة وانتم
سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا غابري سبل حتى تغسلوا
وفي الآية الاولى اجماع وهو قوله تعالى فاطهروا ايئنه قوله في الآية
الثانية حتى تغسلوا **ويؤيد** قوله تعالى في الحايض ولا تقربوهن
حتى يطهرن فاذا اطهرن المفسر بالغسل اتفاقا وقد كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يطوف على نسائه بغسل واحد رواه مسلم من
حديث انس **وعن** ابي رافع طاف صلى الله عليه وسلم ذات على نسائه
بغسل عندهن وعند هن قال قلت له يا رسول الله الا يجعل
غسلا واحدا اخرا قال هذا اركي واطيب واطهر رواه احمد وابوداود
والنسائي **وقد اجمع** العلماء لا تجب الغسل بين الجماعين واحدا
الوضوءا سجنه الجمهور وقال ابو يوسف انه لا يجزى واوجب
ابن حبيب من المالكية واهل الظاهر حديث اذا في احدكم اهله
ثم اراد ان يعود فليتوضا بينهما وضوءا رواه مسلم وحمله بعضهم على
الوضوء اللغوي فقال المراد به غسل الفرج انتهى وقالت عائشة
كان صلى الله عليه وسلم اذا اغتسل من الجنابة بدأ فغسل يديه ثم توضا
كما يتوضا للصلاة ثم يدخل اصابعه في الماء فيخلل بها اصول الشعير
ثم يصيب على راسه ثلاث غزفات بيديه ثم يفيض الماء على جلده كله
رواه البخاري **وتحتمل** ان يكون غسلها للتنظيف مما بها وتحتمل ان
يكون هو الغسل المشروع عند القيام من النوم ويدل عليه زيادة
ان عيشة في هذا الحديث عن هشام قبل ان يدخلها في الاثا رواه
الشافعي والنزدي وزاد ايضا ثم يغسل فرجه وكذا المسلم وابوداود
وهي زيادة جميلة لان تقدير غسله تحصيله الا من من مسه في اثنا

الغسل ويحتمل ان يكون الا بتدبا للوضوء قبل الغسل سنة مستقلة
حيث يجب غسل اعضاء الوضوء مع بقية الجسد. وتحتمل ان يكون
بغسلها في الوضوء عن عادته. وعلى هذا فيحتاج الى نية غسل الجنابة
في اول وضوء وانما قدم اعضاء الوضوء ثانيا لها ويحصل له وضوء
الطهارتين الصغرى والكبرى. ونقل ابن بطال الاجماع على ان الوضوء
لا يجب مع الغسل وهو مردود فقد ذهب جماعة منهم ابو ثور وداود
وغيرهم الى ان الغسل لا ينوب عن الوضوء للحديث وقوله فيخلل لها
اصول الشعراي شعراي راسه ويدل عليه رواية حماد بن سلمة عن
هشام عند اليه في تخلل راسه الايمن فيبذل بها اصول الشعر
ثم يخلل بشق راسه الايسر كذلك وقال القاسمي عياض اخرج به
بعضهم على تحليل شعر الحية في الغسل اما العموم قوله اصول الشعر
واما بالقياس على شعر الراس وقاين التحليل ايضا لما الى الشعر
والبشرة وما يشبه الشعر باليد ليحصل تعميمه بالما وهذا التحليل
غير واجب اتفاقا الا ان كان الشعر متلبدا بشئ يحول بين الماء وبين
الوصول الى اصوله واحتله. في وجوب ذلك فلم يوجب
الاكثر ونقل عن مالك والمزني وجوبه واجمع ابن بطال بالاجماع
على وجوب امرار اليد على اعضاء الوضوء عند غسلها فيجب ذلك في
الغسل قياسا لعدم الفرق بينهما وتعقب بان جميع من لم يوجب
ذلك اجازوا غسل اليد في الماء المتوضي من غير امرار فبطل الاجماع
وانتفت الملائمة وفي قوله في هذا الحديث ثلاث عبارات استجاء
التثنية في الغسل. النووي ولا يعلم فيه خلافا الا ان انفرد
به الماوردي فانه قال لا يستحب تكرار الغسل قال الحافظ بن حجر
في فتح الباري ومنه لخصت ما ذكرته قلت وكذا قال الشيخ
ابو علي السبكي وكذا قال القرطبي وقال تميمية وصنعت له صلى
الله عليه وسلم ما للغسل فغسل يديه مرتين او ثلاثا ثم افترغ على
شماله فغسل مذكوره ثم مسح يده بالارض ثم تمضمض واستنشق وغسل
وجهه ويديه ثم افترغ على جسده ثم حوله من مكانه فغسل قد يده
رواه البخاري ولم يقيد في هذه الرواية بعدد فيخلل على اقل مسمى وهو
المرء الواحد لان الاصل عدم الزيادة عليها وفيه مشروعية

المختصة والاستنشاق في غسل الجنابة لقوله ثم تمضمض واستنشق
وتسبك به المختصة للقوله بوجوبهما وتعقب بان الفعل المجرد لا يدل
على الوجوب الا اذا كان بيا نال على تعلق به الوجوب وليس الامر هنا كذلك
وعنها تؤمن صلى الله عليه وسلم وضوءه للصلاة غير حليه وغسل فرجه
وما اصابه من الاذي ثم افترغ عليه الماء ثم غسل رجله رواه البخاري
وفيه التصريح بتأخير الرجلين في وضوء الغسل الى اخر وهو مخالف
لظاهر رواية عائشة. ويمكن الجمع بينهما اما بحمل رواية عائشة على المجاز
واما بحمله على حالة اخرى وحسب اختلاف هاتين الحالتين اختلف
نظر العلماء فذهب الجمهور الى استحباب تأخير الرجلين وعن مالك
ان كان المكان غير نظيف فالمستحب تأخيرهما والا فالقديم وعند
الكوفي في الافضل قولان قال النووي اصحها واشهرها ومختارها
انه يحل وضوءه قاله ولم يقع في شئ من طرق هذا الحديث التنصيص على
مسح الراس في هذا الوضوء وتسبك به الماء لئلا يقولوا ان وضوء الغسل
لا يسح فيه الراس بل يكفي عنه بغسلها وعن جبير بن مطعم قال روى
الله صلى الله عليه وسلم اما انا فاغسل على راسي ثلاثا واشار بيديه كليهما
رواه البخاري وفيه عن ابي هريرة قال اقيمت الصلاة وعدلت
الصفوف قيا ما خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام في
مضاه ذكر انه جنب فقال لنا ما كنتم ثم رجع واغتسل ثم خرج اليها
وراسه يقطر فبكر فصلينا معه وقوله ذكر ابي تذكرا انه قال ذلك
لفظا وعلم الراوي بذلك من قرأين او باعلامه له بعد ذلك وظاهر قوله
فبكر الاكتفاء بالاقامة السابقة فيؤخذ منه جواز التحلل الكثيرين الاقا
والادخول في الصلاة. وعند ايضا من حديث ميمونة وضعت للبي صلى الله عليه وسلم
غسلا فسترته بثوب فضب على يديه فغسلها ثم صب عليه على شماله فغسل
فرجه وضرب بين الارض فمسحها ثم غسلها فتمضمض واستنشق وغسل
وجهه وذراعيه ثم صب على راسه وافترغ على جسده ثم تيمم فغسل
قدميه ففنا ولته ثوبا فلم يخلط فاطلق وهو يفيض يديه وقد استدلل
بعضهم بقوله ففنا ولته ثوبا فلم يخلط على كراهة التثنية بعد الغسل
ولا جهة فيه لانها واقعة حال ينطبق اليها الاحتفال فيجوز ان يكون
عدم الاخذ لا مراخلا يتعلق بكراهة التثنية بل لا يرتبط بالخرقة

او غير ذلك قال المذهب يحتل تركه التوب لا بقا بركة بلل الماء والمواضع
اولئذى رآه في التوب من حويرا وروح وقد وقع عند احمد في هذا الحديث
عن الامشقران فذكرت ذلك لابيهم الخفي فقال لا بأس بالمندبل والمأرده
مخافة ان يصير عادة وقال النبي في شرحه في هذا الحديث دليل على
انه كان يتدبّر ولولا ذلك لما اتته بالمندبل **وقال** ابن دقيق العيد
نفسه المأيد يدل على ان لا كراهة في التنشيط لان كلاهما ازالة وقاب
النوي اختلاف **اصحابنا** فيه على خمسة اوجه اشهرها ان المستحب
تركه وقيل مكروه وقيل مباح **مستحب** وقيل مكروه في الصبيغ
مباح في الشتا وفي هذا الحديث جواز نفث اليبس من ما الغسل وكذا
ما الوضوء لكن فيه حديث ضعيف ورده الراعي وغيره ولفظه لا
تنفثوا ايديكم في الوضوء فانها مزاوح الشيطان قال ابن الصلاح
لم اجد وثبته النووي وقال عايشة كان صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان
ينام وهو جنب غسل فرجه وتوضا للصلاة رواه البخاري وفيه
رد على من حمل الوضوء هنا على التنظيف وقوله وتوضا للصلاة اي وضوء
كما للصلاة اي وضوء شرعيا لا لغويا وليس المراد انه توضا لا داع
الصلاة والحكمة فيه انه تخفف الحدث ولا سيما على القلوب بجوار تقوي
الغسل فينويه فيرفع الحدث عن تلك الاعضاء المحضوطة على الصحيح
ويؤيد ما رواه ابن ابي شيبة بسند رجاله ثقات عن اوس بن شداد
الصحابي قال اذا اجنب احدكم من الليل ثم اراد ان ينام فليتموضا فانه
يخفف غسل الجنابة وقيل الحكمة فيه انه احد الطهارتين بخلاف هذا
يقوم اليتيم مقامه وقد روي اليه في باسناد حسن عن عايشة انه صلى
الله عليه وسلم كان اذا اجنب توضا وتيمم وتحتل ان يكون اليتيم
هنا عند عسر وجود الماء وقيل غير ذلك انتهى ملخصا من فتح الباري
النوع الرابع في ذكر صلاة صلاة عليه وسلم اعلم ان الصلاة

والصلاة واستقبال القبلة والاستفتاح بالتكبير والقراءة والقيام والركوع
والسجود والتسليم في الركوع والدعاء في السجود الى غير ذلك فهي مجموع عبادات
عدين لان الذكر مجرد عبادته والقراءة مجرد عبادته وكذا فرد فرد
وقد امر الله تعالى بنبيه بالصلاة في قوله تعالى اتل ما اوحى اليك من الكتاب
واقم الصلاة وقال تعالى وامر اهلكت بالصلاة واصطبر عليها وفي ذلك
كناية عليه صاحب كتاب التفسير مدونا الله عدده اشارة الى ان في الصلاة
تكميلا للنفس شاقا عليها لانها تاتي في اوقات صلاة العباد واشغالهم
فتطالبهم بالخروج عن ذلك كله الى القيام بين يديه والفراغ مما سوى الله تعالى
فلذلك قال تعالى واصطبر عليها قال وما يد لك على ان القيام
بالصلاة تكاليف العباد والعبودية وان القيام بها على خلاف ما
تقتضيه البشرية قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وانها
لكبيرة الا على الخاشعين فجعل الصبر والصلاة مقتربين اشاق الى الله
يحتاج في الصلاة الى الصبر صبر على ملازمة اوقاتها وصبر على القيام
مستوينا لها وواجبا لها وصبر على منع القلوب عنها عن غفلاتها ولذلك
قال تعالى بعد ذلك وانها لكبيرة الا على الخاشعين فاخبر بالصلاة
بالذكر ولم يفرد الصبر به اذ لو كان كذلك لقال والله لكبير فذكر ذلك
على ما قلناه لان الصبر والصلاة مقتربان متلازمان فكان احدهما
هو عين الاحكام قال تعالى في الآية الاخرى والله ورسوله احق ان
يرضوه انتهى ملخصا **ثم ان الكلام** فيها ينقسم الى خمسة اقسام القسم
الاول في التواضع وما يتعلق بها وفيه ابواب الاول في الصلوات
المحس وفيه فصول الاول عن النبي صلى الله عليه وسلم فرضت على النبي صلى الله
عليه وسلم ليلة اسري به خمسون صلاة ثم نقصت حتى جعلت خمسا
ثم نادى يا محمد انه لا يبدل القول لدي وان لك بهذا الخمس خمسين
رواه الترمذي هكذا مختصرا ورواه البخاري ومسلم في حديث طويل
تقدم في مقصد الاسرار مع ما فيه من المباحث **وعن** ابن عباس
قال فرض الله تعالى الصلاة على لسان نبيكم في الحضرة اربعاً وفي السفين
ركعتين وفي الخوف ركعة رواه مسلم وابوداود والنسائي وقوله في الخوف
ركعة محمول على ان المراد ركعة مع الاحكام وينفرد بالآخر **وعن** عايشة
فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين ثم امرها في الحضرة واقرت صلاة

السفر على التوضيعة الاولى رواه البخاري وعنده في كتاب البجعة من طريق
 معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت فزنت الصلاة ركعتين
 ثم ما جرح صلى الله عليه وسلم فزنت اربعاً فعين في هذه الرواية ان الرواية
 في قوله في الحديث الذي قبله وزيد في صلاة الحضر وقت بالمدينة
وقد اخذ بظاهر هذا الحديث الحنفية وبنوا عليه ان القصر
 في السفر عزيمته لا رحضة واحتج مخالفهم بقوله تعالى فليس عليكم جناح
 ان تقصروا من الصلاة لان نفي الجناح لا يدل على العزيمة والقصر
 انما يكون من ثبوت طول منه ويدل على انه رحضة ايضا قوله عليه
 الصلاة والسلام صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته
 رواه مسلم واما خبر فزنت الصلاة ركعتين اي في السفر فعناه لمن
 اراد الاقتصار عليهما جمع بين الاخبار قاله في المجموع **الفصل**
الثاني في ذكر تعيين الاوقات التي صلى فيها الصلوات الخمس
 عن جابر بن جبريل في النبي صلى الله عليه وسلم يعلم مواقيت الصلاة
 فتقدم جبريل ورسوله صلى الله عليه وسلم خلفه والناس خلفه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فصل الظهر حين زالت الشمس واتاه حين كان الظل
 مثل ظل شخصه فصنع كما صنع فتقدم جبريل ورسوله صلى الله عليه وسلم
 خلفه والناس خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل العصر ثم اتاه
 حين وجبت الشمس فتقدم جبريل ورسوله صلى الله عليه وسلم خلفه والناس
 خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل المغرب ثم اتاه حين غاب الشفق
 فتقدم جبريل ورسوله صلى الله عليه وسلم خلفه والناس خلفه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فصل العشاء ثم اتاه حين انشق الفجر فتقدم جبريل
 ورسوله صلى الله عليه وسلم خلفه والناس خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فصل الغداة ثم اتاه في اليوم الثاني حين كان ظل الرجل مثل شخصه
 فصنع كما صنع بالامس فصل الظهر ثم اتاه حين كان ظل الرجل مثل شخصه
 وصنع كما صنع بالامس فصل العصر ثم اتاه حين وجبت الشمس فصنع
 كما صنع بالامس فصل المغرب ثم اتاه حين غاب الشفق فصل العشاء
 ثم اتاه حين امتد الفجر واصبح والجموع بادية مستبكة فصل الغداة
 ثم قال حابين ما بين الصلوتين وقت رواه النسائي **وفي رواية**
 قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل الظهر حين زالت الشمس

وكان النبي قد شرأك وظل الرجل ثم صلى المغرب حين غابت الشمس ثم صلى
 العشاء حين غاب الشفق ثم صلى الفجر حين طلع الفجر ثم صلى الغداة الظهر
 حين كان الظل طول الرجل ثم صلى العصر حين كان ظل الرجل مثليه ثم صلى
 المغرب حين غابت الشمس ثم صلى العشاء في تلك الليلة ونصف الليل شكك احد
 رواه ثم صلى الفجر فاسفر **وعن** ابن عباس قال صلى الله عليه وسلم امتي جبريل
 عند البيت مرتين فصل الظهر في الاولى حين كان النبي مثل الشراك ثم صلى العصر
 حين كان ظل كل شيء مثله ثم صلى المغرب حين وجبت الشمس وافترا الصائم ثم صلى
 العشاء حين غاب الشفق ثم صلى الفجر حين برق الفجر وحرم الطعام على الصائمين
 وصلى المزة الثانية الظهر حين كان ظل كل شيء مثله كوقت العصر بالامس ثم صلى
 العصر حين كان ظل كل شيء مثليه ثم صلى المغرب لوقت الاولى ثم صلى العشاء
 حين ذهب الليل ثم صلى الصبح حين اسفر ثم انقضى الي جبريل فقال يا محمد هذا
 وقت الانبياء من قبلك والوقت فها بين هؤلاء الوقتين رواه الترمذي وغيره
 وقوله صلى الله عليه وسلم في الظهر حين كان ظله مثله اي فرغ منها حينئذ كما شرع في
 العصر في اليوم الاول وحينئذ فلا اشتراك بينهما في وقت ويدل له حديث
 مسلم وقت الظهراذ زالت الشمس ما لم يحضر العصر وقوله في حديث جابر
 فصل الظهر حين زالت الشمس يقتضي جواز فعل الظهراذ زالت الشمس ولا ينظر
 بها وجوب ولا ندب بمصير النبي مثل الشراك كما اتفق عليه ائمتنا ودلت عليه
 الاخبار الصحيحة واما حديث ابن عباس في المراد به ان حين زالت الشمس كان النبي
 حينئذ مثل الشراك لانه اخر الان صار مثل الشراك ذكره في المجموع وقيل بحاق
 في الحازي ان صلاة جبريل به صلى الله عليه وسلم كانت صبيحة الليلة التي
 فرضت فيها الصلاة وهي ليلة الاسراء ولفظه قال نافع بن جبير وغيره
 لما اصبح صلى الله عليه وسلم من الليلة التي اسري به ليرى به الا جبريل نزل حين
 راغت الشمس ولذلك سميت الاولى اي صلاة الظهر فامر فصنع بها صحابة الصلاة
 الصلاة جماعة فاجتمعوا فصل به جبريل وصلى النبي صلى الله عليه وسلم بها صحابة
 فذكر الحديث وفيه رد على من زعم ان بيان الاوقات انما وقع بعد الهجرة والحق
 ان ذلك وقع قبلها ببيان جبريل وبعد ما بين النبي صلى الله عليه وسلم
 واتاهم بقوله الصلاة جامعة لان الاذان لم يكن شرع حينئذ واستند
 بهذا الحديث على جواز الايمان من يوم بغيره وبما جاء عنه عاصم
 عن قصة النبي بكر في صلاة خلف النبي صلى الله عليه وسلم وصلاة الناس خلفه

مجموع

فانه يحول على انه كان مبلعا فقط كما سياتي في تفسيره ان شاء الله تعالى
وقد صلى صلى الله عليه وسلم العصر والشمس في حجر عائشة لم ينظر اليها من
حجرتها رواه البخاري وسلم وقال الشافعي صلى الله عليه وسلم يصلي
العصر والشمس مرتفعة حية فيذهب لها في العوالي فيأتيهم والشمس
مرتفعة وبعد العوالي من المدينة على أربعة أميال رواه البخاري وسلم
وفي ذلك دليل على تجيئه صلى الله عليه وسلم بصلاة العصر لو صفت
الشمس بالارتفاع بعد ان مضى مسافة أربعة أميال والمراد بالشمس ضوؤها
وعن سلمة بن الأكوع انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي المغرب اذا غرت
الشمس وتوارت بالجباب رواه البخاري وسلم والترمذي وعن رافع بن
خديج كما يصلي المغرب معه صلى الله عليه وسلم فينصرفا حدا وانه ليبصر
مواقع ببله رواه البخاري وسلم والنسائي يفتح النون السهام العربية
اي يبصر مواقع سهامه اذا رمى بها ومقتضاها المبادىء بالمغرب
في اول وقتها بحيث ان الفراع منها يقع والضوء باق وكان صلى الله عليه
وسلم اذا كان الحار برد بالصلاة واذا كان البرد عجل رواه النسائي من حديث
ابن يونس العصر ما اذا غابت الشمس بيضا نقيه رواه ابو داود من رواية
علي بن سليمان وقال عليه الصلاة والسلام اذا قدم العشاء فابدأ به
قبل صلاة المغرب ولا تجلوا عن عشايتكم رواه البخاري وسلم وعند
ابن داود لا تؤخر الصلاة لطعام ولا غيره واعلم صلى الله عليه وسلم
بالعشاء ليلة حتى اذا غاب عن الصلاة فام الدنيا والمصبيان فخرج صلى الله
عليه وسلم فقال ما ينظرها من اهل الارض احد غيركم قد ولا يصلي يومئذ
الا بالمدينة وكانوا يصلون فيما بين ان يغيب الشفق الى ذلك الليل الاول
زاد في رواية وذلك قبل ان يغشوا الاسلام وفي رواية فخرج وراسه يقطر
يقول لولا ان اشفق على امي وعلى الناس لمرتهم بالصلاة هذه الساعة رواه البخاري
وسلم وفي رواية ابن داود من حديث ابي سعيد فلم يخرج حتى نحو من شظير
الليل فقال خذوا مقامكم فاحذروا معا عذابي فقال ان الناس قد صلوا واخذوا
مضاجعهم وانكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرتهم الصلاة ولولا ضعف
الضعيف وسلم السقيم لا خرت الصلاة الى شظير الليل وفي حديث ابي هريرة
لولا ان اشفق على امي لمرتهم ان يوحروا العشاء الى ذلك الليل ونصف
حجج الترمذي فعل هذا من وجوبه قوة على تأخيرها ولم يغلبه النوم

ولم

ولم يثن على احد من الامم من فالتاخير في حقه افضل وقد قررنا في ذلك
في شرح مسلم وهو اختيار كثير من اهل الحديث من الشافعية وغيرهم وقد
الطحاوي يستحب الى الثلث وبه قال مالك واحمد واكثر الصحابة والتابعين
وهو قول الشافعي في الحديث وقال في التفسير التجييل افضل وكذا قال
في الاملا وصححه النووي وجماعة وقالوا انه مما يفتى به على القدم وتعقب
بانه ذكره في الاملا وهو من كتبه الحديث والمختار من حيث لا دليل فضيلة
التاخير قاله في فتح الباري **الفصل الثالث في ذكر كيفية صلاته**
صلى الله عليه وسلم وفيه فروع الاول في صفة افتتاحه صلى الله عليه وسلم
روي ابو داود انه عليه الصلاة والسلام سمع بلالا يقيم الصلاة فلما قال
قد قامت الصلاة قال اقامها الله واذا امها **وكان** صلى الله عليه وسلم
يفتح الصلاة بالتكبير رواه من حديث عائشة وروى البخاري
عن ابن عمر قال سميت النبي صلى الله عليه وسلم افتتح التكبير في الصلاة
واستدل بما على تعيين لفظ التكبير دون غيره من الفاظ التعظيم
وقد روي الطبراني باسناد صحيح على شرط مسلم عن علي بن ابي طالب صلى الله عليه وسلم
كان اذا اقام الى الصلاة قال الله اكبر ولاحمد والنسائي من طريق واسع
ابن حبان انه سأل ابن عمر عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
الله اكبر وكما وضع ورفع وليعلم ان تكبيرة الاحرام ركن عند الجمهور
وقيل شرط وهو مذهب الحنفية ووجه عند الشافعية وقيل سنة قال
ابن المنذر لم يقل به احد غير الزهري ولم يختلف احد في استحباب
النية في الصلاة قال البخاري في اواخر الايمان باب ما جاء في قوله عليه الصلاة
والسلام الاعمال بالنية فدخل فيه الايمان والوضوء والصلاة والزكاة قال
ابن القيم في الهدى النبوي كان صلى الله عليه وسلم اذا اقام الى الصلاة قال الله
اكبر ولم يقل شيئا قبلها ولا تلفظ بالنية ولا قال احلى صلاة كذا مستقبل
القبلة اربع ركعات اقامها او ما موما ولا ادا ولا فضا ولا فرض الوقت
قال ومن عشرين لم ينقل عنه باسناد صحيح ولا ضعيف ولا سند
ولا مرسل لفظه واحدة البنية بل ولا عن احد من الصحابة ولا اسجبه
احد من التابعين ولا الائمة الاربعة وقول الشافعي في الصلاة
انها ليست كالصيام فلا يدخل احد فيها الا بذكر اي تكبيرة الاحرام
ليس لا وكيف يستحب الشافعي ان لا ينعله صلى الله عليه وسلم في صلاة

واحدة ولا احد من اصحابه انتهى وعبارة الشافعي في المناسك ولو نوي
الاحرام بقلبه ولم يلبه اجزاه وليس كالصلاة لان في اولها نطقا واجبا
هذان منه وقد قال الشيخ ابو علي السجني في شرح التلخيص وابن الرفعة
في المطلب والرد كشي في ابدى باج وغيرهم انما اراد الشافعي بذلك تكبيره
الاحرام قطعا انتهى وبالحلة فلم ينقل احدا انه عليه الصلاة والسلام
تلفظ بالنية ولا علم احد من اصحابه تلفظ بها ولا اقره على ذلك بل المنقول
عنه في السنن انه قال مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها
التسليم وفي الصحيحين انه عليه الصلاة والسلام لما علم المني صلواته فقال
اذا قلت الى الصلاة فخير ثم اقراما تبسروا معكم من القرآن فلم يامر
بشي قبل التكبير **فصل** اختلفت العلماء في التلفظ بها فقال
قالون هو بدعي لا نه لم ينقل عنه فعله وقال آخرون هو مستحب
لانه عون على استحضار النية القلبية وعبودية للسان كما انه عبودية
للقلب والافعال المنوطة بعبودية الجوارح ونحو ذلك اجاب الشيخ
تقي الدين السبكي والحافظ عماد الدين بن كثير واطيب ابن القيم
في غير المذبي في رد الاستحباب واكثر من الاستدلال بما في ذكره طول
تخرجنا عن المقصود ولا سيما والذي استقر عليه اصحابنا استحباب
النطق بها وقاسه بعضهم على ما في الصحيحين من حديث انس انه سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يقول وهو بوادي العقيق اتاني الليلة ايت من ربي فقال
صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة وهذا تصريح بالتلفظ والحكم
كما ثبت بالنص ثبت بالقياس لكن تعقب هذا بان عليه الصلاة والسلام
قال ذلك في ابتدا احرامه تعليميا للصحة بما يهلون به ويقصدونه من
الشك وامثال الاموال الذي جاء من ربه عز وجل في ذلك الوادي
ولقد صلى عليه الصلاة والسلام اكثر من ثلاثين الف صلاة فلم ينقل عنه
انه قال نويت احدى صلاة كذا وكذا او تركه سنة كما ان فعله سنة
فليس لنا ان نسوي بين ما فعله وتركه فنانا من القول في الموضع الذي
تركه بنظر ما اتي به في الموضع الذي فعله والفرق بين الحج والصلاة
اظهر من ان يقاس احدهما على الاخر انتهى ما قاله هذا المتعقب فليتنامل
وكان صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة رفع يديه حتى يكونا حذو
منكبيه ثم يكبر فاذا اراد ان يركع فعل مثل ذلك واذا رفع راسه من

من الركوع رفعهما كذلك ايضا وقال سمع الله من حمك ربنا وذلك المجد
وفي اخرى نحوه وقال ولا يفعل ذلك حين السجود ولا حين يسير رفع
من السجود رواه البخاري ومسلم وعندنا في داود من حديث علي بن
كان صلى الله عليه وسلم اذا قام من سجدة كبر ورفع يديه حتى يحاذي
بهما منكبيه كما فعل حينما فتح وهو قطعة من حديث رواه ايضا
الترمذي وكان يكبر في كل خفض ورفع رواه مالك قال النووي
اجتمعت الامة على استحباب رفع اليدين عند تكبير الاحرام
واختلفوا فيما سواها قال الشافعي واحد وجهور العلماء من
الصحابة يستحب ايضا رفعهما عند الركوع وعند الرفع منه وهو
رواية عن مالك وللشافعي قول انه يستحب رفعهما في موضع رابع
وهو اذا قام من التشهد الاول وهذا القول هو الصواب
فقد صح به حديث ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يفعل رواه
البخاري وكان صلى الله عليه وسلم يضع يده اليمنى على اليسرى رواه
ابوداود ومذهبه الشافعي والاكثر ان المصلي اذا وضع
يديه خطهما تحت صدره فوق سترته **وكان** عليه الصلاة والسلام
يسكت بين التكبير والقراءة اسكاته فقال له ابو بكر يا مولى الله
يا رسول الله اسكاته بين التكبير والقراءة ما تقول قال اقول
اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب
اللهم نقي من خطاياي كما تنقي الثوب الابيض من الدس اللهم
غسل خطاياي بالماء والثلج والبرد رواه البخاري ومسلم وعن علي
كان صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة وفي رواية افتح الصلاة
كبيرة قال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض خنيما وما
انا من المشركين ان صلاتي ونفسي ومحياي ومماتي لله رب العالمين
لا شريك له وبذلك امرت وانا من المسلمين اللهم انت الملك لا اله الا
انت انت عزتي وانا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي
ذنوبي جميعا انه لا يغفر الذنوب الا انت واهدني لاصحى الخلائق
لا يهدي لاصحها الا انت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها الا
انت ليبيك وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس اليك انا بك
واليك تباركت وتعاليت استغفرك وانتوب اليك الخديك

رواه مسلم **وعن** عائشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم إذا افتتح
الصلاة قال سبحانك اللهم وتعالى وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله
غيرك رواه الترمذي وأبو داود وعن جابر بن مطعم أنه رأى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة قال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا
وسبحان الله بكرة وأصيلا أعوذ بالله من الشيطان من نخه ونفته
وهزله قال ابن عمر نفعه الكبر ونفعه الشعر وهزله الموتة رواه
أبو داود وعن محمد بن مسلمة قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان إذا قام يصلي تطوعا قال الله أكبر وجهت وجهي للذي فطر السموات
والأرض حنيئا وما أنا من المشركين وذكر الحديث مثل حديث جابر
إلا أنه قال وأنا من المسلمين ثم قال اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت
سبحانك وتعالى ثم يقرأ رواه النسائي **الفرع الثاني في ذكر قراءة**
صلى الله عليه وسلم البسمة في أول الفاتحة روي عن ابن عباس قال كان صلى
الله عليه وسلم يفتتح الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم رواه أبو داود وقال
الترمذي ليس بسناده بذلك ورواه الحاكم عن ابن عباس قال كان صلى
الله عليه وسلم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال صحيح وفي صحيح ابن خزيمة
عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ البسمة في أول الفاتحة في
الصلاة وعدّها آية لكنه من رواية عمرو بن هارون البجلي وفيه ضعف
عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عنها **وروي** الحافظ أبو بكر أحمد بن مؤيد
ابن مردويه في تفسيره عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحمد لله رب العالمين سبع آيات بسم الله الرحمن الرحيم أحدا من وهي السبع
المثاني وهي أم الكتاب ورواه الدارقطني أيضا عن أبي هريرة مرفوعا
بنحوه أو مثله وقوله كلهم تقات وروي يسهق عن علي وابن عباس وأبي هريرة
أنهم فسروا قوله سبعا من المثاني بالفاتحة وأن البسمة هي الآية
السابعة منها **وعن** شعبة عن قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم
وأبا بكر وعمر كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله وفي رواية مسلم فلما سمع أحد
منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم كذا أخرجه مسلم وغيره لكنه حديث معلوم
أعله الحفاظ كما هو في كتب علوم الحديث وفي شرح الفقيه العراقي
لشيخنا الحافظ أبي الفضل العراقي في الخبر السني ويمنع الله بوجوه
في باب المعلن ما نصه وعلة المتن القادة فيه حديث نفي قراءة البسمة

في الصلاة المروي عن أنس إذ ظن راو من رواه حين سمع قول أنس صليت
خلف النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعثمان رضي الله عنهم فكانوا يستفتحون
بالحمد لله رب العالمين نفي البسمة فنقله مسرجا عما ظنه وقال لا يذكر
بسم الله الرحمن الرحيم في أول القراءة ولا في آخرها وفي لفظ فلم يكونوا
يفتحون القراءة بسم الله وصار مقتضى ذلك حديثا مرفوعا والراوي
لذلك محط في ظنه ولذا قال الشافعي رحمه الله في الام ونقله عنه
الترمذي في جامعه المعنى أنهم يبدون بقرأة أم القرآن قبل ما يقرأ
بعدها لا أنهم يتركون البسمة أصلا ويتأيد بثبوت نسمة أم القرآن
بجملة الحمد لله رب العالمين في صحيح البخاري وكذا حديث قتادة
قال سئل عن كيفية كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت
مدا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم بعد بسم الله وبعد الرحمن وبعد الرحيم
أخرجه البخاري في صحيحه وكذا صححه الدارقطني والحاظي وقال لا غلطة
له لأن الظاهر كما أشار إليه أبو شامة أن قتادة لما سأل أنس
عن الاستفتاح في الصلاة بأي سورة وأجاب بالحمد لله رب العالمين
سأله عن كيفية بسم قرأته فيها وكان لم يقرأ بها السائل ما بلغ من
تعيينه بقتادة خصوصاً وهو السائل ولا يخرج ابن خزيمة
في صحيحه وصححه الدارقطني أن البسمة سعيد بن يزيد سأل أنس أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم يستفتح بالحمد لله أو بسم الله فقال لا أحفظ فيه شيئا
قال وهذا مما يتأيد به خطأ الثاني ولكن قد روي هذا الحديث عن أنس جماعة
منهم حميد وفتادة والتحقيق أن المعلن رواية حميد خاصة إذا رفعها
وهي من الوليد بن مسلم عن مالك عنه بل ومن بعض أصحاب حميد أيضا عنه
فإنها في سائر الموطآت عن مالك صليت وأبي بكر وعمر وعثمان فكلم كان
لا يقرأ بسم لا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيه وكذا الذي عند سائر حفاظ أصحاب
حميد عنه إنما هو في الوقت خاصة وبه صرح ابن معين عن أبي بن عدي حيث
قال إن حميدا كان إذا رواه عن أنس لم يرفعه وإذا قال فيه عن قتادة
عن أنس رفعه وأما رواية فتادة وهي رواية الوليد بن مسلم وغيره عن
الأوزاعي أن فتادة كتب إليه بخبر أن أنسا حدثه قال صليت فذكر بلفظ
لا يذكر بسم الله الرحمن الرحيم في أول قراءة ولا في آخرها فلم يفتق أصحابه على
على هذا اللفظ بل كثرهم لا ذكر عندهم فيه للنسائي وأبو داود الطيالسي فقط

حسبنا وقع من طريق غير واحد بلفظ فلم يكونوا يفتتحون القراءة بيسم الله
وهي موافقة لأوزاعي وأبو عمر والدوري وكذا الطيالسي وعندنا أيضا
بلفظ فلم اسمع أحدا منهم يقرأ بيسم الله بل كذا اختلف غير قتادة من
أصحاب الشافعي بن أبي طهة وثابت البستي باختلاف غيرهما
وما ذكره دينار ثلاثتهم عن النبي يدعون الله في افتتاحه وثابت أيضا
ومنه ومن زائدة وأبو قلابة وأبو نعيم كلهم عنه باللفظ الثاني
للجهر خاصة. ولفظ الشافعي منهم يفتتحون القراءة بالجهرية رب العالمين
فما يجهرون فيه وحينئذ فطريق الجمع بين هذه الروايات كما قال
شيخنا يعني شيخ الإسلام ابن حجر رحمه الله ممكن نفى القراءة على نفي
السمع ونفي السماع على نفي الجهر. ويؤيد أن لفظ رواية منصور
ابن زاذان فلم يسمعا قراءة بيسم الله وأصرح منها رواية الحسن
عن الشافعي عند ابن خزيمة كانوا يسمون بيسم الله وبهذا الجمع زالت
دعوى الأصطراب كما أنه ظهران الأوزاعي الذي رواه عن قتادة
مكاتبته مع أن قتادة ولد أمه وكانت مجهولة لعدم تسميته
لم ينفرد. وحينئذ فيجاب عن قول الشافعي أحفظه بأن الحديث
مقدم على الثاني خصوصاً وقد تقدم تضمن النفي عدم استحسان الشافعي
رضي الله عنه لأمر شيء يستحضره وبما كان بشياً به حين سؤاله
له وتذكره له بعد فانه ثبت أن قتادة أيضاً سأل أبا القرا الرجل في
الصلاة بيسم الله فقال صليت وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي
وعرفهم اسمهم يقرأ بيسم الله وتحتاج إذا استقر محصل حديث
الشافعي في الجهر إلى دليل وإن لم يكن من مباحثنا وقد ذكره الشافعي دليلاً
وإشهاداً يعني الحافظ بن حجر لما يؤخذ منه ذلك بل قال إن قوله نعيم
الجهر صليت وأبي هريرة فقوا بيسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ بأم القوان
حتى يبلغ ولا الضالين وقد قال الناس آمين. وكان كلما سجد وقام من الجلوس
في الأندلس يقول الله أكبر ويقول إذا سلم والذي نفسي بيده أني لا أشبهكم
صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أصح حديث ورد فيه ولا غلبة له. ومن
صححه ابن خزيمة وابن حبان ورواه النسائي والحاكم وقد وثب عليه
النسائي الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم ولكن تعقب الاستدلال به باحتمال
أن يكون أبو هريرة أراد بقوله أشبهكم في معظم الصلاة لا في جميع أجزائها

لا سيما وقد مر وأما عنه جماعة غير نعيم بدون ذكر البسملة واجب بان نعيم
ثقة فزيادة مقبولة والخبر ظاهر في جميع الأجزاء فعمل على عمومته حتى يثبت دليل
خاصه. ومع ذلك فيطرأ احتمال أن يكون سماع نعيم لفظاً من أبي هريرة
حال سخافته لقربه منه وقد قال الإمام أحمد الدين الأوزاعي في تصنيفه
في الفاحشة روي الشافعي باسناد أنه ان معاوية قدم المدينة فصلى بهم ولم يقرأ
بسم الله الرحمن الرحيم ولم يذكر عند الخفض الركوع والجمود فلما سلم ناداه
المهاجرون ولا تضاربوا معاوية سرق الصلاة ابن بسم الله الرحمن الرحيم
ابن التكري عند الركوع والجمود فاعاد الصلاة مع التسمية والتكبير ثم قال
الشافعي وكان معاوية سلطاناً عظيم القوة شديد الشوكة فلولا أن الجهر
بالسنة كان كالأمر المتقدر عند كل الحاجة من المهاجرين والأنصار لما
قدروا على إظهار الأكار عليه بسبب تركه انتهى وهو حديث حسن أخرجه
الحاكم في صحيحه والدارقطني وقال إن رجاله ثقات ثم قال الإمام بعد وقد
بين أن هذا يعني الأكار المتقدم يدل على أن الجهر بهذه الكلمة كالأمر المتواتر
فيما بينهم وكذا قال الترمذي في عقبه يروى بعد أن ترجم بالجهر بالبسملة حديثاً
معتز بن سليمان عن اسماء بن حماد بن أبي سليمان عن أبي خلد الوائلي الكوفي
عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يفتتح صلاته بيسم الله الرحمن الرحيم
ووافق على تخريج الدارقطني وأبو داود وضعفه بل وقال الترمذي ليس
اسناده بذلك واليه في المعرفة واستشهد له حديث سالم الألفطس عن
سعيد بن جبسر عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهس بيسم
الله الرحمن الرحيم بعد بها صوته الحديث وهو عند الحاكم في مستدركه أيضاً
ما نضد وقد قاله بمذاعة من أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
منهم أبو هريرة وابن عمر وابن الزبير ومن بعدهم من التابعين من أجازوا الجهر
بيسم الله الرحمن الرحيم وبه يقول الشافعي انتهى وقيل لبعض العامة في
عما إذا تروى لفظ اسم الإمام الشافعي وغلب ذكره فقال أري ذلك باظهار اسم الله
في البسملة لكل صلاة انتهى وقال الشيخ أبو أمامة بن النخاس الذي روى
تحقيق هذه المسئلة يذهب إلى أن يعرف أن هذه المسئلة بعلم القراء أنه أسود ذلك
أن من القراء الذين صححت قراهم وتواترت عن النبي صلى الله عليه وسلم من
كان يقرأ بها آية من الفاحشة عاصم وحمزة والكسائي وابن كثير وغيرهم
من الصحابة والتابعين. ومنهم من لا يقرأ بها آية من الفاحشة كابن عباس

وان عمرو ونافع في رواية عنه وحكم قراتها في الصلاة لحكم قراتها خارجها من قرا
على قراءة من جعلها من ام القرآن لزمه في صلاته بقراءتها ومن قرا على قراءة من لم يرها
من امر القرآن فهو مخير بين القراءة والتوكيد فيزيد الخلاف فيها كالاختلاف في حرف من
حروف القرآن وكلا القولين صحيح ثابت لا مطعن على مثبتته ولا على منفيته ولا ريب
ان النبي صلى الله عليه وسلم تارة قراها وتارة لم يقرأها هذا هو الانصاف ثم قال
والمستيقن الذي يجب المصير اليه ان كلام العلمين ثابت لانه لا يختلف ثبوتان
من اهل الاسلام ان هذه القراءات السبع كلها حق مقطوع بها من عندها وليست
هذه اول كلمة ولا اول حرف اختلف في اثباته وحذفه وقل سورة من القرآن ليس
فيها ذلك كله حفظ وهو في سورة الحديد وهو الفتح الحيد ولفظ من في سورة التوبة
في قوله تعالى جنات تجري من تحتها الانهار والغات عديدة وواوات وهاء انت
كذا كذا وكل هذا من نتيجة كون القرآن نزل على سبعة احرف وهذا الذي يدرك على
بطلان قول من لم يجعلها من الفاخطة لموضع اختلاف الناس فيها وقوله ان الاختلاف
لا يثبت معه قران فما ادرى ما هذا الظن وهذا الذي ذكرناه هو الذي يثبت
من تلك التقارير من الجاهلين ثم قال ولا ريب ان الواقع من النبي صلى الله عليه
كلام الامرين للجمهور والاسرار للجمهور واسرار غير ان اسرار كان اكثر من جهسه
وقد صح في الجمهور احاديث لا مطعن فيها لم يصف نحو ثلاثة احاديث كما انه قد
صح في الاسرار احاديث لا مطعن فيها لعارض من العصبية ولا يلتفت لمن يقول
ان الواقع من النبي صلى الله عليه وسلم كان الجمهور فقط انتهى **الفرع**
الثالث في ذكر قراته صلى الله عليه وسلم الفاخطة وقوله امين
بعدها كان صلى الله عليه وسلم اذا قرا غير المغضوب عليهم ولا الضالين
قال امين ومنها صوته وفي رواية وخفض لها صوته رواه الترمذي وفي رواية
ابن داود ورفع لها صوته وفي رواية له جهرا ميم وقال ابن شهاب وكان
صلى الله عليه وسلم اذا قال ولا الضالين جهرا ميم اخرج السراج وابن حبان
من رواية الزبيدي عن ابن شهاب كان اذا فزع من قراءة ام القرآن رفع صوته
وقال امين والجميع من طريق سعيد المقبري عن ابي هريرة بنحوه بلفظه اذا قال
الا مام ولا الضالين ولا في داود وصححه ابن حبان من حديث ابراهيم بن حنبل
نحو رواية الزبيدي وفيه رد على من اومى الى النسخ فقال ما كان صلى الله عليه
وسلم يجهر بالتأمين في ابتداء الاسلام ليعلمهم فان قيل بن جبر الهاشمي في
اواخر الامر **الفرع الرابع في ذكر قراته صلى الله عليه وسلم بعد الفاخطة**

في صلاة

في صلاة الغداة عن ابي برة كان صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة الغداة ما بين
الستين الى المائة رواه النسائي وعن عمرو بن حريث انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقرا في الجهر والليل اذا عسعس رواه مسلم وفي رواية النسائي يقرأ في الجهر في الشمس
كورت **وعن** جابر بن سمرة قال كان صلى الله عليه وسلم يقرأ في الجهر في القرآن الحيد
وجوها وكانت قراته بعد تحفيها رواه مسلم وعن عبد الله بن السائب قال صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح عكة فاستفتح سورة المؤمنین حتى جاوز ذكر موسى
وهرون وذكر عيسى شكرا رواه واختلف عليه اخذت النبي صلى الله عليه وسلم
سبعة فركع الحديث رواه مسلم قال النووي فيه جواز قطع القراءة وجواز القراءة
ببعض السورة وكرهه ما لا انتهى وتعقب بان الذي كرهه ما لا انه ان يقتصر على
بعض السورة مختارا والمستند له ظاهر في انه كان للضرورة فلا يرد عليه وكذا
يرد على من استدله على انه لا يكره قراءة بعض الآية اخذ من قوله حتى جاوز ذكر موسى
وهرون او ذكر عيسى لان كلام الموضعين يقع في وسط آية نعم انكرها لا يثبت
الا بدليل وادلة الجواز كثيرة **وفي** حديث زيد بن ثابت انه صلى الله عليه وسلم
قرا الاعراف في الركعتين وامر ابو بكر بالصلاة في صلاة الصبح بسورة البقرة قراها
في الركعتين وهذا الجماع منهم وقرا في الصبح اذا زلزلت في الركعتين كليهما
قال الراوي فلا ادرى اني ام قرا ذلك عند رواه ابو داود **وكان** صلى الله
عليه وسلم يقرأ في صبح الجمعة الم تنزل الجمعة وهذا في علي الانسان حين من الدهر
رواه البخاري ومسلم وابوداود والترمذي والنسائي من حديث ابي هريرة
واما كان يقرأها كما علمت وقراءة بعضها خلاف السنة وانما كان يقرأها
لما اشتملت عليه من ذكر المبدء والمعاد وخلق آدم ودخول الجنة والنار واحوا
يوم القيامة لان ذلك كان ويقع يوم الجمعة ذكره ابن دحية في العلم المشهور
وقرره تقويم احسن كما افاده الحافظ بن حجر **قال وقد ورد** في حديث
ابن مسعود التصريح بخدا ومنه صلى الله عليه وسلم على قراتها في صبح الجمعة اخرج
الطبراني واللفظ يديم ذلك واصله في ابن ماجة لكن بدون هذه الزيادة ورجاله
تقات لكن صوب ابو حاتم رساله قال وكان ابن ديق العبد لم يقف عليه
فقال في الكلام على حديث الباب ليس في الحديث ما يقتضي فعل ذلك دائما اقتضا
قويا وهو كما قال بالنسبة لحديث الباب **فان** الصيغة ليست نصا في المداومة
لكن الزيادة المذكورة نصا في ذلك ولهذا الزيادة شاهد من حديث ابن عباس
بلفظ كل جمعة اخرج الطبراني في الكبير **واما** تعيين السورة للركعة فورد

من حديث علي بن عبد الطبراني بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرا في الركعة الاولى من صلاة الصبح يوم الجمعة الترتيل وفي الركعة الثانية
ملا في على الانسان وقد اختلفت تعليل الملائكة لكرامة قراءة السجدة
في الصلاة فيقولون ما تحمل على زيادة سجود في الفرض قال القرطبي وهو تعليل
فاسد بشهادة هذا الحديث وقيل لخشيته التحليط على المصلين ومن ثم فرق
بعضهم بين الجهرية والسرية لان الجهرية يوم من معها التحليط بكن من حديث
ابن عمر بن عبد الله عليه وسلم قرأ سورة فيها سجدة في صلاة الظهر فوجدتهم فيها
رواه ابو داود والحاكم فيطلب التفرقة ومنهم من عد الكراهية تخشية
اعتقاد العوام انها فرض **قال ابن دقين الجيد** اما القول بالكراهية
مطلقا فياياه الحديث لكن اذا انتهى الحال الى وقوع هذه المفسدة فينبغي
ان يترك احياها ليندفع فان المستحب قد يتحرك لدفع المفسدة المتوقعة
وهو يحصل في بعض الاوقات انتهى **وقال** صاحب المحيط من الخشية
يستحب قراتها في صبح يوم الجمعة بشرط ان يقرأ غير ذلك احياها ليل يظن
الجاهل انه لا يجزي غيره **قال** ولم ار في شيء من الطرق المصريح بانه صلى الله عليه وسلم
يحمد طاقوا الترتيل في هذا المجلد الا في كتاب الشريعة لابي داود من طريق
اخرى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال عدوت على النبي صلى الله
عليه وسلم يوم الجمعة في صلاة الجهر فقرأ سورة فيها سجدة فحمد الحديث
وفي اسناده من ينظر في حاله انتهى وعن علي بن عبد الطبراني في الجمع الاوسط
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد في الصبح يوم الجمعة في ألم تنزل ومن
الزيادة حسنة تدفع احتمال ان يكون قترا السورة ولم يجد **الفرع**
الخامس في قراءة صلاة عليه وسلم في صلاة الظهر والعصر
عن ابي قتادة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الظهر في الاوليين
بأم الكتاب وسورتين وفي الركعتين الاخيرتين بأم الكتاب ويسمعنا الآية
احيانا ويطول في الركعة الاولى ما لا يطول في الركعة الثانية وهكذا في
العصر وهكذا في الصبح رواه البخاري ومسلم **قال** الشيخ تقي الدين السبكي
كان السبب في تطويله الاولى على الثانية ان النشاط في الاولى يكون اكثر
فناسبا لتحقيق في الثانية حذرا من الملل انتهى وروي عبد الرزاق
عن حمزة بن يحيى اخر هذا الحديث فظننا انه يريد بذلك ان يذكر في الثانية
الركعة الاولى **وعن** ابي سعيد الخدري قال كما خروا ان نقدر قيام رسول

الله صلى الله عليه وسلم خروا قيامه في الركعتين الاوليين من الظهر فتدور
الم تنزل السجدة وفي رواية في كل ركعة ثلاثين آية وحسرتا قيامه
في الاخيرين قدر النصف من ذلك وحررناه في الركعتين الاوليين من العصر
على النصف رواه مسلم **وعن جابر** ابن سمرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرا في الظهر بالليل اذا يغشى وفي رواية بسبح اسم ربك الاعلى وفي العصر
تخوذ لك الحديث رواه مسلم **وعنه** كان يقرأ في الظهر والعصر بالسماء
ذات البروج والسماء الطارق رواه ابو داود والترمذي **وعن** البراء
كنا نضلي خلفه صلى الله عليه وسلم الظهر فسمع منه الآية بعد الايات من
لحمان والذاريات رواه النسائي **قال** ابن دقيق العيد فيه دليل
على جواز الاكتفاء بظاهر الحال في الاختصار دون التوقف على اليقين
لان الطريق الى العلم بقراءة السورة في السرية لا يكون الا بسمع كلها والا
فانما يبعد يثبت ذلك لو كان في الجهرية وكان ما خوذ من سماع بعضهم
مع قيام القرينة على قراءة باقرها **وعنه** ان يكون الرسول صلى الله عليه وسلم
كان يخبرهم عقب صلاة داود او ما بلغا بقراءة الشورتين وهو بعيد
جدا انتهى **وعن** ابي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم في الظهر يسبح اسم ربك الاعلى
وعلى ما تقدمت الغاشية رواه النسائي **وعنه** ابي سعيد كانت صلاة
الظهر تقام فيذهب الناس الى البقيع فينفضي حاجته ثم ياتي اهل
فتوضا ويدرك النبي صلى الله عليه وسلم في الركعة الاولى رواه مسلم
الفرع السادس في ذكر قراءة صلاة عليه وسلم في صلاة المغرب
عن ام الفضل بنت الحارث قالت سمعته صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب
بالموسلات عرفا رواه البخاري ومسلم وما كان ابو داود والترمذي والنسائي
وفي رواية الاخرى سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وصريح عقيل
في روايته عن ابن شهاب انه لما خروا صلاة صلى الله عليه وسلم ولغظه ثم ما
صلى بنا بعد ما صلاة حتى قبضه الله اورده البخاري في باب الوضوء
وعنه في باب انما جعل الامام ليؤتم به من حديث عائشة ان الصلاة للا
صلاها النبي صلى الله عليه وسلم باصحابه في مرض موته كانت الظهر وجمع بينهما
بان الصلاة التي حكمتها عائشة كانت في المسجد والتي حكمتها ام الفضل
كانت في بيته كما رواه النسائي لكن يعكس عليه رواية ابن حبان عن ابن شريك
في هذا الحديث بلفظ خرج النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غاضب

راصة في مرضه فصل المغرب الحديث رواه الترمذي ويحكي حل قولها
خرج البخاري من مكانه الذي كان راقدا فيه الى من في البيت فصلى فقلت
الروايات **وعن** جبير بن مطعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرا في المغرب بالطور واه البخاري وسلم نراه البخاري في الجهاد وكان
ابن جبير بن مطعم جازيا في اسارى بدر وزاد الاسما عيسى وهو يومئذ
مشرك **والبخاري** في المغازي وذلك اول ما وقروا الايمان في قلبه ولطفا
فاخذني من قراءة الكوب **ولسعيد بن منصور** كان حاضرا في صلاة
وفي قوله سمعته صلى الله عليه وسلم دليل على الجسوبة وانه اعلم **وعن**
مروان بن الحكم قال سئل عن ثابت ما لك تقرا في المغرب بقصار المفصل وقد
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرا بطول الطويلين رواه البخاري نراه ابوداود
قلت وما طول الطويلين قال الاعراف وفي رواية النسائي من حديث
عائشة انه صلى الله عليه وسلم صلى المغرب بسورة الاعراف فركعا في ركعتين
وعن عباد بن عتبة قرا صلى الله عليه وسلم في صلاة المغرب حكم الخان
رواه النسائي **وهذه** الاحاديث في القراءة مختلفة المقادير لان الاعراف
من السبع الطوال والطوال من طول المفصل والمرسلات من اوساط
قال الحافظ ابن حجر ولم ار حديثا مرفوعا فيه التخصيص على القراءة
فيها بشئ من فصالة المفصل الا حديثا في ابن ماجة عن ابن عمر رضي الله عنهما
والاحلاص ومثله لابن حبان عن جابر بن سمرة **فاما** حديث ابن عمر
فظاهر استاءة الصحة الا انه معلول قال لا بد من قطع اخطاء بعض رواة فيه
واما حديث جابر بن سمرة ففيه سعيد بن سماك وهو متروك والمحملة
انه قراهما في الركعتين بعد المغرب **واعتمد** بعض اصحابنا وغيرهم حديث
سليمان بن يسار عن ابي هريرة قال لما رايت احدا سبى صلاة برسول
الله صلى الله عليه وسلم من فلان قال سليمان فكان يقرا في الصبح بطوال
المفصل وفي المغرب بقصار المفصل رواه النسائي وصححه ابن خزيمة وغيره
وهذا يشعر بالمواظبة على ذلك لكن في الاستدلال به نظر **فهم**
حديث كذا في الفهرست انما يتصلون بعد صلاة المغرب تدا على تخفيف
القراءة في طريق الجمع بين هذه الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم كان
احيانا يطيل القراءة في المغرب احيانا يبيان الجواز واما بعد المشقة
على المأمومين وليس في حديث جبير دليل على ان ذلك تكرر منه واما حديث

زيد

زيد بن ثابت ففيه اشعار بذلك لكونه انكر على مروان المواظبة على القراءة بقصار
المفصل **ولو كان** مروان يعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم واظب على ذلك لا حجة
عليه لئلا يرد نريد فيما يظهر المواظبة على القراءة بالطول والمازاد منه
ان يتعاهد ذلك كما رواه من النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديث ام الفضل اشعار
بانه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الصبح بالطول من المرسلات لكونه كان في
حالة شدة مرضه وهو مظنة التخفيف وهو يرد على ابوداود ما نسخ
التطويل لانه روي عقب حديث زيد بن ثابت من طريق عروة انه كان
يقرا في المغرب بالنصار وهذا يدل على نسخ حديث زيد ولم يبين وجه
الدلالة وكيف يصح رد عوي الشيخ وام الفضل تقول ان اخر صلاة صلاحها
هم قرأ المرسلات قال ابن خزيمة في صحيحه هذا من الاختلاف لم يلح في جابر
المفصل ان يقرا في المغرب وفي الصلوات كلها بما احب الا انه اذا كان اماما
اتحب له ان يخفض القراءة انتهى والراجح عند النووي ان المفصل من الحجرات
الى الخالقان وانه اعلم **النوع السابع فيما كان صلى الله عليه وسلم يقرا في**
صلاة العشاء **عن** البراء كان صلى الله عليه وسلم يقرا في العشاء والتين
والزيتون لما سمعت احدا احسن صوتا او قراءة منه صلى الله عليه وسلم
رواه البخاري وسلم **وكان** صلى الله عليه وسلم اذا اتى على عذاب وقفت
وتغوى رواه الترمذي من حديث حذيفة **وكان** اذا قرا سجد اسم ربك
الا على قال سبحان ربنا لا على رواه احمد وابوداود من رواية ابن عباس
وقال صلى الله عليه وسلم من قرا منكم التين والزيتون فانتهى الى البيت
اسم ربك الحاكمين فليقلل لي وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرا الا فتم يوم
القيامة فانتهى لي قوله اليسرة لك بقادر على ان تحيي الموتى فليقلل لي ومن
قرا والمرسلات فبلغ فباي حديث بعد يومنون فليقلل احنا به رواه
ابوداود والترمذي الى قوله وانا على ذلك من الشاهدين **وكان** صلى الله عليه وسلم
يسكت بين التكبير والقراءة اسكاته وعزها ساه ابو هريرة ويسكت بعد
الفاتحة ويسكت ثالثة بعد قراءة السورة وهي سكتة لطيفة جدا حتى ينزل
اليه النفس ولم يكن يصل القراءة بالركوع **واما** السكتة الاولى فانه كان يجعلها
بقدر الاستفتاح **واما** الثانية فلجل قراءة المأموم الفاتحة فينبغي
تطويله بقدرها ذكروا صاحب المقادير **وعن** سمرة بن جندب سكتا
حفظهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل في صلاته واذا فرغ من القراءة

ان يسكت حتى يتولد اليه نفسه رواه الترمذي **الفرع الثامن في ذكر صفات**
ركوعه صلى الله عليه وسلم عن ابي حميد الساعدي كان رسول الله صلى الله عليه
اذا قام الى الصلاة رفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه فذكر الحديث الى ان قال ثم يركع
يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ثم يركع ويضع راحتيه على ركبتيه ثم يعتدل فلا
يصب رأسه ولا يفتن رواه ابو داود والدارمي **الفرع التاسع في ذكر**
مقدار ركوعه صلى الله عليه وسلم عن ابن جبير قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
ما صليت وراء احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنى صلاة بصلاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم من هذا الفتي يعني عمر بن عبد العزيز قال فركع ركوعه عشر
تسبيحات وسجوده عشر تسبيحات رواه ابو داود **وعن** البراء كان ركوع النبي
صلى الله عليه وسلم وسجوده وبين السجدين واذا رفع من الركوع ما خلا القيام
والقعود قريبا من السوار رواه البخاري **مسلم قال** النووي هذا الحديث محمول
على بعض الاحوال والا فقد ثبت في الحديث تطويل القيام فانه كان يقرأ في السجود
بالتسبيح الى المائة وفي الظهر بالركعة واحدة كان تقرأ الصلاة فيدها لذهب
الى البقيع فيقضي حاجته ثم يرجع الى أهله ويتوضأ ثم ياتي بالمسجد فيركع الركعة
الاولى وانه قرأ سورة المومنين حتى بلغ ذكر موسى وهارون وانه قهرا في المغرب
بالطور والمرسلات وفي البخاري بالاعراف **فكل هذا يدل على انه** كانت له في اطلال
القيام احوال بحسب الاوقات وهذا الحديث الذي نحن فيه جري في بعض الاوقات
انتهى **وقال** ابن القيم مراد البراء ان صلاته صلى الله عليه وسلم كانت
معتدلة فكان اذا اطلال اطلال القيام والركوع والسجود واذا اخف خفف
الركوع والسجود وتأن تجعل الركوع والسجود بقدر القيام وهدية عليه الصلاة
والسلام الغالب تعديل الصلاة وتناسبها انتهى **الفرع العاشر**
في ذكر ما كان يقول صلى الله عليه وسلم في الركوع والربع
عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول في ركوعه وسجوده
سبحانك اللهم ربنا وحمداك اللهم اغفر لي ثواب القرآن رواه
البخاري **ومسلم** ومعنى ثواب القرآن يجعل ما امر به في قوله تعالى
فبسم حمدي بك واستغفرك انه كان ثوابا فكان عليه الصلاة
والسلام يقول هذا الكلام البديع في الجزالة المستوفى ما امر به في
وعنها كان صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه سبوح قدوس رب
الملائكة والروح رواه مسلم **وعن** حذيفة انه صلى الله عليه وسلم

كان صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه سبحان ربنا العظيم وفي سجوده سبحان
ربي الاعلى **وقال** صلى الله عليه وسلم اذا رفع ظهرك من الركوع قال سمع الله
لمن حمد ربنا ولك الحمد ملا السموات ومل الارض ومل ما شئت من شئ
بعد رواه **مسلم قال** النووي يريد يعني المصلي بقوله سمع الله لمن حمد
حين الشروع في الركوع من الركوع وقيد حتى ينتصب قائما ثم يشرع
في ذكر الاعتدال وهو من بناءك الحمد الى آخره **قال** وفي هذا الحديث
دلالة للشافعي وطائفة انه يستحب لكل مصل من امام ومأموم ومنفر
ان يجمع بين سمع الله لمن حمد ربنا لك الحمد في حال استوائه وانتصابه
في الاعتدال لانه ثبت ان الله صلى الله عليه وسلم فعلها جميعا وقد قال
عليه الصلاة والسلام صلوا كما يقولون رواه البخاري **انتهى**
وقد في صحيح البخاري من حديث ابي هريرة في رواية الاصيلي مر فوعا
اذا قال الامام سمع الله لمن حمد فتولوا ربنا ولك الحمد فجمع بين
اللهم والواو **وقال** الشيخ تقي الدين في شرح العمدة كان اثبات الواو
دال على معنى ترايد لانه يكون التقدير ربنا استجب او ما قارب ذلك
ولك الحمد فيكون الكلام مشتملا على معنى الدعاء ومعنى الجهر واذا قيل
باسقاط الواو دل على احد هذين انتهى **وقال** ابن العراقي اسقاط الواو
حكاة عن الشافعي ابن قدامة وقال لان الواو للتعطف وليس هنا شئ تعطف
عليه وعن مالك واحمد في ذلك خلاف **وقال** النووي كلاما جاتا به
روايات كثيرة والحق انه على وجه الجواز وان الاثرين جائزان ولا يخرج
احدهما على الآخر انتهى **وعن** ابي سعيد الخدري كان صلى الله عليه وسلم اذا رفع
رأسه من الركوع قال اللهم ربنا لك الحمد مل السموات ومل الارض ومل
ما شئت من شئ بعد اهل الشا والمجاهدين ما قاله العبد وكلنا لك عبد
اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجند منك الحمد رواه
مسلم قوله مل السموات ومل الارض اي حمد لو كان اجسا ما ملأت
السموات والارض ومعنى سمع الله لمن حمد اي اجاب يعني ان من حمد
الله تعالى متعرضا لثوابه استجاب الله له فاعطاه ما تعرض له فانا
اقول ربنا لك الحمد ليحصل ذلك وقوله اهل منصوب على النداء وقوله
وكلنا لك عبد بالواو يعني حق قولنا العبد لا مانع لما اعطيت الى آخره
واعترض بينهما قولنا قوله وكلنا لك عبد **ومثل** هذا الاعتراض قوله تعالى

قالت رب اني وضعتها اني والله اعلم بما صنعت وليس الذكر كاللاني على قرة
من قرا وضعت بقية العين واسكانت لسانها ولحمها يفتح الجحيم الغشاوي لا يتبع ذا الغشا
منك غشاؤه وانما يتبعه اللسان والطاعة والله اعلم ورواه ابن ابي اوي في عند
مسلم كان صلى الله عليه وسلم يقول بعد قوله من شئ اللهم طهرني بالثلج والبرد
والطالبارد **الفرع الحادي عشر في ذكر سنة سجوده**
صلى الله عليه وسلم وما يقول فيه كان صلى الله عليه وسلم اذا انتهى من
ذكر قيامه من الركوع يكثر ويكثر ساجدا ولا يرفع يديه وقدر روي انه عليه الصلاة
والسلام كان يرفع يديه ايضا وصح بعض الحفاظ كابن سزم والذبي عن ابي الرازي
غلط من قوله كان يكثر في كل خفض ورفع الي قوله كان يرفع يديه في كل خفض
ورفع وهو ثقة ولم يقطن بسبب غلظه ووم فصح به عليه في زياد المعاد
وكان عليه الصلاة والسلام يضع ركبتيه قبل يديه رواه ابوداود ثم جهرته
وانته وقال امرت ان السجدة على سبعة اعظم الجبهة واليدين والركبتين
واطراف القدمين رواه البخاري ومسلم من حديث ابن عباس في ك النوبة
فينبغي للمساجدان يسجد على هذه الاعضاء كلها وان يسجد على الجبهة والاذن
جميعا فاما الجبهة فيجب وضعها مكشوفة على الارض ويكفي بعضها والا
مستحب فلو تركه جاز ولو اقتصر عليه وترك الجبهة لم تجز هذا مذاهب
الشافعي ومالك والاكثرون وقال ابو حنيفة عليهما معا لظاهر الحديث
قال الاكثرون بل ظاهر الحديث انهما في حكم عضو واحد لانه قال فيه سبعة
فلو جعلوا عضوين صارت ثمانية **وكان** عليه الصلاة والسلام اذا سجد فخرج
بين يديه حتى يبدو وايضا في طيئه رواه الشيخان وقالت ثبوت جاني بن ريب
حتى لو شات الامة ان تمر بين يديه لم يرت رواه مسلم ولم يذكر عنه صلى الله عليه
انه سجد على كور عمامته ولم يثبت عنه ذلك في حديث صحيح ولا حسن ولكن
عبد الرزاق في المصنف عن ابي هريرة قال كان صلى الله عليه وسلم يسجد على كور
عمامة وهو من رواية عبدا بن محرز وهو متروك وذكر ابوداود
في المراسيل انه صلى الله عليه وسلم راي رجلا يصلي فسجد بجبينه وقد اعتم
على جبهته فحسرت عن جهنمه **وكان** صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده
اللهم اغفر لي ذنبي كله دقة وجله اوله واخره وعلايته وسره رواه مسلم
من حديث ابن هريرة وقوله دقة وجله بكسر واو لاني قليله وكثيره
عائشة رضي الله عنها قالت فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من العشاء

فالتمة فووقت يدي على بطن قدميه وهو في السجود وهما منصوبتان وهو يقول
اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك ومعافاةك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احيي
شأنا عليك انت كما انشئت رواه مسلم قال الخطابي في هذا الحديث معنى لطيف
وذلك عليه الصلاة والسلام استعاذ بالله وسأله ان يجيره برضاه من سخطه
ومعافاة من عقوبته والرضى والسخط ضدان متقابلان وكذلك المعافاة
والمعاقبة فلم صار الى ذكر ما لا ضلله وهو انه تعالى استعاذ به منه لا غير ومغناه
الاستغفار من التقصير في بلوغ الواجب من حق عبادته والشأن عليه وقوله
لا احيي شأنك اي لا اطيقه ولا اتي عليه وقيل لا احيط به **وقال مالك لا احيي**
لعمرك واجسادك والشأن بها عليك وان اجتهدت في الشأن عليك **وقوله** انت
كما انشئت على نفسك اعتراف بالجزع عن تفصيل الشأن انه لا يقدر على بلوغ حقيقته
ورد الشأن الى الجملة دون التفصيل والاحصاء والتعيين فوكل ذلك الى الله سبحانه
وتعالى المحيط بكل شئ جملة وتفصيلا **وكان** له نهاية لصفاة لا نهاية للشأن
عليه لان الشأن تابع للشيء عليه فكل شئ اثنى به عليه وان كثروا طان وبالغ فيه فقد
اساء اعظم وسلطانا عز وصفاة اكثر واكبر وفعله واحسانا اوسع واسبح
انتهى **ومنها** فائدة لطيفة ذكرها بعض المحققين في نهج صلى الله عليه وسلم
عن قراءة القرآن في الركوع والسجود وهما ان القرآن اشرف الكلام وحال الركوع
والسجود خالقا ذل وانخفاض من العبد في الادب مع كلام الله تعالى ان لا
يقرا في هاتين الماهيتين ويكون حالة القيام والانتصاب اولى به والله اعلم
وروي ابوداود انه صلى الله عليه وسلم سجد على الماء والطين **وكان**
صلى الله عليه وسلم يرفع رأسه من السجود مكبرا غير ارفع يديه ويرفع منه
رأسه قبل يديه ثم يجلس على رجله اليسرى وينصب يعني **وكان** عليه
الصلاة والسلام يجلس للاستراحة جلسة لطيفة بحيث تسكن جوارحه
تسكنا يبين ان يقوم الى الركعة الثانية كما في صحيح البخاري وغيره قال
الترمذي **ومنها** استحبنا بها عقب السجدة الثانية من كل ركعة يقوم
عنها ولا يستحب في سجود التلاوة في الصلاة وكان عليه الصلاة والسلام
يقول بين السجدين اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني رواه ابوداود
من حديث ابن عباس **الفرع الثاني عشر في ذكر سنة جلوسه**
صلى الله عليه وسلم للتشهد كان صلى الله عليه وسلم اذا جلس للتشهد يفرش
رجله اليسرى وينصب يعني رواه مسلم قال النووي معناه تجلس مفترشا

وفي حجة لا ينحني ومن وافقه ان الجلوس في الصلاة يكون مفترضا
سواء فيه جميع الجلوسات وعند مالك يسن متوركا بان تخرج رجله اليسرى
من تحته ويقضي بوركته الى الارض وقال الشافعي رحمه الله السنة ان تجلس
على الجلوسات مفترضا الا الجلوس الذي يعقبها السلام والجلوسات عند الشافعي
اربع الجلوس بين الجدين وجلسة الاستراحة كل ركعة يعقبها قيام
والجلسة للتشهد الاول والجلسة للتشهد للخير والجميع يسن مفترضا
الا الاخير ولو كان على المصلي سجود سهو فالأصح انه تجلس مفترضا في تشهد
فاذا مجد مجد في السهو تورك ثم سلم هذا مذهب الشافعي واخبرني
ابو حنيفة باطلاق حديث عائشة هذا واحسن الشافعي حديث ابى حميد
الساعدي في صحيح البخاري وفيه النص صريح بالافتراض في الجلوس الاول
والتورك في آخر الصلاة وحديث عائشة على هذا الجلوس في غير التشهد
الاخير ليجتمع بين الأحاديث اني لم يتنازل مع قول ابن القيم في الهدى انه لم يترك
احد عنه صلى الله عليه وسلم ان هذا كان صفة جلوسه في التشهد الاول
ولا علم احدا قال به انتهى وقال ابو حميد الساعدي في عشرة من اصحابنا
صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا فاعرض
فذكر الحديث الى ان قال حتى اذا كانت السجدة التي فيها التسليم اخرج رجله
اليسرى وقعد متوركا على شقه الايسر ثم سلم قالوا صدقت هكذا كان
يصلي رواه ابوداود والدارمي وفي رواية لا يداود فاذا في الركعتين
قعد على بطن قدمه اليسرى ونصب اليمنى فاذا كان في الرابعة افضى بوركته
اليمنى الى الارض واخرج قدميه من ناحية واحدة للحديث وكان عليه الصلاة
والسلام اذا قعد في التشهد وضع يده اليسرى على ركبته اليسرى ووضع
يده اليمنى على ركبته اليمنى وعقد ثلاثا وخسين وأشار بالسبابة
وفي رواية مسلم وضع يديه على ركبتيه ورفع اصبعه اليمنى التي
الايم بيد عواها وبين اليسرى على ركبتيه باسرها عليه وعند ابى داود
من حديث وايل بن حجر ممد مر فقه اليمنى على فخذ اليمنى وقبض ثلثين
وحلق حلقة ثم رفع اصبعه فرائته تحركها ويد عواد في حديث ابن الزبير
عنه ايضا كان يشبهها ولا تحركها الحديث وكان صلى الله عليه وسلم
يستقبل باصابع القبلة في رفع يديه وركوعه وفي سجوده وفي التشهد
ويستقبل باصابع رجليه القبلة في سجوده **الفصل الثالث عشر**

في ذكر تشهد صلى الله عليه وسلم كان صلى الله عليه وسلم يشهد دائما
في هذه الجلسة ويعلم الصحابة انه يقولوا التحيات المباركات الصلوات
الطيبات لله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين شهد الله لا اله الا الله وحده اشهد ان محمدا عبده
ورسوله رواه مسلم من رواية ابن عباس وهو الذي اختاره الشافعي
لزيادة المباركات لا تشهد ابن مسعود وان قاله القاضى عياض رحمه
الله تعالى وعبارة الشافعي فيما اخرجها البيهقي بسند الى الشيخ بن سليمان
ابا الشافعي جوا بالحن ساه بعد ذكر حديث ابن عباس فاننا نرى الرواية
اختلفت فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم فروي ابن مسعود خلاف هذا
فما كان الكلام الى ان قال فلما رايت واسعا وسعته يعني حديث ابن عباس
تجبا وروايته اكثر لفظا من غيره يعني من المرفوعات اخذت به
غير محض من اخذ بغيره هذا الكلامه وليس فيه نقص بل بالاضحية
والعلم عند الله تعالى وقال ابو حنيفة واحمد وجهوا العلم الفقهاء
واهل الحديث تشهد ابن مسعود افضل لانه عند المحدثين اشد صحة وقال
مالك رحمه الله تشهد عمر بن الخطاب الوقوف عليه افضل لانه علم الناس
على المنبر ولم يشاركه احد فدل على تفضيله ومذهب الشافعي ان التشهد
الاول سنة والثاني واجب وجهور المحدثين انهما واجبان وقال احمد
الاول واجب والثاني ركن **وقال** ابو حنيفة ومالك وجهور الفقهاء
هما سنتان وعن مالك رواية بوجوب الاخير وقد كان عليه الصلاة
والسلام ياتي بالتشهدين وفي الغيلانيات عن القاسم بن محمد قال علمني
عائشة قالت هذا تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم التحيات لله والصلوات
والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين شهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده
ورسوله وهو مثل حديث ابن مسعود سوا رواه البيهقي باسناد
جيد قال النووي وفي هذا فائدة حسنة وهي ان تشهد عليه
الصلاة والسلام بلفظ تشهدنا انتهى قال الحافظ بن حجر وكانه يشير
الى رد ما وقع في الراعي انه صلى الله عليه وسلم كان يقول في التشهد
واشهد اني رسول الله وتغفونوه بانه لم يسر وكذلك صحيح نعم
وقع في البخاري من حديث سليمان بن الأكوع قال خفت ازواد

القوم فذكر الحديث منه فقال صلى الله عليه وسلم اشهدوا ان لا اله الا
وا في رسول الله ومن لطائف التشهد ما قاله البيضاوي علم ان
يقربوه صلى الله عليه وسلم بالذكر لشرفه وتزيد حقه عليهم **فان قيل**
كيف شرع هذا اللفظ وهو خطاب لبشر مع كونه منبها عنه في الصلاة
فالجواب ان ذلك من خصايصه صلى الله عليه وسلم **فان قيل** ما الحكمة
في العدول عن الغيبة الى الخطاب في قوله عليك ايها النبي مع ان لفظ الغيبة
هو الذي يقتضيه السياق كما ان يقول السلام على النبي فينتقل من تحية الله
الى تحية النبي ثم الى تحية النفس ثم الى تحية الصالحين **اجاب** الطيبي
محصله ان تتبع لفظ الرسول بعينه الذي علم للصلاة وتحتل ان يقال
على طريق اهل المعرفة بالله ان المصلين لما استفتحوا باب الملكوت بالتحية
اذن لهم بالدخول في حريم المحلى بالذات ففوت اعينهم بالناجيات
فتبروا على ان ذلك بواسطه بنى الرحمة وبركة متابعتهم فالتفتوا فاذا
الحبيب في حرم الحبيب حاضرا فاقبلوا عليه قائلين السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته انتهى **وقال** الترمذي الحكيم في قوله السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين من اراد ان يحظى بهذا السلام الذي يسلمه الخلق
في صلاتهم فليكن عبدا صالحا والاحرم هذا الفضل العظيم **وقال** القفال
في فتاويه ترك الصلاة يضر جميع المسلمين لان المصل يقول اللهم اغفر لي
والمؤمنين والمؤمنات ولا بد ان يقول في التشهد السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين فيكون مقصرا بخدمة الله تعالى وفي حق رسوله
وفي نفسه وفي حق كافة المسلمين ولذلك عظمت المعصية بتركها واستنبط
منه السبكي ان في الصلاة حق العباد مع حق الله وان من تركها اخل بجمع
حق المؤمنين من مضي ومن تجي الى يوم القيامة لوجوب قوله فيها الصلاة
عليها وعلى عباد الله الصالحين انتهى **وتقدم** الكلام على وجوب
الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بعد التشهد الاخير وما في ذلك من المدا
في فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وعند الطبراني في مسوفا
عن سهل بن سعد لا صلاة لمن لم يصل على نبيه وكذا عند ابن حبان
والدارقطني وعن ابي منصور الانصاري عند الدارقطني من صلى
صلاة لم يصل فيها على وعلى اهل بيته لم تقبل منه **وعنه** ابن مسعود ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا تشهد احدكم في الصلاة فليقل

اللهم صل على محمد وعلى محمد وارحم محمد واسلم محمد كما صليت وباركت وترحم على ابراهيم وعلى
ابراهيم انك حميد مجيد رواه الحاكم واقر قوم يتبعونه فانه من رواه يحيى
ابن اسحاق وهو مجهول عن رجل منهم وبالغ ابن العري في كونه فقال حدثنا ما ذكره
ابن ابي نريد من زيادته وترجم فانه قريب من البقرة لا صلى الله عليه وسلم علم كيفية
الصلاة عليه بالوحي في زيادة على ذلك استدرك عليه انتهى **قال** الحافظ ابن حجر وابن
ابن زبير ذكر ذلك في الرسالة في صفة التشهد لما ذكر ما يستحب في التشهد ومنه اللهم صل
على محمد وعلى محمد فواد وترجم على محمد وال محمد وبارك على محمد وال محمد الاخر فان كان
ان كان يكون لم يبح فسلم والافدعوي من ادعي انه لا يقال وارحم محمد مردودة لثبوت
ذلك في احاديثها في التشهد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال لم وجد
لان ابن زيد مشهور فاخرج الطبري في تهذيبه من طريق حفظة بن علي عن ابي هريرة رفعه
من ذلك اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ابراهيم وبارك على
محمد وعلى محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ابراهيم وترجم على محمد وعلى
محمد كما ترجمت على ابراهيم وعلى ابراهيم شريك له يوم القيامة وشفعت له
ورجال سند رجال الصحيح الاسعدي بن سليمان مولى سعيد بن العاصي الراوي
له عن حفظة بن علي مجهول **وهذا كله** فيما يقال مضمونا الى السلام والصلاة
وقد وافق ابن العري البصير لاني من الشافعية على المنع ونقل القاضي عياض
عن الجوزي مطلقا **وقال** القرطبي في المفهم انه الصحيح لورود الاحاديث
به وخالفه غيره ففي الدخيرة من كتب الحنفية يكره ذلك لايامه النقص لان
الرحمة غالبها تكون لفعل ما يلام عليه وجزم ابن عبد البر عنه فقال
لا يجوز لاحد اذ ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول رحمه الله لانه صلى الله عليه
وسلم قال من صلى علي ولم يقل من يتوجه علي ولا من دعي وان كان معنى الصلاة الرحمة
وكنه خص بهذا اللفظ تعظيما له فلا يبعد عنه ان يغيره انتهى **واخرج** ابو العباس
السلج عن ابي هريرة انهم قالوا يا رسول الله كيف تصل عليك قال قولوا
اللهم صل على محمد وعلى محمد كما وبارك على محمد وعلى محمد كما صليت وباركت
على ابراهيم والابراهيم انك حميد مجيد **وفي** حديث بريدة رفعه اللهم اجعل
صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وعلى محمد كما جعلتها على ابراهيم
وعلى ابراهيم وقع في حديث ابن مسعود وعنده ابي داود والشافعي على محمد
النبي الامي وفي حديث ابن سعيد على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم
ولم يذكر محمد ولا ابراهيم **وعنه** ابي داود من حديث ابي هريرة

اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته
ووقع في اخر حديث ابن مسعود في العالمين انك حميد مجيد **قال** النووي
في شرح المذهب ينبغي ان يجمع ما في الاحاديث الصحيحة فنقول اللهم صل على
ابن الامي وعلى محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى اهل ابراهيم
وبارك مثله وزاد في اخره في العالمين وقال في الاذكار مثله وزاد عبدك
ورسولك بعد قوله محمد في صل ولم يزد هنا في وبارك وقال في التحقيق
والفتاوى مثله الا انه استقطب النبي الامي وقد تحقبه الاسنوي فقال له
يستوعب ما ثبت في الاحاديث مع اختلاف كلامه وقال الا ذرعي باليسر
الي ما قاله والذي يظهر ان الافضل من تشهد اني باكل الروايات ويؤيد
كلما ثبت هنا مرة وهذا مرة **واما** التلخيص فانه يستلزم احداث صفة
في التشهد لم ترد مجموعة في حديث واحد وسبقه الى معنى ذلك ابن القيم
وقد كان صلى الله عليه وسلم يدعو في الصلاة اللهم اني اعوذ بك من
عذاب القبر واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال واعوذ بك من فتنة الحيا
وفتنة المات واعوذ بك من اثارهم والمضرم فقال له قائل ما اكثر ما تستفيد
من المضموم فقال ان الرجل اذا غرم حدث فكذب ووعد فأخلف سواء الحيا
ومسلم من حديث عائشة **قال** ابن دقين العبد فتنة الحيا كما يعرض
للانسان من حياته من الافتتان بالدنيا والشهوات والهمالكات
واعظمها والعباد بالامور الخائفة عند الموت وفتنة المات يجوز ان
يراد بها الفتنة عند الموت اضعفت لقوتها منه **وسجود** ان يكون
اراد به فتنة القبر ولا يكون مع هذا الوجه متكررا مع قوله عذاب القبر
العذاب موبق على الفتنة والسبب غير المسبب وروي الحكيم الترمذي
في نوادر الاصول عن سفيان الثوري ان الميت اذا قيل من ربك تراه
له الشيطان فيشير الى نفسه اي تارك فلينزل ورد سوال التثنية له
حين يسأل وقد استشكل دعاه صلى الله عليه وسلم عاذ كرمع انه مفقوره
ما تقدم وما تاخر **واجيب** باجوبة منها انه قصد التعليم لامته **ومنها**
ان المراد بالسؤال منه لامته فيكون المعنى هنا اعوذ بك لامتي ومنها
سلوك طريق التواضع واظهار العبودية والتزام خوف الله تعالى
واعظاها والافتقار اليه وامثال امره في الرغبة اليه ولا يمنع تكرير
المطلب مع تحقق الاجابة لان في ذلك تحصيل الحسنات ورفع الدرجات

وفيها تحريض لامته على ملازمة ذلك لانه اذا كان مع تحقق المفطرة لا يترك
التضرع فمن لم يتحقق ذلك احري بالملازمة **واما** الاستعاذة من فتنة
الدجال مع تحقيقه انه لا يدركه فلا اشكال فيه على الوجهين الا ولين قيل
على الثالث فيحمل ان يكون ذلك قبل ان يتحقق عدم ادراكه ويدل عليه قوله في
الحديث الاخر عند مسلم ان تخرج وانا فيكم فانما حججه الحديث والله اعلم
ومن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول بعد التشهد
اللهم اني اعوذ بك من عذاب جهنم واعوذ بك من الفقر واعوذ بك من فتنة
الدجال واعوذ واعوذ بك من فتنة الحيا والمات رواه ابو داود **ومن** علي
ابن ابي طالب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ما بين التشهد والنسليم
اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما اسررت
وما اعلنت اعلم به مني انت المقدم وانت الموقر الا انت رواه مسلم وغيره
وفي رواية له اذا سلم قال اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت الاخرم وتجمع
بينهما يحمل الرواية الثانية على ارادة السلام لان مخرج الطريقين واحد
واورده ابن حبان بلغظا كان اذا فرغ من الصلاة وسلم وهذا ظاهر في انه
بعد السلام **وتحتمل** انه كان يقول ذلك قبل السلام وبعد وياي الجواب عما
استشكل من دعائه عليه الصلاة والسلام بهذا الدعاء في ادعيته صلى الله عليه وسلم
ان شاء الله تعالى وحاصل ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم من المواضع التي كان
يدعوها في داخل صلاته ستة مواطن **الاول** عقب تكبيرة الاحرام كما في
حديث ابي هريرة في الصحيحين اللهم يا عبد بني وبين خطاياي الحديث وخوفه
الثاني في الركوع كما في حديث عائشة عند الشيخين كان يقول في ركوعه
وجوده سبحانك اللهم ومحمدك اللهم اغفر لي **الثالث** في الاعتدال من الركوع
كما في حديث ابن ابي و في عند مسلم كان يقول بعد قوله من سي بعد اللهم طوبى
بالسبح والبرد والما البارد **الرابع** السجود وهو اكثر ما كان يدعو فيه وامره
الخامس بين السجدين اللهم اغفر لي **السادس** في التشهد وكان ايضا
يدعو في القنوت وفي حال القراءة اذا موباة رحمة سأل واذا موباة عذاب
استعاذ وتقدم كل ذلك والله الموفق **الفرع الرابع عشر في ذكر**
تسليمه عليه الصلاة والسلام من الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم يسلم عن
يمينه وعن يساره حتى يرى بياض خده رواه مسلم والنسائي من حديث عمار
ابن ربيعة عن ابيه وفي حديث ابن مسعود كان يسلم عن يمينه وعن يساره

السلام عليكم ورحمة الله رواه الترمذي وزاده ابو داود حتى يري
 بياض خلل وفي رواية النسي حتى يري بياض خرو من ههنا وبياض
 خرو من ههنا **وهنا** كان فعله الراثي رواه عنه خمسة عشر صحابيا
 وهم عبد الله بن مسعود وسعد بن ابى وقاص وسهل بن سعد
 ودايل بن حجر وابو موسى الاشعري وابو حذيفة بن اليمان
 وعمار بن ياسر وعبد الله بن عمر وجابر بن سمرة والبراء بن عازب
 وابو مالك الاشعري وطلق بن علي واوس بن اوس وابو ثور
 وعدي بن عمر وهذا مذاهب الشافعي وابي حنيفة والجمهور ومذهب
 مالك في طائفة المشرع تسليمه وقد قيل مذهبنا ما تقدم **واما**
 ما ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يسلم تسليمه واحدا تلقا وجهه
 فلم يثبت من وجه صحيح واجود ما في ذلك حديث عائشة انه صلى الله
 عليه وسلم كان يسلم تسليمه واحدا السلام عليكم ويرفع بها صوته
 حتى يوقظنا وهو حديث معلول وهو في السنن لكنه في قيام الليل
 والذين مروا عنه التسليتين مروا ما شهدوا وفي الفرض الثقيل وحديث
 عائشة ليس صحيحا الا اقتصارا على تسليمه واحدا بل اخبرنا انه كان يسلم
 تسليمه يوقظهم بها ولم تنفك الاخرى بل سكنت عنها وليس سكوتها
 عنها مقدما على رواية من حفظها وضبطها وهم اكثر عدد اواحاديثهم
 اصح والله اعلم **واختلف** في التسليم فقال مالك والشافعي واحمد
 والجمهور والعلماء انه فرض لا يخرج الصلاة الا به وقال ابو حنيفة
 والاوزاعي سنة لا يخرج الصلاة لو ترك صحت صلاته وقال ابو حنيفة
 لو فعل منها في الصلاة من حدث او غيره في اخرها صحت صلاته واحمد
 بان عليه الصلاة والسلام لم يعلم الاعرابي حين علمه واجبات الصلاة
 واحمد الجمهور وحديث ابى داود مفتاح الصلاة الطهور وتحليلها **وكان**
 صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلاة طاراه راسه رواه احمد **وكان**
 لا يحاور بصره اشارته **وكان** قد جعل له قرة عينه في الصلاة كما قال
 وحملت قرة عينه في الصلاة رواه النسي ولم يكن يشتغل عليه الصلاة
 والسلام ما هو فيه عن مرأه عانت احواله المومنين مع كمال اقباله
 وقربه من ربه وحضور قلبه بين يديه **وكان** يدخل في الصلاة فربما
 اطالها فيسمع بكاء الصبي فيجوز في صلاته مخافة ان يشق على امه رواه

البخاري وابو داود والنسي **وكان** يوم بالناس وهو حامل لمائة بنتا في العا
 ابن الربيع على غائقة رواه مسلم وغيره **وقال** النووي وهذا يدل على ان
 رجه الله ومن وافقه فانه يجوز حمل الصبي والصبيته وغيرها من الحيوان في صلاة
 الفرض والنفل وللبام والمأمور والمنفرد وحمله احباب مالك رحمه الله على النسي
 ومنعوا جواز ذلك في الفريضة وهذا التاويل فاسد لان قوله يوم بالناس مخرج
 او كالصريح في انه كان في الفرض وادعى بعض المالكية انه منسوخ وبعضهم انه خاص
 صلى الله عليه وسلم وبعضهم انه كالضرورة اليها بل الحديث صحيح صحيح في جواز
 ذلك وليس فيه ما يخالف الشرع لان الادب من ظاهره وما في جوفه من الخجاسة فهو
 معفو عنها لكونه في معدته وثيابا لاطفال واجسادهم من الخجاسة على الطهارة
 ودلائل المكسوع متظاهرة على هذا والافعال في الصلاة لا تبطلها اذا قلت او
 تفرقت وفعله عليه الصلاة والسلام للجوارا وتبينها على هذه القواعد التي ذكرنا
 وهذا يسرد ما ادعاه ابو سليمان الخطابي ان هذا الفعل يشبه ان يكون بغير
 تعمد لحملها في الصلاة لكونها كانت تتعلق به فلم يدفعها فاذا قام بقيت معه قالت
 ولا يتوهم انه حملها ووضعها مرة بعد اخرى لانه عمل كثير ويشغل القلب واذا كان علم الخجاسة
 شغله فكيف لا يشغله هذا سلام الخطابي وهو باطل ودعوى مجردة ومما
 يبره قوله في صحيح مسلم فاذا قام حملها فاذا رفع من السجود اعادها وقوله في رواية
 غير مسلم خرج حاملا اماعة وصلى وذكر الحديث **واما** قضية الخجاسة فانها تشغل
 القلب بلا فائدة وحمل اماعة لا تسلم انه يشغل القلب وان شغله فيترتب عليه
 فوايد وبيان قواعد مما ذكرناه وغيره فاحتمل ذلك الشغل هذه الفوايد بخلاف الخجاسة
 والصواب الذي لا يعدل عنه ان الحديث كان لليلين والتبنيه على هذه القواعد
 فهو جازي لنا وشرع مستمر الى يوم الدين والله اعلم انتهى **وكان** صلى الله عليه وسلم
 يصل في الحسن والحسين فيركب ظهره فيطيل السجدة كراهية ان يلقيه عن ظهره
وكان يرد السلام بالاشارة على من يسلم عليه وهو في الصلاة قال جابر بن سمرة
 انه صلى الله عليه وسلم لم يركب ظهره وهو يسلم فقلت عليه فاشار الي رواه مسلم
 وقال عبد الله بن مسعود لما قدمت من الحبشة انبت النبي صلى الله عليه وسلم وهو
 يصل فقلت عليه فاشار الي رواه البيهقي **وكان** يصل وعائشة معترضة بينه
 وبين القبلة فاذا سجد غمز ما بين يديه فقبضت رجلها واذا قام كبسطها رواه البخاري
وكان عليه الصلاة والسلام لا يلتفت في صلاة وفي البخاري عن عائشة قالت
 سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة قال هو لئلا ينحلس

الشیطان من صلاة العبد وروي ابو داود عن حديث سهل بن الحنظلية انه صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين من عرسنا الليلة قال ابن ابي مرثد العنوي انا يا رسول الله قال اركب فركبه فساله فقال استقبل هذا الشعب حتى تكون في اعلاه فلما اجلسا ثوب بالصلاة فجعل صلى الله عليه وسلم وهو يسلم يلمت الي الشعب حتى اذا فتن الصلاة قال ابشروا قد جافا ركم فهذا الاوقات من الاشتغال بالجهاد في الصلاة وهو يدخل في داخل العبادات كصلاة الخوف وقريب منه قول عمر رضي الله عنه اني لا جهر للجيش انا في الصلاة فمذاجم بين الصلاة والجهاد ونظيره التفكير في معاني القرآن واستخراج كنوز العلم منه **وكان** صلى الله عليه وسلم يصلي فعرس هذا الشيطان فيقطع عليه صلاة فاحذره وحنقه حتى سال عابده عن يديه وروي حنبل في ابن عبد بن السحر عن ابيه قال اتيت ابي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولبو فاه ازيكاز بنو المرحل يعني يكي وفي رواية وللمدرك ازيكاز بنو الرخا من البكر رواه احمد **ولم يكن** صلى الله عليه وسلم يغض عينيه في صلاته **وعن** انس قال كان قار له ايشة سترت به جانب بيتهما فقال صلى الله عليه وسلم ايسل على عيناك هذا فانه لا تزال نصا ويرا تعرض لي في صلاتي رواه البخاري ولو كانت يغض عينيه لما عرضت له في صلاته **وقد اختلف** الفقهاء في كراهيته والحق ان يقال ان كان تفتيح العين لا يخل بالخشوع فهو افضل وان كان يحول بينه وبين الخشوع كان يكون في قبلته زخرفة او غيرها مما يشغل قلبه فلا يكره التخصيص قطعا بل ينبغي ان يكون مستحبا في هذه الحالة **وقد كانت** صلاته صلى الله عليه وسلم متوسطة عارية عن التلوين لو سوسه في عقد النية ورفع الصوت بها والجهاد بالاذكار والدعوات التي شرعت سرا وتطويل ما السنة تحفينة كالشهاد الاول الى غير ذلك مما يفعله كثير من ابتلى بدار الوسوسة عافانا الله تعالى منها وهي نوع من الجنون وصاحبها بلاريب مبتدع مستهبط في افعاله واقواله شيئا لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ولا اخذ من الصحابة وقد قال عليه الصلاة والسلام ان خير الفري هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وعنه ايضا واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار **وما نسب** لا عام للمؤمنين لو سوسه نقص في العقل او جهل باحكام الشريعة ومن غراب ما يقع لهؤلاء الموسوسين ان بعضهم يشغل تكبيرا الطهارة حتى تقوته الجماعة ورعا فاته الوقت ومنهم من استغل في النية حتى تقوته التكبيرة الاولى ورعا تقوته ركعة او اكثر ومنهم من تحلف انه لا يترك على هذه التكبيرة ثم يكذب ومن العجب ان بعضهم ينسوس في حال قيامه حتى يركع

الامام فاما اخشى فوات الركوع كبر سرعا وادركه في تحصيله النية في القيام الطويل حال فراغ باله فكيف حصلت له في الوقت الضيق مع شغل يانه بفوات الركعة ومنهم من يكثر التلطف بالتكبير حتى يوسوس على غيره من الماحومين ولا يرب ان ذلك مكروه ومنهم من يزعج اعطاه وحتى جهته ويقيم عروق عينيه ويصرخ بالتكبير كانه يكره على العدو ومنهم من يغسل عضوه غسلا شامدا ببصره ويكثر ويقرأ بلسانه ويسبح باذنه ويعلم بقلبه ومع ذلك يصدق الشيطان في كاره يقين نفسه ويحذر لما راه يبصره وسمع باذنه وقد سال رجل ابوالوفان عقيل فقال اني اكبر واقول ما كبرت واعسل العضو في العضو واقول ما غسلته فقال ابن عقيل دع الصلاة فانها لا تجب عليك فقال كيف ذلك فقال لان النبي صلى الله عليه وسلم قال دفع القلم عن الجنون حتى يتيقرو ومن يكره ما يقول ما كبرت فليس يعاقب والجنون لا يجب عليه الصلاة فمن اراد التخلص من هذه البلية فليتبس سنة نبويه صلى الله عليه وسلم السوية ويقتدي بعلته الحنفية فان غلبه الامر وضاعت عليك المسالك فليتنسج الى الله ويبتذل اليه في كشف ذلك **الفصل الخامس عشر في ذكر قنوته صلى الله عليه وسلم** يعلم ان القنوت يطلق على القيام والسكوت وقيام العباد والاباء والشيخ والخص كما قال تعالى وله من في السموات والارض صلواته قانتون وقال تعالى ان هو قايما اناء الليل ساجدا وقائما الاية وقال تعالى وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين والمراد به هنا الدعاء في الصلاة في محل مخصوص من القيام **وعن** انس قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سبعين رجلا ليقال لهم القراء فمروا بهم حيان من سلم رغل وذكر ان عند سير يقال لما يرمعونهم فقتلوهم فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم سهر في صلاة العداة وذلك بدو القنوت وما كما ففنت قال عبد العزيز بن صهيب قال سأل رجلا انسا عن القنوت ابعد الركوع ام عند الفراغ من القراءة قال بل عند فراغ القراءة وفي اخري فنت شهر اجد الركوع يدعوا على حيا من العرب وفي اخري فنت شهر اجد الركوع في صلاة الصبح يدعوا على وعلى وذكر ان ويقول عصيت عصمت الله ورسوله وفي اخري بعث صلى الله عليه وسلم سوية يقال لهم القراء فاجيبوا فارايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد على ما وجد عليهم ففنت شهر في صلاة النحر هذه روايات البخاري ومسلم والبخاري كان القنوت في المغرب والنحر وفي رواية ابي داود والنسائي فنت في صلاة التهج بعد الركوع وفي اخري فنت شهر ان تركه وفي اخري للنسائي فنت شهر ايلقي رعلا وذكر ان ولحيان **وعن** ابن عباس فنت صلى الله عليه وسلم شهر امتنا بعد في الظهر والعصر والمغرب والعشا وصلاة الصبح في بر صلى صلاة اذ قال سمع الله من حماد في من اركعة الاخري يدعوا

على احسان سليم على رعل وذو كان وعقبة ويوم من خلفه رواه ابو داود **وعنه** عن
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع من الركوع في الركعة الاخيرة من الجهر يقول
اللهم العن فلانا وفلاناً وفلاناً بعد ما يقول سمع الله من حمده ربنا ولك الحمد فترى عليه
ليس لك من الامر شي الى قوله فانهم ظالمون رواه البخاري **وعنه** عن ابن مبرزة لما رفع صلى الله عليه
راسه من الركعة الثانية قال اللهم ارحم الوليد بن الوليد ومسلم بن هشام وعياش بن ربيعة
والمستضعفين بك اللهم اسددهم وطايعك على مضرا اللهم اجعلها سنين كسني يوسف وفي
رواية في صلاة الجهر وفي رواية ثم يخطا انه ترك ذلك لما نزل الله تعالى عليه ليس لك
الامر شي الاية رواه البخاري ومسلم **وعنه** البراء كان صلى الله عليه وسلم يقنت في الصبح والمغرب
رواه مسلم والترمذي ولا يداود في صلاة الصبح ولم يذكر المغرب **وعنه** مالك الا يجزي
قال قلت لابن عباس انك قد صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم واني بكرو عسر
وعثمان وعلي بن ابي طالب هربا بالركعة خستين انما كانوا يقنتون قال لا يثبت
رواه الترمذي **وعنه** سعيد بن جبير قال شهد ابي سمعان بن عباس يقول ان القنوت
في صلاة الجهر بدعة رواه الدارقطني قال بعض العلماء الصواب انه صلى الله عليه وسلم
قنت وتركه القنوت اكثر من فعله فانه لما قنت عند التوازل للدهاء يقوم
ولله على الخوف ثم تركه لما قدم من دعا له وخلصوا من الاسر واسلم من دعا عليهم
فجاوا باسباب وكان قنوته لغار من فلما زال الغار ترك القنوت ولم يكن مختصا بالجهر
بل كان يقنت في صلاة الجهر والمغرب ذكره البخاري في صحيحه عن النبي ذكره مسلم عن البراء
فصح عن ابي هريرة انه قال والله اني لانا اترك صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقنت
في الركعة الاخيرة من الصبح بعد ما يقول سمع الله من حمده قال ابن ابي فديك ولا ريب ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ثم تركه وهذا رد على القائل بكراهة القنوت في الجهر
مطلقا عند التوازل وغيرها ويقلون هو منسوخ وفعله بدعة واهل الحديث متوسطون
بين هؤلاء ومن استحبه ويقولون فعله سنة وتركه سنة ولا ينكرون على من داوم عليه ولا
يكرمون فعله ولا يروونه بدعة ولا فاعله بخلاف السنة من قنت فقد احسن ومن ترك فقد
احسن انتهى ومذهب الشافعي رحمه الله ان القنوت مشروع في صلاة الصبح دائما في
الغداة ثمانية الصبح لما رواه الشيخ ازال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنت في الجهر حتى فارق
الديار رواه احمد وغيره قال ابن الصلاح قد حكم بصحة غير واحد من الحفاظ منهم الحاكم والبيهقي
وابو عبد الله محمد بن علي بن ابي شيبة عن النعمان بن عبد الله عن الخلفاء الاربعة وقال بعضهم
انه صلى الله عليه وسلم قنت في الصبح ثم اختلفوا هل تركه فليتمسك بما اجمعوا عليه حتى ثبت
ما اختلفوا فيه انتهى **واما** حديث ابن ابي فديك عن عبد الله بن سعيد بن ابي سعيد المقبري

عن ابيه

عن ابيه عن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه من الركوع
في الركعة الثانية من صلاة الصبح يرفع يديه يدعو بهذا الدعاء اللهم اهدني فيمن هديت
الي اخره فقال ابن القيم في زاد المعاد ما بين الاحتجاج به لو كان صحيحا وحسنا وكان
لا يصح بعد الله هذا وان كان الحاكم صحيحا **ورده** عليه كما قاله ابن القيم وقد نقضوا
على ضعف عبد الله بن سعيد **وعنه** ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم يقنت
في صلاة الصبح وفي وثرائيل بن سواد الكلمات اللهم اهدني فيمن هديت احرمه محمد بن
في كتاب قيام الليل والنجاة انه لا يتعين فيه دعا مخصوص بل يحصل بكل دعا وفيه
وجه انه لا يحصل الا بالدعا المشهور وهو اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت
وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما اعطيت وقني شر ما قضيت فانك تقضي
ولا يقضي عليك **واما** لا يدل من البيت بباركك وتعالى رواه ابو داود
والترمذي والنسائي من حديث الحسن بن علي قال صلى الله عليه وسلم في
كلمات قولهم في الوتر فذكره واسنادهم صحيح قال البيهقي قد صح انه تعليم هذا الدعاء
وقع لقنوت صلاة الصبح ولقنوت الوتر انتهى وقوله فانك تقضي بالغا وبالواو
في قوله والله لا يدل وربما قيل ونفاهيت الا ان العالم تنفع في رواية ابي داود وزاد
البيهقي بعد قوله انه لا يدل من البيت ولا يجوز من عاديته وزاد ابن عاصم في كتاب
التوبة نستغفرَكَ اللهم ونسب اليك ونسب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اخره لان النسائي قد رواه في حديث الحسن بن سعيد صحيحا وحسن كما قاله في شرح
المهذب ولفظه اعلى النسائي وصلى الله على النبي وحزيم في الاذكار باسحاب الصلاة
على لاله والسلام وخالفه صاحب الاقليد فقال اماما وقع في كتاب صاحبنا من راي
وسلم وما يعتاد الاية لان من ذكر الاله والازواج والاصحاب فكل ذلك لا اصل
له **قلت** وعبارة النووي في الاذكار ويستحب ان يقول عقب هذا
الدعاء اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم فقد جاء في رواية النسائي باسناد حسن
وصلى الله على النبي انتهى ونعقب بان لفظ الدعوى خلاف الدليل ويتردد عليه ذكر
الاله والنبي صلى الله عليه وسلم وقوة الزيادة عند الراعي والرواية في معروضة حديث
الحسن بن علي عند النسائي لكنها ليست عند في رواية احمد من الرواة عنه
علا لفظ وصلى الله على النبي ترايد على رواية الترمذي وهو زيادة عربية غير
ثابتة لاجل عبد الله بن علي احد رواه لا نه غير معروف وعلى تقدير ان يكون
هو عبد الله بن علي بن الحسن بن علي فهو منقطع لانه لم يسمع من جرح الحسن
ابن علي فقد تبين انه ليس من شرط الحسن لا نقطاعه او جهالة راويه ولم يجز

الزيادة في غيرها من وجه آخر وحديث قد تبين كدودها على ما لا يخفى
نعم أصل الحديث لا يخلو عن تعارض لا اعتناء به برواية الترمذي وغيره خلاف
الزيادة إذ لم يخبرني عن غير حديث سندا الصلاة على ناله على ما جزم به النووي
فينبغي عدّها في القنوت بعضا وقال في المجموع عن البغوي ويكره إطالة
القنوت كالشهادتين وهو ظاهر على ما صححه فيه وفي تحقيقه في باب
مجود السهو من الاعتدال ركن طويل أما على ما صححه فيها في صلاة الجاهل
من أنه قصر وهو ما في المطابع والروضة قد يقال لقياس البطلان لا
تطويل ركن القصر عما يبطل بحاجب على ذلك على غير محل القنوت إذ
البغوي نفسه القابل بكونه الإطالة قابل بأن تطويل ركن القصر يبطل
عده وليس للمنفرد والإمام برضى المصنوعين الجمع في قنوت لورثتين السابق
وبين قنوت عمر اللهم أنا نستعينك في آخره وأول ما خضع عن القنوت السابق
ويحسن رفع يديه رواه البيهقي باسناد جيد قال في المجموع وفي من رفع
وجهه بهما وجهان أشهرهما نعم وأصحهما لا قال البيهقي ولا احتفظ في صححه
هنا فيه عن أحد من السلف شيئا وإن روي في الدعاء خارج الصلاة ومسح غير
الصدر كما لصدر مكرره وقال النووي في الأذكار اختلف أصحابنا في
رفع اليدين في القنوت ومسح الوجه بهما على ثلاثة أوجه أحدهما يستحب
رفعهما ولا مسح الوجه والثاني في يرفع ويحسبه والثالث لا يرفع ولا مسح
وأنفقوا على أنه لا مسح غير الوجه من الصدر وخو بهل قالوا ذلك مكرره
انتهى ونجس الإمام دون المنفرد بالقنوت وإن كانت الصلاة سرية
للاطلاع رواه البخاري في مسند الإمام أحمد والشافعية لا يرفع ولا مسح
بالقراءة فإن سمع الإمام من كان كذا كانت الصلاة سرية بخلافه صلى الله
عليه وسلم في ذلك رواه أبو داود والنسائي باسناد حسن ويوافق في الثاني
سرا ويسكت لأنه ثلثا أو ركن لا يليق به الشافعية والدعا لشميل الصلاة على
البي صلى الله عليه وسلم فيوم من فيها صرح به الطبري وإليه لم يسمع الإمام
قنوت الإمام قنوت معه سرا كبقية الأذكار والدعوات ولا قنوت
غيره وتروى صحيح إلا لئلا يزداد من خوف أو حط أو وباء أو جراد وخوها
فيستحب أن يفتت في مكتوبة غير الصبح لا مندوحة وصلاة جنازة
ونافلة وفي البخاري من حديث أبي هريرة أن صلى الله عليه وسلم جهز بالقنوت
في النافلة انتهى مختصا من شرح البيهقي لشيخ الإسلام أبي يحيى زكريا

الاضاري مع زيادة من غيره والله أعلم **الفصل الرابع في**
ذكر مجوده صلى الله عليه وسلم للسهو وأعلم أن السهو هو الغفلة عن
الشيء وهما بالقلب إلى غير قاله الأزهرى ووفق بعضهم فيما حكاه القاضي عياض
بين السهو والنسيان من حيث المعنى وزعم أن السهو جازي في الصلاة على الأنبياء
عليهم الصلاة والسلام بخلاف النسيان قال لا إلا أن النسيان غفلة وافة والسهو
أما هو شغل فكان صلى الله عليه وسلم يسهوا في الصلاة ولا يغفل عنها **وكان**
ليشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها انتهى قال ابن
كثير كذا في وهو ضعيف من جهة الحديث ومن جهة اللغة أما من جهة الحديث فلما
ثبت في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم إنما أنا بشر أشاء أن تنسون وأما من جهة اللغة
فتقول الأزهرى الماضي وخو قوله الجوهري وغيره وقال في النهاية السهو هو الشيء
تركه من غير علم والسهو عنه تركه مع العلم وهو فرق حسن وقيقوبه يظهر الفرق
الذي وقع من الشيء صلى الله عليه وسلم غير من والسهو عن الصلاة الذي ذمه الله تعالى
فأعله وقد كان سهوه صلى الله عليه وسلم من تمام نعمة الله تعالى على أمته وإكمال دينهم ليقدر
به فيما يشترعه لهم عند السهو وهذا معنى الحديث المنقطع الذي في الموطأ إلا في النسيه
عليه أن شاء الله تعالى لما أشاء لا سئف فكان صلى الله عليه وسلم يفتي في سبيل السهو
أحكام شرعية تجري في سهو أمته إلى يوم القيامة **واختلف** في حكمه فقال
الشافعية والحنابلة مستنون كله **وعن** المالكية السجود للنس واجب دون الزيادة **وعن**
الحنابلة التفصيل بين الواجبات فجاء لتركها سهوا وبين السنن القولية فلا يجب
وكذا البخاري إذا سهى بزيادة فعل أو قول يبطل ما بعده **وعن** الحنفية واجب كله
وحجته قوله عليه الصلاة والسلام في حديث ابن مسعود عند البخاري ليحسد سجدتين
والامر للوجوب وقد ثبت من فعله عليه الصلاة والسلام وأفعاله في الصلاة بحجته
على البيان وبيان الواجب ولا سيما مع قوله عليه الصلاة والسلام صلوا كما رايتوني
أصلي انتهى وقد مر عنه صلى الله عليه وسلم السجود على قنيتين **والسجود قبل التسليم**
فعل الأعرج عن عبد الله بن عبيدة أنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين
من بعض الصلوات ثم قام فلم يجلس فقام الناس معه فلما قضى الصلاة وصلى بها نظرتنا
لتسليمه كبر قبل التسليم فجد سجدتين وهو جالس ثم سلم رواه البخاري وفي رواية له
عن عبيد بن سعيد عن عبد الله بن عبيدة أيضا أنه قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قام من اثنين من الظهر لم يجلس بينهما فلما قضى صلاة سجد سجدتين ثم سلم بعد ذلك
وفي رواية أيضا عن الأعرج عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام في صلاة الظهر

وعلى جلوس فلما تضرعت له سجدة سجدة بكرة في كل سجدة وهو جالس قبل ان يسلم وبعد
الناس معه مكان ما بيني من الجلوس رواه مسلم ايضا واد الفهاك عن الاعرج عند ابن
بعد قوله ثم قام فلم يجلس فيسجوا به فمضى حتى فرغ من صلاته وفي رواية الترمذي قام في
الظهر وعليه جلوس فلما تضرعت له سجدة سجدة بكرة في كل سجدة وهو جالس قبل ان يسلم
وفي هذا مشهور عينة سجود السهو وانه سجدة واحدة فلما انتهت على سجدة واحدة ساجدا
لم يلزمه شيء وعاد بطلت صلاته تعالى لا لئلا يسجد زائدة ليست مشروعة وانه
يكبر لها كما يكبر في غيرها من السجود واستدل به على ان سجود السهو قبل السلام ولا حجة فيه
في كون جميعه كذلك نعم يرد على من زعم ان جميعه بعد السلام كالحقيقة واستدل
ايضا على ان المأموم يسجد مع الامام اذا سجد الامام وان لم يسجدوا المأموم وان سجد
الامام لا تشهد بعده وان محله اخر الصلاة فلو سجد السهو قبل ان يشهد
ساجدا عاد عند من يوجب التشهد الاخير وهو الجمهور وفيه ان من سجد عن التشهد
الاول حتى قام الى الركعة ثم ذكر لا يرجع فقد سجدوا به صلى الله عليه وسلم كما في رواية ابن
فلم يرجع فلو تعذر المصلي الرجوع بعد تلبسه بالركن بطلت صلاته عند الشافعي رضي الله
الفصل الثاني في السجود بعد الصلاة عن ابن مسعود عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلى بنا الظهر والعصر فسلم فقال له ذوالبيدين الصلاة
يا رسول الله انقصت فقال النبي صلى الله عليه وسلم احق ما يقول
قالوا نعم فصلي ركعتين اخراوين ثم سجد سجدة قال سعد ورايت
عروة ابن الزبير صلى بنا المغرب ركعتين ثم سلم وتكلم ثم صلى ما بقى وسجد
سجدة بنين وقال هكذا فعل النبي صلى الله عليه وسلم رواه البخاري قوله صلى
الله عليه وسلم صلى بنا الظهر والعصر فسلم فقال له ذوالبيدين الصلاة
وحمله الطحاوي على المجاز فقال ان المراد به صلى بالمسلمين وسبب ذلك
قوله الزهري ان صاحب القصة استشهد بيدي فان مقتضاها ان
تكون القصة وقعت قبل بدو وقبل السلام ابي هريرة باكثر من خمسين
لكن اتفق ائمة الحديث كما نقله ابن عبد البر والزهري وهم في ذلك
وسببه انه جعل القصة لذوي الشمالين وذو الشمالين هو الذي قتل
بيدرو وهو خزاعي واسمه عيسى واما ذوالبيدين فتاخرا بعد النبي صلى
الله عليه وسلم كما اخرج الطبراني وغيره وهو سلمي واسمه الخرباق
كاسيا في فلما وقع عند الزهري فقام ذو الشمالين وهو يعرف
انه قتل بيدرو قال لاجل ذلك ان القصة قبل بدو وقد جوز بعض ائمة

ان تكون القصة وقعت لكل من ذوي الشمالين وذو اليمين وان ابا هريرة
روي الحديثين فارسل احدهما وهي قصة ذوي الشمالين وشاهد الاخرى
وهي قصة ذوالبيدين وهذا محتمل في طريق الجمع وروي البخاري ايضا
عن ابن مسعود عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احدي
صلا في العشاء **قال** محمد بن سيرين واكثر ظني العصور ركعتين ثم سلم
ثم قام الى خشبة في مقدم المسجد فوضع يده عليها وفيهم ابو بكر وعمر
فما بان بكلمة وخرج سرعان الناس فقالوا انقصت الصلاة
ورجل يدعوه النبي صلى الله عليه وسلم ذوالبيدين فقال انشبت ام قمت
فقال لا الشئ ولم تقصروا فقال لي قد نسيت فصلي ركعتين ثم سلم ثم سجد
فمسجد مثل سجوده او اطول ثم رفع راسه وكبر وكبر وضع راسه فكبر فمسجد
مثل سجوده او اطول ثم رفع راسه وكبر **وعن** عمران بن حصين عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلى العصر فسلم في ثلاث ركعات ثم دخل منزله فقام
اليه رجل يقال له الخرباق وكان في يده طول فقال يا رسول الله فذكر صنيعة
وخرج غضبا فاجترده حتى انتهى الى الناس فقال اصدق هذا قالوا نعم فصلي
ركعة ثم سلم سجد سجدة ثم سلم رواه مسلم وهو من افراده لم يروها البخاري
ورواه احمد وابوداود والخرباق بكسر الخاء المجمة وسكون الاء بعد ما وحق
واخرج قاف هو اسم ذوالبيدين كما ذهب اليه الاكثرون وطول يديه يمكن ان يحل
على الحقيقة وكناية عن طولها بالجل والبذل **قال** الحافظ ابن حجر الظاهري
نظري توحد حديث ابي هريرة وان كان قد خرج ابن خزيمة ومن تبعه الى نقد هذه
القصة ولما مل الأمر على ذلك اختلاف الواقع في السياق في حديث ابي هريرة ان السلام
وقع من اثنين وانه صلى الله عليه وسلم قام الى خشبة في المسجد وفي حديث عمران
هذا انه سلم من ثلاث وانه دخل منزله لما فرغ من الصلاة فاما الاول فقد حكى
ابن كطلبة العلاني بعض شيوخه حمله على ان المراد به انه سلم في ابتداء الركعة
الثالثة واستبعد ولكن طريق الجمع يكفي فيها بانه في مناسبة وليس بالبعد من
تحدد القصة فانه يلزم منه كون ذوي اليمين في كل مرة استشهدهم النبي صلى الله عليه
عن ذلك واستشهدهم النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة عن حجة قوله واما الثاني فلعل
الراوي لما رآه تقدم من مكانه الى جهة الخشبة كانت في جهة منزله وان كان كذلك
والا فالراوي فرواية ابي هريرة اوجح لوافق ابن عمر على سياقه كما اخرج الشافعي
وابوداود وابن ماجه وابن خزيمة انتهى وعن معاوية بن حذاف بنهم الخاء المصلة

الخرجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى يوما فاضرب وقد بقي من الصلاة
ركعة فادركه رجل فقال نسيت من الصلاة ركعة فراجع فدخل المسجد فامر بالا
فأقام الصلاة فصلى بالناس ركعة فاجتريت بذلك الناس فقالوا او تعرف الرجل
قلت لا الا ان اراه فترى فقلت هو هذا فقالوا هذا طلحة ابن عبيد الله رواه ابو
والبيهقي في سننهما وابن خزيمة في صحيحه وعين الصلاة المغرب وقال ابن خزيمة
وهذه القصة غير قصة طلحة بن عبيد الله ومخبره في ذلك القصة ذوالبيدين
والسهو منه عليه الصلاة والسلام في قصة ذي البيدين انما كان في الظهر والعصر
وفي هذه القصة انما كان السهو في السهو في المغرب لا في الظهر ولا في العصر
وعن محمد بن سيرين عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف
من التبتين فقال له ذوالبيدين قصرت الصلاة ام نسيت يا رسول الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدق ذوالبيدين فقال الناس نعم
فقام صلى الله عليه وسلم فصلى التبتين اثنتين ثم سلم ثم كبر فشهد مثل سجدة
او اطول ثم رفع وفي رواية سلمة بن علقمة قلت لمحمد يعني ابن سيرين في حديث
السهو تشهد فقال ليس في حديث ابي هريرة رواه البخاري ومسلم وما لك
وابوداود والترمذي والنسائي قال الحافظ ابن حجر لم يقع في غير هذه
الرواية لفظ القيام وقد استشكل انه صلى الله عليه وسلم كان قائما واجيب
بان المراد بقوله فقام اي اعتدله لانه كان مستندا الى الخشبة كما مر وقد يفتهم
من قول محمد بن سيرين عن التبتين ليس في حديث ابي هريرة انه ورد في حديث
غيره وهو كذلك فقد رواه ابوداود والترمذي وابن حبان والحاكم من طريق
اشعث بن عبد الملك عن محمد بن سيرين عن خالد الحذاء عن ابي قلابة عن ابي الهيثم
عن عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى لهم فشهد فشهد فشهد فشهد
ثم سلم قال الترمذي حسن غريب وقال الحاكم صحيح على شرطهما وقال ابن حبان
ما رواه ابن سيرين عن خالد بن عيسى الحديث وضعفه البيهقي وابن عبد البر
وغيرهما وهو رواية اشعث لمخالفة غيره من الحفاظ عن ابن سيرين فزيادة
اشعث شاذة لكن قد ورد في التبتين في سجود السهو عن ابن مسعود عن ابي داود
والنسائي وعن المغيرة عن ابي الهيثم وفي اسنادها ضعف فقد يقال ان الاحاديث
الثلاثة في التبتين باجتماعها ترتفع الى درجة الحسن قاله العلوي وليس ذلك بعيد
وقد صح ذلك عن ابن مسعود من قوله اخرجه ابن ابي شيبة انتهى ملخصا من فتح
الباري وفي رواية ابن سفيان عن ابي هريرة عند مسلم صلى البار رسول الله صلى

ذوالبيدين

الله عليه وسلم فلم يفسد في ركعتين فقام ذوالبيدين فقال اقصرت الصلاة يا رسول الله
ام نسيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن فقال قد كان بعض ذلك يا رسول الله
وفي رواية ابوداود من طريق حماد بن زيد عن هشام بن حسان عن ابن سيرين في
هذا الحديث قال فذكر ثم كبر وسجد للسهو وهذا يؤيد من قال لا بد من تكبيرة
الاحرام في سجود السهو بعد السلام والخروج على الاكتفاء بتكبيرة السجود وهو ظاهر
غالب الاحاديث وقال ابوداود لم يقل احد كبر ثم كبر الا حماد بن زيد فاشار الي
شد وهذه الزيادة وتكتمل ان يكون الخشبة المذكورة في هذا الحديث الجذع الذي
كان عليه الصلاة والسلام يستند اليه قبل اتخاذ المنبر اما وقع الاستفهام هل قصر
لان الزمان كان زمان الشيخ وقوله فقال لم انس لم تقصر صريح في نفي النسيان
ونفي النقص وفيه تفسير المراد بقوله في رواية ابن سفيان المتقدمه كل ذلك لم يكن
تأييدا لما قاله اصحابنا في ان لفظ كل اذا تقدمت وعقبها النفي كانت نفيها لكل
فرد لا للجمع بخلاف ما اذا اماخرت كان يقول لم يكن كل ذلك واجابه في هذه
الرواية بقوله بل قد نسيت لانه لما نفي الامرين وكان مقرا عند الصحابة ان السهو
يخرج ايز عليه في الامور البلاغية جزم بوقوع النسيان لا القصر وهو حجة
من قال ان السهو جاز على الانبياء فيما طرقة التشريع وان كان القاضي عياض
نقل الجماع على عدم جواز دخول السهو في الاقوال التبليغية وحضر الخلاف
بالافعال لكنهم تعقبوه نعم انفق من جوزه ذلك على انه لا يقر عليه بل يقع له بها
ذلك اما متصلا بالفعل وبعده كما وقع في هذا الحديث من قوله لم انس ولم تقصر
ثم تبين انه نسي ومعنى قوله لم انس اي في اعتقادي لا في نفس الامر ويستفاد
منه ان الاعتقاد عند فقهاء اليقين يقوم مقام اليقين وفاقية السهو
في مثل ذلك بيان الحكم الشرعي ما وقع مثله لغيره واما من منع السهو
مطلقا فاجابوا عن هذا الحديث باجوبة قيل قوله لم انس نفي للنسيان
ولا يلزم منه نفي السهو وهذا قول من فرق بينهما وقد تقدم تضعيفه ويكفي فيه
قوله في هذه الرواية بل قد نسيت واقره على ذلك وقيل قوله لم انس على ظاهره
وحقيقته وكان يتعذر ما يقع منه من ذلك ليقع التشريع منه بالفعل لكونه
ابلع من القول **وتحقيق** الحديث ابن مسعود عند البخاري ومسلم
بلفظ صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فزاد وتقص شك بعض الرواة فيه
والصحيح انه زاد فلما سلم قيل له يا رسول الله احدث في الصلاة شي قال
وما ذاك قالوا اصليت كذا وكذا فانتى رحليه واستقبل القبلة وسجدتين

ثم سلم فلما اقبل علينا بوجهه قال انه لو حدث في الصلاة شي لبنا انكم به ولكن انما بشر
مشكم اني كما تفسون فاذا نسيت فذكروني واذا شك احدكم في صلاته فليذكر الصواب
فليتم عليه ثم يسلم ثم يسجد سجدتين ففيه اثبات العلة قبل الحكم بقوله اما انما بشر
مشكم ولم يكف باثبات وصفه لشيء حتى دفع قول من عساه يقول ليس بشي
كشيئا فقال كما تفسون وهذا الحديث ايضا يرد قول من قال محلى قوله لم انش
انكار اللفظ الذي نفاه عن نفسه حيث قال اني لا انش ولكن انش لا سن وانكار
لفظ الذي انكره على غيره حيث قال بئسما لا حدكم ان يقول نسيتا به كذا وكذا
وقد تعقبوا هذا ايضا بان حديثي اني لا انش لا اصل له فانه من بلاغات مالك
التي توجد موصولة بعد الجحد البديهي وهي ربعة قالها ابن عبد البر اما الاخر فلا يلزم
من دم اضافة نسيان الآية دم اضافة نسيان دم كل شي فان الفرق بينهما واضح جدا
وقيل ان قوله لم انش راجع الى السلام اي سلت قصدا بانيا على ما في اعتقادي اني
صلت ربعة وهذا صحيح وكان ذي اليمين فهم العوم فقال بل قد نسيت وكان
هذا القول واقع شكنا احتاج معه الى استنباط الحاضرين وبهذا التقرير يندفع
ايراد من استشكل كون ذي اليمين عدلا ولم يقبل خبره مفردة فسبب التوثق
فيه كونه اخبر عن من يتعلق بفعل المسبوق لم يغاير ما في اعتقاده وبهذا يحل
عن قال ان من اجبر بما مر من حضور جمع لا يحفي عليهم ولا يجوز عليهم التواطي ولا حمل
على السكون عنه ثم لم يكن بوجه انه لا يقطع بصدقه فان سبب عدم القطع كون
خبره معارضا باعتقاد المسؤل خلاف ما اخبر به وفيه ان الثقة اذا انفرد
بزيادة خبر وكان المجلس متحدا وامتنع في العادة غفلتهم عن ذلك انه لا يقبل خبره
وفيه جواز البناء على الصلاة لمن اتي بالمنا في سهوا **وقال** سمعون انما يبني
من سلم من ركعتين كما في قصة ذي اليمين لان ذلك وقع على غير التماس فيقتصر
به على مورد النص الزم بقصر ذلك على احدي صلاتي لعنا فضعه مثلا في الصبح
والذين قالوا بجواز البناء مطلقا قيدوه بما اذا لم يطل الفصل وفيه ان الكلام
سهوا لا يقطع الصلاة خلافا للحنفية واستدل به على ان تعمد الكلام لمصلحة
الصلاة لا يبطلها وتعقب بانه صلى الله عليه وسلم لم يتكلم الاناسيا واما
قول ذي اليمين له بل قد نسيت وقول الصحابة صدق ذي اليمين فانهم
تكلموا معتقدين للشيخ في وقت يمكن وقوعه فتكلموا اظنا انهم ليسوا في صلاة
كذا قيل وهو فاسد لا يتم تكلموا بعد قوله عليه الصلاة والسلام لم تقصر
واجيب بانهم لم ينطقوا وانما اووا كما عندنا في داود في رواية ساق مسلم

استادها وهذا اعتماد الخطابي وقال محل القول على الاشان مجازين بخلاف
عكسه فينبغي رد الروايات التي فيها التصريح بالقول الى ههنا وهو قوي اقوي
من قول غيره تحل على ان بعضهم قال بالنطق وبعضهم بالاشان لكن ينبغي قول
ذو اليمين بل قد نسيت **وعجاب** عنه وعن الباقية على تقدير ترجيح انهم نطقوا بان
كلامهم كان جوابا للذي صلى الله عليه وسلم وجوابه لا يقطع الصلاة وتعقب بانه
لا يلزم من وجوب الاجابة عدم قطع الصلاة **واجيب** بانه ثبتت مخاطبته
في التشهد وهو محقق لهم السلام عليها اي النبي ولم تقسم الصلاة والظاهر
ان ذلك من خصايصه وعن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر
خمسا فقبل له ازيد في الصلاة فقال وما ذاك قالوا صليت خمسا فسجد سجدتين
بعد ما سلم رواه البخاري ومسلم وابوداود والترمذي والنسائي بهذا اللفظ
الا ان مسلما لم يقل فيه بعد اسم وعبد الله هذا هو ابن مسعود ففي هذه الاخبار
السجود بعد السلام **وقد اختلف** في ذلك فقال مالك والمزني وابو ثور بن الشافعي
بالتفارقة بين ما اذا كان السهو بالنقصان والزيادة ففي الاول يسجد قبل السلام
وفي الزيادة يسجد بعده وزعم ابن عبد البر انه اولى من قول غيره للجمع بين الخبرين
قال وهو موافق للنظر لانه في النقص خبر فينبغي ان يكون من اصل الصلاة وفي
الزيادة ترغيم للشيطان فيكون خارجا **قال** ابن دقيق العيد لا شك ان
الجمع اولى من الترجيح وادعاه الشيخ ويترجح الجمع المذكور بالمناسبة المذكورة واذا
كانت المناسبة ظاهرة وكان الحكم على وفقها فيعم الحكم جميع محالها فلا يختص
الا بنص وتعقب بان كون السجود في الزيادة ترغما للشيطان فقط ممنوع
بل هو جبر ايضا لما وقع في الخلل فانه وان كان زيادة فهو نقص في الجمع **وقال**
الخطابي لم يرجع من فرق بين الزيادة والنقصان الى فرق صحيح وايضا فقصة
ذي اليمين وقع فيها السجود بعد السلام وهي نقصان واما قول النووي
اقوي للمذهب قول مالك ثم احمد فقال قال غيره بل طريقا احدا قوي لانه قال
يستعمل كل حديث فيما يرد فيه ولم يرد فيه شي يسجد قبل السلام **قال** ولو لا ما
عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك لرايت كله قبل السلام لانه من شأن الصلاة
فيفعلة قبل التسليم **وعن** اما من الشافعي سجود السهو كله قبل السلام
وعن الحنفية كله بعد السلام واعتمد الحنفية على حديث ابن مسعود
هذا وتعقب بانه لم يعلم بزيادة الركعة الا بعد السلام حين سألوه هل يرد
في الصلاة وقد تفق العلماء في هذه الصورة على ان سجود السهو بعد السلام

لتعذر قبله لعدم علمه بالسهو وانما تابعه العناية لتجويرهم الزيادة في
الصلاة لا كان زمان توقع النسخ واجاب بعضهم بما وقع في حديث ابن مسعود
من الزيادة وهو اذا شك احدكم في صلاته فليتحرك الصواب فليتم عليه ثم ليسلم
ثم يسجد سجدة واحدة واجيب بان معارض حديث ابن مسعود عند مسلم ونظيره
اذا شك احدكم في صلاته فلم يذكره صلى فليطرح الشك وليبين على ما استنبط
ثم يسجد سجدة واحدة قبل ان يسلم وبه تنسك الشافعية وجمع بعضهم بينهما محل
الصورتين على حالتين وروح البيهقي طريقة التحيير في سجود السهو قبل السلام
او بعده ونقل المأوردي الاجماع على الجواز وانما الخلاف في الا فضل وكذا اطلق
النووي وتعقب بان امام الحرمين نقل في النهاية الخلاف في الاجزاء
على المذهب واستبعد القول بالجواز ويمكن ان يقال لاجماع الذي نقله المأوردي
والنووي قبل هذه الاشارة في المذهب المذكورة والله اعلم قاله الحافظ ابن حجر
رحمه الله تعالى ولو سهرى سهرى فاكثركناه عند الشافعي ومالك والحنفية
واحمد سجدة واحدة للجحيم والجمهور انه يسجد للسهو في التطوع كالفرض **الفصل**
الخامس فيما كان صلى الله عليه وسلم يقول بعد انصرفه من الصلاة
وجلسه بعدها وسرعته انتقاله عن ثوبان كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال اللهم انتا السلام ومنك
السلام تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام رواه مسلم ولم يكثر مستقبل
القبلة الا مقدار ما يقول ذلك وقد ثبت انه كان اذا صلى قبل على صحابه
فيحكي ما ورد من الدعاء بعد الصلاة على انه كان يقول بعد ان يقبل على صحابه
بوجه الشريف فقد كان صلى الله عليه وسلم يسرع الانتقال الى المأمومين
وكان ينتقل عن عبيته وعن يساره وقال ابن مسعود رايته صلى الله عليه وسلم
ينصرف عن يساره رواه الشيخان وقال الشافعي اكثر ما رايته صلى الله عليه وسلم
ينصرف عن عبيته رواه مسلم وقالت امام مسلم كان اذا سلم مكث في مكانه يسيرا
قلت فيري والله اعلم لكي ينصرف النساء قبل ان يدركهن الرجال رواه البخاري
وقالت عائشة كان لا يتعد الا مقدار ما يقول اللهم انتا السلام ومنك السلام
تباركت يا ذا الجلال والاكرام رواه مسلم وهذا الحديث يتمسك به من قال
ان الدعاء بعد الصلاة لا يشروع والجواب ان المراد بالنقل المذكور انني
استمران عليه الصلاة والسلام جالسا على عبيته قبل السلام الا بعد ان يقول
ما ذكره وكان يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو

على كل شيء قدس الله لا ما منع لما اعطيت ولا معطى لما منعت ولا
يمنع ذلك الحد منك الجدير واه الشيخان من حديث المغيرة بن شعبه
وكان يقول يا علاموته لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ولا بعد الاياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن الجليل لا اله الا
الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون رواه مسلم من حديث عبد
الله بن الزبير **وعن** سعد بن كات يعلم بنيه هؤلاء الكلمات ويقول
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ بهن من البرص والجلودات اللعنة
ان اعوذ بك من الجبن واعوذ بك من الخلل واعوذ بك من اردل العمر
واعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر رواه البخاري وعن زيد بن ارقم
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دبر كل صلاة اللهم ربنا ورب
كل شيء انا شهيد انك الرب وحده لا شريك لك اللهم ربنا ورب
كل شيء انا شهيد ان محمدا عبدك ورسولك اللهم ربنا ورب كل شيء انا شهيد
ان العباد كلهم اخوة اللهم ربنا ورب كل شيء اجعلني مخلصا لك واهلي
في كل ساعة من الدنيا والاخرة يا ذا الجلال والاكرام اسمع واسجب
الله الاكبر الله الاكبر الله نور السموات والارض الله الاكبر حسي الله ونعم
الوكيل الله الاكبر الله الاكبر رواه ابو داود واحمد **ورأيت** في كتاب
المدني لابن القيم واما الدعاء بعد السلام من الصلاة مستقبل القبلة
سوا المنفرد والامام والمأموم فلم يكن ذلك من هدي النبي صلى الله عليه وسلم
اصلا ولا روي عنه باسناد صحيح ولا حسن وحضني بعضهم ذلك بصلاحي
الجزء والعصر ولم يفعل النبي صلى الله عليه وسلم ولا خلفاء بعده ولا ارشد
اليه الله وانما هو استحسان رآه من رآه عوضا من السنة بعدها قال
وغاية الادعية المتعلقة بالصلاة انما فعلها فيها وامر بها فيها قال
وهذا هو الايقن حال المصلي فانه مستقبل على ربه متاجيه واذا سلم منها
انقطع المتاجاة وانتهى موقفه وقربه فكيف يتوكل سوا الله في حال
متاجاته والقرب منه وهو مستقبل عليه ثم يسأل اذا انصرف عنه ثم قال
لكن الاذكار الواردة بعد المكتوبة يستحب لمن اقي بها ان يصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم بعد ان يفرغ منها ويدعوها شاكرا ويكون دعاءه عقب
هذه العبادة الثانية وهي لذكر لا يكونه دبر المكتوبة انتهى وقد

كان في خاطري من دعواه النبي مطلقا في ما سياتي **باب** في بيان مشا
 امام الحفاظ ابا الفضل بن حجر تعقبه فقال وما ادعاه من النبي مطلقا
 مردود فقد ثبت عن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا معاذ
 والله اني لاحبك فلا تنزع دبر كل صلاة ان تقول اللهم اعني على ذكرك وشكرك
 وحسن عبادتك اخرجه ابوداود والنسائي والبيهقي بن ارقم سمعته
 صلى الله عليه وسلم يدعوا بمر الصلاة اللهم ربنا ورب كل شيء اخرجه
 ابوداود والنسائي وحديث **صهيب** رفعه كان يقول اذا انصرف
 من الصلاة اللهم صل لي في اخرجني من الدنيا والنجاة من حبها وغير ذلك
 ثم قال **فان قيل** المراد بمر الصلاة قرب اخرها وهو التشهد قلنا
 قد ورد الامر بالذكر بمر الصلاة والمراد به بعد السلام اجماعا فكذا
 هذا حتى ثبت ما نقله وقد اخرج الترمذي من حديث ابي امامة
 قيل يا رسول الله اياي ادعاسمع قال جوف الليل الاخير وودع الصلوات
 المكتوبات وقال حسن واخرج الطبري عن رواية جعفر بن محمد الصادق
 قال ادع بعد المكتوبة افضل من الدعاء بعد النافلة كفضل المكتوبة على النافلة
قال ولهم كثير من الخبايا ان النقاد ابن القيم في الدعاء بعد الصلاة
 مطلقا وليس كذلك فان حاصل كلامه انه نفاه بقيدا استنقالات
 المصلي القبلة وايراد عقيب السلام واما اذا انقلبت بوجهه او قدم الاذنة
 المشروعة فلا يجتمع عنده الاثبات بالدعاء حينئذ انتهى وكان عليه الصلاة
 والسلام حين تقام الصلاة في المسجد اذا راى قريبا جالس واذا راى جماعة صلى
 رواه ابوداود **وقال** ابن مسعود البصري كان صلى الله عليه وسلم يمشي اكبنا
 في الصلاة ويقول استنوا ولا تختلفوا تختلفت قلوبكم ليلتي منكم اولوا الاحلام
 والنبي ثم الذين يلونهم رواه مسلم **وقال** ابن عباس قام رسول الله صلى الله عليه
 يصلي فتمت عن يساره فاخذ بيدي من وراء ظمري الى الشق الايمن رواه البخاري
 ومسلم **وقال** انس سقط صلى الله عليه وسلم عن فرس فحس شقه الايمن فدخلنا
 عليه نعوذ فخررت الصلاة فصلى بنا قاعدا فصلينا وراه فعودا فلما قفي
 الصلاة قال اما جعل الامام ليوم به فاذا ركع فاركعوا حتى قال واذا صلى
 قاعدا فصلوا فعودا اجمعين مراد بعض الرواة واذا صلى قاعدا فصلوا
 قاعدا رواه البخاري ومسلم **قال** الحميدي ومعا في ما يروا روايات
 متقاربة وزاد البخاري قوله اذا صلى جالسا فصلوا جالسا هو في مرضه

القديم وقد صلى في مرضه الذي مات فيه جالسا والناس خلفه قاعدا ما لم يامرهم
 بالعود واذا يؤخذ بالآخر فالآخر من امره صلى الله عليه وسلم انتهى **وقال**
 الشافعي وابو حنيفة وجهور السلف لا يجوز للقادر على القيام ان يصلي خلف
 القاعدا الا قاعدا واحثوا بان صلى الله عليه وسلم صلى في مرضه بعد هذا
 قاعدا وابوبكر والناس خلفه قاعدا وان كان بعض العلماء زعموا ان ابا بكر
 رضي الله عنه كان هو الامام والنبي صلى الله عليه وسلم فقتله لكن الصواب
 انه صلى الله عليه وسلم كان هو الامام **باب الثاني في ذكر صلاة من الله**
وسلم الجمعة عن السنن ما ذكره في جبريل النبي صلى الله عليه وسلم
 مرة ايضا فيها نكتة سودا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هنن فقال
 من الجمعة فضلت بها انت وانك والناس منكم فيها تبع اليهود والنصارى
 ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعوا الله خيرا لا يستجيب له
 وهو عند ما يوم المزيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل وما يوم المزيه
 فقال ان ربك اتخذ في الفردوس واديا فيج فيه كتب من مسك فاذا كان يوم
 الجمعة انزل الله ما شاء من ملايكته وحوله منا بر من نور عليها مفا عدا
 النبيين وحفت تلكا لثنا بر من ذهب مكللة باليا قوت والزم
 عليها السدا والصديقين جلسوا من وراهم على تلكا لكت فيقول الله
 انارهم قد صدقتم وعدي فاسيلوني اعطكم فيقولون ربنا سا لك رضوانك
 فيقول قد رضيت عنكم ولكم ما تحبتم ولدي من يد فمخرجون يوم الجمعة لما يعطيهم
 زهم فيه من الخير وفيه استوي ربك على العرش رواه الشافعي في مسنده
 وروي مسلم من حديث ابي هريرة قال قال صلى الله عليه وسلم حين يوم طلعت
 عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج منها ولا
 تقوم الساعة الا في يوم الجمعة **وروي** البيهقي في الدعوات من حديث انس
 كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل رجب قال اللهم بارك لنا في رجب وشعبان
 وبلغنا رمضان وكذا يقول ليلة الجمعة ليلة اغرو يوم الجمعة يوم ازهر
 ويوم الجمعة من الخواص ما يبلغ العشرين ذكرها ابن القيم في المدح النبوي
 لا طيل بدعها سيما وليست من غرضي وهو افضل ايام الاسبوع
 كما ان يوم عرفة افضل ايام العام وكذا ليلة القدر ليلة الجمعة ولهذا
 كان لوقفة الجمعة يوم عرفة منزلة على سائر الايام **وقال** ابوامامة
 ابن النفاث يوم الجمعة افضل ايام الاسبوع ويوم الخي افضل ايام العام

قال وغير هذا لا يسلم قايله من اعتراض يجوز عن دفعه انتهى وعن أبي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال نحن الآخرون السابقون يوم القيامة
بيدناهم أو ثواب الكتاب ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلفوا فيه فهذا
الله فالناس لنا تتبع اليهود غدا والنصارى بعد غد وأه البخاري وفي
رواية ابن عبيدة عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن الآخرون
أي الآخرون من زماننا الأولون منزلة والمراد باليوم يوم الجمعة وقول
بيدناهم الموحدة وأسكان الملائكة من تحت وفتح الدالة المهمة أي غير
وإذا عرف هذا فقولنا لما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه أي على يديهم
موسى حيث أمرهم بالجمعة واختاروا السبت فاختلافهم في السبت كان
اختلافا على يديهم في ذلك اليوم لا جله **فإن قيل** هل في العقل
وجه يدل على أن يوم الجمعة أفضل من السبت والاحد وذلك لأن أصل
الخلق اتفقوا على أن تعالى خلق العالم في ستة أيام وبدأ الخلق والتكوين
في يوم الأحد وفي يوم الجمعة فكان الغرض يوم السبت فقالته اليهود نحن
نوافق ربنا في ترك الأعمال فعينوا السبت لهذا المعنى وقالت
النصارى مبدأ الخلق والتكوين فجعلنا عيدا لنا فهذا أن اليهود ما نعتقوا
في الوجه في جعل يوم الجمعة عيدا فالجواب أن يوم الجمعة موميوم الكمال
والتمام يوجب الفرح الكامل والسرور العظيم فجعل يوم الجمعة يوم العيد
أولي من هذا الوجه والله أعلم **قال** ابن بطال وليس المراد في الحديث
أنه فرض عليهم يوم الجمعة بعينه فتزكوه لأنه لا يجوز لأحد أن يترك ما
فرض الله عليه وهو مومن وإنما يدل والله أعلم أنه فرض عليهم يوم من
الجمعة وكل إلى اختيارهم ليقوموا فيه بشوايعهم فاختلفوا فيه ولم
يهندوا اليوم الجمعة كذا قال لكن قد روي عن أبي حنيفة عن السدي
التصريح بأنه فرض عليهم يوم الجمعة بعينه فأبوا ولفظه أن الله تعالى
فرض على اليهود الجمعة فأبوا وقالوا يا موسى اجعل لنا يوم السبت فجعل
عليهم وليس ذلك بحجيب من مخالفتهم كما وقع لهم في قولهم تعالى دخلوا
الباب سجدا وقولوا حطة وهم القائلون سمعنا وعصينا ونحمل
قوله فهذا أن الله به أن نضل لنا عليه وإن يراد بالعبادة اليه بالاجتهاد
ويشهد للمثالي ما رواه عبد الرزاق بإسناد صحيح عن محمد بن سيرين
قال جمع أهل المدينة قبل أن يقدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقيل أن تنزل الجمعة فقالت الألبصار أن لليهود يوما يجتمعون فيه كل
سبعة أيام وللنصارى مثل ذلك فسلم فجعل لنا يوما يجتمع فيه تذكرا لله تعالى
ونصلي ونشكره فجعلوه يوم العروبة واجتمعوا إلى سعد بن زيار فسلم
بهم يومئذ وانزل الله تعالى بعد ذلك إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة وهذا
وإن كان مرسله شامدا بإسناد حسن أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه
وصححه ابن خزيمة من حديث كعب بن مالك قال كان أول من صلى بنا الجمعة
قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أسعد بن زيار ثم سلم ابن سيرين
يدل على أن أولئك الصحابة اختاروا يوم الجمعة بالاجتهاد ولا يمنع ذلك أن النبي
صلى الله عليه وسلم علم بالوحى وموعظة فلم يتمكن من إقامتها ثم ولذا جمع لهم
أول ما قدم المدينة انتهى **وقال** ابن إسحاق لما قدم عليه الصلاة والسلام
المدينة أقام بقى في بني عمرو بن عوف يوم الاثنين أو يوم الثلاثاء ويوم
الأربعاء ويوم الخميس وأسس مسجد لهم ثم خرج يوم الجمعة فأدركته الجمعة في
بني سائر فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة
وذلك قبل تأسيس مسجد وكان صلى الله عليه وسلم يصلي الجمعة حين قبل الشمس
رواه البخاري من حديث الشرح في رواية إذا اشتد البرد بكرى بالصلاة وإذا
اشتد الحر برد وأبى الصلاة يجزئ الجمعة وفي رواية سهل بن سعد عن البخاري
ومسلم إذا غشا بشيئ من صلى الله عليه وسلم الجمعة وتقبل بعد الجمعة ثم أعلم
أن الخطبة شرط في انعقاد الجمعة لا تنفع إلا بها **وقال** سعيد بن جبير
هي منزلة الركعتين من صلاة الظهر فإذا تركها وصل الجمعة فقد ترك ركعتين
من صلاة الظهر لم يكن يؤذن في زمانه صلى الله عليه وسلم على المنار وبين يديه
وأما كان بلال يؤذن بوحى بين يديه صلى الله عليه وسلم إذا جلس على المنبر
كما صرح به أئمة الحنفية والمالكية والشافعية وغيرهم وعبارة البرهان
المرغينا في من الحنفية في حديثه وإذا صعد الإمام المنبر جلس وأذن المؤذن
بين يديا فبذلك جرى التوارث ولم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الافتداء الأذان وعبارة ابن الحاجب من المالكية وتحريم السجدة إذا جلس
الخطبة وهو المعبود فلما كان زمان عثمان وكبروا أمره إذا ان قبله على
الزور ثم نقله هشام إلى المسجد وجعل الآخرين يديه انتهى ونحوه
قال عبد الحق في تهذيب لطالب وأما قوله ابن أبي زريق في رسالته وهذا
الأخبار الثاني أحدثه بنو أمية فقال شراحوه الخلفاء في غيره يعني الثاني

في الاحداث وهو الاول في الفعل قال وكان بعض شيوخنا يقول الاول هو الثاني والثاني هو الاول ومفسره ما تقدم اليه وعبارة الزركشي كغيره من الشافعية ويجلس الامام على المنبر ليستمع من تعال لصعودهم يوذون المودن بعد جلوسه فان التاذين كان حين يجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن قبله اذان فلما كان زمن عثمان وكثر الناس منهم بالتاذين ثانياً ما يديم الجلوس الى فراغ المودن **ومن الساب**
ابن يزيد قال كان التاذين يوم الجمعة اوله اذا جلس الامام على المنبر على عهد النبي صلى الله عليه وآله وابي بكر وعمر فلما كان عثمان وكثر الناس زاد التاذين الثالث على الزورارواه البخاري وقاد الزورار موضع بالسوق بالمدينة وفي رواية له ايضا ان التاذين الثاني في يوم الجمعة امر به عثمان حين كثر اهل المسجد وهو مفسر ما فسر قول ابن ابي بكر وعمر اذا اجتمع يوم الجمعة قال خزيمة كان الاذان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر اذا اجتمع يوم الجمعة قال ابن خزيمة قوله اذ اثنى سرياً الاذان والاقامة تعليها ولا شراكتها في الاعلام وللشاه كان يلاذ يوذ ان اجلس النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فاذا نزل اقام وفي رواية وكيع عن ابن ابي شيبة فامر عثمان بالاذان الاول وخوفه للامام الشافعي من هذا الوجه **قال** في فتح الباري ولا منافاة بينهما لانه باعتبار كونه مزجياً يسمى بالثاني واعتبار كونه مقدماً على الاذان والاقامة ليسعي اولاً وما قوله في رواية البخاري الشاذي الثاني فتوجه بالنظر الى الاذان الحقيقي لا الاقامة وقال الشيخ خليل في التلخيص واختلف لنقل كل كان يوذ بين يديه عليه الصلاة والسلام وعلى المنار الذي نقله اصحابنا انه كان على المنار نقله ابن القاسم عن مالك في مجموعه ونقل ابن عبد البر في كافيته عن مالك ان الاذان بين يدي الامام ليس من الامور القديمة **وقالت** غريم هو الاصل الاذان من الجمعة وكذلك نقل صاحب تقريب المطالب والمارزي في الاستدراك ان هذا استنبه على بعض اصحابنا فانكر ان يكون الاذان يوم الجمعة بين يدي الامام كان في زمنه عليه الصلاة والسلام وابي بكر وعمر وان ذلك حدث في زمان هشام قال وهذا قول من قل عليه ثم استشهد به الساب بن يزيد المروي في البخاري السابق ثم قال وقد رفع الاشكال فيه ابن اسحاق عن الزهري عن الساب بن يزيد قال كان يوذ بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم اذا جلس على المنبر يوم الجمعة وابي بكر وعمر انتهى والحكمة في جعل الاذان في هذا المحل ليعرف الناس بجلوس الامام على المنبر فينصتوا له اذا خطب قاله المهلب **قال** في فتح الباري وفيه نظر فان اسحاق بن ابي اسحاق عند الطبراني وغيره في هذا الحديث ان يلاذ كان يوذ على باب المسجد فالظاهر

انه كان لمطلق الاعلام لا لخصوص الانصاف والذي يظهر ان الناس اخذوا بفعل عثمان في جميع البلاد اذ ان يكونه كان حينئذ خليفة مطاع الامر لكن ذكرنا في ان اول من احدث الاذان الاول مكة المجاج وبالبصرة زياد وفي تفسير جويبر عن الضحاك عن معاذ بن عمر امر مؤذنين ان يوذ الناس الجمعة خارج المسجد حتى يسمع الناس وامر ان يوذ بين يديه كما كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر ثم قال عمر بن الخطاب بعد غزاه لكثرة المسلمين وهذا منقطع بين مكحول ومعاذ ولا يثبت وقد تواترت الاخبار ان عثمان هو الذي زاد فهو المعتمد وقد روي عبد الرزاق ما يقوي هذا الامر عن ابن جريح قال قال سليمان بن موسى اول من زاد الاذان بالمدينة عثمان فقال عطاء كلا لما كان يدعو الناس ولا يوذ غير اذان واحد انتهى لكن عطاء يدركه عثمان بن عفان فرواية من ائمت ذلك عنه مقدمة على انكار وعن الجمع بان الذي كان في زمن عمر بن الخطاب سحر على عهد عثمان ثم راي ان يجعله اذاناً وان يكون على مكان عال ففعل ذلك ففسد اليه كونه بالفاظ الاذان وكان لما كان يفعل عمر لكونه مجرد اعلام **وروي** عن ابن ابي شيبة عن ابن عمر قال الاذان الاول يوم الجمعة بدعة فيحتمل ان يكون قال ذلك على سبيل الانكار وان يكون اراد انه لم يكن في زمنه عليه الصلاة والسلام لان كل ما لم يكن في زمنه عليه الصلاة والسلام يسمى بدعة لكن منها ما يكون حسناً ومنها ما يكون غير ذلك فحرر ان فعل عثمان رضي الله عنه كان اجماعاً سكونياً لانهم لم ينكروه عليه انتهى **واول جمعة** جمعها النبي صلى الله عليه وسلم باصحابه كما قدمناه في حديث البقرة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم فخطبهم وهي اول خطبة بالمدينة **والحمد لله** احمد واستغفره واستغفره واستغفره واقرن به ولا اكفره واعادي من يكفر به واشهادان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهادان محمد عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق والنور والموعظة والحكمة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس والنقطع من الزمان وذنوب من الساعة وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله فقد سر به ومن يعص الله ورسوله فقد غوي وفرط وصل ضلالاً بعيداً او صيكم بتقويته فانه خير ما اوصي به المسلم المسلم ان تحصنه على الآخرة وان يامر به بتقويته واحذر واما ما حذركم الله من نفسه فان تقويته لمن علم به على وجل ومخافة من ربه عون وصدق على ما يتقون من الاخر ومن يصلي الذي بينه وبين الله من امره في السر والعلانية لا ينوي به الاوجه الله يمكن له ذكر في عاجل امرة وذكرها بعد الموت حين يفقر

المرء الى ما قدم وما كان سوى ذلك يؤذون ان يبيته وبينه امدا بعيدا وحذركم الله
واسروا بالعباد هو الذي صدق قوله واخبروه عنه لا خاف ذلك فانه يقول ما يبدل
القول ليدى وانا انما بظلام للجبيد فالتقوا الله في عاجل امركم واجله في السر والعلانية
فانه من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما
وان تقوي الله توقي مقتته وتوقي عقوبته وسخطه وان تقوي الله يبيض الوجه وتزوي
الوب وترفع الدرجة تحذوا وتحفظوا ولا تفرطوا في جنب الله فقد علمكم كتابه ونهجكم
سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين فاحسنوا كما احسن الله اليكم وعادوا الله
وجاهدوا في الله حق جهاده فهو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة
ويحيى من حيى من بينة ولا حول ولا قوة الا بالله فاكثروا ذكر الله واعملوا ما بعد الموت
فانه من يصح بايئنه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس ذلك بان الله يقضي
على الناس ولا يقضى عليه وعلمك من الناس ولا يكون منه الله اكبر ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم **ذكر** هذه الخطبة القرطبية في تفسيره وغيره **وقد كان**
صلى الله عليه وسلم يخطب متوكيا على قوس او عصا وفي سنن ابن ماجه انه صلى الله
عليه وسلم كان اذا خطب في الحرب خطب على قوس واذا خطب في الجمعة خطب
على عصا وعند ابن داود باسناد حسن انه صلى الله عليه وسلم قام متوكيا على قوس
او عصى قالوا والحكمة في التوكا على نحو السيف الاسنة الى ان هذا الدين قام بالسلاح
ولهذا قبضه باليسرى كعادة من يريد الجهاد به ونازع فيه العلامة ابن القيم
في الهدى النبوي وقال ان الدين لم يعم الا بالقران والرجا كما قال والله اعلم وكان عليه
الصلاة والسلام اذا صعد المنبر سلم رواه ابن ماجه وكان صلى الله عليه الصلاة
والسلام يخطب قائما ثم يجلس ثم يقوم فيخطب قائما رواه مسلم من رواية جابر
ابن سمرة وفي رواية له كانت له صلاة عليه وسلم خطبتان يجلس بينهما يقرأ القران
ويذكر الناس وفي حديث ابن عمر عن ابن داود كان عليه الصلاة والسلام يخطب
خطبتين كان يجلس اذا صعد المنبر حتى يفرغ الموفون ثم يقوم فيخطب ثم يجلس فلا
يتكلم ثم يقوم فيخطب **قال** ابن المنذر الذي عليه اهل العلم من علماء الامصار
الخطبة قائما ونقل غيره عن ابن حنيفة ان القيام في الخطبة سنة وليس بواجب
وعن مالك في رواية واجب فان تركه اسأ وصحت الخطبة وعند الباقرين ان القيام
شرط بشرط للقادر كالصلاة واستدلوا بحديث جابر بن سمرة وثبتت
صلى الله عليه وسلم على القيام وعشر وعية الجلوس بين الخطبتين فلو كان القوم
سروعا في الخطبتين ما اتيح الى الفضل بالجلوس ولان الذي نقل عنه الجلوس

وهو معاوية كان حذوا فاعتدوا بن ابن شيبه من طريق الشعبي ان معاوية اذا
خطب قاعا طأ كثر ثم يطنه واستعد له الشافعي رحمه الله بوجوب الجلوس بين
الخطبتين لما تقدم ونحو اظنه النبي صلى الله عليه وسلم علم ذلك وكان صلى الله عليه وسلم
اذا خطب اجرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كانه مندر جيش يتوكل بحكم
ومساكم ويقول بعثت انا والساعة كما تين ويقرن بين اصبعيه السبابة والوسطى
ويقول اما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وسرا لمور
محمدنا وسواكل بدعة ضلالة ثم يقول انا اول بكل مؤمن من نفسه من ترك ما لا
يؤامله ومن ترك ديننا او ضلنا عافاني وعلى رواه مسلم والنسائي من حديث جابر
وفي رواية انه كانت خطبته صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة بمكة ويأتي عليه ثم يقول
على شدة ذلك وقد علا صوته وذكر نحوه وفي اخرى كان يخطب الناس بمكة ويأتي
عليه بما هو امله ثم يقول من يهدي الله فلا مضل له ومن مضل فلا هادي له وخبر
الحديث كتاب الله ثم ذكر نحو ما تقدم **وعن** ام هشام بنت حارثة بن النعمان قالت لما
اخذت قران القران المجيد الامين لسان رسول الله يقول الله يقرأها كل جمعة على المنبر اذا خطب
الناس رواه مسلم **وعن** الحكم بن حزن الكلبي قال قدمت الى النبي صلى الله عليه وسلم
سابع سبعة اوتاسع تسعة فليست عتلى اياما سريدا فيها الجمعة فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم متوكيا على قوس وقاله على عصي لجماعة والشيء عليه كلمات خفيات
طبيات مباركات ثم قال يا ايها الناس انكم كن تفعلوا ولن تطيقوا كلما امرتكم به
ولكن سددوا وابشروا رواه احمد وابوداود **وعن** علي بن ابي حمزة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ على المنبر وناذوا يا مالك ليقتض علينا ربك رواه البخاري
ومسلم **وعن** ابن الدرداء قال خطبتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة
فقال توبوا الى الله قبل ان تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحة قبل ان تستغفروا وصلوا
الذي بينكم وبين ربكم لتسعدوا واسكروا الصدقة تخرق قواوا مروا بالمرور
تخسبوا وانواع المنكر تنصروا ايها الناس ان اكيسكم اكثركم الموت
ذكرنا واكمكم احسنكم استعدادا الى الاوان من علامات العقل النجاة في عن
دار الغرور والانا به الى دار المخلود والتزود لتسكن القبور والتأهب ليوم النور
ورواه ابن ماجه من حديث جابر بن عبد الله مختصرا نحوه **وفي** مراسيل ابن داود
عن الزهري قال كان صدر خطبة النبي صلى الله عليه وسلم الجوده نحره ونسجته
ولستغفروا ونعوذ بالله من شرور أنفسنا من يهدي الله فلا مضل له ومن مضل
فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله بلقيس السيلوي

بين يدي الساعة من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصها فقد غوي نسأل الله
ربنا ان يجعلنا ممن يطيعه ويطيع رسوله ويتبع رضوانه ويتجنب خطئه وعند
ابضاعته قال بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اذا خطب كل ما
هو آت قريب لا بعد لما هو آت يريد الله امرنا ويريد الناس امرنا ما شاء الله كان ولو
كره الناس ولا تبعوا لما قرب الله ولا مقرب لما بعد الله لا يكون شيء الا باذن الله عز وجل
وقال جابر كان صلى الله عليه وسلم اذا خطب يوم الجمعة يقول بعد ان تحمد الله
ويصلي على النبي ايتها الناس ان لكم معاكم وان لكم لحاية فانه هو الاله بها يتكلم ان
العبد لو من بين مخافتين بين اجل قد مضى لا يدري ما الله قاض فيه وبين اجل
قد بقي لا يدري ما الله صانع فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه الآخرة
ومن الشبهة قبل الكبر ومن الحياة قبل الممات والذي نفسي بيده ما بعد الموت من
مستحب وما بعد الدنيا من دار الآخرة والدار قول قول الله هذا واستغفر الله
ولكم وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه وسلم خطب يوما فقال لان الدنيا عرض حاضر
ياكل منها البر والفاجر الا وان الاخرة اجل صادق ويقضي فيها ملك قادر الاوان
الخير كله عذابه في الجنة الاوان الشر كله عذابه في النار الا فاعلوا واستمروا
من الله على حذر واعلموا انكم معرضون على اعقابكم من جعل مثقال ذرة خيرا يره ومن
يجعل مثقال ذرة شرا يره رواه الشافعي وعند أبي نعيم في الحلية نحوه **واختص**
هل يجب الانصات ومنع من جميع انواع الكلام حال الخطبة ام لا وعن الشافعي في المسائل
قولان مشهوران وبناهما بعض اصحاب الخلاف في ان الخطيبين بدل عن الراغبين
ام لا فعلى الاول تحريمه على الثاني والتا في هو الارجح عندهم فمن شر اطلق من اطلق
منهم اباحة الكلام حتى تمنع من تمنع عليهم من المخالفين وعن احمد بن حنبل ورواهما
ايضا التفوق بين سماع الخطبة وبين من لا يسمعها واغرب ابن عبد البر
فتعلل بالاجماع على وجوب الانصات على من سمعها الا عن قليل من التابعين
وخيل ابو سبيك لفظها في وهو صلى الله عليه وسلم خطب فقال له صلى
الله عليه وسلم صليت قال لا قال ثم فاربع ركعتين رواه البخاري ومسلم
وابوداود واستدل به على ان الخطبة لا تمنع الداخل من صلاة الجمعة
المجتمعة وتعقب بانها واقعة حال لا عموم لها فيحتمل اختصاص
بسيبك ويؤيد عليه قوله في حديثه اني عندما حل السن بجاء رجل والنبي صلى
الله عليه وسلم يخطب في هيئة بقة فقال له اصليت قال لا قال صلى
ركعتين وحض الناس على الصدقة الحديث فامره بان يصلي لغيره بعض

وهو قائم فينصدم عليه. وورد ايضا ما يوجب الخصوصية وهو ما اخرج ابن جابر
وهو قوله صلى الله عليه وسلم ليس بينكم لا تفوتون مثلها. ومما ينعطف الاستدلال
على جواز التحية في تلك الحالة انهم اطلقوا ان التحية تفوت بالجلوس فكذا ما اعتل
من طعن في الاستدلال بهذا النص على جواز التحية وكله مرده ودلان الاصل
عدم الخصوصية. والتعليل بكونه عليه الصلاة والسلام قصدا لتصديق عليه
لا يمنع القول بجواز التحية فان المانع من هذا لا يجوز ان التطوع بعلة التصديق
قال ابن المثير لو ساء ذلك لساء مثله في التطوع عند طلوع الشمس وساء
الافعال المكرهة ولا قابل به. وما يدل على ان امره بالصلاة لم يخص في
قصد التصديق معاودة عليه الصلاة والسلام بامره بالصلاة في الجمعة
الثانية بعد ان حصل له في الجمعة الاولى ثوبين فدخلهما في الثانية فتصدق
بأحدهما فيها صلى الله عليه وسلم عن ذلك اخرج ابن النجاشي وابن خزيمة حديث
ابي سعيد بنه. ولاحمد وابن حبان انه كرر مرة بالصلاة ثلاث مرات
في ثلاث جمع فدل على ان قصد التصديق عليه جزء علة كاملة واما
اطلاق من اطلق ان التحية تفوت بالجلوس فقد حكى النووي في شرح مسلم
عن المحققين ان ذلك في حق الفاعل العاقل اما الجاهل والناسي فلا حال
هذا الداخل محمولة في الاول على أحدهما وفي المرتين الاخيرتين على النسيان والحال
لما نعت على التأويل المذكور لهما من عموما ان ظاهر معارض الامر بالانصات
والاستماع للخطبة. وقدا جاز الحافظ ابن حجر عن ذلك وغيره من
ادلة المانعين ما يقول ذكر ثم قال. وهذه الاجوبة التي قدمناها تنفع
من اصلها بعموم قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابي قتادة اذا دخل احدكم المسجد
فلا يجلس حتى يصلي ركعتين متفق عليه. وورد اخص منه في حال الخطبة. ففي
رواية شعبة عن عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب اذا اجاز احدكم والامام يخطب او قد خرج فليصل
ركعتين متفق عليه. وحسب من طرأ في سفيان عن جابر انه قال ذلك في
قصة سيك ولفظه بعد قوله فاركعها وتجاوز ثم قال اذا اجاز احدكم يوم الجمعة
والامام يخطب فليركع ركعتين ويتجاوز فيها **قال** النووي هذا نص لا ينظر
اليه التأويل ولا اظن عالما يبلغه هذا اللفظ ويعتقد صحها فيضالفة **وقال**
العارف ابو محمد بن ابي جمرة هذا الذي اخرج مسلم في الباب لا تخفل
التأويل انتهى وقد قال قوم الحامره صلى الله عليه وسلم بسنة الجمعة

التي قبلها ومستندهم قوله عليه الصلاة والسلام في قصة سليلك عند ابن عباس
اصليت ركعتين قبل ان تجي لان ظاهرا قبل ان تجي من البيت ولهذا قال
الاوراق ان كان صلى الله عليه وسلم قبل ان يجي فلا يصح اذا دخل المسجد وتغيب
يا المانع من صلاة النية لا يصح التنفل حال الخطبة مطلقا. وتحتل ان يكون
معنى قوله قبل ان تجي اي الى الموضع الذي انت به الان وفايد الاستفهام احتمال
ان يكون صلاتها في مؤخر المسجد ثم تقدم ليقر من سماع الخطبة ويؤيد ان
رواية مسلم اصلها ركعتين بالالف واللام ومولى للعهد ولا عهد هناك قريب من
تحية المسجد واما سنة الجمعة التي قبلها في الكلام فيها ان شاء الله تعالى وكانت
صلاته صلى الله عليه وسلم قصدا وخطبته قصدا رواه مسلم والترمذي من رواية
جابر بن سمرة زاد في روايته ابني داود يقرأ بايات من القرآن ويذكر الناس
وله في آخره كان لا يطيل الموعظة يوم الجمعة اغناها هو كلمات يسيرات ومن
عمر بن حريش انه صلى الله عليه وسلم خطب وعليه عمامة سودا قد ارخى طرفيها
بين كنفه رواه مسلم قال ابن القيم في الهدى وكان صلى الله عليه وسلم اذا اجتمع
الناس خرج اليهم وحده من غير شاة وبين يديه ولا يس طيلسان ولا
طرح ولا سواد فاذا دخل المسجد سلم عليهم فاذا اصعد المنبر استقبل الناس
بوجهه وسلم عليهم ثم يجلس ياخذ بال في الاذان فاذا افرغ منه قام صلى
الله عليه وسلم فخطب من غير فصل بين الاذان والخطبة لا يقرأ خبر ولا غيره
ولم يكن ياخذ بيد سيفه ولا غيره وانما كان يعتمد على قوس وعصا قبل ان يتخذ
المنبر وكان يامر الناس بالدنو منه ويأمرهم بالانصات انتهى وينظر في قوله
ولم يكن ياخذ بيد سيفه ولا غيره وانما كان يعتمد على قوس وعصا قبل ان يتخذ
المنبر **وكان** صلى الله عليه وسلم يقرأ بسورة الجمعة في الركعة الاولى واذا
جاء المنافقون في الثانية رواه مسلم والترمذي وابوداود والحكم في رواية
عليه الصلاة والسلام بسورة الجمعة استمالها على وجوب الجمعة وغير ذلك مما في
من القواعد والحك على التوكل والذكر وغير ذلك وقراءة سورة المنافقين
لتوبيخ حاضرهما منهم من المنافقين وتبشيرهم على التوبة وغير ذلك مما في
من القواعد لانهم ما كانوا يجتمعون في مجلس اكثر من اجتماعهم فيها وفي رواية
النخعي ان بن بشر عند مسلم وكان يقرأ في العيدين وفي الجمعة بسج اسم ربك
الاعلى وهل تاك حديث الغاشية **وقد تحتل** في العدد الذي تحتل
به الجمعة وللعلما فيه خمسة عشر قول الاول تصح من الواحد نقله ابن جازي

الثاني اثنان كالحاجة وهو قول الخفي اهل الظاهر الثالث اثنان مع الامام
عند ابن يوسف ومحمد والليث الرابع ثلاثة معه عند ابن حنيفة وسفيان
الثوري الخامس سبعة عند عكرمة السادس تسعة عند ربيعة السابع اثنا عشر
عند ربيعة ايضا في رواية الثامن مثله غير الامام عند اسحاق التاسع عشرون
في رواية حبيب بن مالك العاشرون ثلاثون كذلك الحادي عشر اربعون بالامام
عند امامنا الشافعي واشترط كونهم احرارا عقلا بالغين مقيمين لا ينقطعون
سيفا ولا شاة الحاجة وان يكونوا حاضرين من اول الخطبة الى ان تقام
الجمعة **وحجة الشافعي** ما رواه الدارقطني وابن ماجه والبيهقي في الدلائل
عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كنت قايما في حين ذهب بصرة فاذ اخبر
به الى الجمعة فسمع الاذان صلى على ابني مائة واستغفر له قال قلت كذلك حينما
لا يسمع الاذان في الجمعة الا فعل ذلك فقلت له يا ابي استغفارك لا ابني امامة
كلما سمعت اذان الجمعة ما هو قال يا بني هو اول من جمع بالمدينة قال قلت له
كم كنتم يومئذ قال اربعون رجلا وقال جابر بن عبد الله مضت السنة ان
ان في كل ثلاثة اماما وفي كل اربعين قافوا ذلك جمعة خرج الدارقطني
وروي البيهقي عن ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم جمع بالمدينة وكانوا اربعين
رجلا **قال شيخنا** الشيخ الاسلام زكريا الانصاري نفع الله بوجوه قال في المجموع
قال اصحابنا وجه الدلالة ان الامم اجمعوا على اشتراط العدد والاصل الظاهر
ولا تصح الجمعة الا بعدد ثبت فيه توقيف وثبت جوازها بالبرهان ثبت
صلواتها في املي ولم يثبت صلاتها بها باقل من ذلك فلا يجوز باقل منه
قال واما خبر انفضاضهم فلم ينقل الا في عشرين فليس فيه ان ابتداءها باثني عشر
بل تحتل عودهم وعود غيرهم مع سماع اركان الخطبة وفي مسلم انفضوا في الخطبة
وفي رواية للحارثي انفضوا في الصلاة وعي شجرة على الخطبة جمع بين الاخبار انتهى
الثاني عشر اربعون غير الامام عند الشافعي ايضا وبه قال عمر بن عبد العزيز
وطائفة الثالث عشر محسنون عند احمد في رواية وحكى عن عمر بن عبد العزيز
الرابع عشر ثمانون حكاها المازري الخامس عشر جمع كثير بغير حصر ولعل هذا
الاخبار اجمها من حيث الدليل قاله في فتح الباري **السادس**
الثالث في ذكر تسنن صلوات الله وسلامه عليه قال الله تعالى
له عليه الصلاة والسلام ومن الليل فتهجد به اي بالقرآن والمراد منه الصلاة
المستقلة على القرآن والمجود في اللغة النوم وعن ابن عباس المصاحد والتاسع

والمجاهد المصلي بالليل وعن الأزهري لما جدد الشايع وقال المازري التمسجد
الصلاة بعد الرقاد ثم صلاة أخرى بعد رقدته قال وهكذا كانت صلاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقوله نافذة لك أي عبادة زانية في فرائضك فتمكن نصرته
هذا القول بان قوله فتمجدوا من وصيغته الأمر للوجوب فوجب كون هذا التمسجد
واجبا **روى** الطبري عن ابن عباس أن النافذة للنبى صلى الله عليه وسلم
خاصة لأنه امر بقيام الليل وكتب عليه دون أمته وأسناده ضعيف وقيل
معناه زيادة ذلك خالصا لأن تطوع غيره يكفرها على صاحبه من ذنب وتطوع
هو صلى الله عليه وسلم ولم يقع خالصا لكونه لأذنب عليه فكل طاعة **يا أيها** صلى الله عليه
سوى مكتوبة إنما تكون زيادة الدرجات وكثرة الحسنات. ولهذا سمى نافذة بخلاف
الامة فإن لهم ذنوبا محتاجة إلى الكفارات فمن الطاعات تحتاجون إليها
لتكفير الذنوب والسيئات. **روى** مسلم من طريق سعد بن هشام عن عائشة
قالت إن الله افترض قيام الليل في أول هذه السورة يعني يا أيها المزمع فقام
صلى الله عليه وسلم وأصحابه حولا حتى نزل الله في آخر هذه السورة التحذير فصار
قيام الليل تطوعا بعد فرضية. **روى** محمد بن نصر في قيام الليل من طريق حماد
عن ابن عباس ما عهد الحديث عائشة فإن بيننا وبينك لاجاب والشيخ سنة وحكى الشافعي
عن بعض أهل العلم أن آخر السورة نسخ افتراض قيام الليل لا ما يتيسر منه ثم نسخ
فرض ذلك للصلاة الخمس. **روى** محمد بن نصر من حديث جابر أن نسخ قيام الليل
وقع لما توجهوا مع أبي عبيدة في جيش الحبشة وكان ذلك بعد الحج لكن في أسناده
على بن زيد بن جدهان وهو ضعيف فوجب قيام الليل قد نسخ في حقنا وهل نسخ في
حقه صلى الله عليه وسلم أكثر أصحاب لا والصحيح نعم وتقله الشيخ أبو حامد عن النضر
وقالت عائشة قام صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماء وفي رواية حتى تقطرت
قدماء فقلت له لم يصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما
تأخر قال لا أكون عبدا شكورا. قالت فلما بدت وكثر لجه صلى جالسا فإذا أراد أن
يركع قام فقرأ ثم ركع رواه البخاري ومسلم والفا في قوله أفلا أكون للعبودية
وهي عن محذوف تقديره أترك تعبدني فلا أكون عبدا المعنى أن المغفرة سبب
لكون التمسجد شكرا فكيف أتركه **قال** ابن بطال في هذا الحديث أحد الأناس
على نفسه بالسنة في العبادة وإن أضرب لك مبدية لأنه صلى الله عليه وسلم
إذا فعل ذلك مع علمه ما سبق له فكيف بمن لم يعلم بذلك فضلا عن من لا بد من
أنه استحق النار انتهى ومحل ذلك كما قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ما لم

ذلك إلى الملأ لأن حال النبي صلى الله عليه وسلم كان حال الأحوال فكان لا ميل من عبادة
ربه وإن أضرب ذلك ببدنه بل سمح الله عليه الصلاة والسلام قال وجعلت قوة عيني في
الصلاة كما أخرج النسائي من حديث أنس فاما غيره صلى الله عليه وسلم فإذا احتسب الملأ
يلبث له أن لا يكدر نفسه وعلية عمل قوله صلى الله عليه وسلم خذوا من الأعمال ما تطيقون
فإن الله لا يملأ حتى تملوا انتهى لكن رعايا ست النفس والشیطان على الجهد في العبادة
مثل ما ذكره خضوصا إذا أكبر فتقول قد ضعفت وكبرت فابق على نفسك ليلا
ينقطع عليك بالكلية. وهذا وإن كان ظاهرا جميلا لكن فيه دسائس فإنه إن أطاع
فقد يكون استمراجا يؤول به إلى ترك العمل شيئا فشيئا إلى أن تنقطع بالكلية وما
ترك سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم المغفورة له شيئا من عمله بعد كبره نعم كان
يصل بعض ورده جالسا بعد أن كان يقوم حتى يفطر قدماه فكيف من
انثقلت ظهره والأوزار ولا يمان عذاب النار يغفل حال شيبته ويتوانا عند
ظهور شيبته. فينبغي للإنسان أن يستعد قبل حلول شيبته اغتنم خمسا قبل
خمس شيئا قبل هربك فان من شاب فقد لح صبح سواد ليل شعره وقد قال
تعالى منذر لمن يدخل في الصباح ان موعدكم الصبح اليس الصبح بقرين فكيف
يقرب من دخل في الصباح. وظهر كوكب نهار في أفق رأسه ولح **وقال**
القرطبي لمن سأل صلى الله عليه وسلم عن سبب تحلة المشقة في العبادة أنه
أنما يعبد الله خوفا من الذنوب وطلباً للمغفرة والرحمة فمن تحقق أنه غفر له لا يحتاج
إلا ذلك فافادهم أن هناك طريقا آخر للعبادة وهو الشكر على المغفرة والوصول
إلى النعمة لا يستحق عليه فيها سببا فينبغي كثير الشكر على ذلك. والشكر
الاعتراف بالنعمة والقيام بالخدمة فمن كثرت ذكرك منه سمي شكورا ومن ثم
قال الله تعالى وقيل من عبادة السكور وفيه ما كان النبي صلى الله عليه وسلم
عليه من الاجتهاد في العبادة والحيثية من ربه **قال** العلماء الخ الزم الأئمة
أنفسهم بشدة الخوف لعلمهم بعظيم نعمة الله عليهم وأنه ابتدأهم بها قبل
استحقاقها فبدلوا مجهودهم في عبادة له ليودوا بعض شكره مع أن حقوق
الله اعظم من أن يقوم بها العبادة والله اعلم انتهى **واما صلاة**
صلى الله عليه وسلم بالليل عن شيوخ ابن هاشم قالت عائشة رضوان الله عليها
ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشا قط فدخل بيتي إلا صلى أربع ركعات
أو ست ركعات رواه أبو داود وكان يقوم إذا سمع الصبح رواه
البخاري ومسلم من حديث عائشة وهو يصرخ في النصف الثاني وقالت

كان عليه الصلاة والسلام ينام اول الليل ويقوم اخوه فيصلح ثم يرجع
إلى فراشه فاذا اذن المؤذن وتب فان كانت به حاجة اغتسل وإلا
توضأ وخرج رواء الشيخان وقالت ايضا كان عليه الصلاة والسلام
زعا اغتسل في اول الليل وزعا اغتسل في اخره وزعا او تروى في اول الليل
وزعا او تروى اخره وزعا جهر بالقراءة وزعا خفت وقالت ام سلمة
كان يصلي بنا ثم ينام قدر ما صلى ثم يصلي قدر ما قام ثم ينام قدر ما
صلى حين يصبح رواء ابو داود والترمذي والنسائي وفي رواية
للنسائي كان يصلي العتمة ثم يسبح ثم يصلي بعدها ما شاء الله من الليل
ثم يصرفه فيرقد مثل ما صلى ثم يستيقظ من نومه ذلك فيصلي
مثل ما نام وصلاته تلك الاخرى تكون الى الصبح **وعن** انس قال ما كنا نسا
ان نروي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليل مصليا الا ارايناؤه ولا نشأ
ان نراه نائما الا ارايناؤه رواء النسائي **وكان** عليه الصلاة والسلام
اذا استيقظ من الليل قال لا اله الا انت سبحانك اللهم وسبحك استغفر
لذنبي واسألك رحمتك اللهم زدد في علمي ولا تنزع قلبي بعد اذ هديتني
وهب لي من لدنك رحمة انك انت الوهاب رواء ابو داود من حديث
عائشة وعنها كان عليه الصلاة والسلام اذا هب من الليل كبر عشرا وقال
سبحان الله وبحمده عشرا وقال سبحان الملك القدوس عشرا واستغفر
عشرا وحمل الله عشرا ثم قال اللهم اني اعوذ بك من ضيق الدنيا
وضيق يوم القيامة عشرا ثم يفتح الصلاة رواء ابو داود وقد
حدث قيامه بالليل ورواه عائشة وابن عباس **قال** ابن القيم واذا
اختلف ابن عباس وعائشة في شيء من امر قيامه عليه الصلاة والسلام
بالليل فالقول قول عائشة لكونها اعلم الخلق بقيامه بالليل انتهى
فاما حديث ابن عباس فرواه البخاري ومسلم بلفظت عند خات
محمونة ليلة والبنى صلى الله عليه وسلم عندها فتحدث صلى الله عليه وسلم
مع اهله ساعة ثم رقد فلما كان ذلك الليل الاخر وبعضه فعد ينظر الى
السما فقروا ان في خلق السموات والارض والخلق الليل والنهار حتى
السورة ثم قام الى التوبة فاطلق شاقها ثم ركب في الجفنة ثم توضأ
وضوا حسنا بين الوضوءين لم يكبر وقد بلغ فقام فصلى ففوت فتوضأ
فتمت عن يساه فاخذ باذني فاداني عن عيني فتمت صلاته

ثلاث عشرة ركعة ثم اضجع فنام حتى نفع وكان اذا نام نفع فاذا نهى بال
بالصلاة فصلح ولم يتوضأ وكان في دعائه اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري
نورا وفي سمعي نورا وعن عيني نورا وعن يساري نورا وفوقي نورا وتحتي نورا
وامامي نورا وخلفي نورا واجعل لي نورا وزاد بعضهم وفي لساني نورا وذكر
عصبي ولحمي ودمي شعري وبشري وفي رواية فضلي ركعتين خفيفتين
قلت قرا فيها بام الكتاب في كل ركعة ثم سلم ثم صلى عشرين ركعة
بالوتر ثم نام فاذا نهى بال فقال الصلاة يا رسول الله فقام فركع ركعتين
ثم صلى للناس وفي رواية فضلي ثلاث عشرة ركعة منها ركعتا الفجر حررت
قيامه في كل ركعة بقدر ما بها المزمع وفي رواية فضلي ركعتين ركعتين
حتى صلى ثمان ركعات ثم اوتر بخمس ركعات فجلس فنهى وفي رواية النسائي انه
صلى احد عشر ركعة بالوتر ثم نام حتى استيقظ فزأته ينفع فاذا نهى بال
الحديث وفي اخره له فتوضأ واستاك وهو يقرأ هذه الآية حتى فزع
منها ان في خلق السموات والارض ثم صلى ركعتين ثم عاد فنام حتى سمعت
نفعه ثم قام فتوضأ واستاك ثم صلى ركعتين ثم نام ثم قام فتوضأ واستاك
وصلى ركعتين واوتر بثلاث ولحمي فاستيقظ فمسوك وتوضأ وهو يقول
ان في خلق السموات والارض حتى ختم السورة ثم قام فصلى ركعتين اطل فرها
القيام والركوع والسجود ثم انصرف فنام حتى نفع ثم فعل ذلك ثلاث مرات
بسته ركعات كل ذلك يستاك ويتوضأ ويقرأ هؤلاء الايات ثم اوتر بثلاث
واما حديث عائشة فعن سعد بن هشام قال انطلقت الى عائشة
فقلت يا ام المؤمنين اني بيني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
الست تقرأ القرآن قلت بلى قالت كان خلقه القرآن قلت يا ام المؤمنين
انبيئي عن وثر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كنا نعدله صلى
الله عليه وسلم سواكه وظهوره فيبعثه الله متى شاء ان يبعثه من
الليل فيبتسوك ويتوضأ ويصلي تسع ركعات ولا يجلس فيها الا في
الثامنة فيذكر الله ويحمد ويدعو ثم ينهض ولا يسلم فيصلي التسعة
ثم يقعد فيذكر الله ويحمد ويدعو ثم يسلم تسليما يسمعا ثم يصلي ركعتين
بعدهما يسلم وهو قاعد فتذكرنا حدي عشرة ركعة يا بني فلما اسن صلى الله عليه وسلم
واخذ الحجر وتر بسبع وصنع في الركعتين مثل صنيعه في الاول فتذكر تسع يا بني
رواه مسلم والنسائي كنا نعدله سواكه وظهوره فيبعثه الله ما شاء ان يبعثه

من الليل فيستاك ويؤمنا ويصلي تسع ركعات لا يجلس فيهن إلا عند الثامنة
وتجدها على ويصلي على نبيه ويدعو بينهما ولا يصلي تسعة وتسعة ويقعد
وتجدها على ويصلي على نبيه ثم يصلي تسعة ركعات وهو قائم
زاد في أخرى فذلك أحدي عشرة ركعة يا بني فلما أسن صلى الله عليه وسلم وأخذ إلى
أو تر بسبع ركعات وهو جالس بعد ما سلم فذلك تسع ركعات يا بني وفي رواية
فصلت ركعات خيل لي أنه سوي بينهما في القنوة والركوع والسجود
ثم يوتر ركعة ثم يصلي ركعتين وهو جالس ثم يفتح جنبه **وعن** عائشة
كان صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل ففتح صلاته بركعتين خفيفتين
رواه مسلم وأحمد **وعنها** كان عليه الصلاة والسلام يصلي فيما بين أن يفرغ
من صلاة العشاء إلى الفجر أحدي عشرة ركعة يصلي من كل ركعتين ويوتر
بواحدة فيسجد السجدة من ذلك قدر ما يقدر أحدهم حسنين آية قبل أن يرفع
رأسه فإذا سكنت المؤذن من صلاة الفجر وبيننا الفجر قام فركع ركعتين
خفيفتين ثم اضطلع على شقه الأيمن حتى يأتيه المؤذن للأقامة رواه أبو داود
وعنها قالت كان يصلي ثلاث عشرة ركعة يوتر من ذلك خمس ولا يجلس إلا في آخرها
رواه البخاري ومسلم وفي البخاري عن مسروق سألت عائشة عن صلاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت سبعا وتسعا وأحدي عشرة سوى ركعتي الفجر
وعنده أيضا عن القاسم بن محمد عنها كان صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل
ثلاث عشرة ركعة منها الوتر وركعتا الفجر **قال** القرطبي شككت روايات
عائشة على كثير من أهل العلم حتى نسب بعضهم حديثها إلى الاضطراب وهذا لما
يتم لو كان الراوي عنها واحدا وأخبرت عن وقت واحد والصواب أن كل
شيء ذكرته من ذلك محمول على أوقات متعددة وأحوال مختلفة بحسب النشاط
وبيان الجواز انتهى فاما ما اجابت به مسروقا فإفرادها أن ذلك وقع منه
في أوقات مختلفة فتارة كان يصلي سبعا وتارة تسعا وتارة أحدي عشرة
واما حديث القاسم محمول على أن ذلك كان غالب أحواله **فصل** في المكتة في يوم
الزيادة على أحدي عشرة أن التمجيد والوتر مخصص بصلاة الليل وفرايين
النهار الظهر وهي أربع والعصر وهي أربع والمغرب وهي ثلاث والوتر
النهار فناسب أن تكون صلاة الليل بصلاة النهار في العدة دجلة
وتفصيلا وأما مناسبة ثلاث عشرة فبضم صلاة الصبح يكونها لها
إلى ما بعدها انتهى **وعن** زيد بن خالد الجهني أنه قال لا رمق صلاة

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة قال فصل ركعتين خفيفتين ثم يصلي
ركعتين طويلتين ثم يصلي ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم يصلي ركعتين
وهما دون اللتين قبلهما ثم يصلي ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم أوثر
فذلك ثلاث عشرة ركعة رواه مسلم وقوله ثم يصلي ركعتين وهما دون
اللتين قبلهما أربع مرات هكذا في صحيح مسلم وموطأ مالك وسنن أبي داود
وجامع الأصول لابن الأثير **فقد كان** قيامه صلى الله عليه وسلم في
الليل أنواعا **أحدها** ست ركعات يصلي من كل ركعتين ثم يوتر بثلاث
كما في حديث ابن عباس عن عبد مسلم **ثانيها** أنه كان يفتح صلاته بركعتين
خفيفتين ثم يوتر وأحدي عشرة ركعة يصلي من كل ركعتين ويوتر
بركعة رواه البخاري ومسلم من حديث عائشة **ثالثها** ثلاث عشرة ركعة
رواه مسلم من حديث زيد بن خالد الجهني **رابعها** ثمان ركعات يصلي من
كل ركعتين ثم يوتر بخمس سرود ثم يوتر ليلة لا يجلس إلا في آخرها رواه البخاري
ومسلم من حديث ابن عباس **خامسها** تسع ركعات لا يجلس فيها إلا في الثالثة
فذكر كراهة ومنعه ويدعو أوثر يوتر ولا يصلي التسعة ثم يقعد **وسبعمها**
ويدعو ثم يصلي ركعتين بعد ما يصلي قاعدا رواه مسلم من حديث
عائشة **سادسها** يصلي سبعا كاللشع ثم يصلي بعدها ركعتين جالسا رواه مسلم أيضا
من حديثها **سابعها** كان يصلي مثلثي ثم يوتر بثلاث لا يفصل بينهما رواه
أحمد **ثامنها** ما رواه النسائي عن حذيفة أنه صلى الله عليه وسلم في رمضان
فركع فقال في ركوعه سبحان ذي العظمى مثل ما كان قائما ثم جلس يقول رب
اغفر لي رب اغفر لي فاصلى الأربعة ركعات حتى جالسا يدعوه إلى الغداة
ورواه أبو داود ولفظه أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل فكان يقول
الله أكبر ثلاثا ثماد والملكوت والحيروث والعظمة والكبرياء ثم استنفض فقرأ
البقرة ثم ركع فكان ركوعه خواما من قيامه وكان يقول في ركوعه سبحان ذي
العظمى ثم رفع رأسه من الركوع فكان قيامه خواما من ركوعه يقول لذي الجهد
ثم سجد فكان سجوده خواما من قيامه فكان يقول في سجوده سبحان ذي العظمة
ثم رفع رأسه من السجود وكان يقعد فيما بين السجدين خواما من سجوده وكان
يقول رب اغفر لي رب اغفر لي فصل أربع ركعات قرأ فيهن البقرة والعنكبوت
والنساء والطه أو الأناعام شك شعبة ورواه البخاري ومسلم بلفظ صليت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع عند

طويلتين ثم يصلي ركعتين

موسم في رمضان

الحايوة ثم مضى فقلت يصلي بها في ركعة فقلت ثم افتتح النساء فقرأها ثم
افتتح العنقرات فقرأها ثم تلا اذا امرت بها في ركعة فقلت ثم افتتح النساء فقرأها ثم
سأل واذا من السجود تعود ثم ركع فجعل يقول سبحان ربنا العظيم فكان
ركوعه نحو قيامه ثم قال سمع الله من حمزة زاد في روايته ربنا لك الحمد ثم قام
قيامًا طويلًا قريبًا مما ركع ثم سجد فقال سبحان ربنا لا علا فكان سجوده في
من قيامه وزاد النساء في الركعة او تعظيمه عز وجل لا ذكره
وقد كانت هيبة صلاته عليه الصلاة والسلام ثلاثة **احدا** انه كان
اكثر صلاته قائمًا فعن حفصة قالت لما رايتني صلى الله عليه وسلم صلى في سجدة على
حتى قبل وفاته بعام فكان يصلي في سجدة قائمًا بعد الحديث رواه احمد والنسائي
وسلم ومحمد الترمذي **الثاني** كان يصلي قائمًا ويكبر قائمًا رواه البخاري
وسلم وغيرهما من حديث عائشة ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يصلي جالسًا ويقوم وهو جالس فاذا بقي من قراته قد وما يكون الايتين اية
او اربعين اية قام وقرا وهو قائم ثم ركع ثم سجد ثم يفعل في الركعة الثانية
مثل ذلك وعن عائشة كان صلى الله عليه وسلم يصلي متربعًا رواه الدارقطني
وكان عليه الصلاة والسلام يصلي ركعتين بعد الوتر جالسًا تارة وتارة يقرا
فيهما وهو جالس فاذا اراد ان يركع قام فركع قالت عائشة كان يوتر بواحدة
ثم يركع ركعتين يقرا فيهما وهو جالس فاذا اراد ان يركع قام فركع رواه ابن ماجه
وعن ابى امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين بعد الوتر وهو
جالس يقرأ فيهما اذا زلزلت والكا فزون رواه احمد **واختلف** في هاتين الركعتين
فانكرهما مالك وكذا النووي في المجموع وقال احمد لا فعله ولا امنعه انتهى
والصواب انه انما فعلهما بيانا لجواز الصلاة بعد الوتر ولفظه كان
لا يبيد دوا ولا اكرية هنا وغلط من ظنهما سنة رائية فانه صلى الله عليه
لما اومهما ولا تشبه السنة بالفرض حتى يكون للوتر صلاة بعد **واما**
قيامه عليه الصلاة والسلام **ليلة النصف من شعبان** فعن عائشة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل فاضلي فاطال السجود
حتى ظننت انه قد قبض فلما رايت ذلك متحي حركت ارجلها فحركت فرجعت
فلما رفع راسه من السجود وفرغ من صلاته قال يا عائشة اوبيا حين اظننت
ان النبي صلى الله عليه وسلم قد خاس بك قلت لا والله يا رسول الله ولكني ظننت
انك قبضت لطول سجودك فقال لا شئ من اي ليلة هذه قلت الله ورسوله اعلم قال

رواه احمد والنسائي
وسلم ومحمد الترمذي
ابن ماجه
ابن خزيمة
ابن حبان
ابن عساکر
ابن الاثير
ابن السكيت
ابن الجوزي
ابن القيم
ابن كثير
ابن رجب
ابن تيمية
ابن عساکر
ابن الاثير
ابن السكيت
ابن الجوزي
ابن القيم
ابن كثير
ابن رجب
ابن تيمية

هذه ليلة النصف من شعبان ان الله تعالى يطلع على عباده ليلة النصف من شعبان
فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحين ويؤخر اهل الحقد كما هو رواه الشيخ
من طريق العلان الحرك عنها وقال هذا من سبل جيد يعني ان العلامة يسبح من عائشة
وقد ورد في ليلة النصف من شعبان احاديث كثيرة لكن ضعفها الاكثر وان
صح ان جبان بعضها وخرجه في صحيحه ومن مثلها كما نبه عليه الحافظ بن حجر
حديث عائشة قالت فقدت النبي صلى الله عليه وسلم فخرجت فاذا هو بالبقيع را فرفع را
الياسما فقال اكنث تخافين ان تحيف الله عليك ورسوله فقلت يا رسول الله ظننت
انك انيت بعض نسايت فقال ان الله تعالى ينزل ليلة النصف من شعبان الى سما الدنيا
فيغفر اكثر من عدد شعرة غنم كلب رواه احمد **وقال** الترمذي ان البخاري
ضعفه وفي سنن ابن ماجه باسناد ضعيف عن علي مرفوعا اذا كان ليلة نصف
شعبان فقوموا اليها وصوموا بها رها فان الله تعالى ينزل فيها الغزوة في الشمس
الى السما الدنيا فيقول لا من مستغفرا غفر له الا من مستغفرا في ارضه الا مبتلي
قاغا فيه الا كذا الا كذا حتى يطلع فجر وقد كان التابعون من اهل الشام كخالد
ابن معدان ومحول يجتهدون ليلة النصف من شعبان في العبادة وعندهم اخذ
الناس تعظيمها ويقال له بلغهم في ذلك ان ارا اسرائيلية فلما اشتهر ذلك عندهم
اختلفت الناس في فهم من قبله منهم وقد ائذ لك اكثر العلماء من اهل الحجاز منهم
عطا وابى بن ابي مليكة ونقله عبد الرحمن بن زريق عن اسمعيل عن فقهاء اهل المدينة وهو
قول اصحاب مالك وغيرهم وقالوا ذلك كله بدعة واختلف علماء اهل الشام
في صفة احياها على قول واحد ما انه يستحب احياها جماعة في المساجد وكان خالد
ابن معدان ولحان بن عمار يلبسون فيها احسن ثيابهم ويتبخرون ويكحلون ويقومون
في المسجد ليلتهم تلك ووافقهم اسحاق بن راهوية على ذلك وقال في قيامها في المسجد
جماعة ليس بدعة نقله عنه حرب الكرماني في مسائله والثاني انه يكره الاجتماع
لها في المساجد للصلاة والقصص والدعاء ولا يكره ان يصلي الرجل فيها خاصة
نفسه وهذا قول لا وزاعى امام اهل الشام وفيهم من عالمهم ولا يعرف بالامام احمد
كلام في ليلة النصف من شعبان ويخرج في استحياب قيامها عنه روايتان من الروايتين
عنه في قيام ليلتي العيد فانه في روايته لم يستحب قيامها جماعة لانه لم ينقل عن النبي صلى الله
عليه وسلم ولا عن اصحابه فعلها واستحبها في رواية لفعل عبد الرحمن بن زيد الاسود لذلك
وهو من التابعين وكذلك قيام ليلة النصف من شعبان لم يثبت فيها شئ عن النبي صلى الله
عليه وسلم ولا عن اصحابه لما ثبت عن طائفة من التابعين من اعيان فقهاء اهل الشام

انتهى ملخصا من الطائفتين **واما قوله تعالى** في سورة الدخان انا انزلناه في ليلة مباركة
فالمراد بانزاله تعالى القرآن في ليلة القدر كما قال تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وكان
ذلك في شهر رمضان كما قال تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن **قال** الحافظين كثير
ومن قال ان ليلة القدر هي ليلة النصف من شعبان كما روي عن عكرمة فقد ابعد النجعة فان نزل القرآن
الطاهر في رمضان واما الحديث الذي رواه عبد الله بن صالح عن النبي عن عتيق بن الزهري
اخبرني عثمان بن محمد بن المغيرة ان الاخصر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقطع
الاجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل يسبح ويؤدله وقد خرج اسمه في الموتى فهو
حيث مرسل وسئل لا يعارض به النصون انتهى **واما قيامه عليه الصلاة والسلام**
في شهر رمضان وهو الذي سمي بالتراويح جمع تراويح وهي المرة الواحدة من الراحة
وسميت بذلك لانهم اول ما اجتمعوا عليها كانوا يستريحون بين كل تسليتين فعن
عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاواخر من رمضان احيا الليل
وايقظ اهله وجد وسد الميزر رواه البخاري ومسلم وابوداود والنسائي ومسلم قالت
كان صلى الله عليه وسلم يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره وفي العشر الاخر منه ما لا يجتهد
في غيره **وفي رواية** الترمذي كان يجتهد في العشر الاخر ما لا يجتهد في غيره وغيرها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد فضلي بصلاة ناس ثم صلى من القابلة
فكر الناس ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة فلم يخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما أصبح قال قد رايت الذي صنعتكم ولم تمنعني من الخروج اليكم الا اني خشيت ان يفرض
عليكم وذلك في رمضان رواه البخاري ومسلم وابوداود **وفي رواية** البخاري ومسلم
انه صلى الله عليه وسلم خرج من جوف الليل فضلي في المسجد فصل رجال بصلاة فاصبح
الناس يتحدثون بذلك فاجتمع اكثر منهم فخرج عليه الصلاة والسلام في الليلة الثانية
فصلوا بصلاته فلما أصبح الناس يذكرون ذلك فكثر اهل المسجد من الليلة الثالثة
فخرج فصلوا بصلاته فلما كان في الليلة الرابعة عجز المسجد عن اهله فلم يخرج اليهم صلى الله
عليه وسلم فطلق رجال منهم يقولون فلا يخرج اليهم حتى خرج لصلاة الفجر فلما قضى الفجر
اقبل على الناس ثم تشهد فقال ما بعد فانه لم تحض علي شائكم الليلة ولكني خشيت
ان يفرض عليكم صلاة الليل فتعجزوا عنها **وفي رواية** بخو ومعهناه مختصرا قال
وذلك في رمضان قال في فتح الباري ظاهر هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم توقع
ترتبا فتراض الصلاة بالليل جماعة على وجود المواظبة عليها وفي ذلك اشكال
وقد بناء بعض المالكية على قاعدتهم في ان الشرع ملزم وفيه نظر واجاب المحب
الطبري انه يحتمل ان يكون الله عز وجل اوجبه اليه ان كان واظمت على هذه الصلاة

معهم افترضها عليهم فاجب التحفيف عنهم **وقيل** حتى ان يظن احد من الامة
من ما وبه عليها الوجوب قال القرطبي اي يظنونه فرضا فيجب على من ظن ذلك
كما اذا ظن المجتهد حل شي واخرجه فانه يجب عليه العمل به وقد استشكل الخطا
اصل هذه القضية مع ما ثبت في حديث لا سرام ان الله تعالى قال هتجنس
ومن جنسوك لا يبدل القول **لدي** فاذا ان التبدل كيف يقع الخوف من
الزيادة وهذا يدفع في صدر الاجابة المتقدمة واجاب عنه الخطا
بان صلاة الليل كانت واجبة عليه صلى الله عليه وسلم وافعاله الشرعية
يجب الاقتداء به فيها يعني عند المواظبة فتترك الخروج اليهم لئلا يدخله ذلك
في الواجب من طريق لا مريلا لا اقتداء به لا من طريقا فترض جديد زابيد
على الخمس وهذا كما يوجب المرء على نفسه صلاة نذر فجب عليه ولا يلزم من
ذلك زيادة فرض في اصل الشرع **قالب** وفيه احتمال اخر وهو ان الله تعالى
فرض الصلاة خمسين ثم حط معظمها بشهادة نبيه صلى الله عليه وسلم فاذا كانت
الامة فيما استوجب لها والتزمت ما استعفا لهم عليهم عليه الصلاة والسلام
منه لم يستنكروا يثبت ذلك فرضا عليهم قال الحافظ ابن حجر وقد تلقى من
الجوابين عن الخطابي وجماعة كابن الجوزي وهو مني على ان قيام الليل كان واجبا
على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى وجوب الاقتداء به فعلمه وفي كل من الامور
شراعا ثم اجاب بثلاثة اجوبة احدها انه يحتمل ان يكون المخوف فتراض
قيام الليل بمعنى جعل التمدد في المسجد جماعة شوطا في صحة التفتل بالليل قال
ويومى اليه قوله في حديث زيد بن ثابت حتى خشيت ان يكتب عليكم ولو كتب عليكم
ما قتم به فصلوا ايها الناس في بيوتكم فمنهم من التخيخ في المسجد شفا قاعهم
من اشتراطه وان مع اذنه في المواظبة على ذلك في بيوتهم من فتراضه عليهم
وثانيهما ان يكون المخوف فتراض قيام الليل على الكفاية لا على الاعيان فلا يكون
ذلك زائدا على الحسن بل هو نظير ما ذهب اليه قوم في العيد وخومها ثالثها
يحتمل ان يكون المخوف افتراض قيام رمضان خاصة فقد وقع في حديث الباب
ان ذلك كان في رمضان وفي حديث سفيان بن حسين خشيت ان يفرض
عليكم قيام هذا الشهر قال فعلى هذا يرتفع الاشكال لان قيام رمضان لا يشترط
كل يوم في السنة فلا يكون ذلك قدرا زائدا على الخمس والقوي هذه الواجهة الثلاثة
في نظري الاول **ومعني** النعمان بن بشير قال فتابع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في شهر رمضان ليلة ثلاث وعشرين الى نصف الليل الاول ثم قضا

سبعة ليلة خمس وعشرين إلى نصف الليل ثم قننا معه ليلة سبعة وعشرين إلى ثلثها
أنا لا نذكر الفلاح وكانوا يسمونه السحور رواه النسائي **واختلف** العلماء
هل الأفضل في صلاة التراويح أن تصل جماعة في المسجد أو في البيوت فرأى
فتاى الشافعي وجمهور أصحابه وأبو حنيفة وبعض المالكية وغيرهم الأفضل
صلاتها جماعة كما فعله عمر بن الخطاب والصحابه واستمر على المسلمين عليه لأنه
الشعيرة الظاهرة فاشبهه صلاة العيدين **فإن قلت** قد ذكرت أن الحافظ
ابن حجر حمل قوله عليه الصلاة والسلام أني خشيت أن يفرض عليكم على التجمع في
المسجد وقال انه أقوى الأوجه فأجواب **أما** أنه صلى الله عليه وسلم لما
حصل الأمن من ذلك ورحم عمر التجمع لما في الاختلاف من افتراق الكلمة ولا أن اجتمعوا
على واحد نشط لكثير من المسلمين وقال مالك وأبو يوسف وبعض الشافعية
وغيرهم الأفضل صلاتها فرادى في البيوت لقوله عليه الصلاة والسلام
أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة قالوا وإنما فعلها صلى الله عليه وسلم
في المسجد لبيان الجواز ولا أنه كان معتكفا **وأما** عدد الركعات التي كان يصل
الله عليه وسلم يصليها في رمضان فعن أبي سلمة أنه سأل عائشة كيف كانت صلاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان قالت ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره
على إحدى عشرة ركعة يصلي أربعا فلا تسال عن حسنتين وطولهن ثم يصلي أربعا
فلا تسال عن حسنتين وطولهن ثم يصلي ثلاثا قالت عائشة فقلت يا رسول الله
أتنام قبل أن توتر فقال يا عائشة إن عيني تتألم ولا ينام قلبي رواه
البخاري ومسلم وأحمد وأبو داود وابن أبي شيبة من حديث ابن عباس كان صلى الله
عليه وسلم يصلي في رمضان عشرين ركعة والوتر فاستاده ضعيف وقد
عارضه حديث عائشة هذا وهي أعلم بحال النبي صلى الله عليه وسلم ليلا من غيرها
وقد كان الأمر من نومه صلى الله عليه وسلم استمر على أن كل واحد يقوم في رمضان
في بيته منفردا حتى انقضى صوم من خلافة عمر وفي البخاري أن عمر خرج في ليلة
إلى المسجد فإذا الناس وزاع متفوقون يصل الرجل لنفسه ويصل الرجل لغيره
بصلاته الوضوء قال عمر في لو جمعت هؤلاء على قاري واحد لكان جمع شهر
عمر فجمعهم علي بن كعب ثم خرج ليلة أخرى والناس يصلون بصلاته قاريين
قال عمر لعلت البدعة هذه والتي ننامون عنهما أفضل من التي نقومون بغير
أخر الليل وكان الناس يقومون أوله وأما اختلافنا بيننا لأنه كان أقراهم
كما قاله عمر **وروي** سعيد بن منصور عن طريق عروة أن مجموع الناس على

ابن كعب

ابن كعب فكان يصل بالرجال وكان يتم الداري يصل بالنساء وفي الموطأ
ابن عمر بن كعب ويتم الداري أن يقوموا للناس في رمضان وروي البيهقي
بإسناد صحيح أن الناس كانوا يقومون على عهد عمر بن الخطاب في شهر رمضان
عشرين ركعة قال الحلي في السيرة كونه عشرين إذا روايت في غير
رمضان عشرين ركعات فضوعفت لأنه وقت جد وتيسر وفي الموطأ
ثلاث وعشرين وجمع البيهقي بينهما بالخبر كانوا يوترون ثلاث وفي
الموطأ عن محمد بن يوسف عن السائب بن يزيد أنها إحدى عشرة وعند
عبد العزيز أحادي وعشرون والجمع بين هذه الروايات ممكن باختلاف
الأحوال فاختلاف ذلك الاختلاف بحسب تطويل القراءة وتخفيفها
حيث يطيل القراءة يقلل الركعات وبالعكس وقد **روي** محمد بن نصر من طريق
داود بن قيس قال أدركت الناس في إمارة إبان بن عثمان وعمر بن عبد العزيز
يعني بالمدينة يقومون بسنت وثلاثين ركعة ويوترون ثلاث وقال
مالك هو الأمر القديم عندنا **وعن** الزعفراني عن الشافعي رأيت الناس يقومون
بالمدينة بتسع وثلاثين وسنة ثلاث وعشرين وليس في شيء من ذلك ضيق
وعنه قال إذا طالوا القيام وأقلوا السجود حسن وإن أكثروا السجود
واخفوا القراءة حسن وأول أحب إلي انتهى وهل يجوز لغير أهل المدينة
صلاتها سنا وثلاثين قال النووي قال الشافعي لا يجوز ذلك لغيرهم
لأن أهلها شرفا لم يجزهم صلى الله عليه وسلم ومعدنه وخالفه قول الحلي
ومن اقتدى بأهل المدينة فقام بسنت وثلاثين حسن أيضا وينبغي أن يسلم
من كل ركعتين فلو صلى أربعا بتسليمة لم يصح وفاقا للقاضي حسين في فتاويه
ولو صلى سنة الظهار والعصر أربعا بتسليمة واحدة جاز والفرق أن التراويح
مشرعية الجماعة ثم استشهد الفريضي قاله النووي في فتاويه وصرح به
في الروضة وقد كان صلى الله عليه وسلم يطيل القراءة في قيام رمضان بالليل
أكثر من غيره وقد صلى معه حذيفة ليلة في رمضان قال فقرا بالبقرة ثم النساء
ثم عمران لا يرباية تخوف لا وقف وسأل قال فما صلى الركعتين حتى جاء
بلاء فاذنه بالصلاة أخرجه أحمد وأخرجه النسائي وعنده أنه ما صلى إلا
أربعا وكان للشافعي في رمضان ستون ختمة يقلها في غير الصلاة
الباب الرابع في صلاة صلى الله عليه وسلم الوتر
قد مر عنه صلى الله عليه وسلم أنه أوثر خمس ركعات في آخرها لكن إحداهن الفصل

أثبت وأكثروا واجتمع بعض الحنفية لما ذهبوا إليه من تعيين الفصل والاختصاص على ثلاث
بأن الثلاثة اجتمعوا على أن الوتر ثلاث موصولة حسن جازوا واختلفوا فيما زادوا ونقص
قال فآخذنا بما اجمعوا عليه وتركنا ما اختلفوا فيه **وتعقبه** محمد بن نصر المروزي
رواه من طريق عراك بن مالك عن ابن هريقة مرفوعا موقوفا لا توتروا بثلاث تشبهوا
بصلاة المغرب وقد صححه الحاكم عن سليمان بن يسار أنه كره الثلاث في الوتر وقال لا يشبه
التطوع بالفريضة انتهى لكن قد روي الحاكم من حديث عائشة أنه كان صلى الله عليه وسلم
يوثر بثلاث لا يتعداها في آخره **وروي** النسي من حديث أبي بن كعب نحوه ولعله يوتر
بسبع اسم ربك أو على أقل يا أيها الكافرون وقيل هو أنه أحد ولا يسلم إلا في آخره وبين
في عدة طرق أن السور الثلاث بثلاث ركعات والجمع بين هذا وبين ما تقدم من النهي
عن التشبيه بصلاة المغرب أن يحل النهي على ثلاث ثلاث بثلاثين وقد فعله السلف
أيضا **وروي** محمد بن نصر من طريق الحسن بن عمر كان يهضم في الثالثة من الوتر بالتكبير
ومن طريق المسور بن مخزوم أن عمرا وثر بثلاث لم يسلم إلا في آخره ومن طريق ابن طاووس
عن أبيه أنه كان يوتر بثلاث لا يتعد ثلثين وكان ابن عمر يسلم من الركعة والركعتين
في الوتر حتى يأمر ببعض حاجته وهذا ظاهر أنه كان يصلي الوتر موصولا فان عرضت
له حاجة فصل ثم رجع على ما مضى وفي هذا رد على من قال لا يصح الوتر إلا مفصلا وأصرح
من ذلك ما روي الطحاوي من طريق سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه أنه كان يفصل بين
شفعه ووتره بتسليمة واخبرنا النسي صلى الله عليه وسلم كان يفعله واستأذنه قولي وقد
استدل بعضهم على فصل الفصل بأنه صلى الله عليه وسلم أمر به وفعله وأما الوصول فورد
من فعله فقط وقد جعل المخالف من الحنفية كل ما ورد من الثلاث على الوصول مع أن كثيرا
من الأحاديث ظاهرة في الفصل كحديث عائشة يسلم من كل ركعتين فإنه يدخل فيه الركعتان
الثلاث قبل الأخيرة فهو كالنصف في موضع التراجع وحمل الطحاوي هذا ومثله على أن الركعة
مضمومة إلى الركعتين قبلها ولم تنسك في دعوى ذلك إلا بالنهي عن التبديل مع احتمال أن
يكون المراد بالتبديل أن يوتر بواحدة فردة ليس قبلها شيء وهو عام من أن يكون مع الوصول
والفصل وقد اختلفت السلف في أمرين أحدهما في مشروعية ركعتين بعد الوتر
عن جلوس الثاني فيمن أوتر ثم أراد أن يتنفل في الليل هل يكتفي بوتر الأول ويتنفل
عاشا أو يشفع وتره ركعة ثم يتنفل ثم إذا فعل هل يحتاج إلى وتر آخر أم لا **فأما**
الأول فوقع عند مسلم من طريق أبي سلمة عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي
ركعتين بعد الوتر وهو جالس قد ذهب إليه بعض أهل العلم وجعلوا الأمر في قوله لجعلوا
آخر صلاتكم بالليل وترًا مختصا بمن أوتر آخر الليل واجبا **باب** من لم يقل بذلك

الركعتين

الركعتين المذكورتين مما ركعتا الفجر وحمله النووي على أنه صلى الله عليه وسلم فعله
ليسا أن جواز التنفل بعد الوتر وجواز التنفل جالسا وأما الثاني فذهب أكثر من
إليه إلى أنه يصلي شفعا ما أراد ولا ينقص وتره خلا بقوله عليه الصلاة والسلام لا وتران
في ليلة وهو حديث حسن أخرجه النسائي وابن خزيمة من حديث طلق بن علي وأما
يصح نقض الوتر عند من يقول بشرعية التنفل ركعة واحدة بعد الوتر واختلف
السلف أيضا في مشروعية قضا الوتر ففاه الأكره في مسلم وغيره عن عائشة أنه صلى
الله عليه وسلم كان إذا نام من الليل من وجع أو غيره فلم يقم من الليل صلى من النهار ثلثي
عشرة ركعة وقال محمد بن نصر لم يجد من النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من الأخبار أنه قضى
الوتر ولا أمر بقضائه **ومن** عطاوا ولا يعي يقضي ولو طلعت الشمس إلى الغروب وهو وجه
عند الشافعية وحكاة النووي في شرح مسلم **ومن** سعيد بن جبير يقضي من القابلة وعن
أبي نعيم يقضي مطلقا **وقالت** عائشة أو تر صلى الله عليه وسلم من كل الليل من أوله
وأوسطه وآخره وانتهى وتره إلى البحر رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي
والمراد بأنه بعد صلاة العشاء وتحتل أن يكون اختلاف وقت الوتر باختلاف الأجزاء
في حيث أوترأوله كان وجها وخيما أو تروفي وسطه لعله كان مسافرا وأما وتره في
مكان غالب أحواله لما عرف من مواظبته عليه الصلاة والسلام آخر الليل والضحى قبل
الصبح وحكي ما روي أنه السدس الأخير وقيل أوله الفجر الأول وفي رواية طلبة
ابن نافع عن ابن عباس عن ابن خزيمة فلما أوتر الفجر قام صلى الله عليه وسلم فوتر ركعة
قال ابن خزيمة المراد به الفجر الأول **وروي** أحمد بن حنبل عن أبيه معاذ مرفوعا زاد في نهي
صلاة وهي الوتر وقتها من العشاء إلى طلوع الفجر وفي أسناده ضعف وكذا في حديث ياحاذ
إن حذافة في السنن وهو الذي احتج به من قاله بوجوب الوتر وليس ضررنا في الوجوب وأما
حديث بريدة رفعه الوتر حتى ثمن لم يوتر فليس منا وأما ذلك ثلاثا ففي سنن أبي الطيب وفيه
ضعف وعلى تقدير قبوله فيحتاج من احتج به إلى أن يثبت أن لفظة حتى بمعنى واجب في عرف
الشارع وأن لفظة واجب بمعنى ما ثبت من طريق الأحاد والله أعلم وقد كان صلى الله عليه وسلم
يصلي وعائشة رافعة معترضة على فراشه فإذا أراد أن يوتر أيقظها فتوتر كما في البخاري
وهذا يدل على استحباب جعل الوتر آخر الليل سواء المتنفل وغيره ومجمله إذا وثق أن يستيقظ
بفسده أو بابتعاد غيره واستدل به على وجوب الوتر لكونه عليه الصلاة والسلام سلكه به
مسلكا لواجب حيث لم يدعها نائمة للوتر وأبقاها للتهجد **وتعقب** بأنه لا يلزم
من ذلك الوجوب نعم يدل على تأكيد أمر الوتر وأنه فوق غيره من النوافل لليلية وفيه
استحباب أيضا فالنسيم لا دراك الصلاة ولا يختص ذلك بالمفروض ولا يختصه خروج

الوقت بل يسبحه ذلك لادراك الجماعة وادراك اول الوقت وغير ذلك من المندوبات فان
 القوي لا يبذلان يقال له واجب في الواجب مندوب في المندوب لان النائم وان لم يكن
 مكلفا من مائة سراج الزوال فهو كالفعل وتنبه الغافل واجب والله اعلم **وعن علي بن**
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر بثلاث يقرأ فيهن سبع سور من المفصل يقرأ في كل ركعة
 ثلاث سور اخرهن قل هو الله احد والترمذي **وعن ابن عباس** كان يقرأ في التوريسبع
 اسم ربك الاعلا وقل يا لها الكافرون وقل هو الله احد في ركعة **وعن عائشة** كان يقرأ في التوريسبع
 اسم ربك الاعلا وفي الثانية يقرأ يا لها الكافرون وفي الثالثة يقرأ قل هو الله احد والمؤيد
 رواه ابو داود والترمذي **ولابي داود** وكان اذا سلم قال سبحان الملك القدوس وعندنا
 ثلاثا يقرأ في اخرهن **وفي رواية** ويرفع صوته بالثالثة **وعن علي** كان عليه الصلاة
 والسلام يقول في اخر وتره اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك ولنعم فانك من عقوبتك
 واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك رواه ابو داود والترمذي
 والنسائي **وابن ماجه قال** ان تيمية سنة الفجر يجري بداية العمل والتوراة
 وقد كان عليه الصلاة والسلام يقرأ في سنة الفجر في التوراة سورتي الاخلاص وهما
 لتوحيد العلم والعمل وتوحيد المعرفة والارادة وتوحيد الاعتقاد فسورة قل هو الله
 احد متضمنة لتوحيد الاعتقاد والمعرفة وما يجب اثباته للرب تعالى من الاحد
 والصدية المهيمنة لجميع صفات الكمال الذي لا يلحقه نقص ونفي تولد والوالد الكو
 المتضمن لنفي الشبيه والمثيل والنظير فتضمنت ثبات كل كمال ونفي كل نقص عنه ونفي
 كل شبيه **وهذه** هي مجامع التوحيد العلمي والاعتقادي فلذلك كانت تعدل
 تلك القرآن فان القرآن مداره على الخبر والانشاء ثلثة امر ونهي واباحة والخبر
 نوعان خبر عن الخالق تعالى واسمايه وصفاته واحكامه وخبر عن خلقه فاخلصت
 سورة الاخلاص للخبر عنه وعن اسمائه وصفاته فعدلت تلك القرآن وخلصت قاريها
 المؤمن لها من الشرك العلي كما خلصته سورة قل يا لها الكافرون من الشرك العلي
 قاله ابن القيم **واما** القنوت في الركعة الاخيرة من التوراة في النصف الاخير من شهر
 رمضان فقال النووي في الاذكار باستحبابه ولم يذكر ذلك دليلا وقد اخرج ابو داود
 باسنادين رجالهما ثقة لكن احدهما منقطع وفي الاخر لا ولم يسم ان عمولا جميع الناس
 على اني بن كعب كان لا يفتي الا في النصف الاخير **وعن الحسن بن علي** قال علي بن
 كلات اقولن في التوراة اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن
 وبارك لي فيما اعطيت وقني شر ما قضيت انك تقضي ولا يقضي عليك وانه لا يذل
 من واليت ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت وهذا لفظ رواية شريك

رواه الطبراني وغيره **الباب الخامس في ذكر صلاة** صلى الله عليه وسلم
الضحي اختلعت الرواة هل صلاها النبي صلى الله عليه وسلم ام لا فمن المحدثين ومنهم
 النافي فمن العلماء من رجع رواية المحدث على النافي في جريانها على القاعدة المعروفة لانها تضمن
 زيادة علم خفيت على النافين قالوا وقد يجوز ان يذهب علم مثل هذا على كثير من الناس
 ويوجد عند الاقل **ومنهم** من رجع رواية النافي بقريته ولم يعتد برواية المحدث
 اما الصغرى او صرحا كما سياتي عن صلاة الضحي **قال** الحاكم وفي الباب عن ابي سعيد
 وابي ذر الغفاري **وزيد بن ارقم** وابي هريرة **وبريد بن اسلم** وابي الدرداء
 وعبد الله بن ابي وني **وعن** ابن مالك **وعنه** بن عبد الله **ونعيم بن هارم**
 الغطفاني **وابي امامة الباهلي** **وعائشة بنت ابي بكر** **وام هاني** **وام سلمة**
 كلهم شهدوا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الضحي انتهى **فاما** حديث ابي سعيد
 فاخرجه الحاكم والترمذي عن عطية العوفي عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يصلي الضحي حتى يقول لا يدعها ويدعها حتى يقول لا يصليها وقال الترمذي حسن
 قال النووي عطية ضعيف فاعله اعتضد

واما حديث زيد بن ارقم فرواه مسلم بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كان يصلي الضحي الحديث **واما** حديث ابي هريرة فرواه البزار في مسنده بلفظ
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يترك صلاة الضحي في سفر ولا غيره
 واسناده ضعيف فيه يوسف بن خالد السهمي ضعيف جدا

واما حديث ابي وفي فرواه ابن عدي والحاكم بلفظ قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يصلي الضحي ركعتين يوم بشر براسي ابي جهم **قال** بعض العلماء النافين لرواية
 المحدثين هذا الحديث ان كان صحيحا فهو صلاة شكر وقعت وقت الضحي كشكره يوم
 فتح مكة **واما** حديث عتيان بن مالك فرواه احمد من رواية محمود بن الربيع عنه
 ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في بيته بجمعة الضحي

واما حديث عائشة فرواه مسلم واحمد وابن ماجه قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم يصلي الضحي اربعاً ويؤذي ما شاء الله **وعن** عبد الله بن شقيق قال سألت
 عائشة هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحي قالت لا الا ان يحج عن عتيان

واما حديث عامي فرواه البخاري ومسلم قالان النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيتهما
يوم فتح مكة فاعتسل وصلى ثمان ركعات فلما ارسلت قط اخف منها غيوانه يتم الركوع
والسجود قالت في رواية اخرى وذلك حتى وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في
بيتهما عام الفتح ثمان ركعات في ثوب واحد قد خالف بين طريقه والنسائي اخذ منه
الي النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة تستنزه بثوب فقلت فقال لي
قلت ام عاني فلما فرغ من غسله قام وصلى ثمان ركعات ملتصقا في ثوب واحد ولا يداو
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح صلى بجمعة النبي ثمان ركعات يسلم من كل ركعة
وقد استدلت حديث البخاري ومسلم على استحباب تخفيف صلاة النبي وفيه نظرا
ان يكون السبب فيه التفرغ لمهمات الفتح لكونه شغله به وقد ثبت من فعله صلى
الله عليه وسلم انه صلى النبي فطول فيها اخرجه عن ابن شعبة من حديث حذيفة
واما حديث عام سلمه فرواه الحاكم من طريق اسحاق بن بشر المحاربي قال كان صلى
الله عليه وسلم يصلي صلاة النبي ثنتي عشرة ركعة **قلت** وروي عن جبير بن مطعم
عن ابيه انه راي النبي صلى الله عليه وسلم يصلي النبي رواه الحاكم ايضا وعن ابن عباس
قال رايته رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في السفر بجمعة النبي ثمان ركعات رواه
احمد وعن علي بن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي من النبي رواه النسائي في سننه
الكبرى واحمد وابو يعلى واسناده جيد وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان لا يصلي من النبي الا يومين يوم بقدر مكة ويوم
وعن ابن بكرة عن ابن عدي في الكامل من رواية عمرو بن عبيد عن الحسن بن ابي بكرة
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي النبي في المسح وهو غلام فلما سجد ركعتين
الحديث وعمرو بن عبيد مروي وعن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم
صلى النبي ست ركعات رواه الحاكم قال الشيخ والي الدين العراقي وقد ورد فيها
احاديث كثيرة صحيحة مشهورة حتى قال محمد بن جرير الطبري انها بلغت التواتر
وقال ابن العزري وهي كانت صلاة الانبياء قبل محمد صلى الله عليه وسلم صلوات الله
وسلامه عليهم قال الله تعالى مجبر عن داود انا سخرنا الجبال معه ليصحن بالاعشي والاعشي
فابقي الله تعالى من ذلك في دين محمد صلى الله عليه وسلم العصر ونسخ صلاة الاشراف
واحتج القائلون بالنفي بحديث عائشة ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيع
العمل وهو يحب ان يعمل به خشية ان يعمل به الناس فيفرض عليهم وما سجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم بجمعة النبي قط واني لا سمعها رواه البخاري ومسلم ومالك وداود
وحديث مورق الجلي قال قلت لابن عمر رضي الله عنهما قال لا فقلت فمروا قال

فابوبكر

فابوبكر قال لا قلت فابوبكر صلى الله عليه وسلم قال لا اخاله رواه البخاري وقوله لا اخاله في
لا الله وهو كسر المنة وتفتح ايضا والخامسة وقوله الشعبي سمعت ابن عمر يقول
ما ابدع المسلمون افضل من صلاة النبي **وروي** عن مجاهد قال دخلت انا وعروة بن
المسيجد فاذا ابن عمر جالس عند حجر عائشة فاذا الناس في المسجد يصلون صلاة
النبي فسألتهم عن صلاتهم فقال بدعة وروي عن ابن شعبة باسناد صحيح عن الحكم بن الاعرج
قال سالت ابن عمر عن صلاة النبي فقال بدعة ونعم البدعة **وروي** عبد الرزاق باسناد
صحيح عن سالم عن ابيه قال لقد قتل عثمان وما بعد يسميها وما احديث الناس شي احب
الي منها **قلت** وتجمع العلماء بين هذه الاحاديث بان صلى الله عليه وسلم كان لا يداو
على صلاة النبي مخافة ان تفرض على امته فينجزوا عنها وكان يفعلها كما صرح به
عائشة كما تقدم وكذا كونهما في غيرهما **وقوله** عائشة لما رايته صلاها
لا تخالف قولها كان يصليها لانه صلى الله عليه وسلم كان لا يكون عندها في وقت
النبي الا في النادر من الاوقات لانه قد يكون مسافرا وقد يكون حاضرا وفي
الحضر قد يكون في المسجد وقد يكون في بيت من بيوت زوجاته وغيره ومما رايته
صلاها في تلك الاوقات النادرة فقالت لما رايته علمت بغيب روية انه كان يصليها
باحجاب صلى الله عليه وسلم او باخبار غيره فروت ذلك وقوله ابن عمر لا اخاله
فتوقف وكان سبب توقفه انه بلغه عن غيره انه صلاها ولم يثق بذلك عن من ذكر
واما قوله الما بدعة فقول علي انه لم يبلغه الا احاديث المذكورة او اراد انه صلى
الله عليه وسلم لم يداو عليها وان اظهرها رها في المساجد ونحوها بدعة وانما
سنة المنافلة في البيوت والله اعلم **وبالحيلة** فليس في احاديث ابن عمر هذه ما يدخ
مشروعية صلاة النبي لان نفيه محمول على عدم رويته لا على عدم الوقوع في نفس
الامراء الذي نقاه صفة مخصوصة كما قدمنا **وقدر** روي ابن ابي شعبة عن ابن مسعود
انه راي ثوما يصلونها فانكر عليهم وقال ان كان ولا بد في يومكم وذهب خرون الي
استجاب فعلها فتصلي في بعض الايام دون بعض وكان ابن عباس يصليها يوما
ويذكرها عشرة ايام وذهب خرون اليها لما تفعل بسبب من الاستحباب وانه
عليه الصلاة والسلام لما صلاها يوم الفتح من اجل الفتح وكان الامر ليس بها خلا
الفتح متسكين بما قاله القاضي عياض وغيره ان حديث ام هاني ليس بظاهري فانه
عليه الصلاة والسلام قصد سنة النبي والمأ فيه الما اخبرت عن وقت صلاة قط
قال وقد قيل الما كانت قضا عما سئل عنه تلك الليلة من حربه فيها وتوقف
النووي بان السواب حجة الاستدلال به لما رواه الماوردي وابوداود من طريق

كريب عن ابي انصاري انه صلى الله عليه وسلم صلى تحية النبي وسلم في كتاب الطهارة من طريق
ابي مرة عن ابي حنيفة في قصة اغتساله صلى الله عليه وسلم يوم النحر ثم صلى ثمان ركعات
تحية النبي **وروي** ابن عبد البر في التمهيد من طريق عكرمة بن خالد عن ابي حنيفة قال
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فصلى ثمان ركعات فقلت ما هذه الصلاة قال
هذه صلاة النبي واستعمل به علي ان اكثر النبي ثمان ركعات واستعمل السبكي ووجه
بان الاصل في العبادة التوقيت وهذا اكثر مما ورد من فعله عليه الصلاة والسلام
وقد ورد من فعله دون ذلك حديث ابن ابي اوفى انه عليه الصلاة والسلام صلى النبي
ركعتين اخرجهما ابن عدي واما ما ورد من قوله عليه الصلاة والسلام فيه زيادة على ذلك
حديث النضر بن عوف عن النبي صلى الله عليه وسلم في ركعة بنما له قصر في الجنة اخرج الترمذي
واستغربه وليس في اسناده من اطلق عليه الضحف ومن ثم قال الروياني احتجوا
بثني عشرة **وقال** النووي في شرح المذهب فيه حديث ضعيف كانه يشير الى
النسب لكن اذا ضم اليه حديث ابن عمر الدرداء رفعه وفيه من صلى ثلثي عشرة ركعة بنما له
بيتا في الجنة رواه الطبراني وحديث ابن عمر بن الخطاب في سنده ضعف قوي
وصح للاحتجاج ونقل الترمذي عن احمد بن ابي حنيفة في الباب حديث ابي حنيفة
وهو كما قال ولهذا قال النووي في الروضة افضلها ثمان ركعات واكثرها ثلثي عشرة
ففرق بين الاكثر والافضل **واجاب** القائلون بانها لا تنحل الاسباب من
قولاني عيسى المروزي في البخاري او صافي خليلي صلى الله عليه وسلم بثلاث لا
ادع من حتى موت بصوم ثلاثة ايام من كل شهر وصلاة النبي الحديث بان
قد روي ان ابا هريرة كان يختار من الحديث بالليل على الصلاة فامره بصلاة
النبي بدلا من قيام الليل ولهذا امره بان لا ينام الا على وتر ولم يامر بذلك ابا بكر
ولا عمر ولا سائر الصحابة انتهى قال الحافظ ابن حجر وهذه الوصية لابي هريرة
قد ورد مثلها لا في الدرداء افيما رواه مسلم ولا في ذرفيما رواه النسائي قال في
في الوصية على الحافظة على ذلك عمر بن الخطاب على جلس الصلاة والصيام ليدخل
في الواجب منهما بالتسراح وليجبر ما اعلم يقع من نقص ومن فوائد صلاة النبي
انها تجزي عن الصدقة التي تصب على مفاصل الانسان اللطيفة وستون مفلا
كما اخرج مسلم عن حديث ابي ذر قال فيه ويجزي من ذلك ركعتا النبي وقد ذكر
اصحابنا الشافعية انها افضل التطوع بعد الرواتب لكن النووي في شرح
المذهب قدم عليها صلاة التراويح فجعلها في الفصل بين الرواتب والنهي
وحكي الحافظ ابو الفضل العراقي في شرح الترمذي انه اشهر بين العوام ان من

صلى

صلى النبي ثم قطعها يعني فصار كثير من الناس يتركها اضلالا لذلك وليس لها قالوا
اصلى بل الظاهر انه ما القاء الشيطان على السنة العوام ليحرمهم الخير الكثير لا سيما
ما وقع في حديث ابي ذر واقتصر في الوصية للثلاثة المذكورين على الثلاثة المذكورة
في الحديث لان الصلاة والصيام اشرف العبادات البدنية ولم يكن المذكورون
من اصحاب الاموال فكان يحزنهم من الصدقة عن السلاهي كما في الحديث والله اعلم
وروي الحاكم من طريق ابي حنيفة عن عتبة بن عامر قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يصلي النبي يسور منها والشمس وضحاها والنهي ومناسبة ذلك ظاهر جدا والله
اعلم **تنبيه** قال شيخ الاسلام والحافظ ابو الفضل بن حجر قول عائشة في الصحيح
ما رايته رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي تحية النبي يدل على ضعف ما روي عنه
صلى الله عليه وسلم ان صلاة النبي كانت واجبة عليه وقد عدها جماعة من العلماء
من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولم يثبت ذلك في خبر صحيح وقول الماوردي في
المأوي انه صلى الله عليه وسلم واظب عليها بعد يوم الفتح الى ان مات يعكر عليه ما رواه
مسلم في حديث ابي حنيفة لم يصلها قبل ولا بعد ولا يقال ان تقام هناك لذلك يلزم
منه الحد **لا** نأقول من تحتاج من البتة الى دليل ولو وجد لم يكن حجة لان عائشة
ذكرت انه كان اذا عمل عملا ابتغى فلا تستلزم المواظبة على هذا الوجوب عليه
انتهى قال ابن العزني في غارضة الاحوذ ان ابا الحسن الازدی ساطع امر سأل
سا ابو العباس عبد الله بن عبد الرحمن العسكري ما الخطي ما ابو عثمان سألني
عن جابر عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب علي النحر
ولم يكتب عليكم وامرت بصلاة النبي ولم تؤمر بها ورواه الدارقطني **ثم**
القسم الثاني في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم النواقل
وفيه بابان **الاول في النواقل المقررة بالاقوات** وفيه فصلان
الاول في روايت الصلوات الحقة والجمعة وفيه فروع **الاول** في احاديث
جامعة لروايت مشتركة عن نافع بن عمر بن عثمان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي
قبل الظهر ركعتين وبعد ركعتين وبعد المغرب ركعتين في بيته وبعد العشاء
وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصل في بيته ركعتين **قال** واخبرني
حفصة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سكت المؤذن من الاذان لصلاة
الصبح وبدا له الصبح صلى ركعتين خفيفتين قبل ان تقام الصلاة رواه البخاري فحصل
عشر ركعات لان الركعتين بعد الجمعة لا تتحققان مع الركعتين بعد الظهر ولا العار
بان يصلي الجمعة وسننتها التي بعدها ثم يتبين له فسادهما فيصل الظهر ويصلي بعدها

سنتها كما به عليه الشيخ والدين بن العراقي واختلف في دلاله كان على التكرار
وصحاح الحاجب انها تقتضيه وهذا استفهام من قولهم كان حاتم يقرى الضيف
وصحاح الامام خرا الدين في المحصول انها لا تقتضيه لا لغة ولا عرفا وقال النووي
في شرح مسلم ان المختار الذي عليه الاكثر من المحققون من الاصوليين وذكر
ابن دقيق العيد انها تقتضيه عرفا فعلى هذا في الحديث دلاله على تكرار فعله
النوافل من النبي صلى الله عليه وسلم وان كان هذا دأبه وعادته **وقد** عايشه كان
صلى الله عليه وسلم يصلي في بيته قبل الظهر اربعاً ثم يخرج فيصل بالناس ثم يدخل
فيصلي ركعتين ثم يصلي بالناس العشاء ويدخل بيته فيصلي ركعتين وفي اخره وكان
اذا اطلع الفجر صلى ركعتين الحديث رواه مسلم هذه ثلثي عشرة ركعة وعندها
صلى الله عليه وسلم لا يدع اربعاً قبل الظهر وركعتين قبل الغداة وفي رواية لم يكن
يتركها سراً ولا يفتيه في تنفرو ولا يحضر ركعتان قبل الصبح وركعتان بعد العصر
رواه البخاري ومسلم **الثاني في ركعتي الفجر** قالت عائشة لم يكن صلى الله عليه
وسلم على شيء من النوافل شدتها هذه على ركعتي الفجر رواه البخاري ومسلم
وابوداود والترمذي ولمسلم لها احب الى من الدنيا جميعاً وكان يصليها اذا
سكت المودع بعد ان يستنير الفجر وتخفها رواها الشيخان وهذا لفظ الشافعي
واختلف في حكمه تخفيفها فقليل ليلاد الى صلاة السجدة في اول الوقت وبه
جزم القرطبي وقيل ليستفح صلاة النهار ركعتين فمفتحين كما كان يصنع في صلاة
الليل كما تقدم ليدخل في الفرض وما يشاء به في الفضل بنشاط واستعداد تام
وقد ذهب بعضهم الى اطالة القراءة فيها وهو قول اكثر الحنفية ونقل عن
البيهقي فيه حديثاً مرفوعاً من مرسل سعيد بن جبير وفي سنن زاوله لم يسم وخس
بعضهم ذلك عن فاته شيء من قراءته في صلاة الليل فيستدركها في ركعتي الفجر
واخرجه ابن ابي شيبة بسند صحيح عن الحسن البصري **وكان** كثير ما يقرأ
في الاولى منها قولوا انشأ به وما انزلنا الاية التي في البقرة وفي الاخر
قل يا ايها الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الى قوله استهدوا بائسما لم يسم
مسلم وابوداود والشمسي من رواية ابن عباس **وقد** رواه ابوداود من حديث
ابن مريم قولوا انشأ به وما انزلنا الاية الاولى والصل الاية دنا انما
بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين اوانا ارسلناك بالحق بشير
ونذير ولا تشال عن اصحاب الجحيم قال ابوداود شك الراوي **وقال** ابوداود
قرا في ركعتي الفجر قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد رواه مسلم وابوداود

والترمذي

والترمذي وقدموا في بن عايشه باسناد قوي عن عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصل ركعتين قبل الفجر وكان يقول نعم السورة
يقولها في ركعتي الفجر قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ولا بن ابي شيبة
من طريق ابن سيرين عن عائشة كان يقرأ فيها بها والترمذي والشمسي من حديث
ابن عمر رقت النبي صلى الله عليه وسلم شهراً فكان يقرأ بها وقدا استدلس
بعضهم هذا على الجمهور بالقراءة في ركعتي الفجر ولا حجة فيه لاحتمال ان يكون
ذلك عرف بقراءته بعض السورة ويدل على ذلك ان في رواية ابن سيرين المذكورة
يسر فيها القراءة ومحمد بن عبد البر واستدل بعضهم ايضا بهذه الأحاديث
المذكورة على انه لا تتعين الفاتحة لانه لم يذكرها مع سورتي الاخلاص **وقال**
بانه ترك ذكر الفاتحة لوضوح الامر فيها انتهى **وكان** عليه الصلاة والسلام
اذا صلى ركعتي الفجر اضطلع على شقعه الاين رواه البخاري ومسلم من حديث عائشة
لانه عليه الصلاة والسلام كان يحب الثياب من وقد قيل الحكمة فيه ان القلب من
جهة اليسار فلو اضطلع عليه لاستغرق نوعاً لكونه ابلغ في الراحة بخلاف اليمن
فيكون القلب معلماً فلا يستغرق وهذا لما يصح بالنسبة الى غيره عليه الصلاة
والسلام كالمعني **واما** ما روي ان ابن عمر راى رجلاً يصلي ركعتين الفجر
ثم اضطلع فقال ما حملك على ما صنعت قال اردت ان افضل بين صلاتي فقالت
له واي فضل افضل من السلام قاله فالحق انه قال بل بدعة رواه ابن ابي شيبة
في جامعه عن زر بن وكذا ما روي من الكا را بن اسود مسعود ومن قول ابراهيم
الخنفي انها صجعة الشيطان كما اخرجها ابن ابي شيبة فهو محمول على انه لم يبلغهم
الامر بفعله **وارجح الاقوال** مشروعية الفصل لكن لم يدوم عليه الصلاة
والسلام عليه وهذا اجتهاد لا يعم الوجوب وحملوا الامر الوارد بهذا كنهه على
داود وغيره على الاستحباب وفائدة ذلك الراحة والنشاط لصلاة الصبح وعلى هذا
فلا يستحب ذلك الا للتمتع به جزء من العزيم وليشهد لهذا ما اخرج به عبد الرزاق
ان عائشة كانت تقول ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يضطلع لشقعه ولكنه كان
يبا بيلته فيلستريح وفي اسناده راو لم يسم **وقيل** ان فائدة الفصل
بين ركعتي الفجر وصلاة الصبح وعلى هذا فلا اختصاص من ثم قال الشافعي
ان السنة تشاء بكل ما يحصل به الفصل من شيء وكلام وغيره حكاه البيهقي
وقال النووي المختار انها سنة لظاهر حديث ابن مريم وقد قال ابو حنيفة
راوي الحديث ان الفصل المسمى بالمسجد لا يكفي واقرط ابن حزم فقال تجزئ

على رجل واحد وجعله سوطا لصلاة الصبح فورد عليه العظماء بعد حتى طعن
ابن ربيعة في صحة الحديث لتفرد عبد الواحد بن زياد به وفي حفظه مقال
والحق انه يقوم به الحجة وذهب بعض السلف الى استحبابها في البيت دون المسجد
وهو مكي عن ابن عمر وقواه بعض الشيوخا بانه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه فعله في المسجد اخرجه ابن ابي شيبة وقال عليه الصلاة والسلام من لم
يصل ركعتي الفجر فليصلهما بعد ما تطلع الشمس رواه الترمذي من روايته
الثالث في رواية الظاهر عن ابن عمر صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ركعتين قبل وركتين بعد ما رواه البخاري ومسلم والترمذي وعن عائشة
كان عليه الصلاة والسلام لا يبع اربعاء قبل الظهر وركتين بعد قبل صلاة
الفداء رواه البخاري ايضا فاما ان يقال انه صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى
في بيته صلاتين واذا صلى في المسجد ركعتين وهذا اظهر واما ان يقال
كان يخل هذا وهذا حتى كل من عايشه وابن عمر ما شاهداه والحديثان صحيحان
لا مطعن في واحد منهما وقال ابو جعفر الطبري الاربع كانت في كثير
من احواله والركعتان في قليلهما انتهى وقد يقال ان الاربع التي قبل الظهر
لم تكن سنة الظاهر بل هي صلاة مستقلة كان يصليها بعد الزوال وروي
البيهقي عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستحب ان يصلي بعد
الزهار فقامت عائشة يا رسول الله اراك تستحب الصلاة هذه الساعة
قال تفتح فيها ابواب السماء وينظروا به تعالى الى خلقه بالرحمة وهي صلاة
كان يحافظ عليها ادم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى **وعن** عبد الله بن النضر
كان صلى الله عليه وسلم يصلي اربعاء قبل ان تزول الشمس قبل الظهر وقال البخاري
ساعة تفتح فيها ابواب السماء واجبان يصعد فيهما على صلواته رواه الترمذي
وروي الترمذي ايضا حديث اربع قبل الظهر وبعد الزوال بحسب ما شئت
في السجود ما من شيء الا وهو يسبح الله تلك الساعة سحرا تنفيا ظلاله عن العيون
والسمائل مجد الله وهم اخرون **فصل** في العلم في الاربعاء التي اراة
عائشة انه كان لا يدعها **واذا** سنة الظهر فركعتان التي قال
ابن عمر ويوضح هذا ان سائر الصلوات ستم ركعتان وعلى هذا
فتكون هذه الاربعاء وردا مستقلا سببه انتصاف وزوال الشمس وسر
هذا والله اعلم ان انتصاف النهار مقابل لا انتصاف الليل وابواب السماء
بعد زوال الشمس وحصل النزول الالهي بعد انتصاف الليل فها وقتا قرب

رحمة هذا تفتح فيه ابواب السماء وهذا ينزل فيه الرب تبارك وتعالى عن حركة السماء
الرابع في سنة العصر عن علي بن ابي طالب صلى الله عليه وسلم يصلي قبل العصر ركعتين
رواه ابو داود وعن علي بن ابي طالب صلى الله عليه وسلم يصلي قبل العصر اربع ركعات
يفصل بينهما بالتسليم على غلابة المقربين ومن تبعهم من المسلمين والمؤمنين رواه
الترمذي وروي مرفوعا ايضا حديث رحم الله امرأته صلى الله عليه وسلم قبل العصر اربع ركعات
عائشة ما كان صلى الله عليه وسلم ياتي في يوم من بعد العصر الا صلى ركعتين وفي
روايته ما ترك ركعتين بعد العصر عند روي قط رواه البخاري ومسلم **وسلم** ان ام سلمة
سألت عن السجدة التي كان يصليها بعد العصر فقالت كان يصليها قبل العصر
ثم انه شغل عنها ونسيها فصلاها بعد العصر **ابن** ابي شيبة وكان اذا صلى صلاة
الظهر يعني داوم عليها ولا يتركها اذ كان يصلي بعد العصر ركعتين ونسي
عنها ويواصل وينهي عن الوصال وقال ابن عباس لما صلى عليه الصلاة والسلام
ركعتين بعد العصر لانه اشتغل بقسمة مال اثناء الركعتين اللتين بعد الظهر قضا
بعد العصر لم يعد لها رواه الترمذي وقالت ام سلمة سمعته صلى الله عليه وسلم
ينها عنهما ثم رآيته يصليهما حين صلى العصر ثم سأله عنهما فقال انه اتا في اناء
من عهد القيس بالاسلام فسفلوا في عن الركعتين بعد الظهر فها ما ان الحديث وفيه
ان ابن عباس قال كنت اضرب مع عمر بن الخطاب للناس عنهما **قال** ابن القيم
قضا السنن الرواتب في اوقات النهي عام له ولائته واما المداومة على تلك
الركعتين في وقت النهي فخاص به **قال** وقد عد هذا من خصا بيه النهي والليل
عليه رواية عائشة كان يصلي ركعتين بعد العصر وينهي عنهما ويواصل وينهي عن
الوصال لكن قال البيهقي الذي اختص به صلى الله عليه وسلم المداومة على ذلك لا اصل
القضا واما رواية ابن عباس عند الترمذي انه اذا صلاها بعد العصر لانه
اشتغل بقسمة مال اثناء فهو من روايته جري عن عطاء وقد سمع منه بعض لفظه
وان صح فهو شاهد لحديث ام سلمة لكن ظاهر قوله ثم لم يعد معارض لحديث
عائشة المذكور في هذا الباب فيحمل النفي على علم الراوي فانه لم يطلع على ذلك
والحديث مقدم على الثاني وكذا ما رواه النسائي من طريق ابني سلمة عن ام سلمة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في بيته بعد العصر ركعتين مرة واحدة
الحديث وفي رواية عن ابيه صلى الله عليه وسلم يصليها قبل ولا بعد فجمع بين الحديثين بانه صلى
الله عليه وسلم لم يكن يصليها الا في بيته فلذلك لم يروه ابن عباس ولا ام سلمة
ويشير الى ذلك قول عائشة في روايته وكان لا يصليها في المسجد مخافة ان يتفعل

على أمته ومراد عائشة في قولها ما كان في يوم من بعد العصر لا صلى ركعتين من الوتر
الذي شغل عن الركعتين بعد الظهر فصلاهما ولم ترد أنه كان يصلي بعد العصر من أول
ما فرضت الصلوات مثلا إلى آخره من وأما علم **الخامس في رتبة المغرب**
عن ابن مسعود قال ما أحصى ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في
الركعتين بعد المغرب وفي الركعتين قبل صلاة الفجر يقل بها الكافرون وقيل
هو الله أحدهم رواه الترمذي وعن ابن عباس قال كان صلى الله عليه وسلم يطيل
القرآن في الركعتين بعد المغرب حتى يتفوق أهل المسجد رواه أبو داود وكان
أصحابه عليه الصلاة والسلام يصلون ركعتين قبل المغرب قبل أن يخرج إليهم
عليه الصلاة والسلام رواه البخاري ومسلم من حديث أبي داود عن أنس في رواه
أنس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم فليمرنا ولم يهرسنا
وقال عقبه كنا نفعله على عهد صلى الله عليه وسلم رواه البخاري ومسلم
وظاهر أن الركعتين بعد الغروب وقبل صلاة المغرب كان أمرا قد راجح
عليه وعملوا به وهذا يدل على استحباب **وأما** كونه عليه الصلاة والسلام
لم يصلها فلا ينبغي الاستحباب بل يدل على أنها ليس بها من الروايات والاستحباب
ذهب أحمد وإسحاق وأصحاب الحديث وعن ابن عمر ما رأيت أحدا يصلها علي
عهد صلى الله عليه وسلم وعن الخلفاء الأربعة وجماعة من الصحابة أضر كما شوا
لا يصلونها فادعى بعض المالكية نسخها **وتعقيب** بأن دعوى الشيخ لا دليل
عليها ورواية المصنف وهو أنس مقدم على رواية أنس في وهو ابن عمر وعنه
ابن المسيب أنه كان يقول حق على كل مؤمن إذا أدرك الموذن أن يركع ركعتين
وعن مالك قول آخر استحبابها وهو عند الشافعية وجه رده النووي
ومن تبعه وقال في شرح مسلم قول من قال أن فعلهما يؤتي التاجر
المغرب عزاول وقهرها خيال فاسد منها بدلالة السنة ومع ذلك قرنها
بغير ولا تتأخر به الصلاة عن أول وقتها ومجموع الأدلة يبرئ الاستحباب
تخفيفها وقال صلى الله عليه وسلم صلوا قبل المغرب ركعتين لمن شاخصا
أن يتخذها الناس سنة رواه أبو داود **قال** المحب لطبري لم يرد نفي
استحبابها لأنه لا يمكن أن يأمر بما لا يستحب بل هذا الحديث من أدلة الأدلة
على استحبابها ومعنى قوله سنة أي شريعة وطريقة لازمة وكان المراد
الخطا مرتبتهما عن روايت الغرابيض ولهذا لم يعدها أكثر الشافعية
في الروايات واستدركها بعضهم **وتعقيب** بأنه لم يثبت أنه صلى الله

عليه وسلم وأظن عليهما وقت عليه الصلاة والسلام في الصلاة بعد المغرب
هذه صلاة البيوت رواه أبو داود والنسائي من حديث كعب بن عجرة وعنه
عليه الصلاة والسلام من صلى بعد المغرب ركعتين قبل أن يتكلم رفعت صلته
في عليين رواه زر بن **السادس في رتبة العشاء** قالت عائشة ما صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم العشاء قط حتى دخل بيتي لأصل أربع ركعات أو ست ركعات
رواه أبو داود وفي مسلم قالت عائشة لم يصل بالناس العشاء فدخل بيتي
فصل ركعتين وكذا في حديث ابن عمر عند الشيخين وتقدم ما أول هذا القسم
وأما علم **الفرع السابع في رتبة الجمعة** عن نافع عن عبد الله بن عمر
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل الظهر ركعتين وبعدهما ركعتين
وبعد المغرب ركعتين في بيته وبعد العشاء ركعتين وكان لا يصلي بعد الجمعة
حتى ينصرف فيصل ركعتين رواه البخاري ولم يذكر شيئا في الصلاة قبل صلاة
الجمعة **قال** ابن المنير كما حكا في فتح الباري أنه يقول لأصل استواء الظهر
والجمعة حتى يدل دليل على خلافه لأن الجمعة بدل الظهر وقال ابن بطال
أما إذا كان يوم الجمعة بعد ذكر الظهر من أجل أنه كان صلى الله عليه وسلم
يصل سنة الجمعة في بيته بخلاف الظهر **قال** والحكمة فيه أن الجمعة لما كانت
بدل الظهر واقتصر فيها على ركعتين تركه التنفل بعدها في المسجد خشية أن
يظن أنها التي حذفت انتهى وعلى هذا فيجب أن لا يتنفل قبلها ركعتين
متصلتين لها في المسجد لهذا المعنى وقد روي أبو داود وابن حبان عن طريق
أيوب عن نافع قال كان ابن عمر يطيل الصلاة قبل الجمعة ويصل بعدها ركعتين
في بيته ويحدث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك وقد احتج به النووي
في الخلاصة على ثبات سنة الجمعة التي قبلها **وتعقيب** بأن قوله وكان يفعل
ذلك ما يدل على قوله ويصل بعد الجمعة ركعتين في بيته ويدل عليه رواية الليث
عن نافع عن عبد الله أنه كان إذا صلى الجمعة انصرف فمسجد سجدين في بيته ثم قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك رواه مسلم وأما قوله كان يطيل
الصلاة قبل الجمعة فإن كان المراد بعد دخول الوقت فلا يصح أن يكون مرفوعا
لأنه عليه الصلاة والسلام كان يخرج إذا زالت الشمس فليست بالخطبة ثم صلاة
الجمعة وإن كان المراد قبل دخول الوقت فذلك مطلق نافذة لا صلاة راتبة
فلا حجة فيه لسنة الجمعة التي قبلها بل هو تنفل مطلق وقد ذكر جماعة كون الجمعة
لها سنة قبلها وبالعوا بالانكار ومنهم الإمام شهاب الدين أبو شامة لأنه

لم يكن يؤذن للجمعة الا بين يديه عليه الصلاة والسلام وهو على المنبر فلم يكن
يصليها وكذلك النجاشية لانه اذا خرج الامام انقطعنا لصلاة قال
ابن العراقي ولم ارجع كلام الفقهاء من الخفية والمالكية استحباب سنة الجمعة
قبلها انتهى **وقد** ورد في سنة الجمعة التي قبلها احاديث اخرى ضعيفة
منها عن ابي هريرة رواه البزار ولفظه كان يصلي قبل الجمعة اربعا وبعد
اربعا وا قوي ما يتسكك في مسرعة الركعتين قبل الجمعة عموم ما حجه
ابن حبان من حديث عبد الله بن الزبير عن فروعا عن صلاة مفروضة
الاثنين بيدها ركعتان قاله في فتح الباري **وعن** عطاء قال كان ابن
عمر اذا صلى الجمعة عكة تقدم فصلي ركعتين ثم يتقدم فيصل اربعا واذا
كان بالمدينة صلى الجمعة ثم رجع الي بيته فصلي ركعتين ولم يصل في المسجد
فقيل له فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل رواء ابو داود
وفي رواية كان يصلي بعد الجمعة ركعتين ثم صلى بعد ذلك اربعا **وعن** ابن عمر
ايضا قال كان صلى الله عليه وسلم يصلي بعد الجمعة ركعتين رواء النساء
وفي رواية كان يصلي بعد الجمعة ركعتين في بيته وفي اخرى ان ابن عمر كان
يصلي بعد الجمعة ركعتين يطيل فيهما ويقول كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يفعلهما وتقدم حديث دخولك الفطما في يوم الجمعة وهو
صلى الله عليه وسلم يخطب وقوله صلى الله عليه وسلم له صليت قاله لا قال ثم
فاركع ركعتين مع ما فيه من المباحث في صلاة الجمعة **الفصل**
الثاني في صلاة صلى الله عليه وسلم العيدين وفيه فروع الاول
في عدد الركعات عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوم عيد
فصلي ركعتين لم يصل قبلهما ولا بعدهما ثم اتي النساء بلال بعد فامروهن بالصلاة
فجعلت المرأة تتصدق بخرصها وسخاها وفي رواية خرج في يوم اظيح
او فطر وفي اخرى ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفطر ركعتين الحديث
رواه البخاري ومسلم وابوداود والترمذي والنسائي **الفروع الثاني**
في عدد التكبير عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكبر في الفطر
والاظيح في الاولى سبع تكبيرات وفي الثانية خمس تكبيرات زاد في رواية
سوي تكبير في الاحرام والركوع رواء ابو داود **وعن** كثير بن عبد الله
رضي الله عنه عن ابيه عن حماد ان النبي صلى الله عليه وسلم كبر في العيدين الا
سبعا قبل القراءة وفي الاخرى خمسا قبل القراءة رواء الترمذي وابن ماجه

والذي

والذي **الفروع الثالث** في الوقت والمكان عن ابي سعيد الخدري قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم يخرج يوم الفطر والاظيح الى المصلى فاذا صلى بدأه الصلاة
الحديث رواء البخاري ومسلم وفي هذا دليل على ان صلاة العيد في المصلى هو اهل مكة ولا يصلونها
على ذلك مع فضل مسجد وعلى هذا عمل الناس في الامصار واما اهل مكة فلا يصلونها
الا في المسجد من الزمان الاول ولا يصح بنا الشافعية وجهان احدهما ان فضل المصلى افضل
لهذا الحديث والثاني وهو الصحيح عند اكثرهم المسجد افضل الا ان يضيق قالوا
وانما صلى اهل مكة في المسجد لسببته وانما خرج النبي صلى الله عليه وسلم لضيق المسجد
فدل على ان المسجد افضل اذا اتسع والمراد بالمصلى المذكور الذي على باب المدينة
الشوقي قال ابن القيم ولم يصل العيد في مسجد الاميرة واحدة اصحابهم مطرو
فصلي بهم العيد في المسجد ثبت الحديث وهو في سنن ابي داود وابن ماجه
انتهى ولفظ ابي داود عن ابي هريرة قال اصابتنا مطر في يوم فطر فصلي
بنار رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ثراة رثنين ولم يخرج بنا الى المصلى
الفروع الرابع في الاذان والاقامة عن جابر بن سمرة قال صليت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم العيدين غير مرة ولا مرتين غير اذان ولا اقامة
رواه مسلم وابوداود والترمذي **وعن** ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلى العيد بلا اذان ولا اقامة رواء ابو داود **الفروع الخامس** في قراءته
صلى الله عليه وسلم في صلاة العيدين عن ابي واقدع الليثي قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقرأ في الاظيح والفطر بقاف والقولان المجيد واقتربت الساعة
والسنة القمرية واه مسلم وما لك وابوداود والترمذي **وعن** النعمان بن بشير
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في العيدين وفي الجمعة بسم ربك الاعلى
وهل تذك حديثا لفاشية واما اجتماع في يوم واحد فقروا بها رواء مسلم وما لك
وابوداود والترمذي والنسائي **الفروع السادس** صلى الله عليه وسلم وتعد
صلاة العيدين عليها عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوبكر وعمر
يصلون العيدين قبل الخطبة رواء البخاري ومسلم والترمذي والنسائي **وعن** جابر
انه صلى الله عليه وسلم خرج يوم الفطر فبدأ بالصلاة قبل الخطبة وفي رواية قام
فبدأ بالصلاة ثم خطب الناس فلما فرغ نزل في النساء فذكر من وهو يتوكل على يد
بلال وبلال باسط ثوبه يلقي فيه النساء صدقة وفي اخرى قال شهدت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بلا اذان ولا اقامة

ثم قام متوكا على بلال فارتفعوا له والحث على طاعته ووعظ الناس وذكرهم
ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن فقال تصدقن فإن أكثرن حطب
جنتن فقامت امرأة من وسط النساء سفعاً الخدين فقالت يا رسول الله
قال لا تكن تكثرن الكفاة وتكفرن العشير قال فجعلن يتصدقن من
حلبن يلقين في ثوب بلال من أقراطهن وخواتمهن رواء البخاري ومسلم
وفي رواية ابن سعيد الخدري عند البخاري قال سعى بدياه الصلاة ثم نيم
فيقوم مقابل الناس في الناس جلوس على صفيهم فيعظم ويوصيهم ويأمرهم
فإن كان يري أن يقطع بعثاً قطعه أو يأمر بشئ أمر به ثم ينصرف فقال
ابن سعيد فلم يزل الناس على ذلك حتى خرجت مع مروان وهو أمير المدينة في أبي
أو فطر فلما اتفقا المصلي إذا منهن شاء كثير من الصلوات فاذا مروان يري
أن يرتقيه فقلت له غير ثم وأه الحديث. ولأن خزيمة خطب عليه الصلاة
والسلام يوم عيد على مرجليه وهذا يشعرون أنه لم يكن في المصلي في زمانه عليه
والسلام مشهور بذلك على قول ابن سعيد فلم يزل الناس على ذلك حتى
خرجت مع مروان وحقت ضناه أن أول من اتخذ مروان. ووقع في الدولة
للإمام مالك أن أول من خطب الناس في المصلي على المنبر عثمان بن عفان
كلمهم على منبر من طين بناء كثير ابن الصلت لكنه معضل وما في الصحيحين
أصح فقد رواه مسلم من طريق داود بن قيس خوروا به البخاري وتخلل أن
يكون عثمان فعل ذلك مرة ثم تركه حتى غاده مروان ولم يطلع على ذلك أبو سعيد
قاله شيخ الإسلام ابن حجر رحمه الله تعالى **الفرع السابع** في أكله صلى الله عليه
يوم الفطر قبل خروجه إلى صلاة العيد عن أنس قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يفدوا يوم الفطر حتى يأكل ثمرات رواء البخاري وقال قال
مروان بن رباح حدثني عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم يأكلن وثل
رواه الحاكم من رواية عتبة بن حميد عنه بلفظ ما خرج يوم فطر حتى يأكل
ثمرات ثلاثاً وخمساً أو سبعة أو أقل من ذلك وأكثر. وقرأ قال المهلب
الحكمة في الأكل قبل الصلاة أن لا يظن ظان لزوم الصوم حتى يعمل العيد
فكانه أراد سد هذه الذريعة وقال غير لما وقع وجوب الفطر عقب
وجوب الصوم استحباب تعجيل الفطر بمبادرة إلى اقتباله أو ما به ويشعرون
اقتضاه على القليل من ذلك. ولو كان لغيره لاقتباله لا كل قد الشيع المال
الذي كان ابن أبي حمزة. وقيل لأن الشيطان الذي يحبس في رمضان لا يطلع

الأبعد صلاة العيد فاستحب تعجيل الفطر بها إلى السلامة من وسوسته
والحكمة في استحباب الثمرات في الحلوى تقوية البصر الذي يضعفه الصوم
ولأن الحلوى ما يؤاقي النعاس ويعبره في المنام ويرق القلب ومن شمر
استحب بعض العارفين التابعين أن يفطر على الحلوى مطلقاً كالعسل رواه
ابن أبي شيبة عن معاوية بن قرة وابن سيرين وغيرهما. وفي الترمذي والحاكم
من حديث بريدة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج يوم الفطر
حتى يطعم ولا يطعم يوم الاصحى حتى يقبل وغوه يومه عند البخاري وابن عمر
وروي الطبراني والدارقطني من حديث ابن عباس قال من السنة أن لا يخرج
يوم الفطر حتى يخرج الصدقة ويطعم شيئاً قبل أن يخرج وفي كل من أسأله
الثلاثة فقال. وقد أخذ أكثر الفقهاء ما دل عليه قال ابن المنير وقع
أكله صلى الله عليه وسلم في كل من العيد في الوقت المصروع لأخراج صدقاتها
الخاصة بها فأخرج صدقة النظر قبل الفطر إلى المصلي وأخرج صدقة
الاشحبة بعد ذلك فاجتمعوا من جهة وأفتوا من أخرى **قال** الشافعي
في الام بلفظنا عن الزهري قال ما ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيد
ولا جناح قط. وفي الترمذي عن علي قال من السنة أن يخرج إلى العيد ما شيا
وفي ابن حبان عن سعد القوط أنه صلى الله عليه وسلم كان يخرج إلى العيد ما شيا
وفي ابن أبي رافع غوه وأما نبيد الثلاثة ضعافه. وعن ابن مريسة قال
كان صلى الله عليه وسلم إذا خرج يوم العيد فطر حتى يرجع في غير رواه الترمذي
وقد اختلف في معنى ذلك على أقوال كثيرة **قال** الحافظ ابن حجر
اجتمع في هذا أكثر من عشرين وقد حطرتا وبينت الواح من ذلك
أنه فعل ذلك ليشهد له الطريقان وقيل لكانا من الجن والانس وقيل ليستوي
بينهما في منزلة الفضل من وروا في التبرك به. أولئك راحة المسكن من الطريقان
لأنه كان معروفاً بذلك. وقيل لأن طريقه إلى المصلي كانت على اليمن فلور جمع
منها الرجوع على جهة الشمال فرجع من غيرهما. وهذا يحتاج إلى دليل وقيل
لأنه رابع الإسلام وقيل لأنهم لا يظلمون كراهه وقيل ليغنيظ المنافقين
أو اليهود وقيل حذر من كيد الطاغيين أو أحدهما. وقيل لينبهم بالسود
به أو التبرك من وروا لا تتطاع به في قضا حوايجهم في الاستغناء والتعلم
والاقتناء والاسترشاد والسلام عليهم أو غير ذلك. وقيل ليزوروا قاربه
الأحيا والأقوات. وقيل ليصل رحمه وقيل ليتفاد بتغيير الحال إلى الخلق

والرضى وقيل كان يتصدق في ذهابه فادرجع ليريق معه شيء فبرجع في طريق
الخرى ليلا يره من يساه وهذا ضعيف جدا مع احتياجه الى الدليل وقيل فعل
ذلك لتخفيف الاحرام وهذا روي عن الشيخ ابو حامد وقيل كان طريقه التي يتوجه بها
ابعد من التي يرجع فيها فادرك تكبيره الاجرة تكبير الخطا في الذهاب واما في الرجوع
فليسرع الى منزله وهذا اختيار الرازي وتوقف — بانه يحتاج الى دليل
وبان لجر الخطا في الرجوع ايضا كما ثبت في حديثنا بن كعب عنوا الترمذي
 وغيره قيل لان الملائكة تقف في الطرقات فاراد ان يشهد له فرقان منهم
وقال ابن ابي حمزة هو في معنى قول يعقوب بن كعب لا تدخلوا من باب
واحد فاشارة الى انه فعل ذلك حذرا صابة العين انتهى وكان صلى الله عليه وسلم
يخرج الابكار والعواتق وذوات الخدور والحديث في العيدين واما الحديث
فيعتزلن المصل ويشهدن دعوة المسلمين قالت احدا من يارسول الله
انا من لم يكن لها جلباب قال فلتعزها اختها من جلبابها رواه البخار
ومسلم والترمذي واللفظه ولا دلالة فيه على وجوب صلاة العيد لان
جملة من امر بذلك من ليس بكاف فظاهر ان القصد منه اظهار شعار الاسلام
بالجماعة في الاجتماع وتعمير الجميع بالبركة وفيه استحباب خروج النساء الى شهود
العيد سواء كن ثواب ام لا او ذوات ميات ام لا لكن نصنا في
الام يقتضي استئذان ذوات الميات قاله واحبه شهود العجايز وغير
ذوات الميات الصلاة وانا لشهود من الاعياد انما استحبابا وادعي بعضهم
الشيخ فيه قاله الطحاوي وامره عليه الصلاة والسلام مخرج الحيات وذوات
الخدور الى العيد فحمل ان يكون في اول الاسلام والمسلمون قليل فارتد التكبير
محذورا من ارباب العدد واما اليوم فلا يحتاج الى ذلك وتوقف
بان الشيخ لا يثبت بالاختلاف وقد صرح في حديثنا عتيبة بعله الحكيم ومن
شهود من الخير ودعوة المسلمين ورجاء بركة ذلك اليوم وطهرته وقد انت
به ام عتيبة بعد النبي صلى الله عليه وسلم مدح ولم يثبت عن احدهم من الصحابة مخالفتها
في ذلك واما قوله عائشة لوراع النبي صلى الله عليه وسلم ما احدثت النساء من
المساجد فلا يعارض ذلك لئلا يروى ان سلمان فيه دلالة على انها افتتحت
تخلاف مع الدلالة منه بان عائشة اذنت بالجمع ليست صريحة وفي قول
الطحاوي ارباب العدد وتطاول الاستنصار بالنساء والتكبير في الحرب وال
على الضعف والاول ان يفتتح كل من يوم من عليهما ولها الفتنة فلا يترتب على حضور

محظور

محظور ولا تراجم الرجال في الطرق ولا في المجمع قاله في فتح الباري وكان عليه
الصلاة والسلام يخرج العنزة يوم الفطر والاصح غير كذا فيصلي النهار واه
الناس وغيره واذا علمت هذا فاعلم ان للمؤمنين في هذه الدنيا ثلاثة اعياد
عيد يتكرر كل اسبوع وعيدان يأتان في كل عام مرة مرة من غير تكرار في السنة
فاما العيد المتكرر فهو يوم الجمعة وهو عيد الاسبوع وهو مترتب على كمال
الصلوات المكتوبات فيه فشرع لهم عيد واما العيدان اللذان لا يتكرران
في كل عام وانما ياتي كل واحد منهما في العام مرة واحدة فاحدهما عيد الفطر
من صوم رمضان وهو مترتب على كمال صيام رمضان وهو الركن الثالث
من اركان الاسلام ومبانيه فاذا اكمل المسلمون صيام شهر رمضان مضان المفروض
عليهم واستوجبوا من الله المغفرة والعق من النار فان صيامه يوجب
مغفرة ما تقدم من الذنب واخر عتق من النار يعتق فيه من النار من استحقها
بذنوبه فشرع الله تعالى لهم عقب صيامهم عيدا يجتمعون فيه على شكر الله تعالى
وذكرة وتكبيره على ما هداهم له وشرع لهم في ذلك العيد الصلاة والصدقة وهو يوم
الجوايز ليستوفي فيه الصائمون اجر صيامهم ويرجعون بالمغفرة والعيد
الثاني عيد النحر وهو اكبر العيدين وفضلها وهو مترتب على كمال الحج وهو
الركن الرابع من اركان الاسلام ومبانيه فاذا اكمل المسلمون حجهم وعقوبهم وانما
يكمل الحج بيوم عرفة ثانيا الى قوف بعرة ركن الحج الاعظم ويوم عرفة هو يوم العتق
من النار فيعتق فيه من النار من وقف بعرفة ومن لم يقف لها من اهل الانصار
من المسلمين فلذلك صار اليوم الذي يليه عيدا لجميع المسلمين في جميع امصارهم
من شهود الموسم منهم ومن لم يشهد لا شراكم في العتق والمغفرة بيوم عرفة
هو يوم العتق من النار يعتق وسرع الجميع التقرب اليه تعالى بالنسك بآفة
دعائهم يا هره فيكون ذلك اليوم شكرا منهم لهن النعم والصلاة والنحر الذي تجتمع
في عيد النحر فضل من الصلاة والصدقة في عيد الفطر ولهذا امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يجعل شكره لربه على اعطائه الكوثر ان يصلي لربه وينحر **وقد**
ضحى صلى الله عليه وسلم بكنتين الحين قرنين ذنهما بين وسمى وكبر رواه البخار
من حديث انس قال وراية واضعاقدمه على صفاحها يقول بسم الله والله اكبر
ومن عائشة انه صلى الله عليه وسلم امر بكنتين يطاف في سواد ويبرك في سواد
فاتي به ليضي به قال يا عائشة هلي المدينة ثم استخذي بها حجر ففعلت ثم اخذها
واخذ الكيش فاصحبه ثم ذبحه قال بسم الله الحمد تقبل من محمد وال محمد ومن

وهو دون القيام الاول ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الاول ثم رخص فقام
سجد ثم انصرف وقد جلت الشمس فقال لان الشمس والقمر ايتان من ايات الله لا تخسفان
لموت احد ولا لحياته فاذا اريتم ذلك فاذكروا الله فقالوا يا رسول الله راينا كذا تناو
شيا في مقامك هذا ثم راينا كذا تكلمت قال في رايته الجنة فتناوت منها عنقودا
ولوا صيته لا علم منه ما بقيت الدنيا ورايت النار فلم ار منظرها اليوم قط افرح
ورايت اشراها لها النساء قالوا به يا رسول الله قال بكفرهن قيل ايكرهن بالله
قال يكرهن العيب ويكرهن الاحسان لو احسنت الى احد من الدهر كله شر رأت منك
شيا قالت ما رأت منك خيرا قط رواه البخاري ومسلم **قوله** ورايت الجنة والنار
قال القاضي عياض يحتمل انه راها روية عين كسفت الله له عنهما وازال الحجب بينه
وبينها كما فرج له عن المسجد الاقصى حين وصفه ويكون قوله عليه الصلاة والسلام
في عرض هذا المحيط كما في رواية في جهنمه وناجيته وتحتمل ان يكون روية علم وعرض
وحى باطلاعه وتعريفه من امورها مفصلا حالم يعرفه قبل ذلك اليوم قال القاضي
عياض الاول والى واسبه بالفاظ الحديث لما فيه من الامور الدالة على روية العين
تناوله العنقود وتاخر مخافة ان يصيبه لغم النار انتهى واستشكل قوله ولو
اصيبته مع قوله تناوت واجيب بحمل التناول على تكلف الاخذ لا حقيقة
وقيل المراد تناوت لنفسه ولو اخذته لكم حكاة الكرماني قال الحافظ ابن حجر
وليس بجيد وقيل المراد بقوله اخذت وضعت يدي عليه حيث كنت قائما على
تحويله لكن لم يقدر لي قطعه ولو اصبته لوانتمكنت من قطعه ويدل عليه قوله في حديث
عقبة بن عامر عن ابن خزيمة اهوي بيده لبيتنا ول شيا وفي حديث اسماء عند البخاري
حتى اجرات عليه وكان لم يوذنه في ذلك فلم يجري عليه **قال** ابن بطال لم ياحقه
العنقود لانه لو اخذ من طعام الجنة وهو لا يعنى والدنيا فانية لا يجوز ان ياكل
فيها ما لا يعنى انتهى وفي حديث اسماء بنت اب بكر عند البخاري ومسلم ومالك والنسائي
قال ما من شئ كنت لم اراه الا رايته في مقامى هذا حتى الجنة والنار ولقد اوحى الي انكم
تقتنون في قبوركم مثل اوقرييالا ادرى اي ذلك قالت اسماء من فئمة المسيح الذي
يقول ما علمك بهذا الرجل فاما المؤمن والمؤمنة لا ادرى اي ذلك قالت اسماء فيقول
هو محمد رسول الله جانا بالبينات والهدى فاجيبنا واتبعنا هو محمد نبي الله
فبقيا له ثم صالحا قد علمنا ان كنت لموقنا واما المنافق والمرتاب لا ادرى ذلك
فيقول لا ادرى سمعت الناس يقولون شيا فقلت وفي رواية فراي امرأة تحبها
مرة ربطتها حتى ماتت جوعا وعطشا وفي رواية راى عمرو بن مالك حجر قضبه

في النار وكان اول من عير بن ابراهيم وراى فيها سارق الحاج يعذب قوله قضبه
بضم القاف وسكون الصاد اي محاه وفي رواية عايشة شقرا يا امة محمد وا
ما من احد غير من الله من ان يترى عبده او تترى امته والله لو تعلمون ما اعلم لخطبتكم
قليلا وبكم كثير الا هل بلغت لو تعلمون من عظم انتقام الله من اهل الجرائم وشق
عقابه واهوال القيامة ما اعلم وما بعد ما علمت وترون النار كما رايتم في مقامى
هذا وفي غيرن بكم كثير وكثيرا ولقد فحسكم لتفكرتم فيما علموه وفي البخاري عن
عايشة واسما خطب النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في الخطبة فيه فاسجها
الكافي والحاقي واكثر اهل الحديث وقال ابن قدامة ويبلغنا عن احمد ذلك وقال
صاحب الهداية من الحنفية ليس في الكوف خطبة لانه لم ينقل وتعقب بان
الاحاديد ثبتت فيه وهي ذات كثرة والمشهور عند المالكية ان لا خطبة لها منع
ان مالكا روى الحديث وفيه ذكر الخطبة واجاب بعضهم بانه صلى الله عليه وسلم
لم يقصد بها الخطبة بخصوصها وانما اراد ان يبين لهم الرد على من يعتقد ان
الكوف لموت بعض الناس وتعقب بما في الاحاديث الصحيحة من التصريح
بالخطبة وحكاية شوايها من الحد والشا والموعظة وغير ذلك مما تضمنته الاحاديث
فلم يقتصر على الاعلام بسبب الكوف والاصل مشروعية الاتباع والمضامين لا تثبت
الا بدليل انتهى وفي حديث عايشة عند البخاري فخرج الى المسجد فصنف الناس وراه
فكر فاقترار رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءة طويلة ثم كبر فركع ركوعا طويلا ثم
قال سمع الله من حمد فقام ولم يسجد وقراءة طويلة هياد في من القراءة الاولى
وزاد في روايته ربنا ولك الحمد واستعمله على استحباب الذكر المشروع في الاعتدال
في اول القيام الثاني من الركعة الاولى واستشكل بعض متأخري الشافعية
من جهة كونه قيام قراءة لا قيام اعتدال بدليل اتفاق العلماء من قال بزيادة الركوع
في كل ركعة على قراءة الفاتحة فيه وان كان محمد بن مسلمة المالكي خالف فيه والجواب
ان صلاة الكوف جاءت على صفة مخصوصة فلا مدخل للقياس فيها بل كل ما ثبت
انه صلى الله عليه وسلم فعله فربما كان مشروعا لهما اصل براسها وهذا المعنى رده
الجمهور على من قاسها على صلاة النافلة حتى منع من زيادة الركوع فيها فصلاة الكوف
اشبهت بصلاة العيد وخوها مما يجمع فيه من مطلق النوافل فامتازت صلاة النافلة
بترك الركوع والسجود وصلاة العيد بزيادة التكبيرات وصلاة الخوف بزيادة
الافعال الكثيرة واستعمل بالقبلة وكذلك اختلفت صلاة الكوف بزيادة
الركوع فالأخذ به جامع بين العمل بالنص والقياس بخلاف من لم يجعل به وقد تبين

ان لصلاة الكسوف هيئة تخصها من التطويل الزايد على العادة في القيام
وغيره ومن زيادة ركوع في كل ركعة وقد وردت زيادة في ذلك من طرف
اخرى فعند مسلم من وجه اخر عن عائشة واخر عن جابر ان في كل ركعة اربع ركوعات
ولا في داود من حديث ابي بن كعب وابزار من حديث علي ان في كل ركعة خمس
ركوعات ولا تخلو السناد منها عن علة ونقله ابن القيم في المهدي عن الشافعي
والبخاري المصنف كانوا يجدون الزيادة على الركوعين في كل ركعة غلطاً من بعض
الرواة فان اشترطوا الحديث يمكن رد بعضها الى بعض وتجهها ان ذلك كان
يوم مات ابراهيم عليه السلام واذا احدثت القصة تعين الاختلاف بالراح وجمع
بعضهم بين هذه الاحاديث بتعدد الواقعة فان الكسوف وقع مراراً فكونه
كل من هذه الوجوه جائزاً وقابلاً ابن خزيمة وابن المنذر والخطابي وغيرهم
من الشافعية يجوز العمل بجميع ما ثبت من ذلك فهو من الاختلاف المباح وقواؤه
النووي في شرح مسلم وابدي بعضهم ان حكمة الزيادة في الركوع والنقص كان
حسب سرعة الاجل وبطيئه حين وقع الاختلاف في اول ركوع اقتصر على مثل
النافلة وحين ابطأ زاد ركوعاً وحين زاد في الابطأ زاد نافلة وهكذا الى
غاية ما ورد في ذلك **وتعقبه** النووي وغيره بان ابطاء الاجل وعدمه لا يعلم
في اول الحال ولا في الركعة الاولى وقد تفقت الروايات على ان عدد الركوع
في الركعتين سواء وهذا يدل على انه مقصود في نفسه تنوي من اول الحال انتهى
مخلصاً من فتح الباري وعنده الامام احمد انه عليه السلام حمداً له واتى عليه
وشهد ان لا اله الا الله وشهد انه عبد الله ورسوله ثم قال ايها الناس انشدكم
بالله ان كنتم تعلمون اني قصرت عن شيء من تبليغ رسالات ربي فاجعلوني في ذلك
فقام رجل فقال لشهيد انك بلغت رسالات ربي ونحيت لا منك وقصيت
الهي عليك ثم قال وايه الله لقد رايت من ذمت الله ما انتم لا قوة من امرديناكم
واخرنكم وانه والله لا تقوم الساعة حتى تخرج ثلاثون كذا باخرهم الا عور الدجال
من تبعه لم ينفعه صالح عمله وفي البخاري قالت عائشة فاسما خطب النبي صلى الله
عليه وسلم وقد خلف في الخطبة فيه فاستجبهما الشافعي واما حاق واكثر من الحديث
وقال ابن قدامة لم يبلغنا عن احمد ذلك وقال صاحب الهداية من الحنفية ليس
في الكسوف خطبة لانه لم ينقل وتعقب بان الاحاديث ثبتت فيه وهي
ذات كثرة والمشهور عند المالكية ان لا خطبة لها مع ان ما كانا روي الحديث وفيه
ذكر الخطبة واجاب بعضهم بانه صلى الله عليه وسلم لم يقصد بها الخطبة مخصوصاً

والغالب ان بين المرد على من يعتقد ان الكسوف طوت بعض الناس وتعقب ما في الاحاد
الصحيحة من التصريح بالخطبة وحكاية شواهد من الحديث والشواهد الموقوفة وغير ذلك
ما تضمنته الاحاديث فلم يقتصر على الا علام بسبب الكسوف والاصل مشروعية الاتباع
والخاصة لا تثبت لا بدليل انتهى **وعن** المغيرة بن شعبه عن ابي بصير عن ابي بصير
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات ابراهيم فقال الناس كسفت الشمس طوت ابراهيم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر ايتان من آيات الله تعالى لا ينكسفان لموت
احد ولا حياة فاذا رايتوهما فطسوا وادعوا الله وابراهيم هو ابن النبي صلى الله عليه وسلم
وقد ذكره راجع الى التبريد انه مات في السنة العاشرة من الهجرة فقبل في ربيع الاول
وقيل في ذي الحجة والاكثر على انها وقعت في عاشر الشهر وقيل في رابعه وقيل في رابع
عشره ولا يصح شيء منها على قول ذي الحجة لان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذ ذاك بمكة
في الحج وقد ثبت انه شهد وفاته وكانت بالمدينة بخلاف ما قيل انه مات في سنة
تسع فان ثبت فيصح وجزم النووي بانها كانت سنة المدينة ففعل ذلك كان في اواخر
ذي القعدة حين رجع منها وفي هذا الحديث ابطال ما كان اهل الجاهلية يعتقدونه من
تأثير الكواكب في الارض قلب الخطا كانوا في الجاهلية يعتقدون ان الكسوف يوجب
حدوث تغير في الارض من موت او ضرر فاعلم النبي صلى الله عليه وسلم انه اعتقاد باطل
وان الشمس والقمر خلقان سخر الله لهما سلطان في غيرهما ولا قدرة للدفع عن انفسهما
وعن عبد الله بن عمرو قال لما كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نودي
ان الصلاة جامعة روى البخاري وقوله ان يفتح القبة وتخفيف النون وهي المفسرة
وفي رواية له وسلم في حديث عائشة بعث صلى الله عليه وسلم منادياً فنادى الصلاة
جامعة قال ابن ديق العبد هذا الحديث حجة لمن استحب ذلك وقد اجمعوا على انه
لا يؤذن لها ولا يقام **وروي** ابن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في كسوف الشمس والقمر
ركعتين مثل صلاتكم واخرجه الدارقطني ايضا وفيه رد على من اطلق كابن رجب
انه صلى الله عليه وسلم لم يصل في كسوف القمر ومنهم من اول قوله صلى الله عليه وسلم بالصلاة
جمع بين الروايتين وقال ابن القيم في المهدي لم ينقل انه صلى الله عليه وسلم صلى
في كسوف القمر جماعة لكن حكى ابن جابر في السيرة له ان القمر خسف في السنة الحاشية
فصل النبي صلى الله عليه وسلم باصحابه صلاة الكسوف فكانت اول صلاة كسوف في
الاسلام وهذا ان ثبتت في التاويل المذكور وقد جزم به مخططي في سيرته المختصر
وتبعه الحافظ زين الدين العراقي في نظمها وفي البخاري من حديث عائشة جهر النبي صلى
الله عليه وسلم في صلاة الكسوف بقراءة فاذا فرغ من قرأته كبر فركع واذا فرغ من

الركعة قال سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ثم يقرأ في صلاة الكسوف
اربع ركعات في ركعتين واربع سجدة واستدل به على الجمهور فيها بالنهار
وحمله جماعة من سنده على كسوف القمر قال الحافظ ابن حجر وليس بجيد لان
الاسماعيلي روى هذا الحديث من وجه اخر عن الوليد بلفظ كسفت الشمس
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مسند ابى داود والطحاوي
انه صلى الله عليه وسلم يجرى بالقوة في صلاة الكسوف وقد ورد الجمهور فيها
عن علي مرفوعا وموقوفا اخرجه ابن خزيمة وغيره وقال به صاحب
ابن حنيفة واحمد واما ابن خزيمة وابن المنذر وغيرهما من محدثي
الشافعية وابن العزني من المالكية وقال الطبري بخبرين الجمهور
والاسرار وقال الائمة الثلاثة يسرف في الشمس ويحجر في القمر واحج
الشافعي بقول ابن عباس قولا خوام من سورة البقرة لانه لو جسر
لم يخرج الى التقدير وقد روي الشافعي تعليقا عن ابن عباس انه صلى
النبي صلى الله عليه وسلم في الكسوف فلم يسمع منه حرفا واصله اليسع من الامة
طرق اسانيد ما واهية وعلى تقدير محتمل فثبت الجمهور معه قدرنا
فلاخذ به اولى قال ابن العزني الجمهور عندي اولى لانها صلاة جامعة
ينادي لها وخطيب فاشهرت العيد والاستسقاء انتهى ملخصا والله اعلم
الفصل الثاني في صلاة صلى الله عليه وسلم صلاة الاستسقاء هـ
اعلم ان الاستسقاء طلب لسقيا من الله تعالى عند الحاجة اليها كما تقول
استعطائي طلب العطاء ولم يخالف احد من العلماء في سنية الصلاة في الاستسقاء
الا ابو حنيفة محتج باحد حديث الاستسقاء التي ليس فيها صلاة واحج
الجمهور بالاحاديث الثابتة في الصحيحين وغيرها انه صلى الله عليه وسلم
صلى الاستسقاء ركعتين واما الاحاديث التي ليس فيها صلاة فبعضها
محمول على شيان الراوي وبعضها بيا لا يجوز الاستسقاء بالدعاء بلا صلاة
ولا خلافة في جواز تكون الاحاديث المبيحة للصلاة مقدمة لان فيها
زيادة علم ولا معارضة بينهما والاستسقاء انواع **الاول** الاستسقاء بصلوات
ركعتين وخطبتين ويتأهب قبله بصدقة وصيام وتوبة واقبال
على الخير ومجاوبة الشر ونحو ذلك من طاعة الله تعالى قال ابن عباس
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مبتدلا متواضعا متخشعا متواضعا
متضرعا حتى اتي المصل في المنيبر فلم يخطب خطبتكم هذه ولكن

قوله
الاستسقاء
بصلوات
ركعتين
وخطبتين
فانما هو
في صلاة
الاستسقاء
بصلوات
ركعتين
وخطبتين
فانما هو
في صلاة
الاستسقاء
بصلوات
ركعتين
وخطبتين

في الدعاء

في الدعاء والتضرع والتكبير ثم صلى ركعتين كما يصلي في العيد واه الترمذي
وغیره وفي حديث عبد الله بن زيد الحارثي قال خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى هذا المصل يستسقي ثم استقبل القبلة وقلب رداءه ثم صلى
رواه البخاري ومسلم وفي رواية خرج بالناس الى المصل يستسقي فصلي بغير
ركعتين جهر فيها بالقراءة واستقبل يدعوا ورفع يديه وحول رداءه
حين استقبل القبلة وفي رواية قال وحول رداءه وجعل عطاؤه الايمن على
عاتقه الايسر وجعل عطاؤه الايسر على عاتقه الايمن ثم دعا الله قال الحافظ
ابن حجر ولم اقف في شيء من طرق حديث عبد الله بن زيد على سبب ذلك
ولا على صفة صلى الله عليه وسلم حال الذهاب الى المصل ولا على وقت ذهابه
وقد وقع ذلك في حديث عائشة عند ابى داود وابن حبان قالت شكى
الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب المنيبر فوضعت له
في المصل ووعدا الناس يوما يخرجون فيه فخرج حين بدأ صاحب المنبر
فخطب على المنبر فذكر وحمد الله ثم قال انكم شكوتهم جذب دياركم واستجار
المطر عن ايمان زمانهم عنكم وقد امركم الله تعالى ان تدعوه ووعدهم ان
يستجيب لكم ثم قال الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين
الذي لا اله الا هو يفعل ما يريد المصل انت الله لا اله الا انت الغني
وخن الفقر انك اترل علينا الغيث واجعل ما اترلت لنا قوة وبلاغ الي حين
ثم رفع يديه حتى بياض اظفره ثم حول الى الناس ظهره وقلب او حول رداءه وهو
رافع يديه ثم اقبل على الناس وترل فصل ركعتين فانشا الله سبحانه فرعدت وبرت
ثم امطرت باذن الله فلم يأت مسجدي حتى سالت لسؤل فلما راي سؤالي الى الكن
فجاء حتى بدت نواحيه فقال شهد ان الله على كل شيء قدير واني عبد الله ورسوله
وقد حكي عن المنذر الخلاف في وقتها والراح انه لا وقت لها معين وان كان الكثر
احكامها كالعيد لكنها تختلف بالزمان لا تختص يوم معين وهل تصنع بالليل استنبط
بعضهم من كونه صلى الله عليه وسلم جهر بالقراءة فيها بالنهار الحارثية كالعيد
والانطوك كانت تضل بالليل لا يسر فيها بالنهار وجهر بالليل كطلق النوافل ونقل
ابن قدامة الاجماع على انها لا تضل في وقت الكراهة وافراد ابن حبان ان خروجه
صلى الله عليه وسلم الى المصل للاستسقاء وكان في شهر رمضان سنة ست من الهجرة
وذكر الواقدي ان طول روايه صلى الله عليه وسلم كان ستة اذرع في ثلاثة اذرع
وطول اذنه اربعة اذرع وشعره في ذراعين وشعره كان يلبسها في الجمعة

والعبد بن وقته وياؤد اود عن عباد استسقى صلى الله عليه وسلم وعليه خميسة
سودا فادان ياخذ باسفلها فيجعله اعلاهما فلما ثقلت عليه قلبها على عاتقه وقد
استحب الشافعي في الحديث فعل ما هرب به صلى الله عليه وسلم من تنكيس الرداء مع التحويل
الموصوف وزعم القزطبي تنكيسه لغيره ان الشافعي اختار في الحديث تنكيس
الرداء لا تحويله والذي في الام ما ذكرته والجمهور على استحباب التحويل فقط ولا ريب
ان الذي استحبه الشافعي احوط **ومن** اي حنيفة وبعض المالكية لا يستحب شي من
ذلك واستحب الجمهور ان يحول الناس تحويل الامام ويشهد له ما رواه احمد
من طريق اخري عن عباد في هذا الحديث بلفظ وحول الناس معه وقال الليث
وابو يوسف تحول الامام وحده واستثنى ابن الماجيلون الشافعي
لا يستحب في حق من واختلف في حكمة هذا التحويل فزعم المذهب بانه
للتفان ولان تحويل الخالة عبادي عليه وتعتقبه ابن العربي بان من شرط الفاعل
ان لا يقصد اليه قال **واما** التحويل لما بينه وبين ربه قيل له حوله رداك
لتحول حاله وتعتقب بان الذي جزم به يحتاج الى ثقل الذي رده
ورد فيه حديث رجاله ثقات اخرجه الدارقطني والمحكم من طريق بعض
ابن محمد عن ابيه عن جابر ورجح الدارقطني رساله وعلى كل حال فهو اول من
القول بالظن واستدل به بقوله في حديث عائشة ثم صلى ركعتين بعد قوله
فقعده على المنبر على ان الخطبة في الاستسقاء قبل الصلاة وهو مقتضى حديث
ابن عباس لكن وقع عند احمد في حديث عبد الله بن زيد التصريح بانه بدأ
بالصلاة قبل الخطبة وكذا في حديث ابي هريرة عند ابن ماجه حيث قال
فصلى بركعتين بعد اذان ولا اقامه والمروءي عند الشافعية والمالكية
الثاني ولم يقع في شيء من طريق حديث عبد الله بن زيد صفة الصلاة المذكورة
ولا ما يقرأ فيها وقد اخرج الدارقطني من حديث ابن عباس انه يكرها سبعا
وخصا كالعيد وانه يقرأ فيها بسج وصل تارك وفي اسناده فقال لكن اصله
في السنن بلفظ ثم صلى ركعتين كما يصلي في العبد بن فاخذ بظاهر الشافعي فقا
يكبر فيها **الثاني استسقاءه عليه الصلاة والسلام في خطبة الجمعة**
انسان رجلا دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان نحو دار القضاء ورسوله الله صلى
عليه وسلم قايما فخطب فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قايما ثم قال يا رسول الله
هلك الاموال وانقطعت السبل فادع الله يغنيك قال فرجع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدبه ثم قال اللهم اغثنا اللهم اغثنا قال الس لا والله ما نوي في السماء

من حجاب لا قرية وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار قال فطلعت من ورايه
سحابة مثل الترس فلما تو سطت السماء انشورت ثم امطرت قال فلا والله ما رايانا
الشمس سبعتا قال ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله صلى الله
عليه وسلم قايما فخطب فاستقبله قايما فقال يا رسول الله هلك الاموال
وانقطعت السبل فادع الله عكسها عنا قال فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم يدبه
ثم قال اللهم خوالينا ولا علينا اللهم على الاكام والظراب وبطون الاودية ومنابت
الشجر قاله فانقطعت وخرجنا غشي في الشمس قال شريك فسالت انس بن مالك
اهو الرجل الاول قال لا ادري رواه مسلم وفي رواية له فاني سري الى ناحية
الاتفوجت حتى نزلت المدينة في مثل الجوبة وسال وادي قناة شهر ولم يجر احد
من ناحية الا اخبر بجود **قوله** يغنيك الله يغنيك الله يغنيك الله يغنيك الله
اذا ارسل عليها المطر وقوله من باب كان نحو من دار القضاء هي دار عمر
ابن الخطاب وسميت بذلك لانها بيعت في قضاء دينه وقوله هلك الاموال
وفي رواية كريمة واي ذر عن الكشي المولى وهو المراد بالاموال هنا وفي رواية
البحاري هلك الكراع بضم الكاف وهو يطلق على الخيل وغيره فاما وفي البخاري ايضا
ملك الماشية هلكا ليعياله هلك الناس هو من ذكر الامام بعد الخاص والمراد
بهلاكهم عدم وجود ما يعيشون به من الاقوات المنقودة بحبس المطر
وانقطعت السبل لان الابل ضعفت لقلة القوت عن السفر وكونها لا تجد
في طريقها من الكلام ما يقيم اودها والاكام بكسر الهمزة وقد تنقح وتجمع
الكمة بفتح التاء التراب المجتمع وقيل الجبل الصغير وقيل ما ارتفع من الارض والظراب
بكسر الميم جمع ظرف بكسر الهمزة الجبل المنبسطة ليس بمتعالي **قوله** مثل الجوبة
بفتح الجيم وسكون الواو وفتح الموحدة هي الحفرة المستديرة الواسعة والمراد
هنا الفوجة في السحاب والجود المطر الغزير وقوله قناة شهر اي جردا
فيه المطر من الماء شهرا وفي هذا دليل على عظم معجزة عليه الصلاة والسلام
وهو ان سحرات السحاب له كلام اشار اليها اختصت بالاشارة دون كلام لان
كلامه عليه الصلاة والسلام مناجاة للحي تعالى **واما** السحاب فبالاشارة
فلولا الامر لها بالطاعة له عليه الصلاة والسلام لما كان ذلك لها ايضا كما جاء
ما مونة حيث تسير وقد رما ثقيم واين ثقيم ويرحم الله السقراطيه
فلقد احسن حيث قال

دعوت للخلق عام المحل بمنزلة ا فديك بالخلق من دافع ومبتهل

صعدت كفيك اذ كف الغمام فاه صوبت الابصوب الواكف المظلل
 اراق بالارض نجا صوب ريقه فل بالارض نجا ريقه
 زهر من النور حلت روض ارضهم زهر من النور صافي البيت مكمل
 من كل غصن بغير مورق خضر وكل نور بغير نور حضل
 تحية احيت الاحياء من مضر بعد المصوة تروي السبل بالسبل
 دامت على الارض سباعا غير متعلقة لولا دعاوك بالاقلاع لم تزل
وقوله في الحديث سبنا اي من السبت الى السبت وقوله ثم دخل رجل الظاهر
 انه غيرنا اول لان النكوة اذا تكررت دلت على النعوت وفي رواية ابن ابي عمير
 فقام ذلك الرجل وغيره وفي رواية فتشفت عن المدينة فجعلت تخطر حوايلها
 وما تخطر بالمدينة قطرة فنظرت الى المدينة والمها في مثل الاكليل وهو بكسر
 الهمزة وسكون الكاف كل شيء دار من جوانبه واستمر طايوض على الراس فيحيط
 لها وهو من ملابس الملوك كالساج وفي رواية له ايضا فالتف الله بين السحاب
 ومكننا حتى رأينا رجلا شديد بعمه نفسه ان ياتي اهله وفي رواية له ايضا
 فرأيت السحاب يتمزق كانه الملاحين يطوي والملاحين الجيم والقصور وقد تمتد
 جمع ملاء وهو ثوب معروف واستدل بهذا الحديث على جواز الاستسقاء
 بغير صلاة مخصوصة وعلى ان الاستسقاء ليس فيه صلاة فاما الاول فقال
 الشافعي واما الثاني فقال به ابو حنيفة وتعقبه بان الذي وقع في
 هذه القصة مجرد دعا لا يشاء في مشروعية الصلاة لنا وقد ثبت في واقعة
 اخرى كما تقدم واه اعلم **الثالث استسقاؤه صلى الله عليه وسلم على منبر المدينة**
 روي البيهقي في الدلائل من طريق يزيد بن عبد الله السلمي قال لما قتل صلى الله عليه وسلم
 في غزوة تبوك اتاه وفد بني فزارة بضعة عشر رجلا وفيهم خارجة بن حصن
 والحرب بن قيس وهو اصغرهم فنزلوا في دار رحمة بنت الحارث من الانصار
 وقدموا على اهل عجا فومر مستنون فأتوا مقرين بالاسلام فسالهم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عن بلادهم فقالوا يا رسول الله استنبت بلادنا واهدا
 جنائنا وعريت عيانا وملكنا مواشينا فادع ربك ان يعيننا وتشفع لنا
 الي ربك وتشفع ربك اليك فقال صلى الله عليه وسلم سبحان الله وليك انا شفعت
 الي ربك من الذي يشفع ربنا اليك لا اله الا هو العظيم وسع كرسيه السموات
 والارض وهو محيط من عظمته وجلاله كما يبيط الرجل الحدي فقال صلى الله
 عليه وسلم ان الله ليضحك من شفقكم وقرب عياتكم فقال الاعرابي او يضحك

ربنا يا رسول الله قال نعم فقال الاعرابي لن نعدم يا رسول الله من رب يضحك
 خيرا فضحك صلى الله عليه وسلم من قوله فقال صلى الله عليه وسلم فصدع المنبر فتكلم
 بسلام ورفع يديه وكان صلى الله عليه وسلم لا يرفع يديه في شيء من الدعا الا في الاستسقاء
 فرفع يديه حتى روي بيضا بطنيه وكان مما حفظ من دعاياه اللهم اسق بلادك
 ولهم منك وانشر رحمتك واحيي بلادك الميتة اللهم اسقنا غيثا معينا مرييا
 مريعا طبقا واسعا عاجلا غير آجلنا فما غير ضار اللهم اسقنا رحمة لا سقيا
 غدا ولا هدم ولا غرق ولا محق اللهم اسقنا الغيث واسقنا على لا عدا
 فقام ابو لبابة بن عبد المنذر فقال يا رسول الله ان القرية المراد فقال
 صلى الله عليه وسلم اللهم اسقنا فقال ابو لبابة القرية المراد ثلاث مرات
 فقال عليه الصلاة والسلام اللهم اسقنا حتى يقوم ابو لبابة عريا نائسا نعلب
 مريعا بازاره قال فلا والله ما في السما من قزعة ولا سحاب وما بين المسجد
 وبلغ من بنا ولا دار فطلعت من وراء سلع بحابة مثل الترس فلما توسطت
 السما انتشرت وهم ينظرون ثم امطرت فوالله ما راوا الشمس سبعا وقام
 ابو لبابة عريا نائسا نعلب مريعا بازاره ليلا تخرج القرية فقال الرجل
 يا رسول الله يعني الذي سأل ان ليستسقى لهم ملك الاموال وانقطعت السبل
 فصدع صلى الله عليه وسلم المنبر فدعا ورفع يديه مدا حتى روي بيضا بطنيه ثم قال
 اللهم حوالينا ولا علينا على الاكام والظراب ويطون الاودية ومناكب الشجر
 فاجابت السحابة عن المدينة كاجياب النوب والا طيطهوت الا قتاب
 حتى ان الكري السحابة عن حمله وعظمته اذ كان معلوما ان اطيطا الرجل بالراكب
 انما يكون لقوة ما فوقه وعجزه عن احتماله وهذا مثل لعظمته تعالى وجلاله
 وان لم يكن اطيطا وانما هو كلام تقريبه اريد به تقرير عظمة الله تعالى وقوله
 طبقا بفتح الطاء والموحدة اي ماليا الارض مغطيا لها يقال غيث طبقي اي عام
 واسع والمريد موضع يجفت فيه القرو وتعلبه ثعبه الذي يسيل منه ما المطر
وعن ابن مائة قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول
 الله اتيناك وغالنا حتى يخط ولا يعير يبيط اي حالتنا بغير اصلا لان البعير
 لا يبدان يبيط وان شئت
 اتيناك والعذر اريد ما لبنا هنا وقد شغلنا ام الصبي عن الطفل
 والتي بكفيه الفتى لا استكناة من الجوع ضعفنا ما يجير ولا نحمل
 ولا شيء مما ياكل الناس عندنا سوي الحنظل العامي والعلفر النسل

وليس لنا الا اليك قرارنا. وابن قرار الناس لا الى الرسل. **و**
فقام صلى الله عليه وسلم بحور داه حتى صعد المنبر فرفع يديه الى السماء ثم قال
اللهم استغفنا غيضا مغفيا من بعدنا فطقتنا فاعا غفرنا عا جلا غيرنا
تلا به الصرع وتثبت به الزرع ونحيى به الارض بعد موتها قال ثم ارد صلى الله عليه
وسلم يبع الى الحرم حتى التفتا السما ببرا قضا وجا اهل البطانة يخرجون الغرق
الغرق فقال عليه الصلاة والسلام حوالينا ولا علينا فاجاب السحاب عن الميتة
حتى احدث لها كالا لخليل وضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجره ثم قال قد رايت
لو كان حيا لقربت عيشا من يشدنا قوله فقال علي يا رسول الله كانك تزيه قوله
وابيض يستسقى الغمام بوجهه. ثم قال ليتني عصمة للاصل
يطيف به الملاك من اهل ما ستم. فصر عنده في نعمة وافواصل
كذبت وببيت الله نزي محمد. ولما نطاعن حوله ونبتا صل
ونسله حتى نضرع حوله. ونذهب عن ابناينا وللليل
فقال جل رواه البيهقي قوله يدي ليا ليا اي يدي صدرها لا متنا ليا
نفسها في الحزمة حيث لا تجد ما تعطيه من تحمها من الجذب وشدة الزمان
واصل اللسان في الفرس موضع اللبب ثم استعير للناس وقوله ما يمر وما جلي
اي ما ينطق بخير ولا شر من الجوع والضعف قوله سيوي الحفظ للعامي
نسبة الى العام لانه يتخذ في عام الجذب كما قالوا للجذب السنة والعلل والكسر
طعاما كانوا يتخذونه من الدم ووبر البعير في سني المجاعة قاله الجوهرى
والغسل الرذال قال السهيلي **فان قلت** كيف قال ابو طالب
وابيض يستسقى الغمام بوجهه ولم يره قطا استسقى وانما كان ذلك منه بعد
الهجرة واجاب. ما حاصله ان اباطالب انكار اني ما وقع في زمن عبد
حيث استسقى لقريش والبنى صلى الله عليه وسلم معه وهو غلام انتهى وقال
الحافظ ابن حجر وتحمّل ان يكون ابو طالب مدرجه بذلك لما راى من مخالفة ذلك
فيه وان لم يشاهد ذلك انتهى **قلت** وقد اخرج ابن عساکر عن جليمة
ابن عرفة قال قدمت مكة وهم في فخط فقالت قريش يا اباطالب اخط
الوادى واجذب العيال فلم فاستسقى فخرج ابو طالب ومعه غلام كان
شمس من تحت عنده بحابة قما وحوله اغيطة فاخذ ابو طالب فاصق
ظلمه بالكعبة ولاذ الغلام وما في السما قرعة فا قبل السحاب من ههنا
وههنا واعدق واعدوق وانفجر له الوادى واخصب النادى والباد

وفيه لك يقول ابو طالب وابيض يستسقى الغمام بوجهه انتهى **الرابع استغنا**
على الله عليه وسلم بالدعاء من غير صلاة عن ابن مسعود ان قريشا
ابطوا واعلوا اسلام فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذتم سنة حتى
هلكوا فيها واكلوا الميتة والعظام فجاء ابو سفيان فقال يا محمد جئت تامين
بصلة الرحم وان قومك هلكوا فدفع الله ففرا فارتقب يوم تاتي السما بخاء
مبين ثم عاد والى كثرهم فذكر قوله يوم نبطش البطحاء الكبري يوم بدر
زاد الشاعن منصور فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقوا الغيث فطبت
عليهم سبعا وسكا الناس صرة المطر فقال اللهم حوالينا ولا علينا فاعدت
السحابة عن راسه فسقوا الناس حوله رواه البخاري. وافاد الدنيا طي ان استغنا
الدعاء قريش كان عقب طهرهم على ظهر سبل الجوز وكان ذلك مكة قبل الهجرة
وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في المدينة في القنوت كما في حديث ابي هريرة
عند البخاري ولا يلزم من ذلك اتحاد هذه القصص ولا مانع ان يدعو بذلك
عليهم مرارا وانما هو ان محي ابن سفيان كان قبل الهجرة لقول ابن مسعود
ثم عاد وافذ لك قوله يوم نبطش البطحاء الكبري يوم بدر ولم ينقل ان ابيا
قدم المدينة قبل بدر وعلى هذا فيحتمل ان يكون ابو طالب كان حاضرا ذلك
فلذلك قال وابيض يستسقى الغمام بوجهه لكن ورد ما يدل على ان القصة وقعت
بالمدينة فان لم يحل على التعدد والا فهو مشكل. وفي الدليل البيهقي عن كعب بن
مرة او مرة بن كعب قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضر فأتاه ابو
فقال ادع الله لقومك قد هلكوا وقدر رواه احمد وابن ماجة عن كعب بن مرة
ولم يشك فابهم ابيا سفيان قال جاء رجل قال استسقى الله لحضر قال يا رسول
الله استنصرت الله فنصرك **ودعوت** الله فاجابك فرفع يديه فقال اللهم
استغنا غيضا مغفيا الحديث فظن ان هذا الرجل اظهر القول انك تحري هو ابيا
لكن يظن ان فاعل قال يا رسول الله استنصرت الله الى اخرج هو كعب بن مرة
راوى هذا الحديث لما اخرج احمد ايضا والحاكم عن ابي بن كعب قال دعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم على مضر فأتته فقلت يا رسول الله ان الله قد نصرك
واعطاك واستجاب لك وان قومك قد هلكوا وعلى هذا فكان ابيا سفيان
وكعبا حضرا جميعا فكله ابو سفيان بن شي وكعب بن شي فدفع ذلك على اتحاد
قصةهما وقد ثبت في هذه ما ثبت في تلك من قوله انك لجري ومن قوله
فقال اللهم حوالينا ولا علينا وسياق كعب بن مرة لسحرا ان ذلك وقع بالمدينة

وقد بالمدنية لقوله استنصرت الله فنصرك ولا يلزم من هذا اتحاد هذه القصة
مع قصة اسر سابقة فهي واقعة اخرى كان في رواية اسر فلم ينزل عن المنبر
حتى مطروا او في مئة فاما ان الاجعة او نحوها حتى مطروا **والسائل في هذه**
غير السائل في تلك فاما قصتان وقع في كل منهما طلب الدعا يا لا استسقى طلب
الدعا بالاحتصار وان ثبت ان كعب بن مرة اسلم قبل البعثة حل قوله **استنصرت**
الله فنصرك على النصير بل حاجة الدعاء عليهم وزاله الاشكال المتقدم والله اعلم
انتهى ملخصا من فتح الباري **الخامس استسقاؤه** صلى الله عليه وسلم عند لاجار
الزيت قريبا من الزوراني خارج باب المسجد الذي يدعى باب السلام نحو قرفة
بحر بن علف عن عيين الخاريج من المسجد عن غير مولى النبي انه راى النبي صلى الله
عليه وسلم يستسقى زافعا يديه قبل وجهه لا سجا ونهما راسه رواه ابو داود
والترمذي **السادس استسقاؤه عليه الصلاة والسلام في بعض**
غزواته لما سبقه المشركون الى الما فاصاب المسلمين العطش فشكوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال بعض المنافقين لو كان نبيا لاستسقى لقومه كل
استسقى موسى لقومه فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال وقد قالوا عسى
ان يسقيكم ثم بسط يديه ودعا فارد يديه من دعا به حتى ظلم السحاب
وامطروا **والان سال النوادي** فشرب الناس وارتووا **فصل**
عن سالم بن عبد الله عن ابيه مرفوعا انه كان اذا استسقى قال اللهم اسقنا الغيث
ولا تجعلنا من القانطين اللهم بالعباد والبلاد والبهائم والخلق من الاولاد
والجهد والضئك ما لا نشكوه الا اليك انت لنا الزرع واد لنا الضرع
واسقنا من بركات السماء وانب لنا من بركات الارض اللهم ارفع عنا الجسد
والجوع والعري واكسف عنا من البلاد ما لا يكشفه احد غيرك اللهم انا نستغفر
اكثر كنت غفارا فارسل السماء علينا مدام راى رواء الشافعي **فصل**
روي ابو الجوزاء قال فخط الناس من المدينة قحط شديدا فشكوا الى عائشة فقالت
انظروا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوى الى السما حتى لا يكون بينه
وبين السما سقف ففعلوا فمطر واحتى نبت العشب وسمنت الابل حتى تقنت
من الشحم فسمى عام الفتى **وروي** ابن ابي شيبة باسناد صحيح من رواية الى صالح
السمان عن مالك الدارقاني ان اصحاب الناس خط في زمن عمر بن الخطاب فجا
رجل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسقى لا متك فانهم قد
هلكوا فاق الرجل في المنابر فقبل له ايت عمر وفي رواية عبد الرزاق ان عمر

استسقى بالمصلى فقال للعباس في فاستسقى وذكر ابن جرير بن بكار ان **الخطاب**
استسقى بالعباس عام الرعدة بفتح الراء وتخفيف الميم وسمى به لما حصل
من شدة الجذب فاعتبرت الارض جدا من عدم المطر وذكر ابن عساکر في كتاب
الاستسقا ان العباس لما استسقى في ذلك اليوم قال اللهم ان عندك سحابة وان
عندك ماء فانشر السحاب ثم انزل منه الماء ثم انزل علينا واشد به الاصل وال
به الفزع وادربه الضرع اللهم شفّعنا اليك عن لا منطلق له من بهائنا
وانعامنا اللهم اسقنا سقيا وادعة بالغة طبعها اللهم لا ترغب الا اليك وحده
لا شريك لك اللهم نشكو اليك كل شاعب وعدم كل غادم وجوع كل جايغ وعز
كل عار وخوف كل خايف وفي رواية الزبير بن بكار ان العباس لما استسقى عمر
قال اللهم انه لم ينزل بلا ابدن ولم يكشف الا بتوبة وقد توجه في القوم اليك
لما في من بينك وهذا ايدينا اليك بالذنوب ونواصينا اليك بالتوبة فاستفنا
الغيث فارخت السماء مثل الجبال حتى احضبت الارض وغاش الناس وعنده
ايضا خط الناس فقال عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يري للعباس
ما يري الولد للوالد فاقتدوا بها الناس برسوله صلى الله عليه وسلم في عه
العباس واتخذوه وسيلة الى الله وفيه فابرجوا حتى سقوا وفي ذلك يقول عباس

ابن عتبة بن ابي لهب
بعي سقى الله الحجاز واهله
عشيرة يستسقى بشيبتة عمر
توجه بالعباس في الحديث
اليه فاما ان رما حتى في المطر
ومنا رسول الله فينا تراثه
فصل فوق هذا الفاخر مفتخر

القسم الثالث في ذكر صلاة صلى الله عليه وسلم في السفر
وفيها فصول **الاول** في قصره صلى الله عليه وسلم للصلاة فيه والحكمة فيه
فرعان **الاول** في كم كان عليه الصلاة والسلام يقصر الصلاة تقدم هل
رخصة او غزبية وما استدله به لكل من القولين في او ايل هذا المقصد **وعن**
ابن مالك قال صلى الله عليه وسلم في المدينة اربعاً وخرج يريد
مكة فصلى بذي الحليفة العصور كعتين رواه البخاري ومسلم وهذا الحديث مما
احتج به اهل الظاهر في جواز القصور في طول السفر وقصيره فان بين المدينة
وذي الحليفة ستة اقيال ويقال سبعة وقال الجمهور لا يجوز القصولا في
سفر يبلغ مرحلتين وقال ابو حنيفة وطائفة شرطه ثلاث مراحل واعمدوا
في ذلك انما راعى الصحابة واما هذا الحديث فلا دلالة فيه لاهل الظاهر لان

المراة انه صلى الله عليه وسلم حين سافر الى مكة في حجة الوداع صلى الظهر بالمدينة انما
سما فراد ركعتيه العصر وهو مسافر في الحليفة فصلا ركعتين وليس له ان
ان ذاك الحليفة غاية سفره فلا دلالة فيه قطعا والاحاديث المطلقة مع ظاهر
القران متعاضدان على جواز القصر من حين تخرج من البلد فانه حينئذ
يسمى مسافرا وطويل السفر ثمانية واربعون ميلا ما تحيط به ستة عشر فرسخا
وهي اربعة يرد والميل من الارض منتهى مد البصر لان البصر يميل عنه على وجه الارض
حتى يفتى اذ رآه وبذلك جزم الجوهري وقيل قد ان تنظر الى الشخص في ارض
مسطحة فلا تدري اهو رجل ام امرأة او هو ذهاب او ات قال النووي والميل
ستة الاف خطوة ذراع والذراع اربعة وعشرون اصبعها معوصمة وقدره
غير بدراع الحديد المستعمل لان تقصر والمجاز في هذه الاعصار فوجب
عز ذراع الحديد بقدر الثمن فعلى هذا فالميل بذراع الحديد خمسة الاف ذراع وما كان
وحسب ذراعا وهو من فاية جلييلة قل من تنبه لهذا **روى** البيهقي عن عطاء
ان ابن عمر وابن عباس كانا يصليان ركعتين اي يقصران في اربعة يرد فذا فها
وذكر البخاري في صحيحه تعليقا بصيغة الجزم ورواه بعضهم عن صحيح ابن خزيمة
مر فوعا من رواية ابن عباس قد كان فرض الصلاة ركعتين فلما جاز على الصلاة
والسلام فرضت اربعارواه البخاري من حديث عائشة لكن يهاضه حديث ابن عباس
فرضت الصلاة في المضاربين وفي السفر ركعتين رواه مسلم وجمع بينهما بما يلو
سرحه ذكره ثم بعد ان استقر فرض الرباعية خفف منها في السفر عند نزول
قوله تعالى فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ويؤيد ما ذكره ابن
في شرح المسندان قصر الصلاة كان في السنة الرابعة من الهجرة وقيل كان
قصر الصلاة في ربيع الاخر من السنة الثانية ذكره الدلاوي وقيل بعد الهجرة
باربعين يوما **الفرع الثاني في القصر مع الاقامة** عن الشافعي
خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة الى مكة وكان يصلي ركعتين حتى
الى المدينة قيل له اقم ركعة شيئا قال اقمنا بها عشرا رواه البخاري ومسلم
فخصرا قال اقمنا مع النبي صلى الله عليه وسلم عشرة تقصر الصلاة وعثمان بن
اقام النبي صلى الله عليه وسلم عشرة يقصر الصلاة فحق اذا سافر فذا تسعة عشر
قصرنا وان زدهنا اقمنا رواه البخاري وفي رواية ابى داود انه صلى الله عليه
اقام سبعة عشر ركعة يقصر الصلاة **قال** ابن عباس فلما اقاموا كراة والراة
الاولى بتقديم التسعة على السنين والثانية بتقديم السنين على الموحدة والابى داود من

حديث

حديث عثمان بن حصين غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتح فاقام مكة
ثمان عشرة ليلة لا يصل الا ركعتين وله من طريق ابن اسحاق عن الزهري عن جبير
عن ابن عباس قام صلى الله عليه وسلم بمكة عام الفتح خمس عشرة يقصر الصلاة وجمع
البيهقي بين هذا الاختلاف بان من قال تسع عشرة بعد يوم الدخول والخروج
ومن قال سبع عشرة قال حذفها واما رواية خمس عشرة فصحتها النووية
في الخلاصة وليس بجيد لان روايتها نقاه ولم ينسرد بها ابن اسحاق فقد اخرجها
الشافعي من رواية عراك بن مالك من عبيد الله كذا فاذ ثبت انها صحيحة فلعل
على ان الراوي ظن ان روايته الاصل سبع عشرة فحذف منها يوم الدخول والخروج
فذكر انها خمس عشرة واقضى في ذلك ان رواية تسع عشرة ارجح الروايات واخذ
الشافعي بحديث عثمان بن الحصين لكن محله عند فمن لم يرا الاقامة فانه اذا
عليه الحق المذكور وجب عليه الاقامة فان ازمع الاقامة في اول الحال على اربعة
ايام اتم على خلاف بين الصحابة في دخول يوم الدخول والخروج فيها ولا معارضة
بين حديث ابن عباس وحديث الشافعي ان حديث ابن عباس كان في فتح مكة وحديث
الشافعي في حجة الوداع وفي حديث ابن عباس قدم صلى الله عليه وسلم واصحابه يعني مكة
بصبح رابعة ولا شك انه خرج من مكة صباح الرابع عشر فيكون مدة الاقامة
مكة وضواحيها عشرة ايام بلياليها كما قال الشافعي ويكون مدة اقامته بمكة
اربعة ايام سوا ذلك قدم في اليوم الرابع وخرج منها في اليوم السابع فصلى الظهر
في منى ومن ثم قال الشافعي ان المسافر اذا اقام ببلد قصر اربعة ايام فقلت
الى في حديث ابن عباس يسوع الاستدلال لما على من لم ينو الاقامة بل كان مترددا
منى لقيل له فراج حاجته يرحل والمدة التي في حديث الشافعي يستدل بها على من نوي
الاقامة لانه صلى الله عليه وسلم في ايام الحج كان حازما بالاقامة تلك المدة وجه
الدلالة من حديث ابن عباس لما كان الاصل في المقيم الاقام فلما لم يحج عنه صلى
الله عليه وسلم انه اقام في حال السفر اكثر من تلك المدة جعلها غاية للقصر وانه
الفصل الثاني وفيه فروع ايضا الاول في جمع صلاة عليه
وسلم عن الشافعي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ارحل قبل ان تزيع الشمس
اخر الظهر الى وقت العصر ثم نزل فجمع بينهما فان زاعت الشمس قبل ان يرحل
صل الظهر ثم ركب وفي رواية كان اذا اراد ان يحج بين الصلواتين في السفر
اخر الظهر حتى يدخل اول وقت العصر وفي اخري كان اذا عجل عليه السير
يؤخر الظهر الى اول وقت العصر فيجمع بينهما ويؤخر المغرب حتى يجمع بينهما

وبين العشاء والبخاري وسلم وأبو داود وفي رواية للبخاري كان يجمع بين
هاتين الصلاتين في السفر حتى المغرب والعشاء وفي حديث ابن عباس كان يصل
الله عليه وسلم يجمع بين صلاة الظهر والعصر إذا كان على ظهر سيرة ويجمع بين
المغرب والعشاء ورواه البخاري وسلم يجمع بين الصلاة في سفره ما فرها في غزوة
تكون يجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء وله ومالك وأبي داود والنسائي
المصخر جوامع صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فكان عليه الصلاة والسلام يجمع
بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء جميعا فخره والظهر يومئذ أخرجه فصل
الظهر والعصر جميعا ودخل ثم خرج فصل المغرب والعشاء جميعا وفي رواية
أبي داود والترمذي من حديث معاذ بن جبل كان في غزوة تبوك فإذا أرغمت
الشمس قبل أن ترتحل جمع بين الظهر والعصر فكان رجل قبل أن تزيغ الشمس أخر الظهر
حتى ينزل للعصر وفي المغرب مثل ذلك أن غابت الشمس قبل أن يرتحل جمع بين المغرب
والعشاء وان ارتحل قبل أن تغيب الشمس أخر المغرب حتى ينزل للعشاء ثم يجمع بينهما
الفصل الثاني في جمعه صلى الله عليه وسلم يجمع ومزده لفة
عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم صلى المغرب والعشاء بالزفة لفة جمعا ورواه البخاري
وسلم ومالك وأبو داود وأبو داود البخاري وفي رواية كل واحد منهما باقامة ولم يجمع
بينهما وسلم يجمع بين المغرب والعشاء يجمع وصلى المغرب ثلاث ركعات وصل
العشاء ركعتين وفي حديث أبي ذر يروي عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم يجمع في
حجة الوداع بين المغرب والعشاء بالزفة وفي رواية ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
صلى المغرب والمغرب والعشاء باقامة واحدة وفي رواية جعفر بن محمد عن أبيه
عنه أنه أودى صلى الظهر والعصر بأذان واحد بعرفة ولم يجمع بينهما وأما
وصلى المغرب والعشاء يجمع بأذان واحد وأقامتين ولم يجمع بينهما
الفصل الثالث في صلاة صلى الله عليه وسلم التواقل في السفر
عن ابن عمر قال سألت عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان فكانوا
يصلون الظهر والعصر ركعتين ركعتين ولا يصل قبلها أو بعدها وقال ابن عمر
لو كنت مصليا قبلها أو بعدها لم تمنعها رواه الترمذي وفي رواية صحبت النبي
صلى الله عليه وسلم فلما رجع في السفر أي يتنفل الرواية التي قبلها في السفر
وهو مستفاد من قوله في الرواية الأخرى فكان لا يزيد في السفر على ركعتين
قال ابن دقيق العيد وهذا اللفظ يحتمل أن يزيد لا يزيد نفلا ويمكن أن يكون
ما هو أعم من ذلك في عدد ركعات الفرض فيكون كتابه عن نفلا لا تمام والمعاد

الأخبار عن المداومة على القصر وتحتمل أن يزيد لا يزيد نفلا ويمكن أن يزيد
ما هو أعم من ذلك وفي رواية مسلم صحبت ابن عمر في طريق مكة فصلى لنا الظهر
ركعتين ثم قبل وأقبلنا معه حتى جازله فجلس وجلسنا معه فحانت
التفاحة فرأى ناسا قريبا فقال ما يصنع هؤلاء قلت يسبحون قال لو كنت مسلما
لا تخمت **ق**ك النووي أجاب عن قول ابن عمر هذا بأنه الفريضة متحمة فلو
شعرت ثامة لخمتم أتمامها وأما الشافعية فهي إلى خيرة المصلي فطريق الرفق
به أن يكون مشروعة ونحوها فيها انتهى وتعقب بأن مواد ابن عمر
يقوله لو كنت مسلما لا تخمت يعني أنه لو كان مختارا بين الأتمام وصلاة
الرواية كان الأتمام أحب إليه لكنه فهم من القصر التحفيف فذلك كان لا
يصل الأربعة ولا يتم وفي البخاري حديث ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم يوتر
على راحلته ويوب عليه بابا لوتر في السفر وأشار به إلى الرد على من قال
أنه لا يسكن الوتر في السفر وهو منقول عن الشافعية وأما قول ابن عمر لو كنت
مسلمًا في السفر لا تخمت كما أخرجه مسلم فالحار راد به رتبة المكتوبة ٢ الشافعية
المقصودة كالوشر وذلك بين من سياق الحديث المذكور عند الترمذي من وجه
آخر بلفظ لو كنت مصليا قبلها أو بعدها لا تخمت وأما حديث عائشة عند
البخاري أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يدع أربعًا قبل الظهر وركعتين بعدها فليس
بصريح في فعله ذلك في السفر ولعلها أخرت عن أكثر أحواله وهو الأقامة
والرجال أعلم بسفره من النساء وأجاب النووي تبعًا لغيره بما لفظه
لعل النبي صلى الله عليه وسلم كان يصل الرواية في رحله ولا يراه ابن عمر وأهله
تركها في بعض الأوقات لبيان الجواز انتهى وفي رواية الترمذي من حديث
ابن عمر قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر في السفر ركعتين وفي
رواية صليت معه في الحضر والسفر فصليت معه في الحضر الظهر أربعًا
وبعد ركعتين وصليت معه في السفر الظهر ركعتين وبعدها ركعتين
والعصر ركعتين ولم يصل بعدها شيئا والمغرب في الحضر والسفر ثلثا
ثلاث ركعات لا تنقص في حضر ولا سفر وهي وتر النهار وبعدها ركعتين
وفي حديث أبي قتادة عن عبد الله بن مسعود في قصة النور عن صلاة الصبح أنه صلى
الله عليه وسلم صلى ركعتين قبل الصبح ثم صلى الصبح كما كان يصلي وقول صاحب
الهدى أنه لم يحفظ عنه صلى الله عليه وسلم أنه صلى سنة الصلاة قبلها
ولا بعدها في السفر إلا ما كان من سنة الفجر يرد على إطلاقه ما قرئنا

في رواية الترمذي من حديث ابن عمر ومروان بن ابوداود والترمذي من حديث
البراء بن عازب قال سألت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر سمعوا فلم يراه
ترك ركعتين إذا زادت الشمس قبل الظهر وكان لم يثبت عنه ذلك لكن الترمذي
استغربه ونقل عن البخاري أنه رآه حسنا وقد حمله بعض العلماء على سنة الزوا
لا على الأربعة قبل الظهر **الفصل الرابع** في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم
المنطوي في السفوح على الدابة عن ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي
بجنته حيث ما توجهت به ناقته وفي رواية يصلي وهو مقبل من مكة إلى المدينة
حيث كان وجهه وفيه ثلث فانيما قولوا فتم وجهه الله وفي رواية رآته
صلى الله عليه وسلم يصلي على حمار وهو موجه إلى خيبر وفي رواية كان يؤتى على
رواه مسلم وقد أخذ من الأحاديث فقها الأصحاب في جواز التنقل على
الراحلة في السفر حيث توجهت **الآ** ان أحمد وأبا ثور كانا يستحبان ان
يستقبل القبلة بالتكبير حال ابتداء الصلاة والحجة لذلك ما في حديث الش
عند أبي داود أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد ان ينتطوع في السفر يستقبل
بناقته القبلة ثم يصلي حيث وجهت ركابه وذهب الجمهور إلى جواز التنقل
على الدابة سواء كان السفر طويلا أو قصيرا **الآ** ما كان خضه بالسفر الطويل
وجنته ان هن الأحاديث المتأوردت في استماع صلى الله عليه وسلم ولم ينقل
عنه صلى الله عليه وسلم أنه سافر سفرا قصيرا فصنع ذلك وحجة الجمهور مطلق
الأخبار في ذلك وقوله يصلي على حمار قال النووي قال الدارقطني وغيره
هذا غلط من عمر بن حنبل المازني والمألمحروف في صلاة عليه الصلاة والسلام
على راحلة أو بعير أو صواب ان الصلاة على الحمار من فعل النبي صلى الله عليه وسلم
ثم قال وفي تخطيط رواية نظرا لأنه ثقة نقل شيئا محتملا فلهذا كان الحمار
مرة والبعير مرة أو مرات لكن قد يقال أنه ساذ مخالف رواية الجمهور
والشاذ مردود انتهى **ومن** يعلى بن مرة عن أبيه عن جده أنهم كانوا مع النبي
صلى الله عليه وسلم في مسيرة فأنتهوا إلى مضيق فحضرت الصلاة فخطروا
السم من فوقهم والبلية من أسفل منهم فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
على راحلته فصلبهم يومئذ بما يجعل السجود أخفض من الركوع رواه الترمذي
القسم الرابع في ذكر صلاة النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف
عن جابر قال قبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كنا بذات الرقاع
فاذا اتينا على شجرة ظليلة تركنا ما للنبي صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من المشركين

وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم معلق بالسجود فاختلطه فقال تخافني فقال
لا فقال من تمنعك مني قال الله فتهوده أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ففهد سيف
وعلقه فاقبعت الصلاة فصلب طائفة ركعتين ثم تأخروا وصلى بالطائفة
الأخرى ركعتين فكان للنبي صلى الله عليه وسلم أربع ركعات وللقوم ركعتان ركعتان ركعتان
البخاري ومسلم ومسلم فصففتنا صفين خلف النبي صلى الله عليه وسلم وكبرنا
جميعا ثم ركع وركعنا جميعا ثم رفع رأسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم أخذ
بالسجود والصف الذي يليه فقام الصف الموحدين نحو العدو فلما قضى النبي
صلى الله عليه وسلم السجود وقام إلى الصف الموحدين تأخر الصف المقدم ثم ركع النبي
وركعنا جميعا ثم رفع رأسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم أخذ بالسجود
والصف الذي يليه الذي كان موحدا في الركعة الأولى فقام الصف الموحدين
في نحو العدو فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم وسلمنا جميعا ومسلم والبخاري
أيضا من حديث يونس بن رومان عن صالح بن خوات عن صل مع صلى الله
عليه وسلم يوم ذات الرقاع صلاة الخوف أن طائفة صفت معه صلى الله عليه
وسلم وطائفة وجه العدو فصلى بالنبي معه ركعة شربت قايما وأمنوا
لا أنفسهم ثم انصرفوا فصنوا وجاة العدو وجاءت طائفة أخرى فصلى
لهم الركعة التي بقيت من صلاته شربت جالسا وأمنوا لا أنفسهم
ثم سلم لهم قال مالك وذكر أن الحسن ما سمعت في صلاة الخوف وما ذهب
إليه مالك من ترجيح هذه الكيفية وأفعه الشافعي وأحمد على ترجيحها
لسلامتها من كثرة المخالفة وكونها أحوط لا من الحرب **ومن** سالم بن عبد
ابن عمر عن أبيه قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خندق فوارنا
العدو فصاففنا لهم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي لنا فقامت
طائفة معه واقبلت طائفة على العدو وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن معه وسجد سجدتين ثم انصرفوا فكان الطائفة التي لم يصلي فخاوا
لركع رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ركعة وسجد سجدتين ثم سلم فقام
كل واحد منهم بركع لنفسه ركعة وسجد سجدتين وفي حديث جابر أنه صلى
الله عليه وسلم كان يصلي بالناس صلاة الظهر في الخوف يبطن نخل فصلى طائفة
ركعتين ثم سلم ثم جات طائفة أخرى فصلى بهم ركعتين ثم سلم رواه البخاري
في شرح السنة وعنه أنه صلى الله عليه وسلم شوال بين صحنان وعسفان
فقال للمشركون لهؤلاء صلاة هي أحب إليهم من أبا لهم وأبنائهم وهي

وفي العصر فاجتمعوا اليهم فقبلوا عليهم ليلة واحدة وان جبريل لما ياتي صلى
الله عليه وسلم فامرهم ان يقيم اصحابه شطرين فيصلي بهم وتقوم الطائفة الاخرى وهم
ولياخذوا حذرهم واسلمهم فيكون لهم ركعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
ركعتان رواه الترمذي والنسائي **قال** ابن جرير وقد صح فيها يعني صلاة الموت
اربعة عشر وجها وبينها في جزء مفرد **وقال** ابن العربي في القبر جاز فيها رواه
كثيرة اصحابا ستة عشر رواية مختلفة ولم يبينها **وقال** النووي نحوه في شرح
مسلم ولم يبينها ايضا وقد بينها الحافظ زين الدين العراقي في شرح الترمذي
وزاد وجها اخر فصارت سبعة عشر وجها لكن سكن ان يتداخل **وقال** صاحب
الهدى اصولها ست صفات وبلغها بعضهم اكثر وهؤلاء كلهم راوا اختلاف الرواة
في قصة جعلوا ذلك وجوها من فعله صلى الله عليه وسلم وانما هو من اختلاف الرواة
انتهى وهذا هو المعتمد واليه اشار الحافظ العراقي بقوله يمكن تداخلها وقد حكى
ابن القصار المالكي ان النبي صلى الله عليه وسلم صلاها عشر مرات **وقال** ابن العربي
اربعا وعشرين **وقال** الخطابي صلاها عليه الصلاة والسلام في ايام مختلفة بانها
متباينة يخبر بها ما هو الا حوط للصلاة والابن بلح الحارثي في اختلاف
صورها متفقة المعنى انتهى وفي كتابه لفتة تفاصيل لها كثيرة ورفق يطول ذكرها
حكاة في فتح الباري **القسم الخامس في ذكر صلاته صلى الله عليه وسلم**
على الجسادة وفيه فروع اربعة **الاول** في عدد التكبيرات عن ابي هريرة
انه صلى الله عليه وسلم في النجاشي اليوم الذي مات فيه وخرج بهم الى المصل فصف
لهم وكبر عليه اربع تكبيرات رواه البخاري ومسلم وعند الترمذي من حديث ابي هريرة
انه صلى الله عليه وسلم كبر على جنازة فرغ يديه مع اول تكبيرة ووضع اليمنى على اليسرى
الفرع الثاني في القراءة والدعاء نقل بن المنذر عن ابن مسعود والحسن بن علي
وابن الزبير والمسور بن مخزومة مشروعية قراءة الفاتحة في صلاة الجنائز وبه قال
الشافعي واحمد واسحاق ونقل عن ابي هريرة وابن عمر ليس فيها قراءة وهو قول مالك
والكوفيون وروى عبد الرزاق والنسائي باسناد صحيح عن ابي امامة بن سهل بن
حنيف **قال** السنة في الصلاة على الجنائز ان يكبر ثم يقرأ بام القرآن ثم يصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم ثم تخلص الدعاء الميت ولا يقرأ الا في الاولى وفي البخاري عن سعد
عن طلحة **قال** صليت خلفا بن عباس على جنازة فقرا فاتحة الكتاب **وقال** يعلو
الفا سنة وليس فيه بيان محل قراءة الفاتحة وقد وقع التصريح بذلك في حديث
جابر عند الشافعي بلفظ وقرا بام القرآن بعد التكبيرة الاولى كما ذكره الحافظ

زين الدين

زين الدين العراقي في شرح الترمذي **وعن** ابن عباس **قال** صلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم على جنازة فقرا فاتحة الكتاب رواه الترمذي **وقال** لا يصح هذا
والصحيح عن ابن عباس قوله من السنة وهذا مصير منه الى الفوق بين الضيقين
ولعله اراد الفوق بالنسبة الى الصراحة والاحتمال **وعن** عوف بن مالك **قال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة فحفظنا من دعائه اللهم اغفر له وارحمه
وعافه واعف عنه واكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه
من الخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس وانزله دارا خيرا من داره واهلا
خيرا من اهله وزوجا خيرا من زوجة وادخله الجنة واعذه من عذاب القبر
ومن عذاب النار **قال** عوف حتى لميت ان يكون ذلك الميت لدعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم رواه مسلم **وعن** واثلة بن الاسقع **قال** صلى بنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم على رجل من المسلمين فسمعت يقول اللهم ان فلان بن فلان في ذمتك وحيل
جوارك فقه فتنة القبر وعذاب النار وانت اهل الوفا والحق اللهم اغفر له وارحمه
انك انت الغفور الرحيم رواه ابو داود **وعن** ابي هريرة **قال** كان صلى الله عليه
اذا صلى على الجنائز **قال** اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهديننا وغائبنا وصغيرنا
وكبيرنا وذوكرنا وانثانا اللهم من احببته منا فاحبه على الاسلام ومن توفيت منا
فتوفه على الايمان اللهم لا تحرمنا اجرهم ولا تفننا بعده رواه احمد وابوداود
والترمذي **وعنه** سمعته صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انت رزقنا وانت خلقنا
هديتنا الى الاسلام قبضت روحنا وانت اعلم بسرنا وعلايتها جينا ك
شفعا فاعفها رواه ابو داود **الفرع الثالث في صلاته صلى الله عليه وسلم**
على القبر عن ابي هريرة ان امرأة سودا كانت تقيم المسجد ففقدتها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسأل عنها فقالوا ماتت **قال** افلا اذ توفوني **قال** فكانم صغيرا
امرها فقال دولوني على قبرها فدلوها عليها رواه البخاري ومسلم زاد ابن حبان **قال**
في رواية حماد بن سلمة عن ثابت ان هذه القبور مملوءة ظلمة على اهلها وان الله ينورها
بصلايهم **واسأله** الى بعض المخالفين احججهم هذه الزيادة على ذلك من خصا
صلى الله عليه وسلم ثم سأل من طريق خارجة بن زيد بن ثابت عن عمة يزيد بن ثابت
نحو هذه القصة وفيها شرا في القبر فصفنا خلفه وكبر عليه اربعا **قال** ابن حبان
في تركه ان كان عليه الصلاة والسلام على من صلى معه على القبر بيان جواز ذلك لغيره
وانه ليس من خصا يصبه **وتعقب** بان الذي يتبع بالبيعة لا ينهض ذلك لئلا
للاصالة **وعن** عتبة بن عامر انه صلى الله عليه وسلم خرج يوما فصلى على اهل احد
صلاته على الميت ثم انصرف وفي رواية صلى على قتلى احد بعد ثلثي سنين كالمودع

للأخيار والأموث رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّيْمِيُّ وَرَوَاهُ الشَّيْخَانِ أَيْضًا بِمُفَضَّلٍ خَرَجَ يَوْمَاضٍ
عَلَى أَهْلِ صَلَاةٍ عَلَى الْمَيْتِ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمَنْبَرِ فَقَالَ إِنِّي فُوطٌ لَكُمْ الْمَدِينَةُ وَفِيهِ الصَّلَاةُ عَلَى الْمَيْتِ
فِي حَرْبِ الْكُفَّارِ وَقَدْ خَلَعْتُ الْعِلْمَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فَذَهَبَ مَالِكٌ وَالتَّيْمِيُّ وَآخَرُونَ
وَأَعْيَاقُ وَالْجَمُورُ إِلَى أَنَّهُ لَا يَصِلُ عَلَيْهِمْ وَذَهَبَ أَبُو حَنِيفَةَ إِلَى الصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ كَقَبْرِهِمْ
وَبِهِ قَالَتِ الْمَزْنِي وَهُوَ رَايَةٌ عَنْ أَحَدِ اخْتَارَهَا الْخِلَالُ وَجَهَّ الْجَمُورُ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ يَصِلُ عَلَى قَتْلِهِ أَحَدًا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ جَابِرٍ وَأَمَّا هَذِهِ الصَّلَاةُ
فَالْمُرَادُ بِهَا الدُّعَاءُ وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهَا صَلَاةُ الْخِنَانِ الْمَعْرُودَةُ قَالَتِ النُّوويُّ أَيُّ دَعَا لَهُمْ
بِدُعَاءِ صَلَاةِ الْحَيِّتِ أَوْ أَنَّ هَذِهِ الصَّلَاةُ مَحْصُومَةٌ بِشَيْءٍ أَحَدٌ فَإِنَّهُ لَا يَصِلُ عَلَيْهِمْ
قَبْلَ دَفْنِهِمْ كَأَنَّهُ مَعْرُودٌ فِي صَلَاةِ الْخِنَانِ وَأَمَّا صَلَاتُهُمْ فِي الْقُبُورِ بَعْدَ ثَلَاثِينَ سَنَةً
وَالْخَفِيَّةُ يَنْعَوْنَ الصَّلَاةَ عَلَى الْقَبْرِ مُطْلَقًا وَلَوْ كَانَتْ الصَّلَاةُ عَلَيْهِمْ وَاجِبَةً لَمَّا تَرَكُوا
فِي الْأَوَّلِ كَمَا أَنَّ الشَّافِعِيَّةَ فِي مَحَلِّ قَوْلِهِ لَا يَصِلُ عَلَى الشَّهِيدِ فَقَالَ أَكْثَرُهم مَعْنَاهُ خَرَجَ
الصَّلَاةُ عَلَيْهِ وَهُوَ الْمَصْحُوحُ عِنْدَهُمْ وَقَالَ آخَرُونَ مَعْنَاهُ لَا تَجِبُ الصَّلَاةُ عَلَيْهِمْ لَكِنْ يَجُوزُ
وَذَكَرَ بَنِي قُدَامَةَ أَنَّ صَلَاتَهُمْ أَحَدٌ فِي الرَّوَايَةِ الَّتِي قَالَتْ فِيهَا يَصِلُ عَلَيْهِمْ يَصِلُ إِلَى مَا تَحْتَ
غَيْرَ وَاجِبَةٍ **الْفَرْعُ الرَّابِعُ فِي صَلَاتِهِ صَلَاتُهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْغَائِبِ**
عَنْ جَابِرٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَدِ تَوَدَّعْتُ فِي الْيَوْمِ رَجُلًا صَالِحًا مِنَ الْخَبَشِ فَلَمْ أَفْعَلْ
عَلَيْهِ قَالَتْ فَصَفَقْنَا فَصَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَرَجَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ
أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعِيَ النَّجَاشِي الْيَوْمَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ وَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى الْمَصَلِّ فَصَفَقَهُمْ وَكَبَّرَ
أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ أَيْضًا وَعَنْدَ الْبُخَارِيِّ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَيْنَةَ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَوْلُهُ
فَصَلُّوا عَلَى خِيَمَةِ الْحَيَّةِ وَهَذَا الْحَدِيثُ اسْتَدَلَّ مِنْ مَنَعَ الصَّلَاةَ عَلَى الْمَيْتِ فِي الْمَسْجِدِ وَهُوَ
قَوْلُ الْخَفِيَّةِ وَالْمَالِكِيَّةِ لَكِنْ قَالَ أَبُو يُونُسَ أَنَّ أَعْدَاءَ مَسْجِدِ الصَّلَاةِ عَلَى الْمَوْتِيِّ لَمْ تَكُنْ فِي الْأَوَّلِ
فِيهِ عَلَيْهِمْ بَارِئًا قَالَتِ النُّوويُّ وَلَا جَهَّةَ فِيهِ لِأَنَّ الْمُتَمَنِّعَ عِنْدَ الْخَفِيَّةِ إِذَا خَالَ الْمَيْتَ الْمَسْجِدَ
لَا يَجُوزُ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ حَتَّى لَوْ كَانَ الْمَيْتَ خَارِجَ الْمَسْجِدِ جَارَتْ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ لَمْ يَكُنْ هُوَ دَاخِلًا
وَقَالَ ابْنُ زَيْنَةَ وَغَيْرُهُ اسْتَدَلَّ بِبَعْضِ الْمَالِكِيَّةِ وَهُوَ بِاطِلَالِهِ لَمْ يَلَيْسَ فِيهِ صِغَةً نَهَى
وَلَا حَالًا أَنْ يَكُونَ خَرَجَ بِهِمْ إِلَى الْمَصَلِّ لِأَمْرِ غَيْرِ الْمَعْنَى الْمَذْكُورِ وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ صَلَّى عَلَى سَهْلِ بْنِ بَيْضَانَ فِي الْمَسْجِدِ فَكَيْفَ يَتْرَكَ هَذَا الصَّرِيحَ لَا مَرَّحَتَ لِي الظَّاهِرُ
أَنَّهُ أَخْرَجَ بِالْمُسْلِمِينَ إِلَى الْمَصَلِّ لِقَصْدِ تَكْثِيرِ الْجَمْعِ الَّذِي يَصِلُوا عَلَيْهِ وَلَا شَاءَ أَنْ يَكُونَ
مَاتَ عَلَى الْإِسْلَامِ فَقَدْ كَانَ بَعْضُ النَّاسِ يَدْرِكُونَهُ اسْمًا فَقَدْ رَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمَةَ
فِي التَّفْسِيرِ وَالْبَزْزَارُ كَلَامَهُ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا
صَلَّى عَلَى النَّجَاشِيِّ قَالَتْ بَعْضُ أَصْحَابِهِ صَلَّى عَلَى عَلِيٍّ مِنْ الْجِسْمَةِ فَتَزَلَّتْ وَأَنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
لَمَنْ يَوْمُنَ بِأَنَّهُ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ آيَةً وَهُوَ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ

وَقَالَ
بَعْضُهُمْ

فِي مَجْمَعٍ

فِي مَجْمَعٍ الْكَبِيرِ وَزَادَ فِيهِ أَنَّ الَّذِي طَعَنَ بِذَلِكَ كَانَ مُتَأَفِّقًا وَقَدْ قَالَ الْبُخَارِيُّ فِي بَابِ
الصَّلَاةِ عَلَى النَّجَاشِيِّ بِالْمَصَلِّ وَالْمَسْجِدِ وَرَوَى حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ الْيَهُودَ جَاءُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ وَامْرَأَةٍ زَيْنًا فَأَمَرَهُمَا فَرَحًا قَرِيبًا مِنْ مَوْضِعِ النَّجَاشِيِّ عِنْدَ الْمَسْجِدِ
وَحَكَى ابْنُ بَطَالٍ عَنْ ابْنِ جَبِيَّانٍ أَنَّ النَّجَاشِيَّ كَانَ لَا يَسْقُطُ بِالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ
مِنْ نَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ الْيَمِينِ وَأَنَّ ثَبْتَ مَا قَالَهُ وَلَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْمَسْجِدِ هَذَا الْمَصَلِّ
الْمُسْتَعْدِدَّ لِلْعَبْدِينَ وَالْإِسْتِغْنَاءَ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ مَكَانَ مَعْنَى الْمَرْجَمِ وَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ
ابْنُ عُمَرَ الْمَذْكُورُ عَلَى أَنَّهُ كَانَ لِلنَّجَاشِيِّ مَكَانٌ مَعْدُودٌ لِلصَّلَاةِ عَلَيْهَا فَقَدْ يَسْتَفَادُ مِنْهُ أَنَّ مَا
وَقَعَ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى بَعْضِ النَّجَاشِيِّ فِي الْمَسْجِدِ كَانَ لِمَرَّ عَارِضٍ أَوْ لِيَأْتِيَ الْجَوَازُ وَاسْتَدَلَّ
بِهِ عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّجَاشِيِّ فِي الْمَسْجِدِ وَيَقْوِيهِ حَدِيثُ عَائِشَةَ مَا صَلَّى صَلَّي
أَسَاسُهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سَهْلِ بْنِ بَيْضَانَ فِي الْمَسْجِدِ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَبِهِ قَالَتِ الْجَمُورُ وَحَمَلُ
الْمَانِعُونَ الصَّلَاةَ عَلَى سَهْلٍ بِأَنَّهُ كَانَ خَارِجَ الْمَسْجِدِ وَالْمَصْلُوحُونَ دَاخِلُهُ وَذَلِكَ جَائِزٌ
اتِّفَاقًا وَفِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّ عَائِشَةَ اسْتَدَلَّتْ بِذَلِكَ مَا أَنْكَرُوا عَلَيْهَا أَمْرًا بِالْحُرُورِ وَجَنَاحَ
سَعْدٍ عَلَى حَجَرِهَا لَتَصَلِّيَ عَلَيْهِ وَقَدْ سَمِعَ لَهَا الصَّحَابَةُ ذَلِكَ فَدَلَّ عَلَى أَنَّهَا حَفِظَتْ مَا سَمِعَتْ
وَقَدْ رَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَغَيْرُهُ أَنَّ عُمَرَ صَلَّى عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي الْمَسْجِدِ وَأَنَّ صَهْبَةَ
صَلَّى عَلَى عُمَرَ فِي الْمَسْجِدِ زَادَ فِي رَوَايَةٍ وَوَضَعَتْ الْخِنَانَةَ فِي الْمَسْجِدِ نَحْوَ الْمَنْبَرِ وَهَكَذَا
يَقْتَضِي الْأَجْمَاعُ عَلَى جَوَازِ ذَلِكَ وَقَدْ اسْتَدَلَّ بِأَيْضًا حَدِيثُ قِصَّةِ النَّجَاشِيِّ عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ
الصَّلَاةِ عَلَى الْمَيْتِ الْغَائِبِ عَنِ الْبَلَدِ وَبِذَلِكَ قَالَتِ الشَّافِعِيَّةُ وَاحِدٌ وَجَمُورٌ وَالسُّلَفُ حَتَّى
قَالَ ابْنُ حَزْمٍ لَمْ يَأْتِ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مَنَعُهُ **وَعَنْ** الْخَفِيَّةِ وَالْمَالِكِيَّةِ لَا يَسْرِعُ ذَلِكَ
وَعَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُمْ يَجُوزُ ذَلِكَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي يَمُوتُ فِيهِ الْمَيْتُ أَوْ مَا قَرَّبَ
لَمَّا إِذَا اطَّلَعَتْ الْحَقُّ حَكَاهُ ابْنُ عَبْدِ بَرٍّ وَقَالَ ابْنُ حَبَّانَ أَنَّهُمْ يَجُوزُ ذَلِكَ لَمَنْ فِي جِهَةِ
الْقَبِيلَةِ فَلَوْ كَانَ بِلَدِ الْمَيْتِ مُسْتَدِيرًا الْقَبِيلَةَ مَثَلًا لَمْ يَجُزْ قَالَتِ الْحَبَشَةُ الطَّبْرَانِيُّ لَمْ يَرِ ذَلِكَ
لِغَيْرِهِ وَقَدْ اعْتَذَرَ مَنْ لَمْ يَقُلْ بِالصَّلَاةِ عَلَى الْغَائِبِ عَنْ قِصَّةِ النَّجَاشِيِّ بِأَمْرِ مِنْهَا أَنَّهُ كَانَتْ
بَارِئًا يَصِلُ عَلَيْهِ بِهَا أَحَدٌ فَتُعَيَّنَةُ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ لِذَلِكَ وَمِنْ ثَمَّ قَالَتِ الْخَطَائِبُ لَا يَجِيزُ
عَلَى الْغَائِبِ إِلَّا إِذَا وَقَعَ مَوْتُهُ بَارِئًا لَيْسَ لَهَا مِنْ يَصِلُ عَلَيْهِ وَاسْتَحْسَنَهُ الرُّوَايَاتُ
مِنْ الشَّافِعِيَّةِ وَمِنْهَا قَوْلُ بَعْضِهِمْ كَسَفَّ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ حَتَّى رَأَاهُ وَعَبَّرَ
عَنْهُ الْقَاضِي عِيَّاضٌ فِي الشُّفَا بِقَوْلِهِ وَرَفَعَ لَهُ النَّجَاشِيَّ حَتَّى صَلَّى عَلَيْهِ فَتَكُونُ صَلَاتُهُ عَلَيْهِ
كَصَلَاتِهِ الْأَعْمَامِ عَلَى مَيْتٍ رَأَاهُ وَلَمْ يَرَهُ الْمَأْمُومُونَ وَلَا خِلَافٌ فِي جَوَازِهَا **قَالَ**
ابْنُ دُرَيْمٍ الْعَبِيدُ هَذَا حَتَّى يَنْقَلُ وَلَا يَنْبَغُ بِالْإِحْتِمَالِ وَتَعْقِبُهُ بَعْضُ الْخَفِيَّةِ
بِأَنَّ الْإِحْتِمَالَ كَافٍ فِي مِثْلِ هَذَا وَكَانَ مُسْتَدِيرًا هَذَا الْقَائِلُ مَا ذَكَرَهُ الْوَاحِدِيُّ فِي بَابِ

بغير اسناد عن ابن عباس قال كشف النبي صلى الله عليه وسلم عن سريته الجاشي حتى
راه صلى الله عليه وآله بن جابر من حديث عمران بن حصين فقام وصفا خلفه وهم
لا يظنون الا ان جاشيته بين يديه ومن الاعتقادات ايضا ان ذلك خاص بالرجال
لان لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم صلى على ميت غائب غير **قوله** المطلب وكان
لم يثبت عنده قصة معاوية بن معاوية الليثي واستدرك من كان تخصيص النجاشي
بذلك الى ما تقدم من اشاعة انه مات مسلما او استيلاف قلوب الملوك الذين
اسلموا في حياته قال النووي لو فتح هذا لشد كثير من ظواهر الشريعة مع
انه لو كان في محاذ كرويه لتوفرت الدواعي على نقله وقال ابن العزقي قد
احتمل لكية ليس ذلك المجد صلى الله عليه وسلم قلنا وما علم به محمد صلى الله عليه وآله
تعمل به امه يعني لان الاصل عدم الخصوصية قالوا طويت له الارض واحضرت
الجنات بين يديه قلنا ان ربنا عليه لقادر وان نبينا لاهل ذلك ولكن لا
تقولوا الاماراتهم ولا تحتروا حديثنا من عند انفسكم ولا تحذروا الا بالاثبات
ودعوا الضعافات فانما سبيل الى ثلاث حال ليس له خلاف وقاب الكرماني
قولهم رفع الحجاب عنه ممنوع ولين سلما فكان غائبا عن الصحابة الذين هم
عليه مع النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ملخصا من فتح الباري **النوع الثالث**
في ذكر سيرة النبي صلى الله عليه وآله في الزكاة وهي لغة النماء والتطهير والمال
يتناولها من حيث لا يري وهي مطهرة لحدودها من الذنوب وقيل بنى
اجرها عند الله تعالى وسميت في الشرع زكاة لوجود المعنى اللغوي فيها
وقيل لانها تزكى صاحبها وتشهد بصحة ايمانه وهي فائدة النعمة **وسميت**
الصدقة لا صدقة لانها لها دليل للتصدق صاحبها وصحة ايمانه بظن
وباطنه وقد فهم من شرعه صلى الله عليه وسلم ان الزكاة وجبت للمواطنة
وان المواطنة لا تكون الا في مال له وهو التصائب ثم جعلها صلى الله عليه وآله
وسلم في الاموال الثمانية وهي اربعة اصناف الذهب والفضة اللذان بهما
قوام العالم والثاني الذروع والثالث الثمار والرابع اموال التجارة على اختلاف انواعها وحده
صلى الله عليه وسلم تصائب كل صنف مما يحتمل المواطنة **فمن تصائب الفضة**
خمس اواق وهي ما يتاخر به من حديث والاجماع **واما الذهب** فمقدار
مقايلا **واما الذروع** والثمار خمسة اوسق **واما الغنم** فاربعون شاة
والبقرة ثلاثون بقرة **والابل** خمس ورثب صلى الله عليه وسلم مقدار

الواجب بحسب المودة والتعب في المال فاعلاها واقلها ثعبا الركاز
وفيه الخمس لعدم التعب فيه ولم يعتبر له حولا بل اوجب فيه الخمس في
ظهوره **وبليه الربع** والثمار فان سقى لها بما السما وغره ففيه العشر
والا فنصفه **وبليه الذهب والفضة** والتجارة وفيها ربع العشر لانه
يحتاج الى العمل فيه جميع السنة **وبليه الماشية** فانه يدخلها الا وقاص
اخلاف الا انواع السابقة **وطاكان** تصائب الابل لا يحتمل المواطنة من جليسه
اوجب فيها شاة فاذا اضرارت الخمس خسا وعشرين احتل نصيبها واحدا
فكان هو الواجب **ثم انه** قد مر من هذا الواجب في الزيادة والنقصان
بحسب كثرة الابل وقلتها وفي كتابه صلى الله عليه وسلم الذي كتبه في الصدقة
ولم يخرجها الى عماله حتى قبض في خمس من الابل شاة وفي عشر شاتان وفي
خمس عشر ثلاث شيات وفي عشرين اربع شيات وفي خمس وعشرين بنت
مخاض اربع شيات **فان زادت** واحدة ففيها حقة الى ستين فاذا
زادت واحدة ففيها جذعة الى خمس وسبعين **فاذا زادت** واحدة ففيها
ابنتا بون الى تسعين **فاذا زادت** واحدة ففيها حقتان الى عشرين ومائة
فاذا كانت الابل اكثر من ذلك ففي كل خمسين حقة وفي كل اربعين ابنة بون
وفي الغنم في كل اربعين شاة الى عشرين وحاة فاذا زادت واحدة فشاتان
الى المائتين فاذا زادت على المائتين ففيها ثلاث شيات الى ثلثمائة **فان كانت**
الغنم اكثر من ذلك فكل مائة شاة شاة ثم ليس فيها شاة حتى تبلغ المائة رواه
ابوداود والترمذي من حديث سلم بن عبد الله بن عمر **وقرئ** صلى الله عليه وآله
زكاة الفطر صاعا من تمر او صاعا من شعير على العبد والحرة والذكور والاثني
والصغير والكبير من المسلمين **واخرها** ان تودي قبل خروج الناس الى
الصلاة رواه البخاري ومسلم من حديث ابن عمر وفي رواية ابن داود من حديث
ابن عباس قرئ صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث
وطعمة للمساكين **وقال** صلى الله عليه وسلم ان الله لم يرض بحكم بني ولا غير في القدر
حتى حكم فيها اجزاها ثمانية اجزا رواه ابوداود من حديث زيد بن الحارث
الصدي وهذا الثمانية اجزا تجمعها صنفان من الناس احدهما من ياحلها حقه
فيأخذ نصيب شدة الحاجة وضعفها وكثرتها وقلتها وهم الفقراء والمساكين
وفي الرقاب **وابن السبيل** **والثاني** من يأخذ لمنفعته وهم العاطلون عليها
والمولفة قلوبهم والغارمون لا صلاح ذات البين والفرقة في سبيل الله فان لم

يكن الاخذ محتاجا ولا فيه منفعة للمسلمين فلا سهم له في الزكاة **واعلم** ان الانبياء
لا تجب الزكاة عليهم لانهم لا ملك لهم مع الله تعالى حتى تجب عليهم الزكاة فيهم
والا تجب عليك زكاة مما انت مالكه انما كانوا يشهدونه ما في ايديهم من ودايه
الله تعالى لهم يبدون له في اوان بدله وتنعونه في غير محله وان الزكاة انما هي
طهارة لما عساه ان يكون ممن وجبت عليه لقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة
تطهرهم وتزكهم بها والانبيا عليهم السلام يبدون من الدنس لوجود العفة
ولعدم يوجب ابو حنيفة على الصبي ان يزكاة ثم لعدم دلل مخالفة والمخالفة
لا تكون الا بعد جريان التكليف وذلك بعد البلوغ واذا كان اهل المعرفة بال
المنشأ مدون لا حديثه لا يشهدون لهم مع الله ملكا كما هو مشهور من حكاياتهم
فما ظنك يا ابا نبينا والرسل واهل التوحيد والمعرفة انما عرفوا من بحارهم
واقبلوا من انوارهم انتهى ملخصا من كتاب التتوير للعارف الكبير
ابن بعض بن عطاء الشاذلي اذا قلنا الله حلاوة مشهورة **فيصيب** ما حكى
ان الشافعي واحمد بن حنبل كانا جالسين اذا قيل شيئا من الراعي فقال احمد بن
حنبل للشافعي اريد ان اسال هذا المنشأ اليه في هذا الزمان فقال الشافعي لا تنقل
فقال لا بد من ذلك فقال يا شيبان ما تقول فيمن نسى اربع سجعات من
اربع ركعات فقال يا احمد هذا قلب غافل عن الله تعالى يجب ان يودب
حتى لا يعود الى مثل ذلك قال سخر احمد مغشيا عليه شرافا قال ما تقول فيمن
له اربعون شاة عازكاها فقال على مذهبنا او على مذهبكم فقال وهما مذهبنا
قال نعم اما على مذهبكم ففي الاربعين شاة واما على مذهبنا فالعبد لا يملك
مع سيده شيئا فقد نقل شيخنا في المختار صدق الحسنه عن ابن تيمية ان ذلك
باطل باتفاق اهل المعرفة لان الشافعي واحمد لم يذكرا شيئا من الراعي والله اعلم
انتهى وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقة قال اللهم صل على اله فلا
واتاه ابو اوفى بصدقة فقال اللهم صل على ابي وفي رواية البخاري ومسلم
واختلف في اول وقت فرض الزكاة فذهب الاكثرون الى انه وقع بعد الزوال
فيقال كان في السنة الثانية قبل فرض رمضان اشار اليه النووي في باب السير
من وجرم ابن الاثير في التاريخ بان ذلك كان في التاسعة وفيه نظر طائفة
ضمم بن ثعلبة وحديث ودر عبد القيس ومخاطبة ابي سفيان مع هرقل
وكان في اول الساعة وقال يا مرنا بالزكاة **وقوي** بعضهم ما ذهب اليه
ابن الاثير لما وقع في قصة ثعلبة بن حاطب المطولة فيها لما انزلت

اية الصدقة بعث النبي صلى الله عليه وسلم غلاما فقال ما هن الجزية او اخت الجزية
والجزية انما وجبت في التاسعة فتكون الزكاة في التاسعة لكنه حديث ضعيف
لا يحتج به **واحد** عن ابن خزيمة في صحيحه ان فرضها كان قبل الهجرة واستبح ما اخرجه
من حديث ام سلمة في قصة هجرةهم الى الحبشة وفيها ان جعفر بن ابي طالب قال
للخارجي في جملة ما اخبر به عن الرجل الذي يامرنا بالصلاة والزكاة والصيام انتهى
وفي الاستدلال بذلك نظرا لان الصلوات الخمس لم تكن فرضت بعد ولا صيام
رمضان فيحتمل ان يكون مراجعة جعفر لم تكن في اول ما قدم على الخارجى واعنا
اخره بذلك بعد مدة قد وقع فيها ما ذكر من فرضية الصلاة والصيام
وبلغ ذلك جعفر فقال يا مرنا بمعنى يا مرنا منه وهو بعيد جدا واولي ما
حمل عليه حديث ام سلمة هذا ان سلم من قرح في اسفاده ان المراد بقول جعفر
يا مرنا بالصلاة والزكاة والصيام ما في الجملة ولا يلزم من ذلك ان يكون
المراد بالصلاة الصلوات الخمس ولا بالصيام صيام شهر رمضان ولا بالزكاة
من الزكاة المخصوصة ذات النصاب والحوال والله اعلم وما يدل على
ان فرض الزكاة كان قبل التاسعة حديث انس في قصة ضمم بن ثعلبة
وقوله اشهدك الله انك ان تأخذ هذه الصدقة من اغنيا بنا فتقسمها
على فقرا بنا وكان قدوم ضمم سنة خمس واما الذي وقع في التاسعة بعث
العمال اخذوا الصدقات وذلك يستدعي تقدم فرضية الزكاة قبل ذلك وما
يدل على ان فرض الزكاة وقع بعد الهجرة اتفاقا فصر على ان صيام رمضان انما
فرض بعد الهجرة لان الآية الدالة على فرضيته مدنية بلا خلاف وثبت عند احمد
وابن خزيمة والنسائي وابن ماجة والحاكم من حديث قيس بن سعد بن عباد
قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقة الفطر قبل ان ينزل الزكاة ثم
نزلت فرضية الزكاة فلم يامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقة الفطر
ولم ينهنا ونحن نفعله واسناده صحيح رجاله رجال الصحيح الا ابا عمار الراوي عن
قيس بن قيس بن سعد وقد وثقه احمد وابن معين وهو دال على ان فرض
صدقة الفطر كان قبل فرض الزكاة فيقتضي وقوعها بعد فرض رمضان
قاله الحافظ ابو الفضل بن حجر رحمه الله وكان صلى الله عليه وسلم يقبل الصدقة
ويشيب عليها رواه البخاري من حديث عائشة واذا اتي بطعام سال عنه
اهديه ام صدقة فان قيل صدقة قال لا صحا به كلوا ولم يأكل وان قيل هدية
ضرب بيد فاكل معهم رواه البخاري ومسلم من حديث ابي هريرة وقال

عليه الصلاة والسلام لحائشة عندكم شي فقالت لا الا شي بعثت به اليها نسبه
من الشاة التي بعثت اليها من الصدقة قال لها بلغت محلها وراه البخاري وم
وقوله محلها بكسر الحاء اي زال عنها حكم الصدقة وصارت حلالا **واعلم**
تصدق به على بريرة فقال هو علينا صدقة ولنا هدية رواه البخاري وم
وابوداود والنسائي وفي حديث عائشة عند البخاري ومسلم دخل صلى الله عليه
وسلم وعلى النار برمة تنور فدعا بالعدا فاتي بخير وادم من ادم البيت
فقال لم ابرمة على النار تفور قالوا بلى يا رسول الله نكته لم تصدق به على بريرة
واهدت اليها منه وانت لا تأكل الصدقة فقال هو صدقة عليها وهديتنا
النوع الرابع في ذكر صيامه صلى الله عليه وسلم اعلم
ان المقصود من الصيام امساك النفس عن خبائس عاداتها وجسد عن شهواتها
وقطامها عن ما لو فاتها فهو لحام المتقين وجنة المحاربين **ورواية**
الابرار والمقربين وهو لب العالمين من بين سائر اعمال العالمين كان
الله تعالى في الحديث الذي رواه مسلم كل عمل ابن ادم له الا الصيام هو
وانما اجزي به فاضافه تعالى اليه اضافة تشريف وتكرير كما قال تعالى ناقة
الله مع ان العالم كله له سبحانه وقيل انه لم يعبد غيره به فلم يعظم الكفار
في عصر من الاعصار معبودا لهم بالصيام وان كانوا يعطونه بصوم الصلاة
والجود وغيرها قال في شرح تقريب الاسانيد واعتبر من عاين من عاين
الجود واصحاب الصيام والاسانيد فانهم يتعبدون لها بالصيام
وقيل لان الصوم بعيد من الريا لم يخلو في خلاف الصلاة والجم والفرد وغير
ذلك من العبادات الظاهرات قال في فتح الباري معنى النبي في قوله لا رياء
في الصوم انه لا يدخله الريا بفعله وان كان قد يدخله الريا بالقول لكن الصوم
لم يتحربا به صايه فقد يدخل الريا من جهة الحبيبية فدخل الريا في الصوم لما
يقع من جهة الاخبات خلا في بقية الاعمال فان الريا يدخلها الجود فعملها النبي
وعن تعداد بن اوس من فوغا من صيام يراي فقد اشرك رواه البيهقي وقيل
انه ليس للصائم ونفسه فيه حظ وقيل ان الاستغناء عن الطعام وغيره من
الشهوات من صفات الرب تعالى فلما تقرب الصائم اليه بما يوافق صفاته
اضافه اليه **قال** القرطبي معناه ان اعمال العباد مناسبة لاحوالهم الا
الصيام فانه مناسب لصفة من صفات الحق كانه تعالى يقول ان الصائم
يتقرب الي با مر هو متعلق بصفة من صفاتي او يكون ذلك صفة من صفات

الملائكة اولاه تعالى هو المنعوم يعلم مقدار ثوابه وتضعيف حسنة خلاف
غيره من العبادات فقد اظهر سبحانه بعض مخلوقاته على مقدار ثوابها ولذا قال
في بقية الحديث وانما اجزي به وقد علم بان الكبر اذا اخبر بان يتولى بنفسه
الحرا اقتضى ذلك سعة العطاء وانما جوزي الصيام هذا الجزا لانه ترك طعامه
وشهوته وشرايه من اجل معبوده **والمراد** بالشهوة في الحديث شهوة الجماع
لعلها على الطعام والشراب وتحتل ان يكون من العام بعد الخاص لكن وقع
في رواية عند ابن خزيمة يدع لذته من اجل ويدع زوجته من اجل واصبح منه
ماروي من الطعام والشراب والجماع من اجل **والصيام** تاشير عجيب في
حفظ الاعضاء الظاهرة وقوي الجوارح الباطنة وحمتها عن التخليط الجالب
للمواد الفاسدة واستفواغ المواد الرديئة المانعة له من صحتها فهي من اجز
العون على التقوى كما اشار اليه تعالى بقوله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين
من قبلكم لعلمكم بتقوى وقال عليه الصلاة والسلام كما في البخاري الصوم جنبه
وهي بجم الجيم الوقاية والستراي ستر من النار وبه جزم ابن عبد البر وفي النهاية
اي يقي صاحبه مما يؤذيه من الشهوات **وقال** القاضي عياض من الاثام
وقد انتقوا على ان المراد بالصيام هنا صيام من سلم صيامه من المعاصي
قولا وقولا وقد اختلف هل الصوم افضل ام الصلاة افضل فقيل
الصوم افضل لعماله البدنية لحديث النسي عن ابي ما مة قال انت النبي
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله من في امر اخذ عنك قال عليك بالصوم
فانه لا عدل له والمشهور بتفضيل الصلاة وهو مذاهب الشافعي وغيره لقوله عليه
الصلاة والسلام واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة رواه ابوداود وغيره **ثم ان الله**
في صيامه صلى الله عليه وسلم ولم على قسمين **القسم الاول** في صيامه صلى الله عليه وسلم
شهر رمضان وفيه فصول الاول فيما كان صلى الله عليه وسلم يخص به رمضان
من العبادات وتضاعف جوده عليه الصلاة والسلام فيه **اعلم** ان رمضان
مشتمل من الرض وهو شدة الحر لان العرب لما ارادوا ان يضعوا اسما للشهر وافق
ان الشهر المذكور شديد الحر فسموه بذلك كما سمي الربيعين نحوا فقهرما من الربيع
اولاه رمضان الذنوب اي تحرقها وهو ضعيف لان التسمية به ثابتة قبل الفجر
ورمضان افضل الاشهر كما حكاه الاسنوي عن قواعد الشيخ عز الدين ابن عبد
السلام قال النووي وقوله انه من اسماء الله تعالى ليس بصحيح وان كان قد
جاءه اثر ضعيف واسما الله تعالى توقيفية لا تبث الا بدليل صحيح انتهى

وقد اختلف السلف هل فتر من صيام قبل رمضان او لا فالجمهور وهو
المشهور عند الشافعية انه لم يجب قط صوم قبل رمضان وفي وجهه وهو قوله
الخطيب اوله ما فرض عاشورا فلما نزل رمضان نسخ وسياتي اجماع الفريقين
في الصلوات على صوم عاشورا ان شاء الله تعالى **وقد كان فرض رمضان**
في السنة الثانية من الهجرة كما تقدم فتو في سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
صام تسع رمضانات ولما كان شهر رمضان موسم الخيرات ومنبع الجود والبر
لان نعم الله تعالى فيه تزيد على غيره من الشهور كان سعي رسل الله صلى الله عليه وسلم
يكثر فيه من العبادات وانواع القربات الجامعة لوجوه السعادات من الصلوة
والاسكان والصلوة والذكر والاعتكاف وتخص به من العبادات ما لا تخص
به غيره من الشهور وكان جوده صلى الله عليه وسلم ايضا عفت في شهر رمضان
على غيره من الشهور كما ان جود ربه تعالى يتضاعف فيه ايضا فان الله تعالى
جبله على ما تحب من الاخلاق الكريمة وفي حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس اجود ما يكون في رمضان حين يلقاه
جبريل فيدارسه القرآن فلرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلقه جبريل اجود
بالخير من الروح المرسلة فمجموع ما ذكر في هذا الحديث من الوقت وهو شهر رمضان
والمنزول وهو القرآن والنازل به وهو جبريل والذاكرة وهي مدارسة القرآن
حصل له عليه الصلاة والسلام المزيد في الجود والمرسلة المطلقة يعني انه
في الاموال والجود اسرع من الروح وعبر بالمرسلة اشارة الى دوام مهورها
بالرحمة والى عموم النفع بجوده صلى الله عليه وسلم كما تعم الروح المرسلة جميع ما
تطلب عليه ووقع عند الامام احمد في آخر هذا الحديث لا يسأل شيئا الا اعطاه
وتقدم في ذكر سخائه صلى الله عليه وسلم مزيد لذلك **وقد كان** ابتداء نزول القرآن
في شهر رمضان وكذا نزوله الى السما الدنيا جملة واحدة كلن في رمضان كما ثبت
في حديث ابن عباس فكان جبريل عليه السلام يتعاهد صلى الله عليه وسلم في كل
سنة فيعاهد بهما نزل عليه من رمضان الى رمضان فلما كان العام الذي
توفي فيه صلى الله عليه وسلم عارضه به مرتين كما في الصحيح عن فاطمة رضي الله عنها
قالت في فتح الباري وفي معارضة جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن في شهر
رمضان حكى ان احداها تعاهد والاخرى بتفقيهه ما لم ينسخ منه ورفع ما نسخ
فكان رمضان طر فالانزال جملة وتفصيلا وعرضا واحكاما وفي السند عن
ابن الاسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نزلت صحف ابراهيم في اول ليلة

من شهر رمضان وانزل الاجل لثلاث عشرة من شهر رمضان وانزل
التوراة لست من رمضان وانزل القرآن لاربع وعشرين حلت من رمضان
وقد اختلف الحديث على استحباب مواصلة القرآن في رمضان والاجتماع عليه عرض
القرآن على من هو حافظ منه وفي حديث ابن عباس ان المداينة بينه صلى الله
عليه وسلم وبين جبريل كانت ليلا وهو يدل على استحباب الاجتماع من تلاوة
القرآن في شهر رمضان ليلا لان الليل تنقطع فيه الشواغل وتجتمع فيه الهمة
وتبذل طاقته القلب واللسان على التدبر **وقد كان** صلى الله عليه وسلم
يشهر اخبا به بقدر رمضان كالخرجه الامام احمد والنسائي عن ابن هريزة
قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يبشرا صحابه بقدر رمضان يقول قد جاءكم
شهر رمضان شهر مبارك كتب الله عليكم صيامه تفتح فيه ابواب السما وتعلق
فيه ابواب الجحيم وتغل الشياطين فيه ليلة خير من الف شهر من حرم خمرها
فقد حرم قال بعض العلماء هذا الحديث اصل في حقبة الناس بعضهم بعضا
لشهر رمضان وروى انه صلى الله عليه وسلم كان يدعو ببلوغ رمضان
فكان اذا دخل شهر رجب وسبعين قال اللهم بارك لنا في رجب وشعبان
وبلغنا رمضان رواه الطبراني وغيره من حديث الشيوخ وكان عليه الصلاة
والسلام اذا راي هلال رمضان قاله هلال ركد وخير هلال ركد وخير
هلال ركد امنت بالذي خلقك رواه النسائي من حديثه الشيوخ وروى انه عليه
الصلاة والسلام كان يقول اذا دخل شهر رمضان اللهم سطني من رمضان
وسلم رمضان لي وسلمه مني اي سلمني منه حتى لا يصيبني فيه ما يحول بيني وبين
صومه من مرض او غيره وسلمه لي حتى لا يغمر هلاله علي في اوله او اخره
فلا يلتبس علي الصوم والفطر وسلمه مني اي تضمنني من المعاصي فيه وهذا
منه عليه الصلاة والسلام تشريع لأمته **الفصل الثاني في صيام**
صل الله عليه وسلم بروية الهلال عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم يحتفظ
من شعبان ما لا يحتفظ من غيره لم يصوم لروية رمضان فان غمر عليه عد
ثلاثين يوما ثم صام رواه ابو داود وقال صلى الله عليه وسلم اذا رايت صوم فصوموا
واذا رايت صوم فافطروا فان غمر عليكم فاقدروا له رواه مسلم قوله فان
غمر عليكم اي حال بينكم وبينه غيم فاقدروا له من التعديراي قدر وانه عامر
العدد ثلاثين يوما ويوميه قوله في الرواية السابقة فان غمر عليه صلى الله عليه وسلم

عدلتان وهو مفسر لا قدره والله ولهذا لم يجمع في رواية ويؤكد رواية
فأقروا له ثلاثين قال المازني حمل على قوله عليه السلام
أقروا له على أن المراد الكمال لثلاثين كما فسره في حديث آخره وأما لا يجوز أن
يكون المراد حساب المجتهدين لأن الناس لو كفوا به لضاق عليهم لأنه لا
والشرع لما يعرف الناس بما يعرفه جماهيرهم انتهى وهذا مذمونا ذهب
مالك وأبو حنيفة وجمهور السلف والخلف وفيه دليل أنه لا يجوز منه الشك
ولا يوم الثلاثين من شعبان عن رمضان إذا كانت ليلة الثلاثين من ربيع
وقال الإمام أحمد بن حنبل في طائفة أي أقدره والله تحت السحاب فجوز
صوم ليلة الغيم عن رمضان بل قال أحمد بن حنبل في شرحه
منهم مطرف بن عبيد الله وابن قتيبة وآخرون معناه قدره وهو محسب لنا
المصنف الثالث في صومه صلى الله عليه وسلم بشهادة العدل
الواحد عن ابن عمر قال تروى الناس الهلال فأخبرت رسول الله صلى الله عليه
إني رأيته فصام وأمر الناس بصيامه رواه أبو داود وصححه ابن حبان
وعن ابن عباس قال جاء عرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إني رأيت
هلال رمضان فقالا تشهدان لا إله إلا الله قال نعم قال تشهدان محمل
رسول الله قال نعم قال يا بلال اذن في الناس فليصوموا رواه أبو داود
والترمذي والنسائي والمراد في قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث السابق
إذا رايتوه روية بعض المسلمين ولا يشترط رؤية كل من كان بل يكفي جميع الناس
روية عدل على الأصح في مذمونا وهذا في الصوم وأما الفطر فلا يجوز بشهادة عدل
واحد على هلال شوال عند جميع العلماء إلا أبا ثور فجوزه بعد ذلك قال الأسنوي
وإذا قلنا بأحد في الصوم فلا خلاف أنه لا يتعدى إلى غيره فلا يقع به الطلاق
والعتق المعلقين بدخوله رمضان ولا يحل به الدين الموجل ولا يتم به حول الزكاة
كذا أطلقه الرازي هنا نقله عن البغوي وأقره وبتبعه عليه في الروضة
وصورته فيما إذا سبق التعليق على الشهادة فان وقعت الشهادة أولا وحكم
الحاكم بدخول رمضان ثم جرى التعليق فان الطلاق والعتق يقعان كما
نقله القاضي حسين في تعليقه عن ابن سريج وقال الرازي في الباب
الثاني من كتاب الشهادات أنه القياس انتهى **الفصل الرابع**
ما كان ينعله صلى الله عليه وسلم وهو صائم عن ابن عباس عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أحجم وهو صائم رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي

أما أن الجمهور على عدم الفطر بالحجامة مطلقا وعن علي وعطاء والأوزاعي
وأحمد وإسحاق في ثور يفطر الحاجم والمجزم وأوجبوا عليها القضاء وشذ عطاء
وأوجب الكفا أيضا ونقل يقول أحمد من الشافعية ابن خزيمة وابن المنذر
وابن حبان ونقل الترمذي عن الزعفراني أن الشافعي علق القول به على صحة الحديث
قال المازني كان الشافعي يقول ذلك بلفظ واحد وأما عصر فقال لا يرضى
أنه قال الشافعي في اختلاف الحديث بعد أن أخرج حديث شجاع كما
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان الفطر فروي رجلان عنهما عن عشرين
خلف من رمضان فقال وهو أخذ بيدي فطر الحاجم والمجزم ثم سأق حديث
ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم أحجم وهو صائم قال وحديث ابن عباس مطلقا
إذا فإن توفي أحد الحجامة كان أحيا إلى احتياط أو القياس مع حديث ابن عباس
في حفظ عن الصحابة والتابعين وعامة أهل العلم أنه لا يفطر أحد بالحجامة انتهى
ول بعضهم حديث فطر الحاجم والمجزم أن المراد به أنهما سيفطران كقوله تعالى
فإذا رايتهم فاصاموا وما يؤول إليه ولا يخفى بعد هذا التأويل وقاب البغوي في
شرح السنة معناه أن تعوضا للأفطار أما الحاجم فلا يلا من من وصول
شئ من الدم إلى جوفه عند المحصول أما المجزم فإنه لا يلا من من ضعف قوته خروج
الدم فيؤول مرة إلى أن يفطر. وقيل معنى فطر أفعلا مكررها وهو الحجامة فصارا
كانهما غير متلبسين بالعبادة وقال ابن خزيمة حديث فطر الحاجم والمجزم
بلا ريب. لكن وجدنا من حديث أبي أيوب سعيد بن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحجامة
للصائم وأسناده صحيح فوجب الأخذ به لأن الرخصة إنما تكون بعد العزيمة
فقدل على نسخ الفطر بالحجامة سواء كان حاجما أو مجزما انتهى الحديث المذكور
السائي وابن خزيمة والدارقطني ورجاله ثقات ولكن اختلف في رفعه ووقف
وله شاهد من حديث ابن عمر الدار قطن في لفظه أول ما كرهت الحجامة للصائم
أن جعفر بن أبي طالب أحجم وهو صائم فريه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال فطر هذا ثم أراض رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد في الحجامة للصائم
وكان ابن سريج وهو صائم وحكمهم من رجال البخاري إلا أن في المتن ما يشكر
لأن فيه أن ذلك كان في الفتح وجعفر كان قتل قبل ذلك ومن أحسن ما ورد
في ذلك ما رواه عبد الرزاق وأبو داود عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن رجل
عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم
عن الحجامة للصائم وعن المواصلة ولم يحرمها البقاء على حاجته وأسناده صحيح

والمهابة بالصحابي لا تصور رواه ابن أبي شيبة عن وكيع عن الثوري بلفظ عن
أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا الخائف الذي صلى الله عليه وسلم عن الحاجة للصائم
وكرهها للصائم أي لا يضعف انتهى ملخصا من فتح الباري والله أعلم وقالت
عائشة كان صلى الله عليه وسلم يقبل بعض أواجه وهو صائم رويته عن فضيلة رويته
الخاري ومسلم ومالك وأبو داود قالت وكان أمككم لأن أي حاجته يعني
أنه كان غالباً لهواه قال ابن الأثير ليس كالمحدثين يروونه بفتح الحزة والراء
يعنون به الحاجة وبعضهم يروونه بكسر الحزة وسكون الراء له تأويلان أحدهما
أنه الحاجة يقال في الأرب والأرب والأرية والحاربة والثاني أراد به
العضو وعنت به من الأعضاء الذكر خاصة انتهى فذهب الشافعي والأصحاب
أن القبلة ليست محرمة على من لم تحرك شهوته لكن الأولى تركها وأما من حررك
شهوته فهي حرام في حقه على الأصح عند أصحابنا وقول فقضيت قبل ضحكها
التعجب ممن خالف في هذا وقيل تعجبت من نفسها إذ حدثت مثل هذا
ما يستحي من ذكره لساكنه للرجال وكثرها الجائز لها الحاجة لصروقه في
تبليغ العلم إلى ذلك وقد يكون جلالاً خيراً لها عن نفسها بذلك أو تليق
عليها حاجتها القصية ليكون ذلك أبلغ في القيمة بها أو سوادها لظن
من النبي صلى الله عليه وسلم ومحبته لها وقد روي ابن أبي شيبة عن ثوري
عن هشام في هذا الحديث فضحك وطمأنها ما روي الشافعي عنها قالت
أموي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتلني فقلت أني صائمة فقال وأنا صائمة
فقتلني وقد روي أبو داود عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبلها
ويصلي لها يعني وهو صائم وأسناده ضعيف ولو صح فهو محمول على أنه
لم يبلغ ريقه الذي خالط ريقها وكان عليه الصلاة والسلام يحلل
بالثقة وهو صائم رواه البيهقي من رواية محمد بن عبد الله بن أبي رافع
عن أبيه عن جده ثم قال إن محمد هذا ليس بالقوي وثقة الحاكم وأخرج له
في مستدركه وقالت أم سلمة كان صلى الله عليه وسلم يصبر جنباً من جعل لا
حلم شر لا يفطر ولا يقضي رواه البخاري ومسلم **الفصل** القوي في هذا
فأيدت أن أحدهما أنه كان جامع في رمضان ويؤخر الفصل إلى بعد طلوع
الفجر بينا والجواز الثانية أن ذلك كان من جوع لا من احتلام لأنه كان
لا يحتلم إذا احتلام من الشيطان وهو معصوم منه وقد عرفت
في قولنا من غير الاحتلام إشارة إلى جواز الاحتلام عليه وإلا لما كان

لا يستثنى معنى ورد بان الاحتلام من الشيطان وهو معصوم منه واجب
بان الاحتلام يطلق على الأثقال وقد يقع الأثقال بغير ضرورة شيء في المنام
وأرادت بالتقيد بالجماع المبالغة في الرد على من زعم أن فاعله ذلك بعد
منظره انتهى **الفصل** عام من ربيعة رايته صلى الله عليه وسلم بينناك
وهو صائم **الخامس وقت فطار عليه الصلاة والسلام** عن عبد الله بن
أبي ذر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر في شهر رمضان
فلما أتته الشمس قال يا بلال انزل فاجد لنا قال يا رسول الله ان عليك
بشر يا بلال انزل فاجد لنا قال انزل فجد فاني به فشرب النبي صلى الله عليه وسلم
البيد إذ غابت الشمس من ههنا وجاء الليل من ههنا ففطر الصائم
أه البخاري ومسلم **والجرح** يحرم شر حاملاً حلقاً لشيء بغيره والمراد خلط
لشويق بالما وخبريكه حتى يسوي ومعنى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم وأصحابه
كانوا صائماً فلما غربت الشمس مرة عليه الصلاة والسلام بالجرح ليفطروا
فراي المخاطب أسرار الضياء والحرارة التي تبقى بعد غروب الشمس وظن أن الفطر
لا يحصل إلا بعد ذلك وأخطأ عنده أنه صلى الله عليه وسلم لم يرها فإراد
تذكيره وإعلامه بذلك **ويؤيد** هذا قوله أن عليك زماً للتوجه أن ذلك
الصوم من الزكراً الذي يجب صومه وهو معنى قوله في الرواية الأخرى لو أمسيت
وتكريره المراجعة لغلبة اعتقاده على أن ذلك زماً لا يحرمه الاكل فيه مع
تجويزه أنه عليه الصلاة والسلام لم يفطر إلى ذلك الصوم نظراً لما قصد
زيادة الأعلام ببقاء الصوم والله أعلم **الفصل السادس فيما كان**
صلى الله عليه وسلم يفطر عليه عن ابن أبي شيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم يفطر
قبل أن يصل على رطباً فان لم يجد رطباً فتمراً فان لم يجد تمرات
صاحسات من حارواه أبو داود **والحاضر** عليه الصلاة والسلام الفطر
بما ذكره لأن إعطاء الطبيعة التي الحلو مع المعدة أهمل في قبوله وانتفاع
القوي به لا سيما قوة البصر وأما الخلاف الكبير حصل لها بالصوم نوع
ليس فإذ رطباً بالماكل انتفاعاً بها بالعدا بعد **ولهذا** كان الأولى بالظن
الجامع أن يبدأ بشرب قليل من الماء ما كان بعد قاله ابن القيم **الفصل**
السابع فيما كان يقوله صلى الله عليه وسلم عند الإفطار عن
عن معاذ بن زهير بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا افطرق

اللهم لك صحت وعلقتك افطرت وهو حديث مرسل ومعاذ هذا ذكر البخاري
في التبيين كان معاذ ابو زرقة ربيعة بن الحاتم وابن حبان في الثقات
وذكر يحيى بن يونس الشرازي في الصحابة وغلطه جعفر المستغفري في
الفاظ ابن حجر وتخلل ان يكون الحديث موصولا ولو كان معاذ تابعيا
لاختلافه ان يكون الذي بلغه له صحابيا قال وهذا الاعتبار اورد
ابوداود في السنن وبالا اعتبار الاخر اورد في المراسيل **وعنه** ابن السني
والطبراني في المعجم الكبير بسند واحد عن ابن عباس كان صلى الله عليه
اذا افطرت قال اللهم لك صحت وعلقتك افطرت فتقبل مني انك انت
السميع العليم **وعنه** ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم اذا افطرت قال ذهب الظما
وانتلت العروق وثبت لاجران شاه رواه ابوداود وذاؤد بن زرارة
في اول الحديث وفي كتاب ابن السني من معاذ بن زرارة قال كان صلى
الله عليه وسلم اذا افطرت قال الحمد لله الذي اعانني فصمت ورفعتي
فافطرت **الفصل الثاني في وصائه صلى الله عليه وسلم** عن ابن عمر
ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الوصال قالوا انك تواصل قال اني لست
كهيئتكم اني اطعم واستقي رواه البخاري ومسلم والبخاري انه صلى الله عليه وسلم
واصل فواصل الناس فمضى عليهم فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يواصل
قالوا انك تواصل قال لست كهيئتكم اني اظل اطعم واستقي وفي رواية الشرازي
صلى الله عليه وسلم في الحرة من رمضان فواصل الناس من المسلمين فبلغه ذلك
فقال لوموا الشرازي لواصلنا وصلا يبع المتعمقون تعقيم انكم لستم مثلي
او قال لست مثلكم اني اظل يطعمني زني ويسقيني وفي رواية لا يواصلوا
قالوا انك تواصل قال لست كاحد منكم اني اطعم واستقي رواه البخاري ومسلم
والمتعمقون هم المتشددون في الامور المجاوزة للحدود في قول او فعل
وفي رواية سعيد بن منصور وابن ابي شيبة من مرسل الحسن اني ابيت
يطعمني زني ويسقيني **وعنه** عائشة قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال
رحمة الله فقالوا انك تواصل فقال اني لست كهيئتكم اني يطعمني زني ويسقيني
رواه البخاري ومسلم الا ان البخاري قال نهى ولم يقل نهى **وعنه**
ابي هريرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال في الصوم فلما ابوا
ان يمتنعوا عن الوصال واصلهم يومها ثم رآوا الهلال فقال
لوناخر لزدكم كاللتكيل لهم حين ابوا ان يمتنعوا رواه البخاري الوصال

هو عيان عن صوم يومين فصاعدا من غير اكل وشرب بينهما **وقال** شيخ
الاسلام الحافظ ابن حجر وقد اختلف في معنى قوله يطعمني زني ويسقيني فقل
هو على حقيقته وانه صلى الله عليه وسلم كان يوتي بطعام وشربا من عنده
حرمة له في **ي صياحه** وتعقب بانه كان كذلك لم يكن مواصلا وبان
قوله اظلم على وقوع ذلك بالنهار فلو كان الاكل والشرب حقيقة لم يكن
صياما **يبين** بان الرايح من الروايات لفظ ابيت دون اظلم
وعلى زني يوتونها في محموله على مطلق الكون لا على حقيقة اللفظ لان المتحد
عن الامساك ليلا لانها واكثر الروايات انما هو ابيت فكان بعض
الامة عبر عنها باظلم نظرا الى اشتراكها في مطلق الكون يقولون كثر الاشج
لان كذا ولا يسيرون تخصيص ذلك بوقت الضحى ومنه قوله تعالى واذا بشرو
عدم بالاشي ظل وجهه بالمشي وهو كظيم فان المراد به مطلق الوقت ولا اختصا
ذلك بنهار دون ليس محل الطعام والشرب على المجاز باولي من محل لفظ اظلم
على المجاز وعلى التنزل فلا يضرك من ذلك لان ما يوتي به الرسول على سبيل
الكرامة من طعام الجنة وشربها لا يجري عليه احكام المكلفين فيه كما غسل
صدر الشريف في طشت الذهب مع ان استعماله وان الذمب الذبوبة
محرمه **وقال** ابن المنير الذي يفطر شرعا انما هو الطعام المعتاد
واما الخارق المعتاد كالحضرة من الجنة فعلى غير هذا المعنى وليس تعالىه من
جنس الاعمال وانما هو من جنس الثواب كاكل اهل الجنة في الجنة والكرامة لا تطل
الفائدة **وقال** غيره لا مانع من حمل الطعام والشرب على حقيقتهما واكله
وشربه في الليل لا يقطع وصاله خصوصية له بذلك فانه قال لما قيل له انك
تواصل قال لست في ذلك لاحد منكم كهيئتكم اني على صفتكم في ان من اكل منكم او شرب
انقطع وصاله بل انما يطعمني زني ويسقيني ولا يتقطع بذلك مواصلي فطعماني
وشرباني على غير طعامكم وشربكم صوتي ومعنى وقال الجمهور هو مجاز عن لازم
الطعام والشرب وهو القوة فانه قال يعطيني قوة الاكل والشرب ويبيض
علي ما يسد مسد الطعام والشرب ويقوى على انواع الطاعة من غير ضعف في
القوة او المعنى ان الله تخلق فيه من الشبع والري كما يغنيه عن الطعام والشرب
فلا يحسن مجوع ولا عطش والفرق بينه وبين الاول انه على الاول يعطى القوة من غير
شبع ولا ري بل مع الجوع والظما وعلى الثاني يعطى القوة مع الشبع والري
روح الاول بان الثاني في حال الصيام وينتهي المقصود من الصوم

والواصل لان الجوع هو روح هذه العبادة خصوصها **قال** القزويني وسبعه
ايضا النظر الى حاله عليه الصلاة والسلام فانه كان يجوع اكثر مما يشبع ويربط على
بطنه الحجر انتهى. وتحمل كما قاله ابن القيم في الهدى وابن رجب في اللطائف
ان يكون المراد به ما يغديه الله به من معارفه وما يفيض على قلبه من نفع طاهر
وقرة عينه بقربه. ونعيم حبه والشوق اليه. وتوابع ذلك من الاحوال التي هي
غذاء القلوب ونعيم الارواح وقوة العين وبهجة النفوس فلهذا القلب
اعظم غذا واجله وانفعه وقد يغني هذا عن غذا الاجسام مدة من الزمان
كما قيل لها احاديث من ذكر ان تشعلها عن الشراب وتليقها عن الزاد
اذا الشكت من كلال السير وعند روح القدم فتحيي عند ميتعاده
ومن له اه في تجرته وشوق يعلم استغنا الجسم بغذا القلب والروح عن كثير من
الغذاء الحيواني ولا سيما الفرحان الظاهر لطلوبه الذي قد قوت عينه
محبوبه وتنعم بقربه والرضى عنه والطاف محبوه بكرمه له غاية الاكرام
مع الحب التام. فليس هذا من اعظم غذا لهذا الحب فكيف بالجيب الذي
لا شيء اعظم منه ولا اجل ولا اجل ولا اعظم احسانا. فليس هذا
الحب عند جيبه يطعمه ويسقيه ليلا ونهارا ولهذا قاله اني اظن
عند من بي يطعمني ويسقيني انتهى وحكي النووي في شرح المذهب كما قاله
في شرح تقريب الاسماء ان محبة الله تشغلني عن الطعام والشراب
قال والحب بالغ يشغل عنها انتهى **فان قلت** لما تراسم الرب ذو
اسم الذات المقدسة في قوله يطعمني ربي دون ان يقول يطعمني الله اجيب
لان التحلى باسم الربوبية اقرب الى العبادة من الالمية لانه تجلي غلة لا طاقة
للشركة والتجلى الربوبية تجلي رحمة وشفقة وقد اختلف الناس
في الوصال لما هل هو جائز او محرم او مكروه فقالت طائفة انه جائز ان
قد روي عنه وهذا يروي عن عباده ابن الزبير وغيره من السلف وكان ابن الزبير
يواصل الايام وروي عن ابي شيبة باسناد صحيح انه كان يواصل خمسة عشر
يوما وذكره من الصحابة ايضا اخت ابي سعيد ومن التابعين عبد الرحمن
ابن ابي يعمر وعامر بن عبد الله ابن الزبير وابراهيم بن زيد البجلي وابو الجوز
كما نقله ابو نعيم في الحلية. ومن حجتهم انه عليه الصلاة والسلام واصل باعطاء
بعد النهي فلو كان النهي للتخريم لما اقترعوا على فعله فعلم انه اراد بالنهي الرحمة
لهم والتخفيف عنهم كما صرح به عائشة في حديثها فمن لم يشق عليه ولم يقصد

موافقة

موافقة اهل الكتاب ولا رغب عن السنة في تعجيل الفطر لم تلغ من الوصال
ومن ادلة الجواز ايضا اقسام الصحابة عليه بعد النهي فذكر على انهم نهوا ان النهي
للتخريم لا للتحرير. **قال** الاقدمون عليه. **قال** الاكثرون لا يجوز الوصال فيه
قال مالك بوجاهة ونص الشافعي واصحابه على كراهته ولهم في هذه الكراهة
وجاهان. ما التاكراهة تحريم والثاني انها للتخريم واختار ابن وهب
واحمد فينبط واصحاب جواز الوصال الى البحر لحديث ابي سعيد عند البخاري
عنه. **قال** عليه وسلم لا تواصلوا فاكم اراد ان يواصل فليواصل الى البحر وهذا
الوجه لا يترتب عليه شيء مما يترتب على غيره لانه في الحقيقة منزلة عساية
الا نه يؤخره لان الصائم له في اليوم والسبيل اكلة فاذا اكلها في البحر
لقد نقلها من اول الليل الى اخره وكان اخف لجسمه في قيام الليل ولا تخفى ان
في ذلك ما لم يشق على الصائم والا فلا يكون قربة. وقد صرح في الحديث بان
واصل من خصا يصعب صلى الله عليه وسلم فقال اني لست كصبيان في الصيام
من حديث عمر بن الخطاب **قال** صلى الله عليه وسلم اذا اقبل الليل من مهنا وغرت
الشمس فقد افطر الصائم. **قالوا** فخلطه ففطر احكاما بدخول وقت الفطر
وان لم يفطروا ذلك تحيل الوصال شرعا **واصح** الجمهور للتخريم بعموم النهي
في قوله صلى الله عليه وسلم لا تواصلوا واجابوا عن قوله رحمة بانه لا يمنع ذلك
كونه منهيًا عنه للتخريم وبسبب ختمه الشفقة عليهم ليلا يتكلفوا ما يشق
عليهم واما الوصال لهم يوما فاحتمل في تأكيد زجرهم وبيان الحكمة
في نهيهم والمصلحة المترتبة على الوصال وهي الملل من العبادة والتعرض
للتقصير في بعض وظائف الدين من اتمام الصلاة خصوصها وادكارها
وسائر الوظائف المشروعة في نهاره وليله واجابوا بقوله عليه الصلاة والسلام
اذا لم تجعل الليل محلا لسوي الفطر فالصوم فيه مخالف لوضعه. وروي
الطبراني في الاوسط من حديث ابي ذر ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم
ان الله قد قبل وصا لك ولا تحل لاحد بعدك ولكن اسناده ليس بصحيح فلا حجة
الفصل التاسع في محرم صلى الله عليه وسلم عن ابي هريرة
عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلت على النبي صلى
الله عليه وسلم وهو يتسحر فقال انها بركة اعطاكم الله اياها فلا تدعوه رواه
النسائي **وعن** العرياض بن سارية **قال** دعا في رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى السجود في رمضان قال هلم الى الغدا المبارك رواه ابو داود والنسائي
وعن النبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس اذكروا ان الله قد جعل فيكم
يا ايها الناس في اريد الصيام فاطعني شيئا فانتيه بتمروا ثانياه ما و ذلك بعد ما
اذن بلال قال يا ايها الناس انظروا رجلا يا كل من دعوت زيد بن ثابت فاجاب
اني اريد شربة سويق وانا اريد الصيام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا اريد الصيام فتسحر معه ثم قام فصل ركعتين ثم خرج الى الصلاة رواه
النسائي **وعن** ابن جبير قلنا لحدثنا اي ساعة تسحرت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال هو النهار الا ان الشمس لم تطلع رواه النسائي ايضا **وعن** ابن
ابن كاتبة قال تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قلنا الى الصلاة قال
ابن بن مالك قلت كم كان قدرا بينهما قال قدرا خمسين اية رواه البخاري ومسلم
والترمذي والنسائي والمراد اية متوسطة لا طويلة ولا قصيرة ولا بطيئة
قال ابن ابي حنيفة كان صلى الله عليه وسلم ينظر ما هو الارفق بامته فيفعله لانه لو لم
يتسحر لا تبعوه فسحق على بعضهم ولو تسحر في جو فبالليل لشيء ايضا من يغلب
عليه النوم فتدبضي الى ترك الصبح او يحتاج الى المشاهدة بالسهر وقيل القرطبي
فيه دلالة على ان الفراع من السجود كان قبل طلوع الفجر فهو معارض لقول حديث
هو النهار الا ان الشمس لم تطلع انتهى واجاب في فتح الباري بان لا معارضة
بل تحمل على اختلاف الحال فليس في رواية واحد منهما ما يشعربا لمواظبة والله اعلم
الفصل العاشر في افطار رمضان عليه وسلم في رمضان في
السفر وصومه عن جابر بن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عام الفتح
الى مكة في رمضان فصام حتى بلغ كراع الخيبر وصام الناس ثم دعا بقدر من ماء
ورفعه حتى نظروا الناس ثم شرب فقل له بعد ذلك ان بعض الناس قد صام
فقال وليك العصاة او ليك العصاة زاد في رواية فقل له ان الناس قد شق
عليهم الصيام وانما ينتظرون فيما فعلت فدعا بقدر من ماء بعد العصر
رواه مسلم **وعن** ابن عباس قال سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في رمضان فصام حتى بلغ عسفان ثم دعا بانا من ماء فشرب بها راياها الناس
وافطروا حتى قدم مكة وكان ابن عباس يقول صام رسول الله صلى الله عليه وسلم
في السفر وافطروا من شاة افطروا رواه البخاري ومسلم **وعن** ابن عباس
ابن عباس كان لا يعيب على من صام ولا على من افطر قد صام رسول الله صلى
الله عليه وسلم في السفر وافطروا **قال** النووي رحمه الله اختلف العلماء في

رمضان في السفر فقال بعض اهل الظاهر لا يصح صوم رمضان في السفر فان
صام لم يقد وجب قضاؤه لظاهر الآية والحديث ليس من البر الصيام في
السفر في الحديث الاخر وليك العصاة **وقال** جماهير العلماء وجميع اهل
الفتوى يجوز صومه في السفر ويعد ويجزيه واختلفوا في ان الصوم افضل
ام افطراهما سواء فقال مالك وابو حنيفة والشافعي والاكثرون الصوم
الافضل لمن اطاقه بلا مشقة ظاهرة ولا ضرر فان تضرره فافطر افضل
واحتجوا بصومه صلى الله عليه وسلم ولانه تحصل به براءة الذمة في الحال
وقال سعيد بن المسيب والاوزاعي واحد واحق وغيرهم افطرا افضل
مطلقا وحكاه بعض اصحابنا قولا للشافعي وهو غريب واحتجوا بما سبق لاهل
الظاهر بقوله صلى الله عليه وسلم لم يرضه من الله ثم اخذ بها الحسن ومن
احب ان يصوم فلا جناح عليه وظاهره ترجيح الفطر **واجا** بسبب
الاكثر انه بان هذا كله فيمن تخاف ضروا او تجد مشقة كما هو صريح في الاحاديث
واعتمدوا حديثا في سعيد الخدري قال كنا نخرز مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في رمضان فانا الصائرون منا المفطر ولا نجد السائم على المفطر ولا المفطر
على الصائم يرون ان من تجد قوة فصام فان ذلك حسن ويرون ان من
وجد ضعفا فافطرا فان ذلك حسن **وهذا** صريح في ترجيح مذهب الاكثرين
وهو تفصيل الصوم لمن اطاقه بلا ضرر ولا مشقة ظاهرة وذلك بعض العلماء
الفطر والصوم سواء اتعدا الى الاحاديث والصحيح قولنا لا يحرم من الله اعلم
الفصل الثاني من صومه صلى الله عليه وسلم صومه غير
رمضان وفيه فصول الاول في سرده عليه الصلاة والسلام صومه في
من الشهر وفطوره اياما **عن** ابى سامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يسرد الصوم فيقال لا يفطر ويفطر فيقال لا يصوم رواه النسائي **وعن**
الشيخ قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر من الشهر حتى ينظر ان يصوم
ثم يصوم حتى ينظر ان لا يفطر منه شيئا وكان لا تشاء ان تراه من الليل
مصليا الى رايته ولا نائما الى رايته وفي رواية ما كنت احب ان اراه من
الشهر صائما الى رايته ولا مفطرا الى رايته ولا من الليل قائما الى رايته ولا
نائما الى رايته رواه البخاري **وعن** ابن عباس قال كان يصوم حتى يقال قد صام صام
ويفطر حتى يقال افطرا فطر **وعن** ابن عباس قال ما صام رسول الله صلى
الله عليه وسلم شهرا كاملا غير رمضان وكان يصوم حتى يقول القائل لا والله

عما يفطر ويفطر حتى يقول القائل لا والله لا يصوم رواه البخاري ومسلم والنسائي
وزاد ما صام شهر رمضان من غير رمضان من قبل المدينة في هذا انه صلى
الله عليه وسلم لم يصم الدهر ولا قام الليل كله وكان تركه ذلك ليلا يتدري به
فيشق على الامة وان كان قد اعطى من القوة ما لو التزم ذلك لا فتنه عليه لكنه
سكن من العبادة الطريقة الوسطى فصام وافتطر وقام ونام والله اعلم
الفصل الثاني في صومه صلى الله عليه وسلم عاشورا وهو بالمد
على المشهور واختلف في تعيينه فعن الحكم بن الاعرج قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
وهو متوسد برأيه في زمزم فقلت له اخبرني عن صوم عاشورا فقال له اذا
رايت ملائكة المحرم فاعده واصبح يوم التاسع صائما قلت هكذا كان محمد صلى
الله عليه وسلم يصومه قال نعم رواه مسلم قال الثوري هذا صوم من ايام
بان مذهبه ان عاشورا هو اليوم التاسع من المحرم ويتاوه على انه مأخوذ
من ايام الابل فان العرب تسمى اليوم الخامس من ايام الورد ربحا وكذا باقي
الايام على هذه النسبة فيكون التاسع عشر انتهى كقول ابن المنير قوله اذا
اصبحت من تاسعه فاصبح يشعربا نه اراد عاشورا نه لا يصح صائما بعد ان
اصبح صائما تاسعه الا اذا نوي لصوم من الليلة المقبلة وهي ليلة العاشرة
انتهى وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف الى ان عاشورا هو اليوم
العاشر من المحرم وعن قوله ذلك سعيد بن المسيب والحسن البصري وما كذا
واسحاق وخلائق وهذا ظاهر الاحاديث ومقتضى اللفظ واما تقديره
الاظا فبعد ان ان حديث ابن عباس يروى عليه يعني قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم
صام يوم عاشورا فقالوا يا رسول الله يوم تعظم اليهود والنصارى فقال
صلى الله عليه وسلم فاذا كان العام المقبل ان شاء الله صمنا اليه التاسع قاله فلم
يات العام المقبل حتى توفي رسول الله عليه وسلم وهذا تصريح بان الذي كان
يصومه ليس هو التاسع فتعين كونه العاشرة قاله النووي وقال القرطبي
عاشورا مأخوذ من عاشر المبالغة والتعظيم وهو في اصله ليلة العاشرة
لانه مأخوذ من العشر الذي هو اسم للعقد واليوم ايضا فالله اعلم
بما كان يوم عاشورا فكانه قيل يوم الليلة العاشرة الا انهم لما عدوا به عن الصفة
غلبت عليه الاسمية فاستغنوا عن الموصوف فخذوا الليلة وعلى هذا
فيوم عاشورا هو العاشر وهذا قول الخليل وغيره وقال ابن المنير الاكثر
علان عاشورا هو اليوم العاشر من شهر المحرم وهو مقتضى الاشتقاق

والقسمية وقال ابن القيم من تعامل بمجموع روايات ابن عباس يبرهن زوال الاشكال وسحة
علم ابن عباس فانه لم يجعل يوم عاشورا اليوم التاسع بل قال للسائل صم اليوم التاسع
وانت في معرفة السائل ان يوم عاشورا هو اليوم العاشر الذي يعين الناس يوم عاشورا
فارسد السائل الى صيام التاسع معه واخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم
كذلك فاما ان يكون فعل ذلك وهو الاول واما ان يكون حمل فعله على الامر وعزمه
عليه في المستقبل وهو الذي روي امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصام يوم عاشورا
يوم العاشر وكل هذه الآثار عنه يصدق بعضها بعضا انتهى فليشمل **ومن** هشام
ابن عروة عن ابيه عن عائشة كان يوم عاشورا يصومه قرشي في الجاهلية وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية فلما قدم المدينة صامه وامر بصيامه
لما فرض رمضان تركه عاشورا عن شياصامه ومن شاتركه رواه البخاري ومسلم
وما لك يا ابو داود والترمذي **واستغني** من هذه الرواية تعيين الوقت
الذي وقع الامر فيه بصيام عاشورا وهو اول قدومه المدينة ولا شك ان قدومه
عليه الصلاة والسلام كان في ربيع الاول فحينئذ كان الامر بذلك في اول السنة
الثانية وفي السنة الثانية فرض شهر رمضان فعلى هذا لم يقع الامر بصوم عاشورا
الا في سنة واحدة ثم فرض الامر في صومه الى الراي المتطوع فعلى تقدير صحة قول
من يدعى انه كان قد فرض فقد نسخ فرضه هذه الاحاديث الصحيحة واما صيام قرشي
لعاشورا فلعله لم يلقوه من الشرع السالف ولذا كانوا يعظمونه بكسوة الكعبة
وقد روي عن عكرمة انه سئل عن ذلك فقال ذبنت قرشي ذبنا في الجاهلية فحفظ
في صدورهم فقبل لهم صوموا عاشورا يكفركم ذلك قاله في فتح الباري **وعن** ابن
ابن اهل الجاهلية كانوا يصومون يوم عاشورا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان عاشورا يوم من ايام الله لمن شياصامه رواه البخاري ومسلم وابو داود وفي رواية
وكان عبد الله لا يصومه الا ان يوفق صومه **وعن** سلمة بن الاكوع بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم رجلا من اسلم يوم عاشورا فامر ان يؤذن في الناس من كان لم يصم فليصم
ومن كان اكل فليصم صيامه الى الليل رواه مسلم **قال** النووي اختلفوا في حكم صوم
عاشورا في اول الاسلام حين شرع صومه قبل صوم رمضان فقال ابو حنيفة كان
واجبا واختلف **صاحب** الشافعي فيه على وجهين اسرها عندهم انه لم يزل
من حين شرع ولم يكن واجبا قط في هذه الامة ولكنه كان متاكدا لا استحباب فلما
ترك صوم رمضان صار مستحبا دون ذلك لا استحباب **والثاني** كان واجبا
كقولنا في حنيفة وتظهر فائدة الخلاف في شرائط ثنية الصوم الواجب من

الليل فابو حنيفة لا يشترطها ويقول كان الناس مضطربين اول يوم عاشوراء ثم امروا
بصيامه بنية من النهار ولم يرووا بقضائه بعد صومه. **واصحابنا** لما في يوقه لو كان
مستحباً فصم بنية من النهار. **ومسك ابو حنيفة** بقوله امر بصيامه والا لم يلزم
وبقوله فلما فرض شهر رمضان قال من صامه ومن شأ تركه **وتحسين الشافعية**
بقوله هذا يوم عاشوراء ولا يمكن ان يصامه والشافعية يقولون ايضا معنى قوله
في حديث ام سلمة فامره ان يودع في الناس من كان لم يصم فليصم الى اخره ان من كان
نوي الصوم فليصم **صومه** ومن كان لم ينو الصوم ولم يأكل واكل فليصم بقية يومه
لحرمة اليوم. **واجتمع ابو حنيفة** لهذا الحديث لمذهبه ان صوم القرض يجب
بنية في النهار ولا يشترط بتبنيته قال لا يتم نوا في النهار واجزاها واجب
الجمهور من هذا الحديث بان المراد الاشراك بقية النهار لا حقيقة الصوم والدليل
على هذا الخبر كلوا ثم امروا بالانعام وقد وافق ابو حنيفة وغيره على ان شرط الجزاء
النية في النهار بل القرض والنفل لا يتقدمها مفسد للصوم من اكل وغيره انتهى
وقال الحافظ شيخ الاسلام ابو الفضل بن حجر يوجب من مجموع الاحاديث انه كان
واجباً للثبوت الامر بصومه ثم تأكيد الامر بذلك ثم زيادة التأكيد بالانعام العام
ثم زيادته **بمن اكل** بالامساك ثم زيادته **بمن امر** بالامساك ان لا يرضع فيه
الاطفال ويقول ابن مسعود الثابت في مسلم لما فرض رمضان ترك عاشوراء
مع العلم بان ما ترك استحبابه بل هو باق فدل على ان المتروك وجوبه. **واما قول**
بعضهم المتروك تاكداً استحبابه والباقي مطلق استحبابه فلا يخفى ضعفه بل تاكداً استحبابه
باق ولا سيما مع استقرار الاهتمام به حتى في عام وفاته صلى الله عليه وسلم حيث قال
لبن عثمة لا صوم من التاسع والعاشر والترغيب في صومه وانه يكفر السنة فاي
تأكيد بلغ من هذا انتهى **وعن ابن عباس** قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
فواي اليهود نضوم عاشوراء فقال ما هذا قالوا يوم صالح نجى الله فيه موسى ونجا من
من عدوه فصامه فقال انا احق بموسى منكم فصامه وامر بصيامه وفي رواية فقام
لهم ما هذا اليوم الذي نضومونه قالوا هذا يوم عظيم احيا الله فيه موسى واغرق فيه
فرعون وقومه فصامه موسى شكراً فحرم نضومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحرم احق واولى لموسى منكم فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر بصيامه وفي
اخرى فحرم نضومه تعظيماً له رواه البخاري ومسلم وابو داود **وقد اجاب**
صاحب زاد المعاد وغيره عما استشكله بعضهم في هذا الحديث وقال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة في شهر ربيع الاول فكيف يقول ابن عباس انه قد

المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء بانه ليس في الحديث ان يوم قدومه وحده
فانه لما قدم يوم الاثنين في ربيع الاول ثاني عشره وكان اول علمه بذلك ووقع ان
في اليوم كان بعد قدومه المدينة لم يكن وهو ملكة وقال في الفتح غايته ان في الكلام
تقدير قدم عليه الصلاة والسلام المدينة وهذا التأويل مما يتخرج به **فما قام الي يوم**
عاشوراء فوجد اليهود صياماً **فيهم** وتحتل ان يكونا وليكن لليهود كانوا المحسبون يوم عاشوراء
حسبان السنين الشمسية فصادف يوم عاشوراء تحسب انهم اليوم الذي قدم فيه صلى
الله عليه وسلم المدينة وهذا التأويل مما يتخرج به **اولوية المسلمين** واحقيتهم بموسى
لا ملاهم اليوم المذكور وهداية المسلمين له. **ولكن سياق الاحاديث** تدفع هذا
التأويل والاعتماد على التأويل الاول انتهى قد استشكل رجوعه عليه الصلاة
والسلام الى خبر اليهود وهو غير مقبول **واجاب** المازري بانه تحتل ان
صلى الله عليه وسلم اوحى اليه بصومه فيما قالوه وتواتر عن النفل بذلك حتى حصل
له العلم بذلك قال القاضي عياض رداً على المازري قد روي مسلم ان قريشاً كانت
نضومه فلما قدم المدينة صامه فلم يحدث له يقول اليهود حكمه يحتاج الى الكلام عليه
واما هي صفة حال وجواب سوال فقوله صامه ليس فيه ابتداء صومه جديداً
ولو كان هذا لخلناه على انه اخبره به من اسلم من علمهم كان سلام وغيره **قال**
وقد قال بعضهم تحتل ان صلى الله عليه وسلم كان يصومه ملكة ثم ترك صيامه حتى
علم ما عندنا من الكتاب منه فصامه قال وما ذكرناه اولي بلفظ الحديث **قال**
النوي المختار قول المازري ومختصوه ان صلى الله عليه وسلم كان يصومه كما
قريش في مكة ثم قدم المدينة فوجد اليهود يصومونه فصامه ايضا بوجوه وتواتر
اجتهاد لا مجرد اخبار احادهم انتهى وقال القرطبي ولعل قريشاً كانوا يستندون
في صومه لا شرع من موسى كبراهيم ورسول الله صلى الله عليه وسلم تحتل ان كان يكون
حكم الوافة لهم كما في الحج واذن الله تعالى له في صيامه على انه فعل خير فلما هاجر
ووجد اليهود يصومونه وسألهم وصامه وامر بصيامه احتل ان يكون ذلك
استيلاً لليهود كما استألفهم باستعمال قبلتهم وتحتل غير ذلك وعلى كل حال
فلم يصمه اقتداء بهم فانه كان يصومه قبل ذلك وكان ذلك في الوقت الذي يجب فيه
سواقة اهل الكتاب فيما لم يبعث عنه ولا سيما اذا كان فيه مخالفة اهل الاوثان
فلما فتح مكة واستنصره من الاسلام احب مخالفة اهل الكتاب ايضا كما في حديث
ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صام يوم عاشوراء وامر بصيامه
قالوا يا رسول الله انه يوم تعظمه اليهود والنصارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

فإذا كان العام المقبل شاء الله صمنا اليوم التاسع قال فلم يأت العام المقبل حتى توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابن أبي شيبة قال لا صوم من التاسع رواه مسلم
وهذا يدل على ما في صحابه واحد وأما القائلين باستحباب صوم التاسع والعاشر
جميعا لأنه صلى الله عليه وسلم صام العاشر ونوى صوم التاسع قال النووي
قال بعض العلماء وعلى السبب في صوم التاسع مع العاشر أن لا يتشبه باليهود
في إفرا العاشر وفي الحديث إشارة إلى هذا وقيل للاحتياط في تحصيل عاشوراء والله
أوليا انتهى وفي رواية الزرار من حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يوم عاشوراء صوموه وخالفوا فيه اليهود وصوموا قبله يوما وبعد
يوما ولا تجدوا ثواب صوم ثلاثة أيام إن يصام واحد واحدهما إن
يصام يوما قبله ويوما بعده وفي ذلك أن يصام التاسع والعاشر وعليه
أكثر الأحاديث وقيل بعضهم قد ظهروا أن القصد مخالفة أهل الكتاب في هذه
العبادة وذلك يحصل بأحاديث ابن عباس بن أبي بن قيس العاشر والتاسع وأما بصيامهما
معاً والله أعلم وفي البخاري من حديث ابن عباس قال كان يوم عاشوراء نزل الله
عبدًا **قال** النبي صلى الله عليه وسلم فصوموا اليوم وهذا ظاهر أن الباعث على الأمر
بصومهم مخالفة اليهود حتى يصام ما يفطرون فيه لأن يوم العيد لا يصام
وحديث ابن عباس يدل على أن الباعث على صيامهم ما فقتهم على السبب وهو شكر
الله تعالى على نجاة موسى لكن لا يلزم من تعظيمهم له واعتقادهم بأنه عبد الله كما نوا
لا يصومونه فلعلمه كان من جملة تعظيمهم في سرهم أنهم يصومونه وقد ورد ذلك
سرخا في حديث مسلم كان أهل خيبر يصومون يوم عاشوراء حتى لا يلبسوا
نساءهم فيه حلهم وشارتهم وهو بالشين المعجمة أي هيئتهم الحسنة ومحصل ما ورد
في صيامه صلى الله عليه وسلم عاشوراء أربعة أحوال ولما أنه كان يصومه مكة
ويأمر الناس بصيامه كما تقدم في حديث عائشة عند الشيخين وغيرهما
كان عاشوراء يومًا يصومه قريش في الجاهلية وكان صلى الله عليه وسلم يصومه
فلما قدم المدينة صامه الحديث الثانية أنه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة
ورأى صيام أهل الكتاب له وتعظيمهم له وكان يحب ما فقتهم فيما لا يؤمر به
صامه وأمر الناس بصيامه وأما لا أمر بصيامه والحث عليه حتى كانوا يصومون
أطفالهم كما تقدم في حديث ابن عباس عند الشيخين وغيرهما **الثالثة** أنه
لما فرض صيام شهر رمضان ترك صلى الله عليه وسلم صيامه وقال إن عاشوراء
يوم من أيام الله فمن شاء صامه ومن شاء تركه ويشهد له حديث عائشة السابق

الحالة الرابعة أنه صلى الله عليه وسلم عزم في آخر عمره أن لا يصومه مفردا
بل يصومه يوما آخر مخالفة لأهل الكتاب في صيامه كما قدمناه وقد روى
مسلم من حديث أبي قتادة مرفوعا أن صوم عاشوراء يكفر سنة وإن
صيام يوم عرفة يكفر سنتين وابن طاهر أن صيام عرفة أفضل
من صيام يوم عاشوراء وقد قيل الحكمة في ذلك أن يوم عاشوراء منسوب
إلى موسى ويوم عرفة منسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك كان أفضل
والله أعلم **وأما** ما روي من وسع على عباده في يوم عاشوراء وشع الله
عليه السنة كلها فرواه الطبراني والبيهقي في الشعب وفي فضائل
الأوقات لأبي الشيخ عن ابن مسعود **والأول** أن فقط عن أبي سعيد
والثاني فقط في الشعب عن جابر بن عبد الله قال إن أسألتك
كلها ضعيفه ولكن إذا ضم بعضها إلى بعض أفاد قوة **بل** قال العراقي
في ما لي حديث أبي هريرة طرق صحيح بعضها ابن ناصر الحافظ
وأورد ابن الجوزي في الموضوعات من طريق سليمان بن أبي عبد الله
عنه وقال سليمان مجهول وسليمان ذكره ابن حبان في الثقات
فالحديث حسن على ما به قال وله طريق عن جابر عن شرط مسلم أجوبها
ابن عبد البر في الاستذكار من روايته في التبرير وهي صحيحة ورواه
موالد في طريقه الأفراد بسند جيد عن عمر موقوفا والبيهقي في الشعب
من جهة مجهول المتشرك قال كان يقال فذكره **الفصل الثالث**
في صيامه صلى الله عليه وسلم شعبان عن عائشة رضي الله عنها
ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط إلا شهر
رمضان وما رايت في شهر قط أكثر منه صياما في شعبان رواه البخاري
ومسلم وفي آخري لها لم يكن يصوم شهرًا أكثر من شهر شعبان فإنه كان
يصومه كله وفي رواية الترمذي كان يصومه الأقليل بل كان يصومه
وفي رواية أبي داود كان أحب الشهور إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يصومه شعبان ثم يصله رمضان **واللنساوي** كان يصوم شعبان
أو عامة شعبان وفي آخري له كان يصوم شعبان الأقليل وفي آخري له أيضا
كان يصوم شعبان كله **قال** الحافظ ابن حجر أي يصوم معظمه ونقل
الترمذي عن ابن أبي عاصم أنه قال جابر في كلام العرب إذا صام أكثر الشهر
أن يقول صام الشهر كله ويقال قام فلان ليطلق الجمع ولعله قد تعشى

واستغل بعض امره قال الترمذي كان ابن المبارك جمع بين الحديثين بذلك وحاصله
ان الرواية الاولى مقسومة على ثمانية ومخصصة لها وان الحرام بالاكثرو هو بخارج
قليل لا يستعمل واستحسنه الطبري وقال يحمل على انه كان يصوم شعبان كله
تاريخه ويصوم معظمه اخري ليلته يومه انه واجب كله رمضان وقال
ابن المنير ما ان يحمل قول عائشة على المبالغة والمواد الاكثر واما ان
يجمع بان قولها الثاني متأخر عن قولها الاول فاجرت عن اول امره انه كان
يصوم اكثر شعبان واجرت ثانيا عن اخر امره انه كان يصومه كله انتهى
ولا يخفى كلفه والاول هو الصواب واخطأ في الحكمة في ان كان يصلي
الله عليه وسلم من صوم شعبان فقليل كان يستغل عن صيام الثلاثة
ايام من كل شهر مستورا وغيره فيجتمع فيقضيها في شعبان اشار الى ذلك
ابن بطال وفي حديث ضعيف اخرجه الطبري في الاوسط من طريق ابن ابي ليلى
عن اخيه عيسى عن ابيه عن عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة
ايام من كل شهر فاعاخره ذلك حتى يجمع عليه صوم السنة فيصوم شعبان
وابن ابي ليلى ضعيفه وقيل كان يضع الحديث وقيل كان يصنع ذلك لتعظيم
رمضان وورد فيه حديث اخرجه الترمذي من طريق صدقة بن موسى عن ثابت
عن انس قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم اي الصوم افضل بعد رمضان قال شعبان
لتعظيم رمضان **قال** الترمذي حديث غريب وصدقة عندهم ليس بذلك القوي
لكن يعارضه ما رواه مسلم من حديث ابي هريرة مرفوعا افضل الصوم بعد رمضان
صوم المحرم والاولى في ذلك ما جاء في حديث اصح مما مضى اخرجه النسائي واحمد وابوداود
ومحمد بن حنبل عن حماد بن زيد قال قلت لارسول الله اركب تصوم من شهر من
الشهور ما تصوم من شعبان قال ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان
وهو شهر رحمة ترفع فيه الاعمال الى رب العالمين فاحب ان يرفع على الناس
فمن مثل الله عليه وسلم وجه صيامه لشعبان دون غيره من الشهور بقوله انه رجل
شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان يشير الى انه لما اختلفت شهران عظيما
الشهر المحرم وشهر الصيام استعمل الناس بهما فصارا مغفولا عنه وكثير من الناس
يظن ان صيام رجب افضل من صيامه لانه شهر حرام وليس كذلك وفي الجاهلية
المغفولة عنه بالطاعة فوايد منها ان يكون اخفى واخفا الثواب واسرارها افضل
لا سيما الصيام فانه سر بين العبد وربه ومنها انه اشق على النفوس لان عادتهم
النفوس تنامي بما تشاهد من احوال في المجلس فان كثرت يقظة الناس وطاعتهم

سهلت الطاعات واذا كثرت الغفلات واهلها تاسي بهم غير عموم الناس فيشق
على نفوس المستيقظين طاعاتهم لقلة من يقتدي بهم وقد روي في صيامه صلى الله
عليه وسلم شعبان حتى اخره وهو انه تلتخ في الاجال فروي على باسناد فيه ضعف
عن عائشة قالت كان اكثر صيام النبي صلى الله عليه وسلم في شعبان فقلت يا رسول
الله اري اكثر صيامك في شعبان قال ان هذا الشهر يكتب فيه ملك الموت من
يقبض فانا احب ان لا يتسبح اسمي الا وانا صائم وقد روي مرسل وقيل انه اصح
وقد قيل في صوم شعبان معنى اخر وهو ان صيامه كالتمرين على صيام رمضان
ليلا يدخل في صيامه على مشقة وكلفة بل يكون قد تمرن على الصيام واعتاده
ووجد بصيام شعبان قبل رمضان خلاوة الصوم ولذته فيدخل في صيام
رمضان بقوة ونشاط واعلم انه لا تقارض بين هذا وبين النهي عن تقدم رمضان
بصوم يوم او يومين وكذا ما جاء في النهي عن صوم نصف شعبان الثاني فان
الجمع بينهما ظاهر بان تحمل النهي على من لم يدخل تلك الايام في صيام اعتاده
واجاب النووي عن كونه عليه الصلاة والسلام لم يكثر الصوم في المحرم
مع قوله ان افضل الصيام ما يقع فيه بانه تتكلم ان يكون ما علم ذلك الا في اخر
عمره فلم يتمكن من كثرة الصوم في المحرم قيل وانتقل فيه من الاعتدال
كالسفر ما منعه من كثرة الصوم فيه **واما شهر رجب فخصومه**
وقد قال بعض السافعية انه افضل من سائر الشهور وضعفه النووي وغيره
فلم نعلم انه صح عنه صلى الله عليه وسلم انه صامه بل روي عنه من حديث ابن عباس
ما صح وقفه انه نهى عن صيامه ذكر ابن ماجة لكن في سنن ابي داود ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ندب الى الصوم من الاشهر الحرم ورجب احدها وفي حديث
حجيفة الباهلية عن ابيها وعمها انه صلى الله عليه وسلم قال له صم من الحرم واتر
قالها ثلاثا وفي رواية مسلم عن عثمان بن حكيم الانصاري قال سألت سعيد
ابن جبير عن صوم رجب ونحو يومئذ في رجب فقال سمعت ابن عباس
يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر
حتى نقول لا يصوم والظاهر ان مراد سعيد بهذا الاستدلال على انه لا نهى
ولا ندب فيه بعينه بل له حكم باقي الشهور وفي اللطائف روي عن الكاظمي
ابن عامر الرازي عن القاضي يوسف بن محمد بن اسحاق السراج عن يوسف بن موسى
عن حاجب بن مهزيب عن حماد بن سلمة عن حبيب الملعن عن عطاء بن عروة قال لعبد
ابن عمر هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم في رجب قال نعم ويشترفه

قالها ثلاثا أخرجه أبو داود وغيره وعن أبي قلابة قال إن في الجنة قصر الصوام
رجب قال البيهقي بوقلة من كبار التابعين لا يتوكله إلا عن بلاغ والله أعلم
الفصل الرابع في صومه صلى الله عليه وسلم عشرو ذي الحجة
والمراد بها الأيام التسعة من أول ذي الحجة عن هنيدي بن خالد عن أمرات
عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصوم تسع ذي الحجة رواه أبو داود وعن عائشة قالت ما رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم صاعا في العشر قط رواه مسلم والترمذي وهذا يوم كراهة صوم
العشر وليس فيه كراهة بل هي مستحبة استحبابا شديدا لا سيما يوم التاسع
منها وهو يوم عرفة وقد ثبت في صحيح مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال
ما من أيام العمل الصالح فيها أفضل منه في هذه يعني العشر الاوّل من ذي الحجة
واستدل به على فضل صيام عشرو ذي الحجة لا بدراج الصوم في العمل واستشكل
تحرير صوم يوم العيد واجيب بأنه محمول على الغالب والله أعلم ويتأول
قوله لا يعني عائشة لم يصم العشر أنه لم يصمه لغرض من مرض أو سقم أو غيرها
أو العالم ثمة صائما فيه ولا يلزم من ذلك عدم صيامه في نفس الأمر ويدل عليه
حديث هنيدي بن خالد الذي ذكرته قال الحافظ بن حجر وقد وقع في رواية
القاسم بن أبي أيوب ما من عمل أركى عند الله ولا أعظم أجرا من خير عمله في غير
ذي الحجة الاضحية وفي حديث جابر بن عبد الله بن عوف بن مالك عن أبيه عن
أيام أفضل عند الله من أيام عشر ذي الحجة فقد ثبتت الفضيلة لأيام عشر
ذي الحجة على غيرها من أيام السنة وتظهر فائدة ذلك فمن نذر الصيام وعلق
علما من الأعمال بأفضل الأيام فلوا تفرد يوما منها تعين يوم عرفة لأنه
على الصحيح أفضل أيام العشر المذكورة فان أراد أفضل أيام الأسبوع تعين
يوم الجمعة جمعا بين الحديث السابق وبين حديث أبي هريرة مرفوعا
خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة رواه مسلم انما في ذلك كله النود
في شرحه وقال الداودي لم يرد عنه عليه الصلاة والسلام ان هذه
الأيام خير من يوم الجمعة لأنه قد يكون فيها يوم الجمعة يعني فيلزم
تفصيل الشيء على نفسه وتعقب بان المراد كل يوم من أيام
أفضل من غيره من أيام السنة سواء كان يوم الجمعة أم لا ويوم الجمعة فيه
أفضل من يوم الجمعة في غيره لا اجتماع الفضيلتين فيه والذي يظهر
ان السبب في امتياز عشرو ذي الحجة امكان اجتماع أهميات العبادات

فيه وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج ولا يتأني ذلك في غيرهما وعلى
هذا هل يخص الفضل بالحاج أو يعم المقيم فيه احتمالان في قول أبو امامة
ابن النخاس **فان قلت** ايما افضل عشرو ذي الحجة او العشر الاخر
من رمضان **فالجواب** ان أيام عشرو ذي الحجة افضل لا سيما لما
على اليوم الذي ماروي الشيطان في يوم غير يوم بدر أو حرو ولا انظر
ولا احقر منه فيه وهو يوم عرفة ولو كان يكفر صيامه سنتين لا سيما
على غظم الأيام عند الله حرمة وهو يوم النحر الذي سماه الله تعالى يوم الحج الأكبر
وليا لي عشر رمضان الاخير افضل لا سيما لما على ليلة من خير من الشهر
ومن تأمل هذا الجواب وجد كافيّا شافيا أشار لها الفاضل المفضل
في قوله ما من أيام العمل فيها أحب إلى الله من عشرو ذي الحجة الحديث
فتأمل قوله ما من أيام دون ان يقول ما من عشرو وخوة ومن اجاب
بغير هذا التفصيل لم يدلحجة صحيحة صريحة **الفصل الخامس**
في صومه صلى الله عليه وسلم الأسبوع عن عائشة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يحري صيام يوم الاثنين والخميس رواه الترمذي
والنسائي وعن أبي قتادة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم
الاثنين فقال فيه ولدت وفيه اتول على رواه مسلم وعن أبي هريرة
انه صلى الله عليه وسلم قال تعرض لأعمال عتاهي يوم الاثنين والخميس
فأجاب ان يعرض علي وأنا صائم رواه الترمذي وعن اسامة بن زيد قلت
يا رسول الله انك تصوم حتى لا تكاد تفطر وتفطر حتى لا تكاد تصوم
الا يومين اذ دخلا في صيامك والا صمتما قال اي يومين قلت يوم الاثنين
والخميس قال ما لك يو مان تعرض فيها الأعمال على رب العالمين فأجاب ان يعرض
على وأنا صائم رواه النسائي وروى عن ابن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله
تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قال يكتب كل ما يتكلم به من خير
وسر حتى انه يكتب قوله اكلته شربت وذهبت وجيت ورايت حتى
اذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله فاقر منه ما كان فيه من خيرا وشرا
والتي سائرة **وهذا** عرض خاص في هذين اليومين غير ان العام كل يوم
فان ذلك عرض خاص ايم بكرة وعسيتا ويدل على ذلك ما في صحيح مسلم عن أبي موسى
الاشعري قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نحس كلمات فقال ان
الله تعالى لا ينام ولا يتبغى له ان ينام خفض ويرفع يرفع اليه عمل الليل قبل النهار

واجتهاده في العشر الاخير من رمضان وتحري ليلة القدر

اعلم ان الاعتكاف في الليلة الحسنة المكت والذوم وفي الشرع المكت في المسجد من شخص مخصوص بصفة مخصوصة ومقصوده وروحه عكوف القلب على الله وحميته عليه والفكر في حصيل مراديه وما يقرب منه فيصير الله بالله بدلا عن الله بالخلق ليكون ذلك الله يوم الوحشة في القبر حين لا انيس له وليس بواجبا على الاكل من نذره وكذا من شرع فيه فقطعه عما عند قوم واختلف في شرائط الصوم له ومذهب الشافعي انه ليس بشرط لصحة الاعتكاف بل يصح اعتكاف المفطر وقال مالك وابو حنيفة والاكثرون يشترط الصوم فلا يصح اعتكاف المفطر واجمع الشافعي باعتكافه صلى الله عليه وسلم في العشر الاول من شهر رمضان رواه البخاري ومسلم وحديث عمر انه قال يا رسول الله اني تدرت ان اعتكف ليلة في الجاهلية فقال لا وف بذكره رواه البخاري ومسلم والليل ليس محلا للصوم فدل على انه ليس بشرط لصحة الاعتكاف وانفق العلماء على مشروطة المسجد للاعتكاف الا محمد بن عمرو بن لباة الطالبي فاجاز في كل مكان واجاز الحنفية للمرأة ان تعتكف في مسجد بيتها وهو المكان المعد للصلاة فيه وفيه قول قديم للشافعي وذهب ابو حنيفة واحمد الى اختصاصه بالمساجد التي يقام فيها الصلوات وحضه ابو حنيفة بالواجب منه واما النفل في كل مسجد وقال الجمهور بجوهره في كل مسجد الا في مكة والجمعة فاستحب له الشافعي في الجامع وشروطه مالك لان الاعتكاف عنده ينقطع بالجمعة وجب بالشروع عند مالك وحضه طائفة من السلف كالزهري بالجامع مطلقا واما اليه الشافعي في القدير وحضه خذيفة بن الحارث بالمساجد الثلاثة وعطا مسجد مكة والمدينة وابن المسيب مسجد المدينة وانفقوا على انه لا حد لاكثره واختلفوا في الله لمن شرط فيه الصيام قال اقله يوم ومضهم من قال يصح مع شرط الصيام في دون اليوم حكاه ابن قدامة وعن مالك يشترط عشرة ايام وعنه يوم او يومان ومن لم يشترط الصوم قالوا اقله ما ينطلق عليه اسم ليل ولا يشترط التعود وانفقوا على مناداه بالجماع وقد كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الاواخر من رمضان في العا الذي قبض فيه رواه البخاري وعن ابن سبيد الخدري انه صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الاول من رمضان ثم اعتكف العشر الاوسط في بقية تركية ثم اطلع راسه فقال اني اعتكفت العشر الاول من الشهر من الليلة يعني ليلة القدر ثم اعتكف العشر الاوسط ثم انتيت فقبل لي انها في العشر الاواخر من الاعتكاف معي فليعتكف العشر الاواخر لقد رايت هذه الليلة ثم انسيتها وقد رايتني اجد في ماء وطين من صيتها

فالتقوا

فالتسوها في العشر الاواخر والتسوها في كل وتوقالت فطرت السماء تلك الليلة وكان المسجد على عرش فوكف المسجد فبصرت عينا في رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى جهته اشراما والطين من صحيفة احدي وعشرون رواية الشان وفي حديث عبادة ابن الصامت انه صلى الله عليه وسلم خرج خيرا ليلة القدر فتلاحا فلان وفلان فرفعت وعسى ان يكون خيرا لكم فالتسوها في اثنا سبعة والسابعة والخاصة رواه البخاري ومسلم من حديث عبادة ابن انيس انه صلى الله عليه وسلم قال رايت ليلة القدر ثم انسيتها واراها في صحيفي اجد في ماء وطين قال فطرت ليلة ثلاث وعشرين فصلي بنا وان اشراما والطين في جهنم وانفد وفي سنن ابى داود عن ابن مسعود مرفوعا اطلبوها ليلة سبع عشرة وخرج الطبراني مرفوعا من حديث ابن هرويرة التسوها ليلة القدر في ليلة سبع عشرة او تسع عشرة او احدي وعشرين او ثلاث وعشرين او خمس وعشرين او سبع وعشرين او تسع وعشرين وقد اختلف العلماء في ليلة القدر اختلافا كثيرا واقردها بعضهم بالتاليق وقد جمع الحافظ ابو الفضل بن حجر من كلام العلماء في ذلك اكثر من اربعين كساعة الجمعة ومذهب الشافعي في انحصارها في العشر الاخير كما نص عليه الشافعي فيما حكاه عنه الاسنوي وعن الحافظ لما تلقى في جميع الشهور يتبعه عليه الشيخ ابو اسحاق في التنبية فقال وتطلب ليلة القدر في جميع شهور رمضان ثم الغزالي في كتبه وتردد صاحب التقريب في جواز كونها في النصف الاخير كذا نقله عنه الاحام وضعفه وحكاه ابن الملقن في شرح العمدة وفي المفهم للقوطني حكاية قولنا ليلة النصف من شعبان ودليل الاول حديث ابى سعيد الذي قدمناه قال النووي وميل الشافعي الى انها ليلة الحادي والعشرون والثالث والعشرون اما الحاد والعشرون فلعله عليه الصلاة والسلام في حديث ابى سعيد فقد اريت هذه الليلة وقد رايتني اجد في ماء وطين من صيتها وفيه فبصرت عينا في رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى جهته اشراما والطين من صحيفة احدي وعشرين واما الثالث والعشرون فلحديث عبادة ابن انيس المتقدم ايضا وحرم جماعة من الشافعية بانها ليلة الحادي والعشرين لكن قال السبكي انه ليس محجوزا به عند لا نقا فهم على عدم حنث من علق يوم العشرين يعتق عبده ليلة القدر انه لا يعتق تلك الليلة بل بانقضاء

الشهر على الصحيح بناء على أنها في العشر الأخير **وعن** ابن خزيمة من أصحابنا
أنها تنقل في كل سنة إلى ليلة من ليالي العشر وحاصله قولان وجه
واختار النووي في الفتاوى وشرح المذهب رأي ابن خزيمة وجزم ابن حبيب
من المالكية ونقله الجمهور وحكاها صاحب الفتن من الشافعية ووجه أن ليلة
القدر خاصة بهذه الأمة ولم تكن في الأمم قبلهم وهو معترض بحديث في ذكر
عند النسائي حيث قال فيه قلت يا رسول الله أتكون مع الأنبياء فإذا ما
رفعت قال بلى هي باقية. ومحدثهم قول مالك في الموطأ بلغني أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم تلقا صراخا راعته عن اعمار الأمم لما ضيعة فاعطاه الله ليلة
القدر. وهذا محتمل للتأويل فلا يرفع الصريح في حديثنا في ذلك كما قاله الحافظ
ابن كثير في تفسيره وابن حجر في فتح الباري قال وقد ظهر ليلة القدر
علامات منها في صحيح مسلم عن أبي بن كعب أن الشمس تطلع في صبيحتها لا شعاع
لها. وابن خزيمة من حديث ابن عباس من فوجأ ليلة القدر لا حارة ولا برودة
تصبح الشمس يومها حمراء ضعيفة. ولا حديث حديث عباد بن الصامت
من فوجأ أنها صافية كان فيها قمر اطلسا ساطعا ساكنة صاحبة لا حرقها
ولا برودة ولا محل كوكب يرمي فيها وان من أمارتها ان الشمس في صبيحتها
تخرج مستوية ليس لها شطع مثل القمر ليلة البدر لا محل للشيطان ان معها
جليل. وروى البيهقي في فضائل الاوقات ان المياه المالحه تعذب في تلك
الليلة **وقد كان** صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الاخير من رمضان ما لا يجتهد
في غيره روى مسلم من حديث عائشة. وفي البخاري عنها كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا دخل العشر شد ميزره واحيا ليله وايقظ اهله وجزم
عبد الرزاق بان شد ميزره هو اعتزاله النساء وحكاها عن الثوري وقال
الخطابي محتمل ان يراد به الجهد في العبادة كما يقال شددت لهذا الامر
ميزري اي تشمرت له. ومحتمل ان يراد به التشمير والاعتزال معا ومحتمل
ان يراد به الحقيقة والمجاز فيكون المراد شد ميزره حقيقة فلم تكله واعتزل
النساء وتشمرت للعبادة وقوله واحيا ليله اي سهره فاحياها بالطاعة واحيا
نفسه بسهره فيه لان النوم اخو الموت واصفا فدا الى الليل النساء لان
النائم اذا حيى باليقظة حيى ليله بحياته وهو خوفه له لا تجعلوا بيوتكم قبورا
اي لا تناموا فتكونوا كما نائمات فتكون بيوتكم كالقبور **فقد كان** عليه
الصلاة والسلام يخص العشر الاخير باعمال لا يعملها في بقية الشهر فذكر

احيا الليل فمحتمل ان المراد احيا الليل كله ويشهد له حديث عائشة من وجه
ضعيف واحيا الليل كله. وفي المسند عنها ايضا قالت كان صلى الله عليه وسلم
يغسل العشرين بصلاة ونوم فاذا كان العشر تفر وشد الميزر وفي حديث
ضعيف عن انس عند ابي نعيم كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر رمضان
قام ونام فاذا كان اربعاء وعشرين لم يذق غصنا. ومحتمل ان يريد باحيا
الليل احيا غايته وقد قال الشافعي في القديم من شهر رمضان والعشاء والصبح
في جماعة ليلة القدر فقد اخذ حظه منها **وروي** في حديث من فوج عن ابي هريرة
من صلى العشاء الاخر في جماعة في رمضان فقد ادرك ليلة القدر ورواه الشيخ
ومنها انه كان يوقظ اهله للصلاة في ليالي العشر وان غيره من الليالي **ومنها**
تأخير الغطور الى السجود في حديث اشرع عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان في
ليالي العشر يجعل عشاءه سجورا. ولفظ حديث عائشة كان صلى الله عليه وسلم
اذا كان رمضان قام ونام فاذا دخل العشر شد الميزر واجتنب للنساء
واغتسل بين الاذنين وجعل العشاء سجورا اخرجه ابن ابي عاصم ولفظ
حديث اشرع كان اذا دخل العشر الاخر من رمضان طوي فراشه واعتزل النساء
وجعل عشاءه سجورا واسناد الاول مقارب والثاني فيه حفص بن غياث
وقال فيه ابن عدي انه من انكر ما قيل له. لكن يشهد له حديث الوصاين
المخرج في الصحيح كما قدمته. ومنها اعتصامه عليه الصلاة والسلام بين العشاء
المغرب والعشاء روي من حديث علي وفي اسناده ضعف **النوع**
السادس في ذكر حجه وعمرته صلى الله عليه وسلم
اعلم ان الحج حلول بحضرة المعبود ووقوف بساحة الجود ومشاهدة
لذات المشهد العلى الرحاني. والى ما لم يعهد العهد الرباني. ولا تخفى ان
نفس يكون بتلك الاماكن شرف وعلو وان التردد في تلك المواطن فخار وسمو
فان المحال المحترمة لم تول يفزع على الحال فيها من محال وصفها بفيض عامر
وحسبك في هذا ما حكى في ابيات عن مجنون بني عامر.
راى المجنون في البيداء كلبا. فجر عليه للاحسن ذبيلا.
فلا موه على ما كان منه. وقالوا له من تحت الكلب ذبيلا.
فقال دعوا الملام فان عيني. راته مرة في حي ليلا.
فيلبغى للعبدان تختم بامر الحج ويبادر اليه وينفض فاجر عزمه الفا ضا
خشه عليه. ولا يتوانا في غسل ادران سيات العربصا بون المعصرة

ولا يتكاسل عن البدار فيعرضه للفوات بركوب عبياء المخاطر **ورد**
ابن عباس رضي الله عنهما وسلم قال من اراد الحج فليتحل رواه ابو داود وفي
حديث علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم من ملك راحلة وزاد ايلغه
الي بيت الله الحرام فلم يحج فلا عليه ان يموت يهوديا او نصرانيا الحديث
رواه الترمذي وخطبه عليه الصلاة والسلام فقال يا ايها الناس قد فرض
الله عليكم الحج فحجوا رواه مسلم والنسائي من حديث ابي هريرة وفي رواية النسائي
ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا اقرب من حابس الميممي كل عام
يا رسول الله فقال لو قلت نعم لوجبت الحديث فوجب الحج معلوم من الدين
بالضرورة وقد اجمعوا على انه لا يتكررا لا لغرض كالتدبر واختلافوا هل
هو على الفور والتراخي فقال الشافعي وابو يوسف وطائفة هو على التراخي
الان ينتهي الى حال يظن فواته لو اخرج عنها وقال مالك وابو حنيفة
واخرون هو على الفور واختلفوا ايضا في وقت ابتداء فرضه فقيل قبل
المحرم وهو شاذ وقيل بعد ما شرخت في سنته فالجمهور هو على انها
سنة لا نه ترك فيها قوله تعالى واغوا الحج والعمرة لله وهذا يعني ان المراد
بالاغام ابتداء الفرض وبوبه قراءة علقمة ومسروق وابراهيم النخعي بلفظ واقم
رواه الطبراني باسناد صحيح عنهم وقيل المراد بالانعام الاكمال بعد التشرع
وهذا يقتضي تقدم فرضه قبل ذلك وقد وقع في قصة ضمام ذكر الامس بالحج وكان
قدومه على ما ذكر الواقدي سنة خمس او وقوعه فيها وقالت طائفة انه تاحر ترك
فرضه الى التاسعة والعاشرة واحتجوا بان صدر سورة ال عمران تزل عام
الوفود وفيه قدم وقد جاز على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصالحهم على اداء الحج
والجزية تزل عام تبوك سنة تسع وفيها تزل صدر سورة ال عمران وناظر اهل
الكتاب ودعاهم الى التوحيد ويدل عليه ان اهل مكة وجدوا في انفسهم بما قاله
من التجاع من المشركين فما انزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اغا المشركون نجس
الاية فاعاظمهم الله من ذلك بالجزية وتزل هذه الايات والمناداة بها انما كان
في سنة تسع وبعث الصديق يودن بذلك في مكة في موسم الحج واراد فيه بعلي
وفي الترمذي من حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم حج ثلاث حجج حجته
قبل ان يهاجروا حجة بعد ما هاجر معها عمره فساق ثلاثا وستين بدنة ثم جا
على من ائمن ببعثتها فيها حمل في انفه برة من برة من فضة فحجروا الحديث
وعن ابن عباس حج صلى الله عليه وسلم قبل ان يهاجروا ثلاث حجج اخرجها ابن عباس

والحاج وهو يعني على عدد وفود الانصار على جدي الحج وهذا يقتضي ان الحج قبل ذلك
وقد اخرج الحاكم بسند صحيح الى الثوري عن النبي صلى الله عليه وسلم حج قبل ان يهاجر
حج اوقه ابن الجوزي حج لا يعلم عدد ما اوقه ابن الاثير كان عليه
الصلاة والسلام حج كل سنة قبل ان يهاجروا كجابر بن عبد الله الطويل
ثاني رواية مسلم مك صلى الله عليه وسلم تسع سنين لم يحج ثم اذن في العاشرة
ان رسول الله حاج فقدم المدينة بشرك كثير كالم يلتمس ان يات برسول الله
صلى الله عليه وسلم ويعمل مثل عمله فخرجنا معه حتى اتينا ذوالخليفة فولد
اسم بنت عيسى محمد بن ابي بكر فارسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف
اصنع قال اغتسل واستنشرى بثوب واحرمي ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم في المسجد ثم ركب الفصا واحتج اذا استوت به ناقته على لبثها
نظرت مد بصري بين يديه من راكب وما يشي عن يمينه مثل ذلك وعن يساره
مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرا
وعليه نزل القرآن وهو يعرف تاويله وما على من شي علقاه **وفي رواية**
عند النسائي قال جابر خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسن تعيين
من ذي القعدة وخرجنا معه حتى اذا اتينا ذوالخليفة الحديث وكان خروجه
عليه الصلاة والسلام من المدينة بين الظهر والعصر فنزل بذي الحليفة
فصلى بها العصر ركعتين ثم بات بها وصلى بها المغرب والعشاء والصبح
والظهر وكان نساؤه كلهن معه فطاف عليهن تلك الليلة ثم اغتسل
غسلا ثانيا لا حرامه غير غسل الجماع الاول وفي الترمذي عن خارجة بن
غزاية جرد صلى الله عليه وسلم لاهلته واغتسل وفي الصحيحين ان عائشة
طيبته بذريرة وفي رواية قالت كاني انظر الى وبيض الطيب في مقال
عليه الصلاة والسلام وهو محرم **وفي رواية** قالت طيبته عند احرامه
مكرطاف في نساها صبح محرم فارد في رواية ينضج طيبا وفي رواية
طيبته طيبا لا يشبه طيبكم يعني ليس له بقا وهذا يدل على استحباب
التطيب عند ارادة الاحرام وانه لا بأس باستدائه بعد الاحرام ولا ينضج
بقا لونه ورائحته وانما يحرم في الاحرام ابتداءه وهذا مذهب الشافعي والحنفي
وابن يوسف واحمد بن حنبل وحكام الخطابي عن اكثر الصحابة وحكاية النووي
عن جمهور العلماء من السلف والخلف وذهب مالك الى منع التطيب قبل
الاحرام فاعني رايه بغيره لكنه قال ان فعل فقد اساء ولا فدية عليه **وعن**

عائشة قالت كان صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يحرم غسل رأسه فخطم في شتان رواه
الدارقطني وفي حديث ابن عباس عن ابي داود والترمذي انه صلى الله عليه وسلم صل الظهر
شركب راحلته فلما علا على جبل البيدا اهل **وفي رواية** ابن عمر عن البخاري ومسلم
وغيرهما ما اهل الامن عند المسجد يعني مسجد ذي الحليفة. وفي رواية ما اهل الامن
عند النجدة حين قام به بعيره. وفي رواية حين وضع رجله في الغرور واستوت
به راحلته قايعا اهل من عند مسجد ذي الحليفة. وفي رواية جابر عن ابي داود
والترمذي انه صلى الله عليه وسلم لما اراد الحج اذن في الناس فاجتمعوا له فلما اتي البيدا
احرم. وفي حديث ابن جبير عن ابي داود قال قلت لابن عباس عجيبت
لاختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في اهل الارسال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين اوجب فقال اني لا اعلم الناس بذلك انها لما كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
حجة واحدة فمن هناك اختلفوا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجا فلما صلى
في مسجد ذي الحليفة ركعتيه اوجبه في مجلس فاهل بالحج حين فرغ من ركعتيه
فسمع ذلك منهم اقوام فحفظته عنه شركب فلما استقلت به ناقته اهل وادركه
ذلك منهم اقوام وذلك ان الناس لما كانوا يأتون اليه ارسلوا فسمعوه حين استقلت
به ناقته يهل فقالوا انما اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استقلت به ناقته
ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما علا على شرف البيدا اهل وادركه منهم اقوام
فقالوا انما اهل حين علا على شرف البيدا واهله لقد اوجب في مصلاه واهل
حين استقلت به ناقته واهل حين علا على شرف البيدا **قال سعيد بن جبير**
من اخذ بقول عبد الله بن عباس اهل في مصلاه اذا فرغ من ركعتيه وهو
مذهب ابي حنيفة والصحيح من مذهب السلف ان الفضل ان يحرم اذا انبثت
به راحلته **قال ابن القيم** ولم ينقل عنه انه صلى الله عليه وسلم صل الاحرام
ركعتين غير من الظهر انتهى قلت قد ثبت في الصحيحين عن ابن عمر
انه صلى الله عليه وسلم كان ركع بذي الحليفة ركعتين ثم اذا استوت به الناقة
قايمه عند مسجد ذي الحليفة اهل **قال النووي** فيه استحباب صلاة ركعتين
عند ارادة الاحرام ويصلهما قبل الاحرام ويكونان نافله هذا مذهبنا ونذهب
العلماء كافة الا ما حكاه القاضي وعين عن الحسن البصري انه يستحب كونهما بعد
صلاة الغرض **قال** لا يروى ان هاتين الركعتين كانتا صلاة الصبح والصلاة
ما قاله الجمهور وهو ظاهر الحديث وقد اختلفت روايات الصحابة
في حجة صلى الله عليه وسلم حجة الوداع هل كان مفردا او قارنا او ممتعا ورده

كل منها في البخاري ومسلم وغيرهما واختلف الناس في ذلك على ستة اقوال
احدها انه حج مفردا لم يعتمر معه **الثاني** حج ممتعا لم يعتمر معه ثم احرم
بعد بالحج كما قاله القاضي ابو يعلى وغيره **الثالث** انه حج ممتعا لم يحل فيه رجل
سوق الهدي ولم يكن قارنا **الرابع** انه حج قارنا قارنا طواف له طوافين وسعى له
سعين **الخامس** انه حج حجا مفردا اعتمر بعده من التعميم **السادس** انه صلى الله
عليه وسلم حج قارنا بالحج والحرة ولم يحل حتى حل منهما جميعا وطاف لهما طوافي
واحد وسعيا واحدا وساق الهدي واختلفوا ايضا في احرامه على ستة اقوال
احدها انه لبى بالحرة وحدها واستمر عليها **الثاني** انه لبى بالحج وحده واكتمر
عليه **الثالث** انه لبى بالحج مفردا ثم ادخل عليه الحرة **الرابع** انه لبى بالحرة
وحدها ثم ادخل عليها الحج **الخامس** انه احرم احراما مطلقا لم يعين فيه
نسكا ثم عينه بعد احرامه **السادس** لبى بالحج والحرة معا وقد اطنب ابو جعفر
الطحاوي المصنف في الكلام على ذلك فانه تكلم عليه في زيادة على الف ورقة
ما ذكره عنه جماعة من العلماء وبينه ابن حزم في حجة الوداع بياننا شافيا
ومحمد بن الخطيب الطبري ثم بيدها بالغا واسارا اليه القاضي عياض والنووي في
خرجهما لمسلم ونقحه لما فظا ابن حجر مستوفيا لكثير من مباحثه استيفا
كافيا والذي ذهب اليه الشافعي في جماعة انه صلى الله عليه وسلم حج حجا مفردا
لم يعتمر معه واجتمع في الصحيحين ان عائشة قالت خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع فلما من اهل بالحرة ومنا من اهل بالحج ومن
ومن اهل بالحج ومن اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج فهذا التقسيم
والتنويع صريح في اهلاله بالحج وحده. ولمسلم عنها انه صلى الله عليه وسلم
اهل بالحج وحده. ولمسلم عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل بالحج
ولا من حاجة عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افرد الحج **وعن ابن عمر** انه
صلى الله عليه وسلم افرد الحج رواه البخاري قالوا وهو لا لهم قرب في حجة الوداع
على غيرهم فاما جابر فهو احسن الصحابة سيا قالوا في حديث حجة الوداع
فانه ذكرها من حين خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة الى اخرها فيصو اضبط
لها من غيره. واما ابن عمر فصح عنه انه كان اخذا بخطام ناقته صلى الله عليه
وسلم في حجة الوداع وانكر على من ربح قول النبي صلى الله عليه وسلم كان انفس يدخل
على النساء ومن مكشفات الروس واني كنت تحت ناقته صلى الله عليه وسلم يعني
لها بها سمعه يلبى بالحج. واما عائشة فقروها من رسول الله صلى الله عليه وسلم

معروف وكذا اطلاعها على باطن امره وظاهره وفعله في خلواته وغلايبته
مع كثرة فهمها وعظم فطنتها. **واما ابن عباس** فحمله من العلم والفقه في
الدين والفهم الثاقب معروف مع كثرة تحفه وتخفظه احوال رسول الله صلى الله
عليه وسلم التي لم يحفظها غيره. **واخذ** ايها من كبار الصحابة واحتجوا ايضا
بان الخلفاء الراشدين واطبوا على الافراد مع انهم الامية الاعلام. وقادة الاسلحة
والمقتدي بهم فكيف يظن بهم المواظبة على ترك الافضل وبانه لم ينقل عن احد
منهم كراهة الافراد وقد نقل عنهم كراهية التمتع والجمع بينهما حتى فعله علي بن
اسم عنه بيان الجواز. **وبان** الافراد لا يجب فيه دم بالاجماع بخلاف التمتع
والقرآن. **ومما لنووي** الى ان الصواب انه صلى الله عليه وسلم كان قارنا قال
ويؤيد انه صلى الله عليه وسلم لم يجز في تلك السنة بعد الحج قال ولا شك ان
القرآن افضل من الافراد الذي لا يجز في سنته عندنا ولم يقل احدا ان الحج
وحد افضل من القرآن انتهى. **وقد صرح القاضي حسين** والمتولي بن جريح
الافراد ولو لم يجز في تلك السنة قال الحافظ ابو الفضل ابن حجر ويخرج
رواية من روى القرآن بامور منها ان معه زيادة علم على من روى الافراد
والتمتع **وبان** من روى الافراد والتمتع اختلف عليه في ذلك فاستمر من روى
عنه الافراد عائشة وقد ثبتت عنها انه اعتمر مع حجة وان عمر
وقد ثبت عنه انه صلى الله عليه وسلم بدأ بالعمرة ثم اهل بالحج وجابرو وقد روي
انه اعتمر مع حجة ايضا **وبان** القرآن رواه عنه صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة
لم يختلف عليهم فيه وبانه لم يقع في شيء من الروايات لنقل عنه من لفظة انه قال
افردت ولا تمتعت بل صح عنه انه قال لولا ان معي الهدي لاحتلت. وايضا
من روى القرآن لا يحمل حديثه التاويل لا بتعسف بخلاف من روى الافراد
فانه محمول على الحال ويتنفي النفاذ. **ويؤيد** ان من جاء عنه الافراد جاءه
صوت القرآن ومن روى عنه التمتع فانه محمول على سفر واحد للنسك. **ويؤيد** ان
من جاءه التمتع لما وصفه وصفه بصورة القرآن لانهم اتفقوا على انه لم يحل من عمر
حتى اتم على جميع الحج. **وهذا** احدي صوت القرآن وايضا فان رواية القرآن جاءت
عن بضعة عشر صحابيا انتهى. **وعند** ابن القيم بضعة عشر عائشة ام المؤمنين
وعبد الله بن عباس وعمر بن الخطاب. **وعلى** بن ابي طالب. **وعما** بن عفان
بقراره لعلي وعمران بن الحصين والبراء بن عازب. **وحفصة** ام المؤمنين
وابوقنادة. **وابن** ابي ابي. **وابو** طلحة. **والحر** ماسن بن زياد. **وام** سلمة. **والسنان**

وسعد بن ابى وقاص

وسعد بن ابى وقاص. **وجابر**. **وابن** عمر. **فهو** لا بضعة عشر صحابيا منهم من روي
فعله ومنهم من روي لفظ احرامه ومنهم من روي خبره عن نفسه ومنهم من روي
امره به. **كان قيل** كيف يجعلون منهم ابن عمر وجابرا وعائشة وابن عباس يقول
اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج وفي لفظ افراد الحج والاول في الصحيحين
والثاني في مسلم. **وهذا** ابن عمر يقول لبي بالحج وحده ذكره البخاري وهذا
ابن عباس يقول اهل بالحج رواه مسلم. **وهذا** جابر يقول افراد الحج رواه ابن ماجة
قيل ان كانت الاحاديث عن هؤلاء تعارضت وتساقت فان احاديثها قين
لم تعارض فبيان احاديث من ذكرتم لا حجة فيها على القرآن ولا على الافراد فاما
الموجب للحدوث عن احاديث الباقيين مع صراحتهما ووجهتها فكيف واحاديثهم
يصدر في بعضها بعضا ولا تعارض بينهما انتهى. **وهذا** يقتضي رفع الشك عن ذلك
والمصير الى انه صلى الله عليه وسلم كان قارنا ومقتضى ذلك ان يكون القرآن افضل
من الافراد والتمتع وهو قول جماعة من الصحابة والتابعين وبه قال ابو حنيفة
واسحاق بن راهوية واختاره من الشافعية المزني وابن المنذر وابو اسحاق
المروزي. **ومن** المتأخرين الشيخ تقي الدين السبكي وبخبره مع النووي في اختياره
انه صلى الله عليه وسلم كان قارنا وان الافراد مع ذلك افضل مستندا الى انه صلى الله عليه وسلم
وسلم اختار الافراد ولا يشترط دخل عليه العمرة لبيان جواز الاعتقاد في شهر الحج
لكنهم كانوا يعتقدونه من اجز الفجور. **وتعقب** بان البيان قد سبق منه صلى الله
عليه وسلم في عمره الثلاث فانه احرم بكل من في ذي القعدة عمرة المدينة التي
صدرت البيت فيها وعمرة القضية وعمرة الجعرانة. **ولو** كان اراد باعتماد مع
حجته بيان الجواز فقط مع ان الافضل خلافه لاكتفى في ذلك بامره اصحابه ان
يفسحوا حجهم الى العمرة انتهى. **ومذهب** الشافعي ومالك وكثير من ان افضلها
الافراد ثم التمتع ثم القرآن وقد ذهب جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم
الى ان التمتع افضل وهو مذهب احمد لكونه صلى الله عليه وسلم ثناء فقال لولا
اني سقت الهدي لاحتلت ولا يقتضي الا افضل. **واجيب** بانه انما ثناء تطيبا
لقلوب اصحابه لحرثهم على فوات موافقته والا فلا فضل ما اختاره الله تعالى له
واستمر عليه صلى الله عليه وسلم. **واما** القائلون بانه صلى الله عليه وسلم لبي بالعمرة
واستمر عليها فحجهم حديث ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر قال تمنع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج وقال ابن شهاب عن عروة ان عائشة
اخبرته عن النبي صلى الله عليه وسلم في تمنعه بالعمرة الى الحج فتمنع الناس معه بشكل الذي

اخبرني سالم بن عمار بن عمرو قال بن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هرج عسرة
استمتع بها **وقال** سعد بن ابى وقاص في المنعة صنعها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصنعها جماعة ولجيب بان التمتع عندهم ينال القرآن ويدل له ما في
الصحيحين عن سعيد بن المسيب اجتمع على عثمان بن عفان فكان على منتهى عن المنعة
فقال على ما تريد الي امر فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى عنه فقال عثمان دعنا منك
فقال في لا يستطيع ان ادعك فلما راي على ذلك اهلها جميعا فها بين ان من جمع بينهما
كان متمتعاً عندهم وان هذا هو الذي فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ووافقه عثمان
على انه صلى الله عليه وسلم فعله لكن كان النزاع بينهما هل ذلك افضل في حقنا ام لا فقد
اتفق على عثمان على انه عليه الصلاة والسلام تمتع وان المراد بالتمتع عندهم القرآن وايضا
فانه عليه الصلاة والسلام قد تمتع تمتع قرآن باعتبار شرفه وترك احدا لسفره انتهى
وفي فتح الباري عن احمد بن من ساق الهدي فالقرآن له افضل ليوافق فعل النبي صلى الله عليه
وسلم ومن لم يسق الهدي فالتمتع له افضل ليوافق ما غناه وامره اصحابه انتهى واما
من قال انه صلى الله عليه وسلم حج مفردة ثم اعتمر عقبه من التمتع او غيره فهو غلط
احد من الصحابة ولا التابعين ولا الائمة الاربعة ولا احد من اهل الحديث قاله ابن تيمية
واما من قال انه حج متمتعاً حل فيه من احرامه ثم احرم يوم التروية بالجمع مع سوق الهدي
فحجته حديث معوية انه صلى الله عليه وسلم قصر عن راسه لم يشقص على المرأة وحديثه في
الصحيحين ولا يمكن ان يكون هذا في غير حجة الوداع لان معاوية اسلم بعد الفتح والنبي
صلى الله عليه وسلم لم يكن من الفتح محرماً ولا يمكن ان يكون في عمر الجعنة لو جهن
احدهما انه في بعض الفاظ الصحيح وذلك في حجته الثاني انه في رواية النسي باسناد صحيح
وذلك في ايام العشر وهذا لما كان في حجته وهذا ما انكره الناس على معاوية وغلطوه فيه
واصابه فيه ما اصاب بن عمر في قوله انه اعتمر في رجب كاسيا في وسائر الاحاديث الصحيحة
كلها انه على انه صلى الله عليه وسلم لم يحل من احرامه الي يوم النحر وبذلك اجاز عن نفسه
بقوله لو لا ان معي الهدي لاحتلت **وقوله** اني سقت الهدي وقوت فلا حل حتى
وهذا خبر عن نفسه لا يدخله الوهم ولا الغلط بخلاف خبر غيره عنه قاله في زاد المعاد
واما اختلاف الروايات عنه صلى الله عليه وسلم في اهلاله هل هو بالجمع او العدة او القار
والجمع بينهما فكل تاو لهما يناسب مذهبه الذي قدمته **قال** سعد بن ابى وقاص
البغوي والذي ذكره الشافعي في كتاب اختلاف الاحاديث كلاما موجزا ان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان منهم المفرد والقار والتمتع فكل كان ياخذ
امر نسكه ويصدم عن تعليمه فاصيب الكل اليه على معني انه امر بها واخذ فيها

ويجوز في لغة العرب اضافة الفعل الى امر به كما يجوز اضافة الى الفاعل كما يقال
بن فلان دارا ويريد انه امر بشاها وكما روي انه عليه الصلاة والسلام رجم ماعزاً
والخامس برجه **ثم** اخرج به انه عليه الصلاة والسلام كان افرد الحج انتهى **قال** الخطابي
وقال النووي كان صلى الله عليه وسلم ولا مفردة ثم احرم بالحجرة بعد ذلك وادخلها
على الحج فصار قارناً لمن روي المفردة فهو الاصل يعني حمله على ما اهل في اولها
ومن روي القرآن اراد ما استقر عليه امره ومن راي التمتع اراد به التمتع
اللغوي والارتفاق فقد ارتفق بالقرآن كارتفاق التمتع وزيادة وهو الاصل
على فعل واحد وقايت اراد بالتمتع ما امر به غير قالوا ولهذا الجمع تنظم الا
كلها ويروى عنها الاضطراب والتناقض وقالت طائفة المأهرم صلى الله عليه
قارناً واجتوا باحاد بشيحية صريحة تزيد على العسرين منها حديث انس في
صحيح مسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اهلها بليك عمرق وحجا ورواه
عن انس ستة عشر نفساً من الثقات كلهم متفقون على ان لفظ النبي صلى
الله عليه وسلم كان اهلاً لا يحج وعمره معا وامرنا قال انه عليه الصلاة والسلام
اهل بالحجرة وادخل عليها الحج فحجته ما في البخاري من حديث بن عمر قال تمتع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالحجرة الى الحج واهدي فساق
معه الهدي من ذي الحليفة وبدأ صلى الله عليه وسلم فاهل بالحجرة ثم اهل
بالج وقد تقدم في الاحاديث الصريحة الصحيحة انه صلى الله عليه وسلم
بدأ بالاهلال بالج ثم ادخل عليه الحجرة وهذا عكسه والمشكل في هذا
الحديث قوله بدأ فاهل بالحجرة ثم اهل بالج **واجيب** عنه بان المراد
به صوت الاهلال اي لما ادخل الحجرة على الحج لتي هما فقال لبيك بحجرة
وحجة معا ومذهب **الشافعي** انه لو ادخل الحج على الحجرة قبل الطواف
صح وصار قارناً فلو احرص بالج ثم ادخل عليه الحجرة ففيه قولان للشافعي
اصحهما لا يصح احرامه بالحجرة لان الحج اقوى منها لاختصاصه بالوقوف
والرمي والضعيف لا يدخل على القوي انتهى **وعن** ابن عباس قال صلى
الله عليه وسلم الظاهر بذي الحليفة ثم دعا بها فته فاشعرها في صفة سنا
الامن وسلت الدم عنها وقد ما تغلبين رواه مسلم وابوداود وفي رواية
الترمذي قد تغلبين واشعر الهدي في الشق الايمن بذي الحليفة واما طعن الدم
وفي رواية لا يبيد اود بعناه وقال ثم سلت الدم يمين وفي اخرى باصبعه
وعند النسي اشعر بده من الجانب الايمن وسلت الدم عنها وقد ما وفي اخرى

امر به فاشعر في سنامها من الشئ الايمن ثم سلت عنها الدم وقلنا فاعلم
وكان حجة صلى الله عليه وسلم على رجل رث يساوي اربعة داهم رواه
الترمذي في التمهيد وابن عساح من حديث الشئ الطبراني في الاوسط من حديث
ابن عباس وعن اسماء بنت ابى بكر قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاءنا حتى اذا كنا بخرج نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلست الى جنب ابى بكر
وكانت زمالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمالة ابى بكر واحق مع غلام لابي بكر
فجلس ابى بكر ينتظر ان يطالع عليه وليس معه بعير فقال له ابو بكر ان بعيرك
قال اضلته البارحة قال ابو بكر بعير واحد تضله وطفى يضربه ورسوله
صلى الله عليه وسلم يلبسهم ويقول انظروا الى هذا المحرم ما يصنع وما يزيد
على ذلك ويلبسهم رواه ابو داود وخرج معه صلى الله عليه وسلم اسرا حيا به لا يعرفون
الا الحج كما قالت عائشة فبين اجمع عليه الصلاة والسلام وجوه الاحرام وجوزهم
الاغتسال في اشهر الحج فقال من احب ان يهل بعرة فيلهل ومن احب ان يهل بالحج
فيلهل رواه البخاري ولا احد من شاة فيلهل بعرة ولما بلغ صلى الله عليه وسلم
الابواء او وداه اهدي له الصعب بن جثامة حمارا وحشيا فردة عليه
فلما راي ما في وجهه قال لم يرد عليك الا انا حرم رواه البخاري وسلم وله في
رواية حمار وحشي في اخري من لم حمار وحشي وفي رواية عجز حمار وحشي فظنوا
وفي رواية شئ حمار وحشي وفي رواية غصوا من لحم صبيح ورواه ابو داود
وابن حبان من طريق عطاء بن عيسا انه قال يازيد بن ارقم هل علت ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم تذكره والتفت الروايات كلها انه رده عليه الامارواه
ابن وهب واليهي من طريقه باسناد حسن من طريق عمرو بن امية ان الصعب
اهدي للنبى صلى الله عليه وسلم عجز حمار وحشي وهو بالحجة فاكل منه واكل النوم
قال اليهي ان كان هذا محفوظا فلعله رد اليه وقبل الام قال في فتح الباري
وفي هذا الجمع نظر فان كانت الطرق محفوظة فلعله رده حيا لكونه صبيح لاجله
ورد اليه ثانيا لذلك وقوله تارة اخري حيث علم انه لم يصيد لاجله وقد كان
الشافعي في الام ان كان الصعب اهدي حمارا حيا فليس المحرم ان يذبح حمار
وحشي وان كان اهدي له لجا فقد تخمل ان يكون علم انه صيد له فردة
عليه وتقول الترمذي عن الشافعي انه رده لظنه انه صيد من اجله فتروكه على
وجه التنزه وتخمل ان تحمل القول المذكور في حديث عمرو بن امية على وقت
اخر وهو حال رجوعه صلى الله عليه وسلم من مكة ويؤيد ان جازم فيه بوقع

في الحجة وفي غيرهما من الروايات بالابواء وبودان **وقال** القوطي تخمل ان يكون
الصعب حمارا حيا فاحتمل ان يذبح منه عضو الخضرة صلى الله عليه وسلم فقد
له من قال اهدي حمارا اراد بتمامه مذبوخا حيا ومن قال لم حمارا اراد ما قدمه
للنبى صلى الله عليه وسلم قال وتخمل ان يكون من حمار اطلق واراد بعضه مجازا قال
وتخمل انه اهده له حيا فلما رده عليه ذكاه واتاه بعضه منه ظانا انه انما رده
عليه ما حني تخمضت جلته فاعلمه بامتناعه ان حكم الحمار حكم الصل قال ولما حيا
امكن اولي من توهم بعض الرواة قال النووي قال الشافعي واخرون وحرم
ملك الصيد بالبيع والمبة وخوها وفي ملكه اياه بالارث خلافه وامام الصيد
فان صاده او صيده له باذنه او بغير اذنه وان صاده حلال لنفسه وان لم
يقضه المحرم ثم اهدي من لحمه للحرم او با غلم يحرم عليه هذا من حيث هو
قال مالك واحمد وابوداود وقال ابو حنيفة لا يحرم عليه ما صيده بغير
اغانة منه وقالت طائفة لا يحل له لحم الصيد اصلا سواء صاده او صاده غيره
له قصده او لم يقضه يحرم مطلقا حكا القاضي عياض بن علي وابن عساح
وابن عباس لقوله تعالى وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما قالوا والمراد بالصيد
المصيد ولما هو حديث الصعب بن جثامة فانه صلى الله عليه وسلم رده وعلى
رده بانه محرم ولم يقل بانك صيد **قال** واجه الشافعي وموافقه حديث ابى قتادة
المذكور في حديث صحيح مسلم فانه صلى الله عليه وسلم قال في الصيد الذي صاده ابو
وهو حلال قال المحرمين هو حلال فكلوه وفي الرواية الاخرى قال فهل حكم منه شي
قالوا حمار حله فاحتمل ما روى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكلها ولما مررت
الله عليه وسلم بوادي عسفان قال يا ابا بكر اي واد هذا قال وادي عسفان
لقد ضربته هود وضاع على بكر بن احمر بن خطمها ليف وازرم العبا وارديتها
الثمان يلبون تجون البيت لعنيتهم رواه احمد وفي رواية مسلم من حديث ابن عباس
لما مر بوادي الارزق قال كان في النظر الى موسى من النية واضعا اصبعيه في اذنيه
ما راها بهذا الوادي وله جوار الى الله بالتلبية **واد** ي الارزق خلفا مع بفتح المزة
والجيم وبالجم قرية ذات مزارع بينه وبين مكة ميل واحد ولم يعين في رواية
البخاري الوادي ولطفة ابا موسى كان في نظره اذ اخذ من الوادي يلبس
قال المطلب هذا ومن بعض رواه لانه لم يات في الخبر ولا خبر ان موسى حي وانه
يحيى والمنا الذي ذلك عن عيسى فاستنبه على الراوي ويدل عليه قوله في الحديث الاخر
ليسكن ابن مريم بفتح الروحا انتهى وهو تعليل للمثقات لمجرد التوهم وقد ذكر

الخارجي الحديث في لباس من صحبه بزيادة ذكر ابراهيم فيه فيقال ان الراوي غلط
فزاذه وفي رواية سلم المتقدمة ذكر بونس فيقال ان الراوي الاخر غلط فزاذه بونس
وتعقب ايضا بان توجيه المهلب للراوي وهمته والافاق فرق بين موسى
وعيسى لا علم ببيتان علي مندم فح تزل الى الارض وانما ثبت انه سينزل واجيب
بان المهلب اراد ان علي لما ثبت انه سينزل كان كالمحقق فقال كاني انظر اليه
وهذا استدلال المهلب بحديث ابي هريرة الذي فيه ليهلن ابن مريم بالج وقد
اختلف في معنى قوله كاني انظر اليه فتبين ان ذلك رواية منام تقدمت له فاخبرني
لما حج عندي ما تدكروا ذلك ورواها الانبياء وحي وقيل هو على الحقيقة لان الانبياء
احياء عند الله عز وجل فلاما نوح فلا مانع ان يحجوا في هذه الحال كافي صحيح مسئله
عن انس انه راي موسى عليه السلام قايما في قبره يصلي **قال** القرطبي جيببت
اليهم العبادة فصر يتعبدون بما يجدونه من دواعي انفسهم لا بما يلزمون
به كما يلزم اهل الجنة الذر ويؤيد ان عمل الاخر ذكره ودعا لقوله تعالى
ذعوا هم فيها سبحانك اللهم الآية لكن تمام هذا التوجيه ان يقال المنقول
اليه هي ارواحهم فلعلها مثلت له صلى الله عليه وسلم في الدنيا كما مثلت لله
الاسراء وما اجسادهم في القبور **قال** ابن المنير وغيره يجعل الله
لروحه مثالا ويرى في البقعة كما يرى في النوم وقيل كانه مثلت احوالهم
التي كانت في الحياة الدنيا كيف تعبدوا وكيف حجوا وكيف لبوا ولهذا قال كاني
وقيل كانه اخبر بالوحي عن ذلك فليست قطعه به قال كاني انظر اليه انتهى
وقد ذكرت في مقصد الاسرار من ذلك ما يكفي والله الموفق **ولما نزل**
صلى الله عليه وسلم بسرف خرج الى صحابه فقال من لم يكن معه هدي فاحياه
بجعلها عمره فليدخل ومن كان معه الهدي فلا وحاضرت عائشة فدخل
صلى الله عليه وسلم وهي تبكي فقال ما يبكيك يا هنتاه قالت سمعت قولك لا احيا
فتعت العمة قال وما شانك قالت لا اصلي قال فلا يضرك انما انت امرأة من
بنات ادم كتب الله عليك ما كتب عليهن فكوني في حجتك فعمى الله ان يرضى قبيلها
رواه البخاري ومسلم وابوداود والنسائي وفي رواية قالت خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا نذكر الحج حتى جئنا سرف فطفت فدخل على رسول الله
الله عليه وسلم وانا ابكي فقال ما يبكيك فقلت والله لو ددت اني لم اكن خرجت
العام فقال مالك لمعلكت نفسك قلت نعم قال هذا شئ كتبته الله على بنات ادم
افعلي ما يفعل الحاج غير ان لا تطوفي بالبيت حتى تطمري الحديث **وقد نزل**

فيما احرمت به عائشة كما اختلف هل كانت تمتنع ام مفرة واذا كانت تمتنع
فقليل انما كانت او لا احرمت بالج وهو ظاهر هذا الحديث وفي نسخة الوداع من المخاض
عند البخاري من طريق هشام بن عروة عن ابيه قالت وكنت فيمن اهل بيعة وزاد احمد
من وجه اخر عن الزهري ولم اسق هديا وفي رواية الاسود عنها قالت خرجنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم نلبي لا نذكر حجا ولا عمرة **وتعقب** في الجمع ان يقال اهللت عائشة
بالج مفردة كما صنع غيرها من الصحابة ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم ان ينفخوا الحج الى
العمرة ففعلت عائشة ما صنعوا فصارت تمتنع ثم لما دخلت مكة وفي حايين ولم
تقد على الطواف لاجل الحيض مر ما ان حرم بالج وقال القاضي عياض واختلف
في الكلام على حديث عائشة فقال مالك ليس العمل على حديث عروة عن عائشة عندنا
قد نزلنا واحدا **قال** ابن عبد البر يريد ليس العمل عليه في رفض العمرة وجعلها
حجاء لخلاف جعل الحج عمرة فانه وقع للصحة واختلف في جواز من بعدهم لكن اجاب
جماعة من العلماء عن ذلك باحتمال ان يكون معنى قوله ارفض عمرتك اي اترك التحلل
منها وادخل عليه الحج فتصير قارة ويؤيد قوله في رواية لمسلم وامسكت عن العمرة
اي عن عالمها وانما قالت عائشة واجرح لا اعتقادها ان افراد العمرة بالحل
افضل كما وقع لغيرها من امهات المؤمنين واستبعد هذا التاويل لقولها
في رواية عطا عنها انا حجة ليس معي عمر اجرة فاحد وهذا يقوي قول الكوفيين
ان عائشة تركت العمرة وحجت مفردة مستكوا في ذلك بقوله لصا دعي عمرتك
وفي رواية اخرى عمرتك وخودك واستند لوابه على ان المرأة اذا اهلكت بالعمرة
متمتعة فحاضت قبل ان تطوف ان تركت العمرة ولعل بالج مفردة كما صنعت
عائشة لكن في رواية عطا عنها ضعفت والرافع لا شك في ذلك فماروا وسلم
من حديث جابر ان عائشة اهلكت بعمره حتى اذا كانت بسرف حاضت فقال لها
النبي صلى الله عليه وسلم اهلبي بالج حتى اذا ظهرت طافت بالكعبة وسعت فقال
قد حلت من حجتك وعمرتك قالت يا رسول الله اني اجد في نفسي في لم اطف بالبيت
حين حجت قال فاعمرها من التمتع ومسلم من طريق طاووس عن عائشة فقال لها
النبي صلى الله عليه وسلم طوافك يسعك لحجتك وعمرتك وانما عمرها من التمتع
تطيبها لقبلها لكونها لم تطف بالبيت لما دخلت مخمرة وقد وقع في رواية
مسلم وكان صلى الله عليه وسلم رجلا سهلا واذا اموت الشئ تابعها عليه ثم قال
صلى الله عليه وسلم لا صحابه من كان معه هذا فليض الج مع العمرة ثم لا يحل حتى يحل
منها جميعا وانما قال لهر هذا القول بعد احرامهم بالج وفي منتهي سفرهم ووثقوا

من مكة يسرف كما جاز في رواية عائشة او بعد طوافه بالبيت كما جاز في رواية جابر وتحتل
تكرار الامر بذلك في الموضعين وانما العزيمة كانت اخرا حينئذ مرهم بفتح الحاء الى العشرة
وفي رواية قالت عائشة فشا من اهل بكرة ومن اهل حج حتى قدمنا مكة فقال صلى
الله عليه وسلم من احرم بكرة ولم يهد فليحل ومن احرم بكرة واهدي فليحل حتى
تخبر هديه ومن اهل حج فليتم حجه والمذبح ظاهر في الدلالة لا في حنيقة ولحم ومفاتيحها
في ان المعتمر الممتع اذا كان معه الهدى لا يتحلل من عمرته حتى يخبر هديه يوم النحر
ومن هبت مائلك والسافى وموافيقهما انه اذا طاف وشي وحلق حل من عمرته
وحله كل شيء في الحال سواء كان ساق هديا ام لا واجتنبوا بالقياس على من لم يسق الهدى
وبانه يتحلل من نسكه فوجب ان يحل له شي كالو تحلل المحرم بالحج واجابوا عن هذه الرواية
بارها مختصرة من الرواية التي ذكرها مسلم عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع فاهلنا بكرة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كان معه هدي فلم يزل بالحج مع العرة ثم لا يحل حتى يحل بها جميعا فهدى الرواية
مفسرة للحديث من الرواية التي احتج بها ابو حنيفة وتقدیرها ومن احرم بكرة
فليحل بالحج ولا يحل حتى يخبر هديه ولا بد من هذا التأويل لان القضية واحدة والرواية
واحد فتعين الجمع بين الروايتين على ما ذكرناه اعلم **وطا بلخ** سيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم دخل طوي بضم الطاء وقبحها وقبحها الاصيل بالكسر عند باب
الزاهريات لهابين الثنيتين فلما أصبح صلى الغداة ثم اغتسل رواه البخاري
وللنسي كان عليه الصلاة والسلام ينزل بذي طوي تبين به يصلي صلاة الصبح
حين يقدم الى مكة فصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك على مكة خشية غليظة
ليس في المسجد الذي بني ثم ولكن من اسفل ذاك على مكة خشية غليظة وفي الصحيحين
انه صلى الله عليه وسلم دخلها من اعلاها وفي حديث ابن عمر الصحيح كان صلى الله
عليه وسلم يدخل من الثنية العليا يعني غلامكة ثم من كذا بفتح الكاف والمدة
قال ابو عبيد لا يصرقوه من الثنية هي التي ينزل منها الى المعلقة بكرة مكة
وهي التي يقال لها الجحون بفتح الحاء المعلقة وضم الجيم ولم يقع انه صلى الله عليه وسلم
دخل مكة ليلا الا في عمر الجحرة فانه صلى الله عليه وسلم احرم من المعطرة ودخل
مكة ليلا فقصي امر العرة ثم رجع ليلا فاصبح بالجحرة كراهه اصحاب السان
الثلاثة من حديث محرز الكوفي وعن عطاء قال ان سيم فادخلوا ليلا انهم سموا
كرسوا صلى الله عليه وسلم انه كان اماما فاحب ان يدخلها نهارا ليراه الناس
رواه النسائي **ثم دخل** عليه السلام مكة لاربع خلوك من ذي الحجة ودخل

المجد كرام صحاب من باب بني عبد شاف وهو باب بني شيبه والمخ في ان باب
الكعبة في جهة ذلك الباب والبيوت توفى من ابوابها وايضا فلان جهة باب الكعبة
استوفى ليلته الاربع كما قاله ابن عبد السلام في القواعد **وكان** عليه الصلاة والسلام
اذا راي البيت قال اللهم زد هذا البيت تسريفا وتعظيما ومهابة وبرارا واما الترمذي عن
ابن سعيد الشامي عن مكحول وروى الطبراني عن حذيفة بن اسد كان عليه الصلاة
والسلام اذا نظر البيت قال اللهم زد بيتك من تسريفا وتعظيما وتكريما وبرارا
وزد من شرفه وعظمه من حبه واعظمه تعظيما وتشيوبا وبرارا ومهابة ولم
يركع عليه الصلاة والسلام تحية المسجد لما بناه بالطواف لانه تحية البيت كما صرح
به كثير من اصحابنا وليس تحية المسجد **استلم** صلى الله عليه وسلم الحجر ابي الاسود
وفي رواية جابر عند البخاري استلم الركن والاستلام افتعال من السلام اي التحية
قاله الازهرى وقيل من السلام بالكرسي الحجاب والمخني انه يومى بعضاه الى
الركن حتى يصيبه وكانت تحية الراس هي المراد بقوله في الحديث بالمخني واعلم ان
للبيت أربعة اركان الاول له قضيلتان كون الحجر الاسود فيه وكونه على قواعد ابراهيم
والثاني لثانية فقط وليس لآخرين شي منها فلذلك يقبل الاول ويستلم الثاني فقط
ولا يقبل الاخران ولا يستلمان وروى الشافعي عن ابن عمر قال استقبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحجر فاستلمه ثم وضع شفتيه عليه طويلا وكان اذا استلم الركن قال
بسم الله واسمك وكما في الحجر قاله اكبر رواه الطبراني **ومل كان** صلى الله عليه وسلم
طافا على بعيره ام على قدميه فقي سلم عن عائشة طاف عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع
على بعيره وفيه عن ابى الطفيل رايته عليه الصلاة والسلام يطوف بالبيت على بعيره
وقد اختلفت في عدة ذلك فروى ابو داود من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم
قدم مكة وهو يستكي طافا على راحلته وفي حديث جابر عند مسلم انه صلى الله عليه وسلم
طاف راكبا ليراه الناس وسيلوه فيجمل ان يكون فعلة ذلك الامر من قال ابن بطا
فيه جواز دخول الدواب التي يوكل لحمها المسجد اذا احتج الى ذلك لان بولها لا نجسه
بخلاف غيرها من الدواب وتعقب بانه ليس في الحديث دلالة على عدم الجواز
مع الحاح بل ذلك دأب من مع التلويك وعدمه حيث تنحى التلويك تنسج الذنوب
وقد قيل ان ناقة عليه الصلاة والسلام كانت منوقة اي مدرجة اي معطلة
فيوم من معها ما تنحدر من التلويك قال بعضهم وهذا كان والله اعلم في طواف
الافاضة لا في طواف القدوم فان جابرا حكي عنه الرمل في الثلاثة الاولى
وذلك لا يكون الا مع المني ولم يقل احد من حديثه راحلته وانما قالوا رمل في نفسه

وقال الشافعي لما سجد الذي طاف لقدمه فعلى قدميه انتهى ولما استلم صلى الله عليه وسلم
الحجر مضى على عينيه فرمل ثلاثا ومشى أربعا وكان ابتداء الرمل في عمرة القضية لما قدم صلى
الله عليه وسلم وأصحابه مكة وقد هتف بهم حتى يثرب فقال للمشركون انه يقدم عليكم غدا
قوم وهتفهم الحج ولتوا منها سجد فجلسوا على الجبل المحجر وقرعوا النبي صلى الله عليه وسلم
ان يرملوا ثلاث اشواط وتساوا بين الركنين ليس للمشركين هو لا الذين زعمتم
ان الحج قد هتفهم مولد اجلد من هذا وكذا رواه الشيخان وغيرهما من حديث ابن
عباس ولما كان في حجة الوداع رمل صلى الله عليه وسلم وأصحابه فكان سنة مستقلة
قال الطبري قد ثبت ان صلى الله عليه وسلم والصلاة والسلام رمل ولا مشرك يومئذ بمكة
يعني في حجة الوداع فعلم انه من مناسك الحج الا ان تاركه ليس تاركا للحل بل لمحيية
مخصوصة فكان كرفع الصوت بالتلبية فمن لم يقرأ فضا صوته لم يكن تاركا للتلبية
بل لصفتها فلا شيء عليه انتهى فلو ترك الرمل في الثلاث لم يقضه في الرابع لان هتفها
السكينة فلا يتغير والله اعلم ولما قنع صلى الله عليه وسلم من طوافه اتي المقام فقرأوا وتعدوا
من مقام ابراهيم فصل ركعتين والمقام بينه وبين البيت قرأ فيها بقل يا حسا
الكافرون وقل هو الله احد ثم رجع الى الركن فاستلم ثم خرج من الباب الى الصفا فلما دنا
من الصفا قرأ ان الصفا والمروة من شعائره ابدأ بها بدءا الله به فبدأ بالصفا فرقا
عليه حتى رآي البيت واستقبل القبلة فوحداه وكبره وقال لا اله الا الله وحده لا شريك
له الملك وله الحمد يحيى ويميت على كل شيء قدير لا اله الا الله وحده لا شريك له
وهزم الاحزاب وحده ثم دعا بين ذلك قال هذا ثلاث مرات ثم نزل الى المروة
قال حتى اذا انصبحت قد قام في بطن الوادي رمل حتى اذا صعد تاسي
حجتها المروة وفي حديث ابن الطغيلة عند مسلم وابي داود قالت قلت لابن
عباس اجبرني عن الطواف بين الصفا والمروة راكبا السنة هو فان قومك
يرغمون انه سنة قال صدقوا وكذبوا قلت وما قولك صدقوا وكذبوا
قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثر عليه الناس يقولون هذا محمد هذا
محمد حتى خرج العواتق من البيوت قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهاب
الناس من يديه فلما كثر عليه ركب والمشي والسعي افضل هذا لفظ رواية مسلم
وفي اوله ذكر الرمل في طواف البيت وعند ابني داود ان قرشيا قال
لش من الحديبية دعوا محمدا واحياه حتى يموتوا موت النعفة فلما صالحوه
على ان يحيموا العام المقبل فيقيموا ثلاث ايام فقدم عليه الصلاة والسلام فقال
لا يحياه ارملا بالبيت وفيه طاف صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة

عليه

عليه بغير ان الناس كانوا لا يدفعون عنه صلى الله عليه وسلم ولا يضربون عنه قطا
ليسمعوا كلامه ويروا مكانه ولا تناله ايديهم الحديث وكان صلى الله عليه وسلم اذا وصل
الى المروة رقي عليها واستقبل البيت وكبراه وحده وفعل كما فعل على الصفا حتى اذا كان
آخر طواف على المروة قال لو اني استقبلت من امري ما استديرت لم اسق الهدي
وجعلتها عنق فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل وليجعلها عنق فقام سراقه بن جهم
فقال يا رسول الله اعلمنا هذا ام لا بد فشك صلى الله عليه وسلم اصابعه واحد في الاخرى
وقال دخلت العمرة في الحج هكذا مرتين لا بد ابدا **وقد** معنى فتح الحج الى العمرة
النوي وقد اختلف في هذا الفسخ هل هو خاص للتحابة تلك السنة خاصة ام باق لغيره
ولغيره الى يوم القيامة فقال احمد وطائفة من اهل الظاهر ليس خاصا بل هو باق
الي يوم القيامة **فجوز** لكل من احرم بالحج وليس معه هدي ان يقلب احرامه عمره
وتحلل بما حلها **وقال** مالك والشافعي وابو حنيفة وجمهور العلماء من السلف
والخلف هو مختص بهم في تلك السنة لا يجوز بعد ما وانما مرواه تلك السنة
لما انفوا ما كانت عليه الحامية من تحريم العمرة في شهر الحج وما يستدل به
للجمهور حديث ابني ذريرة مسلم كانت امتعة في الحج لا صحاب محمد صلى الله عليه وسلم
خاصة يعني فتح الحج الى العمرة وفي الشافعي عن الحارث بن بلال عن ابيه قال قلت
يا رسول الله ارايت فتح الحج الى العمرة لنا خاصة ام للناس عامة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بل لنا خاصة **وقال** اما الذي في حديث سراقه العامنا هذا
ام لا بد فقال لا بد ابدا فحماه جواز الاعتقاد في شهر الحج والقول كما سبق
تفسيره فلما حصل من مجموع طرق الاحاديث ان العمرة في شهر الحج جائزة الى يوم
القيامة وكذلك القائل وان فتح الحج الى العمرة مختص بتلك السنة والله اعلم انتهى
وفي رواية للشافعي ايضا لا تصلح المتنعتان الا لنا خاصة يعني متعة النساء
ومتعة الحج ومتعة النساء هي نكاح المرأة الى اجل كان ذلك مباهجا ثم نسخ يوم خيبر
ثم ارجع يوم فتح مكة ثم نسخ في ايام الفتح واستمر تحريمه الى يوم القيامة وقد كان
فيه خلاف في العصور الاولى ثم ارتفع واجمعوا على تحريمه وكان صلى الله عليه وسلم
معه مقامه منزله الذي نزل فيه باليمن بظافر مكة يقصر الصلاة فيه وكانت
مدة اقامته بمكة قبل الخروج الى منى اربعة ايام ملفقة لانه قدم في الرابع وخرج
في الثاني من فضلها احدى وعشرين صلاة من اول ظهور الرابع الى اخر ظهور الثامن
ومن يومه خوله عليه الصلاة والسلام مكة وخروجه يوم الثماني من منى الى
الابح عشرة ايام سواء **وقد** علي من اليمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له

ف

ما اهلكت فقال ما اهل به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لولا ان معي الهدي
لا اهلكت رواه الشيخان عن انس وفي حديث البراء بن العازب الترمذي والنسائي دخل على
علي فاطمة رضي الله عنهما على فاطمة فوجدها قد نحتت لبنت بنضوح فعصب فقال
مالك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مراحمها به فاحملوا قال فقلت لها
اني اهلكت باهلالي النبي صلى الله عليه وسلم قال فانتبه فقال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم كيف صنعت قال وقال لي اخبرني البدن سبعا وستين وستين
وامسك لنفسك ثلاثا وثلاثين او اربعاً وثلاثين وامسك من كل يده منها
بضعة **وفي رواية** جابر عند مسلم فوجد فاطمة عن حل ولدت شيئا صبيغا
واكلت وانكر ذلك عليها فقالت اني امرت بهذا فقالت صدقت صدقت
ما قلت حين فرضت الحج فقال قلت اللهم اني اهل بها اهل به رسولك قال فان
معي الهدي فلا تحل قال فكان جماعة الهدي الذي قدم به علي من اليمن والذي اتي به
النبي صلى الله عليه وسلم مائة قال فجعل الناس كلام وقصر والا النبي صلى الله عليه وسلم
ومن كان معه هدي فلما كان يوم التروية وكان يوم الخميس ضحك ركب صلى الله
عليه وسلم وتوجه بالمسلمين الى منى وقد احرم بالحج من كان احل منهم وصلى صلى الله
عليه وسلم على الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم حكك قليلا حتى طلعت
النجوم امرت بقبه من شعر فضربت له بئرة فيمار على طريق صيب ولا تشك
قريب الا انه واقف عند المشعر الحرام بالمزدلفة كما كانت قرش تضع في الجاهلية
وكانت الخمس وهم من قرش من دان بدينها يقفون بالمزدلفة ويقولون نحن
قبيل بنو ابي جبران بنيت فلا تخرج من حرمة وكان الناس كلام يبلعون عرفات
وذلك قوله علي ثم اقيصوا من حيث افاض الناس **ومن حديث** جابر بن مطعم قال
اصطلت حماري في الجاهلية فوجدته بعرفة فرأيت رسول الله صلى الله عليه
واقفا بعرفات مع الناس فلما اسلمت عرفات ان الله وفقه لذلك **وفي رواية**
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية يقف مع الناس بعرفة على جملة
ثم يصيح مع قومه بالمزدلفة فيقف معهم ويذبح فاذ ادفعوا الحديث
ولما بلغ طي الله عليه وسلم عرفه وجد القبلة قد ضربت له بئرة فترك
لها حتى اذا راى غت الشمس من بالقصوي فرحلت له فركب فاتي بطن الوادي
فخطب الناس وقال ان دمايكم واموا لكم حرام عليكم حرمة يومكم هذا في شهري
هذا في بلدكم هذا الاكل شي من امر الجاهلية تحت قدمي موضوع وذما
الجاهلية موضوع وان اول دم اضاع من دماينا دم ابن ربيعة بن

الحارث

الحارث كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل وبنا الجاهلية موضوع
واولدها الجاهلية صنع وبنا ربا العباس بن عبد المطلب فانه موضوع
كله فأتوا الله في النساء فاخذنوهن بايمان الله واستخلفن فروجهن
بجالة الله ولكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدكم حرمة الله فان فعل ذلك
فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف
وقد تركت فيكم ما ان لا تظلموا به ان اعنتكم به كتاب الله وانتم
تسالون عني فاشترقا يكون قالوا نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت
فقال يا صبيحة النساء برفعها الى السما وينكها الى الناس اللهم اشهد
مراة ثم اذن لبلال ثم قام فصلى الظهر ثم اقام فصل العصر ولم يصلي بينهما
شيئا وهذا الجمع المذكور مختص بالمسافرين عند الجمهور وعند مالك والاوزاعي
وهو وجه للسابعة ان الجمع بعرفة وجمع للنسك فيجوز لكل احد **قال**
الاسنوي فلا يجوز الا للمسافر بخلاف **قال الشافعي** والا محاب واذا
خرج الحاج يوم التروية ونوا الذهاب الى وطائمه عند فراع منا سكم
كان لهم القصور من حين خروجهم ولما فرغ صلى الله عليه وسلم من صلاته
ركب حتى اتي الموقف فجعل بطن ناقته القصو الى الصخرات وجعل جبل المشا
بين يديه واستقبل القبلة وكان اكثر دعاءه صلى الله عليه وسلم يوم عرفه
في الموقف اللهم لك الحمد الذي تقوله وخيرا مما تقول اللهم لك صلاتي ونسكي ومحبي
ومحاتي واليك ما بي ولك رب تواني اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر ووسو
الصدور وشئات الامر اللهم اني اعوذ بك من شر ما يجي به الرج رواه الترمذي
من حديث علي **وفي رواية** ذكرها رزين كان اكثر دعائه عليه الصلاة والسلام يوم عرفه
بعد قوله لا اله الا الله وحده لا شريك له اللهم لك الحمد الذي تقوله اللهم لك
صلاتي ونسكي ومحبي ومحاتي واليك ما بي وعليك يا رب تواني اللهم اني اعوذ بك
من عذاب القبر ومن وسوسة الصدور ومن شئات الامر ومن شر كل ذي شر
وفي الترمذي افضل الدعاء يوم عرفه وافضل ما قلت انا والنبينون لا اله الا
الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وكان من دعائه
في عرفه ايضا كما في الطبراني الصغير من حديث ابن عباس اللهم انك تسمع كلامي
وتري مكاني وتعلم سري وعلايتي لا تخفى عليك شي من امري انا البائس الفقير
المستغيث المستجير الوجل المسفق المعترف بذنوبه اسالك مسالة المستكين
وابتهل اليك ابتهل المذنب الذليل وادعوك دعا الخائف الضعيف من خضعت

لك رقبته وفاضت لك عيناه وذلل جسده ورغما نفع لك اللهم لا تجعلني
بدعائك رب شقيفا وكن لي روفيا رحما يا خير المسؤولين وخبيرا لمعطيين
واتاه صلى الله عليه وسلم ناس من اهل نجد وهو بعرفة فسالوه كيف الحج فامر
مشاء يابسا ويالح عرفه من جاليلة جمع قبل طلوع الفجر فقدم ركعتي الحج
ايام مني ثلاثة من تجل في يومين فلا امر عليه ومن تاخر فلا امر عليه
رواه الترمذي وفي رواية جابر عند ابي داود قال صلى الله عليه وسلم
بعرفة وقف ههنا وعرفة كلما موقف وهناك انزلت عليه
اليوم اكملت لكم دينكم الآية كما في الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب رضي
الله عنه وهناك سقط رجل من المسلمين عن راحلته وهو محرم فمات
فامر صلى الله عليه وسلم ان يكون في ثوبيه ولا يمس بطيب وان يغسل
بماء وسدر ولا يخطى راسه ولا وجهه واخبر ان الله يبعثه يوم القيامة
يلقى رواء البخاري ومسلم اي يبعث على هيئة التي مات عليها واستدل
بذلك على بقا الحرامه خلافا لما ليكنه والحنفية **قال** النووي تياول
هذا الحديث على ان النهى عن تغطية وجهه ليس يكون المحرم لا يجوز له تغطية
وجهه بل هو صيانة للرأس فالضمر لو غطوا وجهه لم يؤمن ان يغسلوا راسه
التهذيب **قال** الحافظ ابن حجر وكان وقوع المحرم المذكور عند الصخرات
من عرفة والله اعلم ولما غربت الشمس حيث ذهبت الصفرة قليلا حين غاب
القول فاض صلى الله عليه وسلم من عرفه واردف اسما خلفه وقد شق للقبول
الزمام حتى ان راسها ليصيب مبرك رجلها ويقول بيده ايها الناس السكينة
السكينة كلما ان جيل من الجبال رخي لها قليلا حتى تصعد وافاض من طريق
المازمين وفي رواية ابن عباس انه عليه الصلاة والسلام سمع وراءه رجلا
شد يدا وضربا للابل وياه فاشار بسوطه وقال ايها الناس عليكم بالسكينة
فان البر ليس بابحاف الخيل والابل شاربا لثما رافعة يديها عادية حتى راي
جمعا وفي رواية اسامة بن زيد عند الشيخان كان يسير العتق فاذا وجد
جفوة نصق **قال** هشام والنص فوق العتق واخرج الطبراني في المعجم عن سالم
ابن عبد الله عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افاض من عرفات وهو
اليك تغدوا قلعا وضيئها مخالفا دين النصراني دينها **ج**
قال في النهاية والحديث مشهور بان عمر بن الخطاب قاله والقلق الانزع
والوصين بالضاد المجه حرام الرجل وطا كان في ثناء الطريق نزل

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وتوضوا وضوا خفيفا فقال له اسأله
الصلاة يا رسول الله فقال الصلاة اما مكن فركب حتى في المزدلفة وهي المني
يجمع بفتح الجيم وسكون الهميم وسميت لان ادم اجتمع فيها مع حواء
فازلت اليها اي دنا منها وعن قتادة انما سميت جمعا لانه يجمع فيها
بين صلاتين وقيل لان الناس يجتمعون فيها ويورد لفون الى الله اي
يتقربون اليه بالوقوف فيها انتهى فصل رسول الله صلى الله عليه وسلم
لها المغرب والعشا كل واحد منهما باقامة ولا صلى شوكلا واحد منهما
وفي رواية فاقام للمغرب ثم اناخ الناس في منازلهم ولم يخلوا حتى قام
العشا الاخرة فصلى ثم اخلوا وترك عليه الصلاة والسلام قيام الليل
تلك الليلة ونام حتى أصبح لما تقدم له من الاعمال بعرفة من الوقوف من
الزوال الى بعد الغروب واجتهدا لله عليه الصلاة والسلام في الدعاء
وسيره بعد الغروب الى المزدلفة واقتصر فيها على صلاة المغرب والعشا
قصر او قد بقيت ليلته مع كونه عليه الصلاة والسلام كان يقوم الليل
حتى تورمت قدماه ولكنه اراح نفسه الشريفة لما تقدم في عرفة ولما هو
بصدده يوم النحر كونه خريبين المباركة ثلاثا وستين بدنة وذهب
الى مكة لطواف الافاضة ورجع الى منى كما نبه عليه في شرح تقريب النوازل
وعن ابن عباس بن مرداس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لامته
عشيرة عرفة بالمغفرة فاجيبا في قد غفرت لهم ما خلا الظالم فاني اخذ
للمظلوم منه **قال** اي رب ان شئت اعطيت المظلوم من الجنة وغفرت
للمظالم فلم يجب عشيرته فلما أصبح بالمزدلفة اعاد الدعاء فاجيب الي ما سأل
فصاحت رسول الله صلى الله عليه وسلم او قال تلبس فقال ابو بكر وعمر رضي الله
باني انت وامني ان هذه الساعة ما كنت تفحك فيها فما الذي اضحكك فضحك
الله سنك **قال** ابن عبد الله ابلست لما علم ان الله قد استجاب دعائي وغفر
لامي اخذ الثياب جعل يحشو على راسه ويدعوا بالويل والشبور فاضحكني
ما رايت من جزع رواء ابن ماجة ورواه ابو داود من الوجه الذي رواه
ابن ماجة ولم يضعفه وقد جازي بعض الروايات عن غير العباس ما يبين
ان المراد من الامة من وقف بعرفة **وقال** الطبري انه محمول بالنسبة
الى المظالم على من تاب وعجز عن وفائها وقدر واه اليه في نحو رواية ابن ماجة
ثم قال وله شواهد كثيرة فان صح بشواهد فففيه الحجة وان لم يصح فقد

قال الله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وظلم بعضهم بعضا دون الشرك
انتهى **وقال** الترمذي في الحديث الصحيح من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج
من ذنوبه كيوم ولدته امه وهو مخصوص بالمعاصي المتعلقة بحقوق الله
تعالى خاصة دون العباد ولا يسقط الحقوق انفسها فمن كان عليه صلاة
او كفارة ونحوها من حقوق الله تعالى لا تسقط عنه لانها حقوق لا ذنوب
انما الذنوب تاخيرها فنفس التاخير يسقط بالحج لا في نفسها فلو اخرها بعد
تجدد اثم اخرها فالحج المبرور يسقط اثم الخالفه لا الحقوق **وقال ابن تيمية**
من اعتقد ان الحج يسقط ما وجب عليه من الحقوق كالصلاة يستتاب والا
قتل ولا يسقط حق الادمي بالحج اجماعا والله اعلم انتهى واستاذنت سورة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة جمع وكانت تقبله فاذا نزلها فقامت
عائشة فليكني كنت استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استاذنته
سودة وفي رواية فاستاذنته ان تدفع قبل ان يحطم الناس وكانت امرأة
بطية فاذا نزلها ان تدفع قبل حطة الناس قالت عائشة فلان اكون استاذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استاذنت سودة احب الي من حقن دمه
به رواية البخاري وفي رواية ابي داود والنسائي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بام ليلة ليلة الخوف فرمى الحجر قبل الحجر ثم مضت فاذا نزلها فقامت
اليوم الذي يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني عندها وعند
مسلم بعثت ام حبيبة من جمع بيليل وفي رواية البخاري ومسلم والنسائي عن
عن ابن عباس قال ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ضعفة اهله فضلين الصبح
المنا والاربعين اجمعين وفي الموطا والصحاح والنسائي عن ابي الهيثم بن ابي
ليلة جمع عند المزدلفة فقامت بمصل فصلى ساعة ثم قالت يا بني هل غاب القمر
قلت لا ثم صليت ساعة ثم قالت هل غاب القمر قلت نعم قالت فارتحلوا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن للمطعمين بالضم النساء في الموائد وقد اختلف
السلف في تركه المبيت بالمزدلفة فقال علقمة والحفي والشعبي من تركه فاته الحج
وقال عطاء والزهري وقتادة والشافعي والكوفون والحقاق عليه دم ومن بات
بها لم يجزله الدفع قبل النصف وقال مالك ان من رمل فلم ينزل فعليه دم وان
نزل فلا دم عليه متى دفع انتهى ولما طلع فجر صلى النبي صلى الله عليه وسلم الفجر حتى بين
الفجر الصبح باذان واقامة وفي سنن البيهقي والنسائي باسناد صحيح على شرط
ابن خزيمة قال للفضل بن العباس غداة يوم النحر التقط لي حصاة فالتفت

له حصيات مثل حصي الخذف وهو بالمجتين ولم يكسرها كما يفعل من لا علم عنده
وفي رواية المنجية له عليه الصلاة والسلام لان عباس غداة النحر ومعه الصلاة
والسلام على راحلته هات القبطي فلقط حصيات من حصي الخذف فلما وضع في يده
قال يا مثالب هؤلاء واياكم والغلو في الدين فانما ملك من كان قبلكم بالغلو في الدين
قال العلاء وفي هذا الحديث دليل على استحباب اخذ الحصيات بالنهار ومواري البعوث
قال ويكون ذلك بعد صلاة الصبح ونص عليه الشافعي في الام والاملاكن الجمهور كما
قال الرافعي على استحباب اخذ البيل لغرام فيه وهل يستحب ان يلتقط جميع ما
يرمي به في الحج وبه جزم في التبيين واقوة عليه النووي في صحيحه ولكن الاكثرون
كما قال الرافعي على استحباب اخذ ليوم النحر خاصة ونص عليه الشافعي ايضا
قال في شرح المهذب والاحتياط ان يزيد فورا سقط منها حتى انتهى ثم ركب
النبي صلى الله عليه وسلم القصوله حتى ايام المشعر الحرام فزقي عليه فاستقبل القبلة
فحمد الله وكبره وسأله وودع فلم ينزل واقفا حتى سفوحا فرفع قبل ان تطلع
الشمس وفي رواية غير جابر وكان المشركون لا ينفقون حتى تطلع الشمس وان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كره ذلك فنفر قبل طلوع الشمس وفي حديث علي عند
المطبري لما اصبح صلى الله عليه وسلم بالمزدلفة غدا فوقف على قنجر واراد ان الفضل
ثم قال هذا الموقف وكل المزدلفة موقوف حتى اذا استقر ففع **وفي رواية جابر**
وارد ف صلى الله عليه وسلم الفضل بن العباس كان رجلا حسن الشعر ايض وسيما
فلما دفع صلى الله عليه وسلم مرت طعن تجر فطلق الفضل ينظر اليه من موضع يولد
الله صلى الله عليه وسلم يدع على وجه الفضل فحول الفضل وجهه الى الشق الاخر ينظر
فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع من الشق الاخر ينظر وفي رواية كان الفضل
رد بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه امرأة من خثعم تستفتيه فجعل الفضل
ينظر اليها وينظر اليه فجعل صلى الله عليه وسلم يصر وجه الفضل الى الشق الاخر فالتفت
يا رسول الله ان فرينة الله على عباده في الحج ادركت ابي شيخا كبيرا لا يستطيع ان
يثبت على الراحلة افاجع عنه قال نعم وذلك في حجة الوداع رواه الشيخان وغيرهما
وقد روي ايضا من حديث عبد الله بن عباس لكن روى البخاري رواية الفضل
لانه كان رد بيت النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ وكان عبد الله بن العباس تقدم الي
معي مع الضعفة فكان الفضل حدث اخاه بما شاهد في تلك الحالة وتحملي ان يكون
سوال المشعبي وقع بعد رمي جمرة العقبة فحضره عبد الله بن عباس فنقله
تارة عن اخيه لكونه صاحب القصة وتارة عما شاهد ويؤيد ما في الترمذي ان

السؤال المذكور وقع عند المنبر بعد الفراغ من الوحي وان العباس كان شاهدا وفيه انه عليه
الصلاة والسلام لو عنق الفضل فقال له العباس يا رسول الله لويت عنق ابن عمك قال
رايت شابا وكاهن فلما من عليهما الشيطان وظاهر هذا ان العباس كان حاضرا لذلك
فلا مانع ان يكون ابنه عبدا له ايضا كان معه وفي هذا الحديث دلالة على جواز النيابة
في الحج عن لا يستطيع من الاحياء خلا لما كان في ذلك ولمن قال لا حج عن احد مطلقا كان عمر
ونقل ابن المنذر وغيره الاجماع على انه لا يجوز ان يستنيب من يقدر على الحج بنفسه في الحج
الواجب **واما النقل** فيجوز عند ابي حنيفة خلا لاشافعي **وعن احمد** رواية ان النبي
وفي رواية ابن عباس ان اسامة قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم من عرفه الى
المزلة لفة شرار فوالفضل من المزلة لفة الى مني فكلهما قال لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم
يلبي حتى رمى جمرة العقبة رواه الشيخان وغيرهما **وفي رواية** جابر فلما اتى عليه الصلاة
والسلام بطن محجر حرك ناقته واسترجع السير قليلا **قال** الاسوي سببه ان النصارى
كانت تقف فيه كما قاله الراعي والعرب كما قاله في الوسيط فامرنا بخالفهم **قال**
فظهر لي فيه معنى اخر وهو انه كان نزل فيه العذاب على اصحاب القليل القاصدين هدم
الكعبة فاستجبت فيه الاسراع لما ثبت في الصحيح امره الحار على ديار نمود ونوم بذلك
قال عن وعن كانت عادته صلى الله عليه وسلم في المواضع التي نزل فيها بان الله
باعدا به وسمي وادي محسر لان القليل حسر فيه اي عجز وانقطع عن الذهاب النبي
ثم سلك صلى الله عليه وسلم الطريق الوسطى التي تخرج الى الجمرات الكبرى حتى الجمرات التي عند الحجر
فرماها سبع حصيات يكبر مع كل حصاة رمي من بطن الوادي وجعل البيت عن يسار
ومنى عن يمينه واستقبل الجمرات وكان رميه صلى الله عليه وسلم يوم النحر حتى كما قاله جابر
في رواية مسلم والترمذي وابوداود والنسائي **وفي رواية** ام الحصين عند ابي داود
رايت اسامة وبلا احدما احدهما خطا م ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخر ارفع
نوبه يسره من الحرمي رمى جمرة العقبة **وفي رواية** النسائي ثم خطب خطاه
والنبي عليه وذكر قول كثير **وعن** ام جندب رايت عليه الصلاة والسلام يرمي
الجمرة من بطن الوادي وهو راكب يكبر مع كل حصاة ورجل من خلفه يسره فسالت
عن الرجل فقال الفضل بن العباس وازدحم الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها
الناس لا يقتل بعضكم بعضا واذا رميت الجمر فارموا مثل حصي المذوف وفي هذا الحديث
على جواز استغلال الحرم بالحمل ونحوه وقد مر انه عليه الصلاة والسلام ضربت له
قبه من شعير بقره **وفي رواية** جابر عن عبد مسلم وابي داود قال رايت عليه الصلاة
والسلام يرمي على راحته يوم النحر وهو يقول خذوا منا سلحكم لا ادرى لعلى لا

اج بعد حتى هن **وفي رواية** قدامة عند الترمذي رايت يرمي الحار على
ناقه له صمبا ليس ضرب ولا طرد ولا اليك اليك انتهى ثم انصرف
صلى الله عليه وسلم الى المنبر فحرق ثلاثا وستين بدنة ثم اعطى عليا فحرق
ما غيره وشركه في هديه ثم امر كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطخت
فاكل من لحمها وشربا من مرقها **وفي رواية** جابر عن عبد مسلم خمر عليه الصلاة
والسلام عن نسيه بقره وقالت عائشة خمر صلى الله عليه وسلم عن الامير في حجة
الوداع بقره واحدة رواه ابوداود ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم منزله
بني سرقاب للحلاق خذوا واساروا الى جانبهم الايمن ثم جاز لايسر ثم جعل يعطيه
الناس **وفي رواية** انه قال للحلاق هذا واساروا الى الجانب الايمن فقسم شعرة
بين من يليه ثم اشار الى الحلاق الى الجانب الايسر فخلق واعطاه ام سلم **وفي اخرى**
فيما بالشي الايمن فوزعه الشعرة والشعوتين بين الناس ثم قال بالاييسر
فمنع مثل ذلك ثم قال هربنا ابو طه فدفعه اليه **وفي اخرى** رمى جمرة العقبة
ثم انصرف الى البدن فحرق والحجاء جالس وقال بيده عن راسه فخلق الشق الايمن
فقسمه بين من يليه ثم قال اخلق الشق الاخر فقال ابن ابو طه فاعطاه اتياء
رواه الشيخان **وعند الامام احمد** انه استدعى الحلاق فقال له وهو قائم على راسه
بالموسى ونظرت في وجهه وقال يا محمرا مكنك رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمرا
اذنه وفي يدك الموسى قال فقلت له ام والله يا رسول الله ان ذلك لمن نعم الله عليه
قال اجل وقال البخاري وزعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم منح من عبد الله
ابن فضالة بن عوف انتهى وهو عند ابن خزيمة في صحيحه **وعند الامام احمد** وقيل صلى
الله عليه وسلم اظفاره وقسمها بين الناس وعند ابن خزيمة من حديث محمد بن زيد ان اباه
حدثه انه النبي صلى الله عليه وسلم عند المنبر ورجل من قرشي وهو يقسم اضاحي فلم يصبه
شي ولا صاحبه **فخلق** رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه في نوبه فاعطاه فقسم
منه على رجال وقيل اظفاره فاعطاه صاحبه **وكان** تخطب بلحنا والكم **وعن ابي**
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اغفر لمخلفي قالوا يا رسول الله وللمقصرون
قال اللهم اغفر لمخلفي قالوا يا رسول الله وللمقصرون قال اللهم اغفر لمخلفي
قالوا يا رسول الله وللمقصرون **رواه** الشيخان وليس فيه تعيين هل قاله صلى الله عليه وسلم
في الحديث او في حجة الوداع قالوا ولم يقع في شيء من طرق التصريح بما عهذ لك من
النبي صلى الله عليه وسلم ولو وقع لقطعنا بانه وقع في حجة الوداع لانه شهد بها ولم
يشهد بالحديث وقد وقع تعيين الحديث من حديث جابر عن ابي قرة في السنن

اج

ومن طريقة الطبراني في الاوسط ومن حديث المسورين محرمه عند ابن ابي اسحاق في
الحجازي وورد تعيين حجة الوداع من حديثان من رجال السلولي عند احمد وابن ابي شيبة
ومن حديثهم الحسين عند مسلم ومن حديث قارب بن الاسود الثقفي عند احمد وابن
ابن شيبة ومن حديثهم عمار بن عبد الحارث قال احاديث التي فيها حجة الوداع اكثر
عددًا واوضح اشارة اولها في الحديث الثوري عقب احاديث ابن عمر وابي عمرو والحسين
هذه الاحاديث تدل على ان هذه الواقعة كانت في حجة الوداع قال وهو الصحيح
المشهور وقيل كان في المدينة وجرم عام الحريين في النهاية ان ذلك كان في المدينة
ثم قال النووي ولا ينبغي ان يكون وقع ذلك في الموضوعين انتهى وكذا قال ابن دقيق العيد
انه الاقرب قال في فتح الباري بل هو المتعين لتطابق الروايات بذلك في الموضوعين
الا ان السبب في الموضوعين مختلف فالذي في الحديثية كان بسبب توقف
من توقف من الصحابة عن الاخلال لما دخل عليهم من الحزن لكونهم منعوا من الوصول
الى البيت مع اقتدارهم في انفسهم على ذلك فخالفهم النبي صلى الله عليه وسلم وصالح قريشا
على ان يرجع من العام المقبل فلما امرهم بالاحلال توقفوا فاشارت امر سلمة ان يحل
هو صلى الله عليه وسلم قبلهم ففعل فتبعوه فخلق بعض وقصر بعض فكان من باد
الى الخلق اسرع الى المشاة لا ممن اقتصر على التقصير وقد وقع التصريح بهذا
السبب في حديث ابن عباس فان في اخر عند ابن عاصم وغيره انهم قالوا يا رسول
الله ما بال المحلقين ظاهرت لهم بالترحم قال لا هم لم يشكوا واما السبب في تكرير
الدعاء للمحلقين في حجة الوداع فقال ابن الاثير في النهاية كان اكثر من حج معه صلى
الله عليه وسلم لم يسبق المدي فلما امرهم ان يمشوا الى الحج الى العمرة ثم تحلوا عنها
وخلقوا رؤسهم شق عليهم ثم لما لم يكن لهم بد من الطاعة كان التقصير في انفسهم اخذ
من الخلق ففعله اكثرهم فخرج صلى الله عليه وسلم فعل من خلقه ابي بن في امثال
الامر انتهى قال الحافظ ابن حجر وفيما قاله نظروا ان تابعه عليه غير واحد من
المتقن يستحب في حقه ان يقصر في العمرة ويحلق في الحج اذا كان ما بين العسكين
متقاربًا وقد كان ذلك في حقه كذلك والاولى ما قاله الخطابي وغيره ان عادة العرب
ان كانت تحب توخير السحور والتزين بها وكان الخلق فيهم قليلا ورعا كانوا يؤيدون
من الشبهة ومن فعل الاعاجم فلذلك كرموا الخلق واقتصروا على التقصير انتهى
وفي رواية عبد الله بن عمرو بن العاص وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة
الوداع نزل للناس يسألونه فجاء رجل فقال يا رسول الله لم اشعر فحلفت قبل ان احج
قال اخرج ثم اجار رجل اخر فقال يا رسول الله لم اشعر فحلفت قبل ان احج

ارم ولا حرج قال فاسئل عن شيء قدم ولا اخر الا قال افعل ولا حرج رواه مسلم وفي رواية
حلفت قبل ان احج وفي رواية وصف صلى الله عليه وسلم على راحلته فطفق الناس
يسألونه فيقولون لا تقابل منهم يا رسول الله اني لم اكن اشعر ان احج قبل ان اشعر فحلفت قبل
الاحج فقال صلى الله عليه وسلم وارم ولا حرج قال فما سمعته يسأل يومئذ عن امر مما
يسأل المرء ويجهل من تقدير بعض الامور قبل بعض واشياها الا قال صلى الله عليه وسلم
افعلوا ذلك ولا حرج **وفي رواية** انه عليه الصلاة والسلام بينما هو قائم خطب يوم
الحج فقام اليه رجل فقال ما كنت احسب ان كذا وكذا قبل كذا وكذا وفي رواية حلفت قبل ان احج
حلفت قبل ان احج فحلفت قبل ان احج في اشياء ذلك وفي رواية حلفت قبل ان احج
ذبحت قبل ان احج ومن المعروف ان الترتيب اولي وذلك ان وظايف يوم الحج
بالا تنافا في ربة اشيا من جملة العقبة ثم خمر الهدي او ذبحه ثم الحلق والتقصير
ثم طواف الافاضة مع السعي بعد وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم رمى جمرة
العقبة ثم خمر ثم حلق وقد اجمع العلماء على مطلوبة هذا الترتيب واجمعوا ايضا
على جواز تقدير بعضها على بعض لانهم اختلفوا في وجوب الدم في بعض المواضع
ومن حيث لشافعي وجمهور السلف والعلماء فقها الحديث الجواز وعدم وجوب
الدم لقوله عليه الصلاة والسلام للسائل لا حرج فلو ظاهر في رفع الاعم والفتنة
فقال ان اسم الضيق بينهما **وقال الطحاوي** ظاهر الحديث يدل على التسوية في تقديم
بعض الاشياء على بعض لانها تحتل ان يكون قوله لا حرج اي لا اثم في ذلك الفعل وهو
كذلك لمن كان ناسيا او جاهلا واما من تعمدا مخالفة فحجب عليه الفدية وتعقب
بان وجوب الفدية يحتاج الى دليل ولو كان واجبا لبيته صلى الله عليه وسلم
حينئذ لانه وقت الحاجة فلا يجوز تاخيرها وتذكر الامام احمد بقوله في الحديث
لم اشعر وما في رواية يونس عند مسلم وصالح عند احمد فما سمعته يومئذ يسئل
عن امر مما يسأل المرء ويجهل من تقدير بعض الامور قبل بعض الا قال افعل
ولا حرج بانه كان ناسيا او جاهلا فلا شيء عليه وان كان عالما فلا قال ابن دقيق
العيد ما قاله احمد قوي من جهة ان الدليل دل على وجوب اتباع الرسول صلى الله
عليه وسلم في الحج لقوله خذوا عني مناسككم وهذه الاحاديث المرحضة في تقدير
ما وقع عنه تاخير قد قرئت بقول السائل لم اشعر فيخص الحكم بهذه الحالة وفي
حالة العمد على صل وجوب اتباع النبي في الحج انتهى **ومن** ابي بكر قال خطبنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم الحرفة ان الزمان قد استدار كهيبة يوم خلق الله
السموات والارض السنة اثني عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاث منها البيات

ذوالقعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان
وقال اي شهر هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسمي به بغير
اسمه فقال ليس ذالْحجّة قلنا بلى قال اي بلد هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت
حتى ظننا انه سيسمي به بغير اسمه قال الدين البليد قلنا بلى قال فاي يوم هذا
قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسمي به بغير اسمه قال الدين يوم
المحرم قلنا بلى قال فان دماكم وامواكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم
هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن اعمالكم الا فلا ترجعوا
بعدي كفارا ضللا لا ينزب بفضلكم رقاب بعض اهل بلغت قالوا نعم
قال اللهم اشهد فليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ اوحي من سامع رواه
الشيخان وفي رواية للخاري فودع الناس ووقع في طريق ضعيفة عند البقيع
من حديث ابن عمر سبب ذلك ولفظه انزلت اذا جاء نصر الله والفتح على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط ايام التشريق وعرفانه الوداع فارتد
براحلته الفضوا فرحلت له فركب ووقف بالعقبة واجتمع اليه الناس
فقال يا ايها الناس فذكر الحديث وفيه دلالة مشروعية الخطبة يوم المحرم
عني وبم اخف الشافعي ومن تبعه وخالف ذلك المالكية والحنفية قالوا خطب
الحج ثلاثة ايام ذالْحجّة ويوم عرفة ولما وثاني الخريفي ووا فقهم الشافعي
الا انه قال يذ في الخريفي لانه اول النضرة واذ خطبة رابعة ومن
يوم المحرم قال وبالناس حاجة اليها ليعلموا اعمالهم ذلك اليوم من الذي قاله
والخلق والطواف وتعقبه الطحاوي بان الخطبة المذكورة ليست من
متعلق الحج لانه لم يذكر فيها شيئا من امور الحج وانما ذكر فيها وصايا عامة
ولم ينقل احدا نه علم فيها شيئا من الذي يتعلق بيوم المحرم فعلمنا انما
لهم تقصد لاجل الحج وقال ابن بطال انما فعل ذلك من اجل تبليغ ما ذكر
لكثرة الحج الذي اجتمع من اقامي الدنيا فظن الذي رواه انه خطب قال
واما ما ذكره الشافعي ان بالناس حاجة الي تعليمهم اسباب التحلل المذكورة فلي
يختصين لان الامام يمكنه ان يعلمهم اياما يوم عرفة انتهى واجيب
صلى الله عليه وسلم نبيه في الخطبة المذكورة على تعظيم يوم عرفة وعلى تعظيم
ذالْحجّة وعلى تعظيم البلد الحرام وقد جزم الصحابة المذكورون بتعظيم
خطبة فلا يلتفت لنا ويل غيرهم وما ذكره من مكان تعليم ما ذكره يوم
عرفة يعكس عليه فيكون يوم عرفة مشروعية الخطبة ثاني يوم المحرم وكان

يمكن ان يعلموا ذلك يوم عرفة بل يمكن ان يعلموا يوم التروية جميع ما
يوتي به من اعمال الحج لكن لما كان في كل يوم اعمال ليست في غيره شتى بخلاف
التعليم بحسب جديد الاسباب واما قول الطحاوي انه لم ينقل انه علم شيئا
من اسباب التحلل فلا ينبغي وقوع ذلك او شي منه في نفس الامر بل قد ثبت في
حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي انه شهد النبي صلى الله عليه وسلم في
خطب يوم النحر وذكر فيه السؤال عن مقدم بعض الناس على بعض فكيف
سأع الطحاوي هذا النبي المطلق انتهى وقدموا ابو داود والنسائي عن
عبد الرحمن بن معاذ التميمي قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن
عنى ففقت اسماعنا حتى كنا نسمع ما يقول ونحن في منازلنا فنفقوا يعلم
مناسكهم حتى بلغ الجار فوضع اصبعيه السبابتين ثم قال انصتوا لخصي الخذف
ثم امر المياجين فقلوا عن مقدم المسجد وامر الانصار ان ينزلوا من
ورا المسجد قال ثم نزل الناس بعد وفي رواية عن عبد الرحمن بن معاذ
عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خطب النبي صلى الله
عليه وسلم الناس نبي وتراحمه منازلهم فقال لينزل المياجرين هنا وانزلوا
الي ميمنة القبلة والانصار هنا واسار الى ميسرة القبلة ثم قال لينزل
الناس حولهم وعن ابي يحيى عن ابيه عن رجلين من بني بكر قال راينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخطب بين اوسط ايام التشريق ونحن عند راحلته
ومني رواية ابو داود وعن رافع بن عمر المزني قال رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخطب الناس في حين ارتفع الضحا على بغلة شهباء وعلى يمينه والناس
بين قائم وقاعد رواه ابو داود وايضا وعن ربيعة بن عبد الرحمن بن حصن
قال حدثني جدتي سرا بنت نهران وكانت ابنة بيت في الجاهلية قال خطبنا
النبي صلى الله عليه وسلم يوم الودع فقال اي يوم هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال
اليس اوسط ايام التشريق وفي رواية انه خطب اوسط ايام التشريق
رواه ابو داود وايضا ثم ركب صلى الله عليه وسلم قبل الظهر فافاض الى البيت فطاف
طواف الافاضة وهو طواف الزيارة والركن والصدر وفي البخاري وذكر
عن ابي حسان عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يزور البيت يام مي
واني صلى الله عليه وسلم زمزم وينو اعبد المطلب يسقون عليها فقال انزعوا
بنو عبد المطلب فلو ان يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعتم معكم فناولوه
دوا فشرب منه وفي رواية ابن عباس فشرب وهو قائم وفي رواية خلف

عكرمة ما كان يومئذ إلا على غير لكن لم يعين فيها حجة الوداع ولا غيرها
أما التعيين في رواية جابر عن عبد الله بن مسعود وأخيه جابر عن عبد الله بن مسعود
الظاهر يومئذ في رواية جابر عن عبد الله بن مسعود وأخيه جابر عن عبد الله بن مسعود
وكذلك قالته عائشة وفي حديث ابن عمر في الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم
أفاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر ثم صلى الفجر ثم صلى الظهر ثم صلى الفجر
له قول عائشة وجابر وبعده على ذلك جماعة لأنهم اشأن وها أولي من الأول
ولأن عائشة أخص الناس بها ولها من القرب والاختصاص ما ليس لغيرها
ولأن سياق جابر رحمه الله عليه وسلم من أولها إلى آخرها مترسقا في
وأحفظ للقصة وضبطها حتى ضبط جزئيا ثم أحقا ثم فيها لا يتعلق
بالطهارة وهو نزوله عليه الصلاة والسلام في الطريق فياخذ عند الشعب
وتوضأ وضوا خفيفا فمن ضبط هذا القدر فهو لضبط مكان صلاة الظهر
يوم النحر أولى وأيضا فإن حجة الوداع كانت في أدار وهو نساوي الليل
والنهار وقد وقع من مزلة لفة قبل طلوع الشمس إلى منى وخطبه بها الناس
وخرجه وقصرها وطبخ له من لحمها وأكل منه ورمى الجرة وحلق رأسه
وتطيب ثم أفاض وطاف وشرب من ماء زمزم ووقف عليهم وهم يستقروا
وهذه أعمال يظهر منها أنها لا تنتهي في مقدار يمكن معه الرجوع إلى منى
حيث يدرك الظهر في فصل أدار ورجحت طائفة أخرى قوله ابن عمر
لا يحفظ عنه في حجة صلى الله عليه وسلم أنه صلى الفرض بحوف مكة بل إنما
كان يصلي عنده بالمسلمين مدة مقامه فان حديث ابن عمر متفق عليه
وحديث جابر من أفراد مسلم حديث ابن عمر أنه صلى الفرض بحوف مكة بل إنما
وأشهر بان حديث عائشة قد اضطرب في وقت طوافه فروي عنها أنه طاف
بها **وفي رواية** عنها أنه أجزأ الطواف إلى الليل وفي رواية عنها أنه أفاض
من آخر يومه فلم تضبط فيه وقت الأفاضة ولا مكان الصلاة وإضافته
حديث ابن عمر أنه صلى الفرض بحوف مكة بل إنما كان يصلي عنده بالمسلمين مدة مقامه
عن عبد الرحمن بن القاسم وابن أبي عمير في الاحتجاج به ولم يصرح بالاحتجاج
بل عنده فلا يقدم على حديث عبد الله بن عمر انتهى ثم رجع صلى الله عليه وسلم
إلى منى فحكت لها ليالي أيام التشريق يرمي الجرة إذا زالت الشمس كل حجة بسبع
حصيات يكبر مع كل حصاة ويقف عند الأولى والثانية فيطيل القيام
ويتضرع ويرمي الثالثة فلا يقف عند ما رواه أبو داود من حديث عائشة

وعن ابن عمر عن الترمذي كان صلى الله عليه وسلم إذا رمى الجمار مشى إليها ذاهبا
وراجعا وفي رواية أبي داود وكان يستقبل القبلة في الجمرتين الدنيا والوسطى
ويرمي جرة العقبة من بطن الوادي الحديث وأشأه صلى الله عليه وسلم
العباس بن عبد المطلب أن يبيت مكة ليالي منى من أجل السقاية فاذن له ر
رواه البخاري ومسلم من حديث ابن عمر **وفي رواية** أن جابر بن عبد الله بن مسعود
مكة ليالي منى من أجل سقائته وفيه دليل على وجوب المبيت في منى وأنه من مناسك
الحج لأن التعبير بالرخصة يقتضي أن يقابلها العزيمة وإن الأذن وقع لليلة
المذكورة وإذا لم توجد أو ما في معناها لم تحصل الأذن وبالوجوب قال الجمهور
وفي قوله الشافعي وهو رواية عن أحمد وهو ذهب للحنفية أنه سنة ووجوب الدم
بتركه مبني على هذا الخلاف ولا تحصل المبيت إلا بعد ظم الليل وحل تختص الأذن
بالسقاية وبالعباس الصحيح العموم والعلية في ذلك أعمد لما للشافعيين وجزم الشافعي
بالحاق من له مال تخاف ضياعه وتخاف فواته أو مريض يتعذر به أهل السقاية
كما جزم الجمهور وبالحاق الرعا خاصة وهو قوله أحمد قالوا ومن ترك المبيت
لفرضه رجب عليه دم عن كل ليلة ثم أفاض صلى الله عليه وسلم بعد ظهر يوم
الثلاثاء بعد أن اكمل رمي أيام التشريق ولم يتجمل في يومين إلى المحصب وهو لا يطع
وطلعت ما بين الجبلين إلى المقبرة وهو خيفه بني كانه فوجد بابا رفيع قد ضرب قبته
هناك وكان على ثقله **قال** أبو داود لم يرمي صلى الله عليه وسلم أن أنزل لا يطع
حين خرج من منى ولكن حيث فضررت فيه قبته فأنزل رواه مسلم وفيه وفي
البخاري عن أنس أنه صلى الصلاة والسلام على الظهر والعصر يوم النحر بالأسطح
وفيها من حديث أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال من الغد يوم النحر وهو
منى نحن نازلون غدا حيث بني كانه حيث تقاسموا على الكفر يعني بذلك المحصب يوم
وذلك أن قريشا وكاهنة كالت على بني هاشم وبني عبد المطلب أن لا يبايعوه ولا يتبعوه
حتى يسلموا إليهم النبي صلى الله عليه وسلم وعز ابن عباس ليس المحصب بشيئا مما نزل
نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ليس المحصب من أمر المناسك الذي يلزم فعله
لكن لما نزل صلى الله عليه وسلم به كان النزول به مستحبا لبياعه لتقريره على ذلك
وقد فعله المناسك بعد ما كان في مسلم **وعن** أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر
والعصر والمغرب والعشاء ثم رقد رقة بالمحصب ثم ركب إلى البيت فطاف به
رواه البخاري وهذا هو طواف الوداع ومنه دليل على أنه واجب يلزم بتركه
دم على الصحيح وهو قول أكثر العلماء وقال مالك وداود هو سنة لا شيء بتركه

واختلف في المرأة إذا حاضت بعد ما طافت طواف الأفاضة هل عليها طواف
الوداع أم لا وكان ابن عباس يحرر لها أن تنفرد إذا حاضت وكان ابن عمر يقول
في الأمر أنها لا تنفرد قال في آخر أمره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحضر
لهن رواة الشيخان **من** عائشة أن صفية بنت أبي حنيفة حاضت فذكر ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لا بأس بها ما طافت طواف الأفاضة قال فلا إذن ومعنى قوله
أبا يستنأى أي أما نستنأى من التوجه من مكة في الوقت الذي أردنا التوجه فيها
طنا منه صلى الله عليه وسلم إنما طافت طواف الأفاضة **و** إنما قال ذلك لأنه
كان لا يتركها ويتوجه ولا يأمرها بالتوجه معه وهي باقية على إحرامها فيحتاج
إلى أن تقيم حتى تظفر وتطوف وتخل الخلل الثاني وفي رواية فحاضت صفية فأراد
ابن عمر صلى الله عليه وسلم منها ما يريد الرجل من أهله فقالت يا رسول الله إنما حاضت
قال لا بأس بها الحديث وهذا مشكل لأنه صلى الله عليه وسلم إن كان علم الحاضات
طواف الأفاضة فكيف يقول لا بأس بها **و** إن كان ما علم فكيف يريد وقاها
قبل الخلل الثاني وتجاب عنه بأنه صلى الله عليه وسلم ما أراد ذلك منها إلا بعد أن استأ
بناؤه في طواف الأفاضة فاذن لهن فكان بناه على أنها قد حلت فلما قيل له أنها حاضت
جوز أن يكون وقع لها قبل ذلك حتى منعها من طواف الأفاضة فاستغفرت عن ذلك
فأعلمته عائشة أنها طافت معهن فزال عنه ما خشيته من ذلك انتهى وقالت عائشة
يا رسول الله تنطلقون حج وعمرة وانطلق حج فامر عبد الرحمن بن أبي بكر أن يخرج
معها إلى التبعيم فاعتقرت بها الحج رواة الشيخان وفي رواية لمسلم أنها وقفت بالمواقيت
كلها حتى طهرت طافت بالكعبة والصفا والمروة ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد حلت من حجتك وعمرك جميعا فقالت يا رسول الله في أحد في نفسي أني لم أطف بالكعبة
حين حججت قال فاذمب لها يا عبد الرحمن فاعمرها من التبعيم وذلك ليلة الحصة
زاد في رواية وكان صلى الله عليه وسلم رجلا سهلا إذا هويت شيئا تابعها عليه وقد
كانت عائشة قارئة لأنها كانت قد أهلت بالحج فحاضت فامرها فدخلت عليها
الحج وصارت قارئة وأخبرها أن طوافها بالبيت وبين الصفا والمروة قد وقع
عن حجها وعمرتها فوجدت في نفسها أن ترجع صواحبها تهاج وعمرة مستقلة
فإن كن متمعات ولم يحضن ولم يقون وترجع هي بعمره في ضمن حجتها فامر لها
أن يعمرها من التبعيم لطيبها قلبها ثم أرحل صلى الله عليه وسلم وأجعا إلى المدينة
فخرج من كذا بضم الكاف مقصودا وهي عند باب شبكة بقرب شعبا إلى المدينة
من ناحية ثقيفان واختلف في المعنى الذي لا جله خالف صلى الله عليه وسلم

بين طريقه فقتل ليشرك به كل من في طريقه وقيل الحكمة في ذلك المناسبة لجهة العلو
عند الدخول لما فيه من تعظيم المكان وعكسه الإشارة إلى فراقه وقيل لأن إبراهيم
عليه السلام لما دخل مكة دخل منها غير ذلك وفي صحيح مسلم وغيره من حديث ابن عباس
أنه صلى الله عليه وسلم لقي ركباً بآثروها فقال من التوم فقالوا المسلمون يا رسول
الله فرجعت امرأة صبيها لها من محبة فقالت يا رسول الله هذا حج قال نعم
وكذا حج **و** لما وصل صلى الله عليه وسلم لذي الحليفة بات لها قال بعضهم إن نزوله
لم يكن قصداً وإنما كان اتفاقاً حكامه القاضي سماعيل في أحكامه عن محمد بن الحسن
وتعقبه والصحيح أنه كان قصداً ليل يدخل المدينة ليلاً لما راي المدينة كبر ثلاثاً
وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
أيون تاييئون غابرون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وحده ونشر
عنده وهزم الأحزاب وحده ثم دخلها لها من طريق المعبر من بفتح الراء المشددة
وبالمهملة من وهو مكان معروف وكل من المعبر والشجرة التي بات بها صلى الله
عليه وسلم في ذهابه إلى مكة على ستة أميال من المدينة انتهى خلاص من فتح الباري
وغيره والله أعلم **واما عمره صلى الله عليه وسلم** والعمرة في اللغة الزيادة
ومذهب الشافعي وأحمد وغيرهما أنها واجبة كالحج والمشهور عن المالكية أنها تطوع
وهو قول الحنفية وقد اعتمر صلى الله عليه وسلم أربع عمر في الصحيحين وسنن الترمذي
وأبيه وأودع عن قتادة قال سألت أنساً حج رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حج
حجة واحدة واعتمر أربع عمر عمره في ذي القعدة وعمرة المدينة وعمرة مع حجته
وعمره الجعرانة اذ قسم غنمة حين هذا لفظ رواية الترمذي وقال حسن صحيح وفي
رواية الصحيحين اعتمر أربع عمر كلها في ذي القعدة الا التي مع حجته عمرة
المدينة او من المدينة في ذي القعدة وعمرة من العام المقبل في ذي القعدة
وعمره من جعرانة حيث قسم غنما بين حنين في ذي القعدة وعمره في حجته
وعن محرش الكلبي أنه صلى الله عليه وسلم خرج من الجعرانة ليلا معتمراً
فدخل مكة ليلا فقصى عمرته ثم خرج من ليلا فاصبح بالجعرانة كما بات
فلما زالت الشمس من الغد خرج في بطن سرف حتى جامع الطريق طريق جمع
بطن سرف **و** في إحد لك حقيقت عمره على الناس رواه الترمذي وقال
حديث غريب وعن ابن عمر قال اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن حج رواه
ابوداود **وعن** عروة بن الزبير قال كنت أنا وابن عمر مستندين إلى حجر عائشة
والا لسمع صوتها بالسواك لستين قال فقلت يا أبا عبد الرحمن اعتمر

النبى صلى الله عليه وسلم في رجب قال نعم فقلت لعائشة اي امناه الا تسعين
ما يقول ابو عبد الرحمن قالت وما يقول قلت يقول اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم
فما في رجب فقلت يغفر الله لابي عبد الرحمن لعمرى ما اعتمر في رجب وما
اعتمر من عمره الا وانه لمحه قال وابن عمر يجمع ما قال لا ولا نعم سكت **وفي**
رواية ابي داود عن عروة عن عائشة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعتمر عشرين في ذي وبعمره في شوال **وفي** رواية له عن مجاهد انه سئل
ابن عمر عن اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عشرين قبل غايته فقلت
لقد علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا سوى التي قرنها بحجة الوداع
وقد ذكرت الاختلاف فيما كان عليه الصلاة والسلام عمره ما به في حجة
الوداع والجمع فيما اختلف فيه من ذلك **والمشهور** عن عائشة انه عليه
الصلاة والسلام كان مفردا او حديثا هذا يشعوبانه كان قارنا وكذا
ابن عمر قد نكر على من يكونه قال انه عليه الصلاة والسلام كان قارنا مع ان
حديثه هذا المتقدم يدل على انه كان قارنا **لا** لم ينقل انه عليه الصلاة
والسلام اعتمر مع حجته ولم يكن متمتعاً **لا** عليه الصلاة والسلام اعتمر
عن ذلك بكونه تافى الهدي واحجاج بعضهم الى ما وقع عن عائشة
وابن عمرها فقالا لما يحول نسبة الحجة الى النبي صلى الله عليه وسلم
باعتبار انه امر الناس بها وعلمت بحضرة لا انه صلى الله عليه وسلم اعتمرها
بنفسه **وانت** اذا تأملت ما تقدم من اقوال الامة في حجة النبي صلى الله عليه
وسلم من الجمع استغنيت عن هذا التناول المتعسف **قال** بعض العلماء
المحققين وفي عدم عمر المدينة التي صدر عنها سفره صلى الله عليه وسلم كما يدل على
انها عمر تام وفيه اشارة الى حجة قوله الجمهور انه لا يجب القضاء لان النبي
صلى الله عليه وسلم خلافا للحنفية ولو كانت عمر القضية والقضاء لان النبي
صلى الله عليه وسلم قاضا قريبا فيها لا انها وقعت قصفا عن عمر النبي
صلى الله عليه وسلم اذ لو كان كذلك لكانت عمر واجبة واحاد شاذين **داود** عن
عائشة انه اعتمر في شوال فان كان محفوظا فلعله يريد عمر الجعرة
حين خرج في شوال ولكن لما احرص بها في القعدة **والكرام** القيم
ان يكون صلى الله عليه وسلم اعتمر في رمضان نعم قد اخرج الدارقطني
من حديث الغلابي زهير عن عبد الرحمن بن الاسود بن يزيد عن ابيه عن
عائشة قالت خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمر في رمضان

فا فطر

فا فطر وصمت وقصر واغتت وقال ان اسناده حسن لكن يمكن حمله على ان قولها
في رمضان متعلق بقوله اخرجت ويكون المراد سفر فتح مكة فانه كان في رمضان
واعتمر عليه الصلاة والسلام في تلك السنة في الجعرة ان كان في ذي القعدة كما تقدم
واما قول ابن القيم في الهدي ايضا ولم يكن في عمره صلى الله عليه وسلم عمر واحد
خارجا من مكة كما يفعله كثير من الناس اليوم **واما** كانت عمره كلها داخل الى مكة
وقد اقر بمكة بعد الوحي ثلاثة عشر سنة لم ينقل عنه احدا انه اعتمر خارجا من
مكة في تلك المدة اصلا **فالعمرة** التي فعلها وشرعها هي عمره الداخل الى مكة لم يخرج
من كان بها فيخرج الى الجبل ليعتمر ولم يفعل هذا علي بن ابي طالب الا عائشة وحدها
انتهى يقال عليه بعد ان فعلته عائشة بامرهم فقد دل على مشروعيته **وروي**
الفاكهي وغيره من طريق محمد بن حبيب قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقت لاهل مكة التمتع ومن طريق عطاء قال من اراد العمرة ممن هو من اهل
مكة او غيرها فليخرج الى التمتع والى الجعرة فليحرم منها فبنت بذلك ان ميقات
العمرة الحل وان التمتع وغيره سواء **النوع السابع من عبادته صلى**
في نية من ادعيته واذا كان وقراة اختلف **صل** الدعا افضل ام تركه
والاستسلام للقضا افضل فقال الجمهور الدعا افضل وهو من اعظم العبادات
ويؤيد ما اخرجه الترمذي من حديث انس رفعه الدعاء في العبادات وقد توارت
الاخبار عنه صلى الله عليه وسلم بالتعريب في الدعاء والحك عليه واخرج الترمذي
وصححه ابن حبان والحاكم عنه صلى الله عليه وسلم من لم يسأل الله يغضب عليه
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اني لا احمل في الاجابة ولكن هم الدعاء فاذا
تمت الدعاء علمت ان الاجابة معه **وفي** هذا يقول القائل
لوم ترد نيل ما ارجوا وأمله من جود كفك ما عودني الطلب
فانه سبحانه يحب تذل عبيد بين يديه وسواله اياه وطلبهم حوائجهم منه وشكوا
له منه اليه وعيادهم به منه وفرا رهم منه اليه كما قيل قالوا انكوا اليه مالا
شغى عليه فقلت ربي يرضى ذل العبيد لديه **وقالت** طائفة الا فضل ترك
الدعا والاستسلام للقضا واجابوا عن قوله تعالى وقال ربكم ادعوني استجب
بان اخر ما دل على ان المراد بالدعا هو العبادات **قال** الشيخ تقي الدين السبكي
الاولي حمل الدعاء على الآية على ظاهره **واما** قوله بعد ذلك عن عبادتي
فوجه الربط ان الدعاء اخص من العبادات **فمن** استكبر عن العبادات استكبر
عن الدعاء وعلي هذا والوعيد لما هو في حق من ترك الدعاء استكبارا ومن

فعل ذلك كغيره اما من تركه لمقصود من المقاصد فلا يتوجه اليه الوعيد المذكور
وان كنا نرى ان ملازمة الدعاء والاستكثار منه ايجز من الترك لكثرة الادلة
الواردة فيه وقال القسيري في رسالته اختلف اهل الامم في ادعاء
او السكوت والرضي فقبل الدعاء وهو الذي ينبغي ترجحه لكثرة الادلة لما فيه
من اظهار الخضوع والافتقار وقيل السكوت والرضي والى ما في التسليم من
الفضل انتهى وشبهتهم ان الداعي لا يعرف ما قدر له فدعاؤه ان كان على حق
القدرة فهو يحصل الحاصل وان كان على خلافه فهو معاند واجيب
بانه اذا اعتقد انه لا يتبع الا ما قدر الله تعالى كان ادعاءه لا معانداً وفاقية
الدعاء يحصل الثواب باقتضال الامر ولا ختم ان يكون المدعو به موقوفاً
على الدعاء لان الله تعالى خلق الاسباب ومسبباتها وقد ارشد صلى الله عليه
وسلم امته ليكفيه الدعاء فقال اذا صلى احدكم فليبدأ بحمد الله والشا عليه
وليصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يلدع بعد ما شأ رواه الترمذي
من حديث فضالة بن عبيد وقال عليه الصلاة والسلام في رجل يدعوا
ان ختم بامير رواه ابو داود وقال لا يقل احدكم اللهم اغفر لي ان شئت اللهم
ارحمي ان شئت ولكن لم يزعم على المسألة فان الله لا يحرك له رواه البخاري
وعنه ومعنى الامر بالاعتراف بالجد فيه وان تجزم بوقوع مطلوبه ولا يعلق ذلك
بشيء الله تعالى وان كان ما موراً في جميع ما سوي فعله بعلقة منسبة الله تعالى
وقيل معنى العزم ان يحسن الظن بالله في الاجابة فانه يدعوا كزماً وقد
ابن عيينة لا يمنع احد الدعاء ما لم يعلم من نفسه يعني من التقدير
فان الله تعالى قد اجاب دعاء من خلقه وهو ابليس حيث قال انظري الى يوم
يبعثون وقال عليه الصلاة والسلام يستجاب لاحدكم ما لم يجعل يقات
دعوت فلم يستجب له رواه الشيخان وغيرهما وكان عليه الصلاة والسلام
يستجاب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوي ذلك رواه ابو داود من حديث
عائشة والجوامع التي تجتمع الاغراض الصالحة والمقاصد الصالحة او تجمع
الشا على الله تعالى واداب المسألة وكان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم
اصلي لي ديني الذي هو عصمة امري واصلي لي دنياي التي فيها معاشي واصلي لي آخرة التي
اليها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر
رواه مسلم من حديث ابي هريرة **وكان** يقول اللهم انفعني عما علمتني وعلمني
ما ينفعني وزدني علماً الحمد لله على كل حال ولا عود بالله من حال اهل النار رواه

الترمذي من حديث ابي هريرة **وكان يقول** اللهم متعني بسمعي وبصري واجعلهما
الوارث مني وانصرني على من ظلمني ونصرتني تاري رواه الترمذي من حديث
ابي هريرة ايضا **وكان اكثر** دعاؤه ربنا انتا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة
وقنا عذاب النار رواه الشيخان من حديث انس **وكان** يقول رب اعني ولا تعن
علي وانصرني ولا تنصر علي وامكر ولا تمكر علي رب اجعلني لك شاكراً لك
ذاكراً لك راهباً مطوعاً عاملاً مخلصاً اليك او اعاماً ميسيراً رب تقبل توبتي
واغسل حوبتي واجب دعوتي وثبت حقي وسدد لساني واصد قلبي واسئل
سجدة صدري رواه الترمذي **وكان** يقول اللهم لكنا سلمت وبك امنت وعلبك
توكلت واليك امنت وبك خاضعت اللهم اعوذ بجزتك لا اله الا انت ان
تظلمني انت الحي الذي لا يموت والجن والانس يموتون رواه الشيخان عن ابن عباس
وكان يقول اللهم اني اسالك الهدى والتقى والعفاف والغنى رواه مسلم والترمذي
من حديث ابن مسعود **وكان** يقول اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي واسأفني في
امري وما انت اعلم به مني اللهم اغفر لجدي وهزلي وعدي وخطاي وكلي ذلك
عندي اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما أسررت وما اعلنت وما انت
اعلم به مني انت المقدم والآخر وانت على كل شيء قدير رواه الشيخان من حديث
ابي موسى **وكان** اكثر دعاؤه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك رواه الترمذي من
حديث ام سلمة **وكان** يقول اللهم عافني في جسدي وعافني في سمعي وبصري واجعلهما
الوارث مني لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العالمين والحمد لله رب
العالمين رواه الترمذي **وكان** يقول اللهم اغسل خطاي بي ماء الثلج والبرد ونق
قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس رواه النسائي **وكان** يقول اللهم
ان اسالك فعل الخيرات وترك المنكرات وحسن المساكين واذا اردت بقوم فتنة
فاقبضني اليك غير مفتون رواه في الموطأ **وكان** يدعوا اللهم فائق الا صباح
وحا على الليل سكرنا والشمس والقمر حسباننا اقض عني الدين واغني عن الفقر
وامتنعني بسمي وبصري وقوتي وتوفني في سبيلك رواه في الموطأ **وكان** صلى الله
عليه وسلم يتعوذ فيقول اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم
والخل واعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة المحيا والممات رواه
الشيخان من حديث انس وفي رواية ابي داود اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن
وضلع الدين وغلبة الرجال **وكان** يقول اللهم اني اعوذ بك من الجدار والبرص
والجنون ومن سي الاسقام رواه ابو داود والنسائي من حديث انس **وكان**

يقول اللهم اني اعوذ بك من شر ما علمت ومن شر ما لم اعلم رواه مسلم من
حديث عائشة **وكان** يقول اللهم اني اعوذ بك من قلب لا يخشع ومن دعا
لا يسمع ومن نفس لا تتسبع ومن علم لا ينفع اعوذ بك من هذا الارباع رواه الترمذي
والنسائي من حديث عمرو بن العاص **وكان** يقول اللهم اني اعوذ بك من زوال
نعمتك وحقول عافيتك وفجأة نكبتك وجميع حنظلك رواه مسلم وابوداود من
حديث عمرو بن العاص ايضا **وكان** يقول اللهم اني اعوذ بك من الفقر والعلة
والذلة واعوذ بك من ان اظلم او اظلم ورواه ابوداود من حديث **وكان** يقول
اللهم اني اعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق رواه ابوداود من حديث
ابن مريم ايضا **وكان** يقول اللهم اني اعوذ بك من الجوع فانه يبس الضجيع واعوذ
بك من الجبابة فانه يابس البسطا رواه ابوداود والنسائي من حديث ابن مريم
ايضا **وكان** يقول اللهم اني اعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو وسماة الاعدا
رواه النسائي **وكان** يقول اللهم اني اعوذ بك من الهدم واعوذ بك من التزدي
واعوذ بك من الغرق والحرق والهدم واعوذ بك ان يتخبطني الشيطان عند
الموت في يسلك مدبرا واعوذ بك ان اموت لذيغار رواه ابوداود والنسائي
من حديث ابن اليسر **وكان** يتعوذ من عين الجن والانس فلما تزلت المعوذتان
احدتهما وتركه ما سوي ذلك رواه النسائي **وكان** اذا خاف قوما قال اللهم
يجعلك في خورهم ويعوذ بك من شرورهم رواه ابوداود **وكان** يعوذ الحسن
والحسن ويقولان اباكما يعودهما اسماعيل واسحاق اعوذ بكلمات الله التامة
من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة رواه البخاري والترمذي **وقد استشكل**
مدور هذه الادعية وخوما منه صلى الله عليه وسلم مع قوله تعالى ليغفرلك الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر وجوب عصمته **واجيب** بانه امثل ما امر
الله به من تسبيحه وسؤاله المغفرة من قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح وتحمّل
ان يكون قائله على سبيل التواضع والاستكانة والخضوع والشكر لله تعالى لما
علم انه قد غفر له وسكت ان يكون سؤاله ذلك لامة او للتشريع والله تعالى اعلم
وكان عليه الصلاة والسلام عند الكرب وهو ما بهم الانسان مما يأخذ
بنفسه ويحزنه ويغصه يدعو لا اله الا الله رب السموات والارضين رب
العرش العظيم رواه البخاري وفي رواية لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا
رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات والارضين ورب العرش الكريم
قال الطيبي صدر هذا الشاهد كذا الرب ليسا سب كسب الكرب لانه مقتضى

117
التربية ومنه التهليل المشتمل على التوحيد وهذا اصل التفرقات الجلالية
والعظيمة التي تدل على غايات القدرة والحلم الذي يدل على العلم اذ الجاهل لا يتصور منه
حلم ولا حكمة وهما اصل الاوصاف الاكرامية انتهى **وكان** عليه الصلاة والسلام
اما انه امر برفع راسه الى السماء وقال سبحان الله العظيم رواه الترمذي من حديث
ابن هريرة **وكان** عليه الصلاة والسلام اذا كبره امر قال يا حي يا قيوم برحمتك
استغيث رواه ابوداود من حديث انس وقال عليه الصلاة والسلام ما كبرني
امر الا تمثلي جبريل فقال يا محمد قل بقلوتك على النبي الذي لا يموت وللمد الله الذي
لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن ولا البر تكبرا رواه
الطبراني عن ابن هريرة وتقدم في المقصد الثاني من مزيد ذلك **وكان** صلى الله عليه
وسلم يقول في الصلوة اللهم راد الضلالة وهادي الضلالة انت تهدي من
الضلالة اردد علي ضلالتى بجزتك وسلطانك فانها من عطائك وفضلك رواه
الطبراني في الصغير من حديث ابن عمر **وكان** صلى الله عليه وسلم يدعوا هكذا
بباطن كفيه وظاهرهما رواه ابوداود عن انس وقال ابو موسى الاشعري كما
عند البخاري دعا النبي صلى الله عليه وسلم برفع يديه حتى رايت بياض ابطيه
وعنه ايضا من حديث ابن عمر رفع صلى الله عليه وسلم يديه فقال اللهم اني
ابرا اليك مما صنع خالدا لكن في حديث انس لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يرفع يديه
في شيء من دعائه الا في الاستسقاء وهو حديث صحيح ويجمع بينه وبين ما تقدم بان
الرفع في الاستسقاء مخالفة غيره اما بالمبالغة الى ان يصير اليدين في حذو الوجه
مثلا وفي الدعاء الى حذو المنكبين ولا يعكس على ذلك انه ثبت في كل منهما حتى يرى
بياض ابطيه بل يجمع بان يكون روية البياض في الاستسقاء ابلغ منها في غيره
واما ان الكفن في الاستسقاء يليان الارض وفي الدعاء يليان السماء قال الحافظ
سيد العظيم المنذري وبتقدير الجمع فجاوب الالباب انتهى **وروي**
الامام احمد والحاكم وابوداود انه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه اذا دعا
حذو منكبيه وفي رواية ابن ماجة وبسطهما وهذا يقتضي ان يكونا متفرقين
مبسوطين لانه لا كهيئة الاغتراف قال الحافظ بن حجر فالباحث في الاحاديث التي وردت
في رفع اليدين في الدعاء المرام بمد اليدين وبسطهما عند الدعاء وروي ابن عباس
كان صلى الله عليه وسلم اذا دعا ضم كفيه وجعل يبطونهما على وجهه رواه الطبراني
في الكبير بسند ضعيف ومن لم يسمع بهما وجهه اما في القنوت في الصلاة فالاصح
لا قدم ورواه فيه قال البيهقي لا احفظ فيه شيء من السلف شيئا وان رواه

عن بعضهم في الدعاء خارج الصلاة وقد روي فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم خبر ضعيف
مستعمل عند بعضهم خارجها فاعرفوا فعل لم يثبت فيه خبر ولا أثر ولا قياس
والأول ان لا يفعل. وقد عاصى الله عليه وسلم لا نسى فقال اللهم اكرمنا له وولن
وبارك له فيما اعطيتهم رواه البخاري وفي الادب المفرد له عنه الشافعي قال قلت لابي
ومر ام انس خويبرك الاتذعوا له فقال اللهم اكرمنا له وولن. واطل حياته واغفر
وفي الصحيح ان الشاكين في الحجرة ابن شح بنين. وكانت وفاته سنة احدى وتسعين
فما قبل وقيل ست ثلاث وله مائة وثلاث سنين قال خليفة وهو المعتمد. واكثر
ما قبل في سنة انه بلغ مائة سنة وسبع سنين واقل ما قبل فيه بلغ تسعا وتسعين
سنة **واما** كثرة ولده فروي مسلم قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدك وول
ولدي لي عاديون على نحو المائة اليوم وورد في حديث رواه الشيخان ان انسا
قال اخبرني ابني مينة اي بضم المزة وفتح الميم وسكون المشاة التنية بعد ما
نون انه دفن من صلى الى مقدم الحاج البصرة مائة وعشرون ثلاث مائة
حتى راي كل واحد منهم من ولده مائة ذكرا لصلبه ابو بكره وحليفه بدر وانس
وزاد غيره رابعا وهو المطلب بن ابي صفرة. واخرج ابن ابي سعد عن انس
قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اكرمنا له وولده واطل عمره واغفر
له ما تقدم ففقدت من صلبى مائة واثنين وان ثمرني للخل في السنة
مرتين ولقد بقيت حتى سميت الحياة وارجوا الرابعة واخرج الترمذي
عن ابني العالوية في ذكر انس وكان له تسكان ياتي في كل سنة الفاكهة
مرتين وكان فيه ربحان يفوح منه ريح المسك ورجاله ثقات ووعاء
الصلاة والسلام لما لك بن ربيعة السلولى ان يبارك له في ولده فولد له ثمانية
ذكر رواه ابن عساکر وارسل عليه الصلاة والسلام الى علي يوم حبيب
وكان ارمدا فقتل في عينيه وقال اللهم اذهب عنه الحر والبرد قال فما وجد
حرا ولا برده منذ ذلك اليوم ولا رمدت عيناهي. وبعث صلى الله عليه وسلم
عليه السلام قاضيا فقال يا رسول الله لا علم لي بالقضا فقال ان من قدنا
منه قضيت على صدره وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه قال علي واه
ما شئت في قضابين اثنين رواه ابو داود وغيره. وعاد صلى الله عليه
وسلم عليا من مرض فقال اللهم اسفغه الله عافه ثم قال ثم قال علي فما
الي ذلك الوجع بعد رواه الحاكم وصححه البيهقي وابو نعيم. ومر من ابوطا
فعاده النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا بن اخي ادع ربك الذي تعبد ليبيك

ان يعا فني فقال اللهم اشف عن فقار ابو طالب كما شاف من عقاب
قال يا بن اخي ان ربك الذي تعبد ليبيك قال وانت يا عمه لمن اطعت
ليطيعتك رواه ابن عدي والبيهقي وابو نعيم من حديث انس وتفرد به
الهيثم وهو صحيح. ودعا عليه الصلاة والسلام لابن عباس الصم
فشفه قال اللهم اعط ابن عباس الحكمة وعلمه التامل رواه البغوي وابن
سعد في رواية البخاري اللهم علمه الكتاب وكان غاطيا بالكتاب جبرا لامة
بحر العلم وبيد المفسرين ترجمان القرآن وكونه في الدرجة العليا والمحل في
لاخني وقامه للناطقة المجدي لما قال
ولاخبرني في حلمه ان لم يكن له. يواد ربحي صفوة ان تكدرا
ولاخبرني في حلمه ان لم يكن له. حليم اذا ما اورد الامر احدا
لا يفتن الله فاك اي لا يستغنى الله استغنى الله وتغذيره لا يستغنى الله
استان فمك خذ في الطنفة قاله فاق عليه اكثر من مائة سنة وكان
من احسن الناس تحولا رواه البيهقي قال في قلته ايتيه ولقد اتي عليه
بنت ومائة سنة وما ذبح له حين وفي رواية ابن ابي سامة فان من
احسن الناس تحولا اذا استقطبت من نبت له اخري وعبد ابن السك
فرايت استان النابغة ابني من البرد لدعونه صلى الله عليه وسلم وسقا
عليه الصلاة والسلام غمر من احطط ما في قدح قوارير فري فيه تحرة
فاخذها فقال اللهم حمله فبلغ ثلاثا وتسعين سنة وما في حليته
وراسه شعرة بيضا رواه الامام احمد بن حنبل في ابن لهيكة قال ولقيت
فرايت ابن اربع وتسعين سنة ليس في حليته شعرة بيضا وصححه ابن حبان
والحاكم. واخرج البيهقي عن انس ان يهوديا اخذ من حنية النبي صلى الله عليه
فقال اللهم حمله فاصودت حنيته بعد ما كانت بيضا ولب عبد الرزاق
ابنا معاوية عن قتادة قال جلت يهودي للنبي صلى الله عليه وسلم ثافة فقال
لهم حمله فاصود شعرة حتى صار اسودا من كذا وكذا **قال** معاوية
وصحبه غير قتادة يذكر انه عاش تسعين سنة فلم يشب اخرج ابن ابي شيبة
وابو داود في المراسيل والبيهقي وقيل موسى بن سعد لما قبله **وقال** عليه
الصلاة والسلام لابن الحنفى الخراعي وقد نفاه عليه الصلاة والسلام
اللهم مقم بشبابه فموت عليه ثمانون سنة لم ير شعرة بيضا رواه
ابو نعيم وغيره. وجاته فاطمة وقد علاها الصغرة من الجوع فنظروا

البرق صلى الله عليه وسلم ووضع يده على صدره خاضعاً لله مستبججاً للجماعة لا يتبع
قاعة بنت محمد قال عمران بن الحصان فنظرت اليه وقد علاها الدم على
الصفوة في وجهها ولقيتها بعد قتال ما جئت يا عمران ذكره يعقوب
ابن سليمان الاسفرائيني في دلائل الاعجاز **ودعا** عليه الصلاة والسلام لعروة بن
حذافير قال اللهم بارك له في صفقة يمينه قال فما استترت شيئاً قط الا انشأ
فيه **وقال** جريو وكان لا يثبت على الخيل وضرب في صدورهم اللهم ثبتني في
عاد يامهد يا قال فما وقعت عن فرس بعد **وقال** لسعد بن ابي وقاص اللهم
احب دعوتك فكان محبة الدعوة رواه البيهقي والطبراني في الاوسط **ودعا**
لعبد الرحمن بن عوف بالبركة رواه الشيخان عن انس بن مالك رضي الله عنه
اخرا قال لعبد الرحمن فلو رفعت حجر الرجوت ان اصابته فميتاً او قتلة
لله ربك قال القاض عياض قد فتح الله عليه وماتت غنم الذهب في تركته بالنوى
حتى جعلت فيه الايدي واخذت كل زوجة ثمانين الفا وكن اربعا وقيل مائة
الف وقيل بل مئتين احداهن لانه طلق في مرض موته على ثمانين الفا واوي
تحت الف الف احد صدقاته الف الف في حياته وعوارضه العظيمة اعتق يوماً
لأشقي عبداً وتصد مرة بعير في سبع مائة بعير ورده تعالىه بكل من كل شيء
فتصدق بها وما عليه وباقتناها واحلاسها **ودعا** كذا الطبراني في معجمه
عن الزهري انه تصدق بشطروما له اربعة الاف ثم تصدق باربعة الف
دينار ثم جعل على خمسة فرس في سبيل الله وكان عامة ماله من الخيل
ودعا على مضر فاقطعوا حتى اكلوا العلم وهو الدم بالبرق
استعطفته قريش **ولما تلى** عليه الصلاة والسلام والجماعة اهل بيته
عقبه بن ابي كثر من برب النعم فقال اللهم سلط عليه كلما من اهلك
فخرج عقبه مع اصحابه في غير السلام حتى اذا كانوا بالانعام راى
اسد فجعلت فراصيه ترعد فقيل له من اي شيء ترعد فوا له ما نحن
وانت في هذا الاسود فقال ان مجداً دعى على ولا والله ما اظلت هذه السما
من ذي الحجة اصدق من محمد وصنعوا العشا فلم يدخل بلع فيه حتى جالوا
فاحاطوا به واحاطوا انفسهم مناشعهم ووسطهم بينهم وناموا في الحلال
ليستشقروهم رجلاً رجلاً حتى انتهى اليه مضغعة مضغعة وهو يقول
اقبلكم ان محمداً احدكم والناس بعدت ذكركم يعقوب الاسفرائيني وتقدم
ذكر اولاده عليه الصلاة والسلام فعبته بنحو صا وعن مازن الطائي وكان

بارض عن قتلت يا رسول الله اني امرى مولج بالطرب وشرب الخمر والنساء
والخمر علينا السنين فاذ من الاموال واصول الدار والرجال وليس
لي ولد فادع الله ان يذهب عني ما جدد ويايتني بالمسا وتلب لي ولدا فقال صلى الله
عليه وسلم اللهم ابدله بالطرب قراءة القرآن وبالحرمان الحلال واته بالمسا وهب
له ولداً قال مازن فاذهب ما عني كما كنت اجد واحسبت عنان وتزوجت
اربعة خراير **ودعا** له لي حيان بن مازن رواه البيهقي **ولما نزل** عليه الصلاة
والسلام تنبؤك صلى الله عليه وسلم في ليلة فترجل بينه وبينها فقال صلى الله عليه وسلم قطع صلاتي
قطع الله شجرة فاقعد فلم يقدر واه ابو داود والبيهقي لكن سندن ضعيف
واكل سندن رجل شمله فقال كل يمينك قال لا استطيع قال لا استطعت فرفعوا
اليه بعد والرجل يسري بضم الموحدة وسكون الممثلة بن عمر بن قيس الممثلة وسكون
المثناة التحتية **ودعا** له طلب معاوية فقيل لانه ياكل فقال في الثانية لا اشبع
اه بطنه فما شبع بطنه **ودعا** له رواه البيهقي عن حديث ابن عباس كان معاوية رديه
يوماً فقال يا معاوية ما يلين منك قاله بطني قال اللهم املاه علماً وحكماً رواه
بخاري في تاريخه **وقال** لابن شروان اللهم اطل شتاء وبقاه فادركه شتاء
كبيراً شقياً يعني الموت **وكم** له صلى الله عليه وسلم من دعوات مستجابات وقد اورد
القاضي عياض باباً في الشفا ذكر فيه طرفاً من وكذا الامام يوسف بن يعقوب
الاسفرائيني في كتابه دلائل الاعجاز فيكم اجابه الله تعالى الى مسوله واجناه من بحرق
دعاه مرة سوله واماً حديثك اني هريس عند البخاري ان رسول الله صلى الله عليه
قال لكل مني دعوة مستجابة يدعون لها واريد ان اجتبى دعوتي شفاعتي لا مستني
في الاخر فقد استشكل ظاهراً ما ذكرته وما وقع لنبينا وكثير من الانبياء صلى الله
عليه وسلم من الدعوات المجابة فان ظاهراً ان لكل مني دعوة مجابة فقط
واجيب بان المراد بالاجابة في الدعوة المذكورة القطع بها وما عدا ذلك من
دعواتهم فهم على رجاء الاجابة وقيل معنى قوله لكل مني دعوة اي افضل دعواته
ولهم دعوات اخري وقيل لكل منهم دعوة عامة مستجابة في امته اما بما هلاكهم
واماً بنجاتهم واما الدعوات الخاصة **فمنها** ما يستجاب ومنها ما لا يستجاب
وقيل لكل منهم دعوة تخصه لذيائه او لنفسه كقول نوح رب لا تدن علي الارض من
الكافرين دياراً وقول زكريا رب لي من لدنك ولياً برئى وقول سليمان رب هب
لي ملكاً لا يتبني لاحد من بعدي **واما** قول الكرماني في شرحه على البخاري

فان قلت هل جاز الاستجاب دعا النبي صلى الله عليه وسلم قلت لكن في دعوة
مستجابة واجابة الباقى في مشيئة الله تعالى فقال العيني هذا السؤال لا يجزى
فان فيه بشاعة وانا لا اشك ان جميع دعوات النبي صلى الله عليه وسلم مستجابة
وقوله لكل دعوة مستجابة لا ينبغي ذلك لانه ليس محصورا انتهى ولم ينقل انه
صلى الله عليه وسلم دعا شي فلم يستجب وفي هذا الحديث بيان فضيلة بيليا صلى الله
عليه وسلم على سائر الانبياء حيث اترامته على نفسه واهل بيته بدعوته المجابة
ولم يجعله داعيا عليهم بالهلاك كما وقع لغيره صلى الله عليه وسلم وظاهر الحديث
يقضي انه عليه الصلاة والسلام اخر الدعا والشفاعة ليوم القيامة فذلك اليوم
يدعوا ويستفعل وتحتل ان يكون الموخر ليوم القيامة مرة تكون الدعوة ومنفردا
واما طلبه فحصل من النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا وقد مر انه تعالى بنيه صلى الله عليه
وسلم بالترقي في مراتب التوحيد بقوله انه صلى الله عليه وسلم فاعلم انه لا اله الا
الله فانه ليس من تحصيل ذلك الا بعد العلم لانه عالم بذلك ولا بالنيات لانه مقصود
فتعين ان يكون للترقي في مراتبه ومقاماته اشارة الى ان العلم به تعالى والسير
اليه لا نهاية له ابتداء جميع العلوم الحقيقية والمعارف اليقينية في العالم
منتظم في سلك تحقيقها ومستمرا فنان طواياها وهذا اكتفى بعلمها صلى الله
عليه وسلم في الاية فالشأن كله في تصحيح الشواهد وتجزيه وتكميله فذكر الله تعالى
له عليه الصلاة والسلام واذكرا اسم ربك واذكرا ربك في نفسك تضرعا وخيفة
لانه لا بد في اول السلوك من الذكر باللسان مرة يزول الاسم ويبقى المسمى فالدرجة
الاولى هي المراتبة بقوله واذكرا اسم ربك والمرتبة الثانية هي المراتبة بقوله واذكرا ربك
وفي استيفاد ذلك طول يخرج عن الغرض وقد تقدمت جملة من اذكاره عليه الصلاة
والسلام مفرقة في الوصايا والصلاة والجمعة وغير ذلك وقد كان صلى الله عليه وسلم يستغفر
الله ويتوب اليه في اليوم واليلة اكثر من سبعين مرة كما رواه عنه ابو هريرة
عند البخاري وظاهره انه يطلب المغفرة ويعزم على التوبة وتحتل ان يكون المراتبة
انه صلى الله عليه وسلم يقول هذا اللفظ بعينه ويرجع الثاني ما اخرج النسائي
بسند جيد من طريق مجاهد عن ابن عمر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول
استغفروا الله العظيم للاله الا هو الى القيوم واتوب اليه في المجلس قبل ان يقرأ
مائة مرة وله من رواية محمد بن سوقة عن نافع عن ابن عمر بلفظ ان كالتد
لرسوله صلى الله عليه وسلم في المجلس رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب

الرحيم الغفور عاية مرة وتحتل ان يريد بقوله في حديث ابن هريرة اكثر من سبعين
مرة المبالغة وتحتل ان يريد العدد بعينه ولفظ اكثر منهم فيمكن ان يفسر حديث
ابن عمر المذكور وانه يبلغ المائة قد وقع في طريق اخري عن ابن هريرة من روايته معمر
عن الزهري بلفظ الا لا استغفراه في اليوم مائة مرة لكن خالفه صاحب الزهري
في ذلك نعم اخرج النسائي ايضا من رواية محمد بن عمرو عن ابي سلمة بلفظ ان لا استغفر
الله واتوب اليه كل يوم مائة مرة **والخبر** النسائي ايضا من طريق عطاء بن ابي مريم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع الناس فقال يا ايها الناس توبوا الى الله واني
اتوب في اليوم مائة مرة واستغفاره عليه الصلاة والسلام تسريع لامته او من روى
ذو ظمير وغير ذلك وتقدم ما ينظم في ذلك ذلك **فان قلت** ما كيفية استغفاره
عليه الصلاة والسلام **فالجواب** انه ورد في حديث سعد بن اوس عند البخاري
رفعه سبيل الاستغفار ان يقول اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا
عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك
بذنوبي عني وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت من قالها
من الزكوات ثمان مائة من يومه قبل ان يمسي فهو من اهل الجنة ومن قالها من الليل
ثمان مائة من قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة فتعين ان هذه كيفية هي لا يغفل
وهو صلى الله عليه وسلم لا يترك الا فضل واما قراءته عليه الصلاة والسلام ففي
كانت مدامد يسلم الله وسعد بالرحمن وسعد بالرحيم رواه البخاري عن انس بن مالك
ام سلمة قراءة مفسرة حرفا رواه ابو داود والنسائي والترمذي وقلت
ايضا كان عليه الصلاة والسلام يقطع قراءته يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقرأ
ثم يقول الرحمن الرحيم ثم يقف رواه الترمذي وقالت حفصة كان يرتل السورة
حتى تكون اطول من اطول من اراه مسلم وقال البراء كان يقرأ في العشاء والليلتين
والايتين لما سمعت احدا حسن صوتا او قراءته صلى الله عليه وسلم رواه
الشيخان فقد كانت قراءته صلى الله عليه وسلم ترتيلا هذا ولا عجلة بل قراء
مفسرة حرفا حرفا وكان يقطع قراءته اية اية وكان يمد عند حروف
المد وكان يتخني بقراءته ويرجع صوته لها حيا كما رجع يوم الفتح في قراء
انا فتحنا لك فتحا مبينا وحكي عبداه ابن مغفل ترجيعه اا اا اا
مرات ذكره البخاري واذ اجمعت هذا الحديث الى قوله زينوا القرآن باصوات
وقوله ليس من لم يتغن بالقران وقوله ما اذن الله لشي كاذبه لبيح حسن

الصوت يتغنى بالقرآن أي ما سمع الله لشيء كما سماعه لشيء يتغنى بالقرآن أن يتلو
سبحه يقال منه اذن يا ذن اذنا بالتحريك. علمت ان هذا الترجيع منه علمت
الصلاة والسلام كان اختيارا لا اضطرارا لهذا لانه لو كان لاجل
هذا لانه لما كان داخل تحت الاختيار فله يكن عباده ابن مغفل يحكيه ويفعله
اختيارا ليس به وهو يري هذا من هذا الرحلة له حتى ينقطع صوته ثم يقول
كان يرجع في قراته فليس الترجيع الى فعله ولو كان من هذا الرحلة لم يكن من فعل
يسمى ترجيعا. وقد استمع عليه الصلاة والسلام ليلة لقراءة ابي موسى الاسعري فلما
اخبره بذلك قال لو كنت اعلم انك لتسمع لجبرته لك تحييرا اي حسنته وزينته
يصوت فزينا. وهذا الحديث يرد على من قال ان قوله زينوا القرآن باصواتكم من باب
القلوب اي زينوا اصواتكم بالقرآن فان القلب لا وجه له قال ابن الاثير ويؤيد
ذلك تأييدا لا شبهة فيه حديث ابن عباس رضى الله عنهما صلى الله عليه وسلم قال كل في
حلية وحلية القرآن حسن الصوت والله اعلم. وقد اختلف العلماء في هذه المسئلة
اختلفا كثيرا يطول ذكره وفصل التراج في ذلك ان يقال ان التطريب والتغنى على
وجهين احدهما اقتضية الطبيعة وسجدت به من غير تكلف ولا تحزين وتقلير
بل اذ اختلف في ذلك وطبعه واسترسلت طبيعته جاءت بذلك التطريب والتحزين
فهذا اجاز وان اغالته طبيعته على فضل تزئين وتحسين كما قال ابو موسى لبي
صلى الله عليه وسلم لو علمت انك لتسمع لجبرته لك تحييرا. والتحزين ومنها جاذبة الطرب
ولدت والشوق لا يملك من نفسه دفع التحزين والتطريب في القراءة ولكن التزئين
تقبله وتستجلبه وتستجمله لموافقة الطبع وعدم التكلف والنضج فهو مطبوع
لا منطبع وكلف لا متكلف فهذا هو الذي كان السلف يفعلونه ويسمعون
وهو التقنى المحمود وهو الذي يتأثر به التالي والسيامع. والوجه الثاني ما كان
من ذلك صناعة من الصنائع ليس في الطماع الصماعة به بل لا يحصل الا بتكلف
ونضج وتحزين كما يتعلم اصوات الغناء با انواع اللحن البسيطة والمركبة
على انما كانت مخصوصة واوان مختصة لا يحصل الا بالتعلم والتكلف فلهذا
التي كرهها السلف وعابوها وانكروا القراءة بها. ولهذا التفصيل يروى في
وتبين الصواب من غيره. وكل من له علم باحوال السلف يعلم قطعا انهم
براءة من القراءة بالحان الموسيقى المتكلفة التي هي على انما كانت وحركات موزنة
معدودة محدودة وانهم اتقوا من ان يقرؤا بها ويسوعواها. ويعلم قطعا
انهم كانوا يقرؤون بالتحزين والتطريب وتحسنون اصواتهم بالقرآن ويقرؤون

بشجاعة وتطربيل خري وهذا امر في الطباع ولم يسه عنه الشائع مع شدة تقاضى
الطباع له بل ارشاد اليه ونهيه صلى الله عليه وسلم عليه واخبر عن استماعه لمن قرأ به
وقال ليس منا من لم يتغن بالقرآن وليس المراد الاستغناء به عن غيره كما ظنه بعضهم ولو
كان كذلك لم يكن لذكر حسن الصوت والجر به معنى. والمعروف في كلام العرب ان التقى
الما هو الغناء الذي هو حسن الصوت بالترجيع قال الشاعر
تغن بالشعر ما كنت قابله. ان الغناء لهذا الشعر مضمار.
وروي ابن ابي شيبة عن عتبة بن عامر مر فوعا تعلموا القرآن وغنوا به واكتنوا
الحديث والله اعلم وقد صح انه صلى الله عليه وسلم سمع ابا موسى الاسعري يقرأ فقال
لقد اوتي هذا من عار من مزاجير داود يعني من مزاجير داود نفسه كما ذكره اهل
المعاني. وفي طريق اخر كما تقدم ان ابا موسى قال يا رسول الله لو علمت انك لتسمع لجبرته
لك تحييرا **قال** ابن المثير فهذا يدل على انه كان يستطيع ان ينلوا تحيى من المزاجير
عند المبالغة في التحييرة لا قد تلاها وما بلغ الحد فكيف لو بلغ حدا استطاعته
وقد كان داود عليه السلام اذا اراد ان يتكلم على بني اسرائيل يجمع سبعة ايام لا يأكل
ولا يشرب ولا ياتى النساء بل يمس سليمان فينادي في النواحي والنواحي والاكام
والاودية والجبال ان داود يجلس يوم كذا ثم يخرج له منبر الى الصخر فيجلس عليه
وسليمان قائم على راسه. فتاتي الاسرى والجن والطيروا والوحش والقوام والغدائر
المحذرات لسمعوا الذكر فيأخذ في الشا على الله تعالى وعز وجل ما هو امله في موت
طائفة من المستمعين ثم يأخذ في النياحة على المذبذبين فتموت طائفة. فاذا استجرت
الموت بالخلق قال له سليمان يا بني الله قد استجرت الموت بالناس وقد مزقت
المستمعين كل ممزق فخره داود مغشيا عليه. فحمل على سريره الى بيته وينادي
بنادي سليمان اليها الناس من كان له مع داود قريب او حميم فليخرج لا فتقا
فكانت المرأة تاتي بالسرير فتقف على زوجها وابنها واخيها فتدخل به المدينة
فاذا افاق داود في اليوم الثاني قال يا سليمان ما فعل عباد بني اسرائيل فيقول له
سليمان قد ماتت نلات وفلان وعلان فليضع يده داود على راسه وينوح
ويقول يارب داود اغضبك انت على داود حتى انه لم يمت فيمن مات خوفا
منك او شوقا اليك فلا يزال ذلك دأبه الى المجلس الاخر. واقام داود عليه السلام
على ذلك ما شاءه تعالى. ولا تبطل ما ذكرته من حال بني اسرائيل بهم في ذلك اولا
من هذه الامة. فاما المزاجير فحسبك ما ذكرته من حال ابي موسى الاسعري رضى الله
عنه. واما الموت من الموعظة شوقا وخوفا فلنا فيه طريقان احدهما ان نقول

ان القوة التي اوتياها هذه الامة تقاوم الاحوال الواردة عليها فتبقى سكة الحياة
ولا تنفي القوة الجسمانية بل القوة الروحانية والتاثيرات الالهية فلفظ
قوة هذه الامة ان شاء الله تعالى تقارب عند سلفنا الصالح ما بين حال سماع
الموعظة وحال عدم سماعها التوا الى احوال الذكر والطواريقين وقد قال
بعضهم لو كشف الغطاء ما ازدت يقيننا فتما سكت قوة السلف عند واردا
الاحوال هو الذي فرق بينهم وبين من قبلهم الاتري ان داود وسليمان
عليهما السلام وهما اصحاب لما يريدن تنفق لهما الموت كما اتفق لمن مات وما
ذلك من تقصيرهما في الخوف والشوق ولكن من القوة الربانية التي اعد لها
ولا خلاف بان داود عليه السلام وان لم يمت من الذكرا فقتل من مات من امته
واما نوحه على كونه لم تمت فذلك من التواضع الذي يريد شرفا لا من التقصير
عن احاد امته بل لارتقا عه عنهم درجات وزلفى والى هذه القوة الالهية
اشارة ابو بكر الصديق رضي الله عنه وقد راي انسا نايكي من الموعظة فقام
مكذبا حتى قست القلوب غير من القوة بالقسوة تواضعوا ومرتبتهم
محمد الله محفوظه ومنزلة مرفوعة الطريق الثاني ان نقول قدروا
مالا يحصى كثرة عن هذه الامة مثل ما اتفق في مجلس او ود عليه السلام
من ثبوت المستمعين للذكر في مجلس السماع قدما وحديثا ولا في سماع الثعلبي
جزء قتل القرآن وروايته وعندي من ذلك جملة ارجوا تدوينها بل قد روي
عن كثير من المريدين انهم ما تواجدوا الى المشايخ كما حكي ان مريضا
لا في تراب الخشب كان يحل له الحق تعالى في كل يوم مرات فقال له ابو
لورائته ابا يزيد لرايت مرأ عظيما فلما ارتحل المريدي مع شيخه الى تراب الخشب
لا في يزيد ووقع بصرا المريدي عليه وقع ميتا فقال له ابو تراب يا ابا يزيد
نظرة منك قتلته وقد كان يدعي روية الحق فقال له ابو يزيد قد كان صا
صادقا وكان الحق يحل له على قدر مقامه فلما راي يحل له تعالى على قدره فلم يطق
فحات واصطلاح اهل الطريق في التحلي معروف وحاصله رتبة من المعرفة
جلية عليه ولم يكونوا يعنون بالتحلي روية البصر التي قيل فيها لموسى عليه
السلام على خصوصيته ان ترائي والتي قيل فيها على العوم لا تدركه الابصار
واذا فهمت ان مرادهم الذي انبثوه غير المعنى الذي حصل منه الناس على
الياس في الدنيا وبعد الحواصن في الاخرى فلا خير بعد ذلك عليك ولا ط
لسوء الظن بالقوم اليك والله متولي سرايرنا انتهى ملخصا واذا علمت هذا

فاعلم

فاعلم ان السماع في طريق القوم معروف وفي الجوارى الى المحبة معدود موصوف
وقد نقل باحتنا ابو طالب في القوت عن جماعة من الصحابة كعبدا لله ابن جعفر
وابن الزبير والمخيرة بن شعبة ومعاوية وكذا عن الجند والسري وذي النون
واحتنا له الغزالي في الاحكام يطول ذكره خصوصا في اوقات السرور
المباحة تاكيد له وتفتيحا كعروس قدوم غائب ووليمة وعقيقة
وحفظ قران وختم درس وكتاب او ناليف وفي الصحاح من حديث
عائشة ان ابا بكر دخل عليها وعندها جاريتان في ايام منى تدفقان وتضرا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم متغشى ثوبه فانتهى بها ابو بكر فكتف عليه
الصلاة والسلام عن وجهه وقال دعها يا ابا بكر فانها ايام عبيد وفي
رواية دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغنيان
بغنا بغات وهو بضم الموحدة وبالعين الموحدة اخروا مثلثة اسم خضن
للاوس وبالجملة تضعيفي بنسب ان الاسرار التي قيلت يوم بغات
وهو حارب كان بين الانصار فاضطجع على الفراش وحول وجهه فدخل
ابو بكر فالتهمني وقال من مانع الشيطان عند رسول الله صلى الله عليه
فاقبل عليه صلى الله عليه وسلم وقال دعها وتغيب بان في الحديث الاخر
عند البخاري عن عائشة وليست بالمغنيين فنفت عنها من طريق المعنى
ما اثبتته لها باللفظ لان الغنا يطلق على رفع الصوت وعلى التزم وكل
الحدا ولا يسمى فاعله مغنيا وانما يسمى بذلك من يشد تمطط وتكسر ويهيج
وتشويق لما فيه تعريض بالقوا حشا وتصرخ قال القزطي قولها
يعني عائشة ليست بالمغنيين اي ليست ممن يعرف الغنا كما يعرفه المغنيا
المعروفات بذلك قال وهذا من خور عن الغنا المعتاد عند المشركين به
وهو الذي يحرك الساكين ويبعث الكامن وهذا اذا كان في شعريه
وصف محاسن النساء والخرا وغيرها من الامور المحرقة لا تختلف في تحريمها
واما ما ابتدئته الصوفية في ذلك فمن قبيل ما لا تختلف في تحريمه لكن النفوس
الشهوانية غلبت على كثير ممن ينسب الى الخير حتى لقد ظهرت من كثير
منهم فعلاات الخمان والصبيا حتى رقصوا الحركات متطابقة وتقطعا
ملاحة واتتهى التوايح بقوم منهم الى ان جعلوها من باب القرب وصالح
الاعمال وان ذلك يثير سنى لاحوال وهذا على التحقيق من آثارنا نندقة انتهى

والنور والسماع اذا وقع بصوت حسن لشعر متضمن للصفات العلية او السموات
النبوية المجدية. عريان الا لا الحرقمة والخطوط الحسية الغبية. والشبه
الديني. واتاها من المحبة الشريفة العلية. وصنيط السامع نفسه ما امكنه حيث
لا يرفع صوته بالبكا ولا يظهر التواجد وهو يقدر على صنيط نفسه ما امكنه مع العلم
بما يحب به ورسوله ويستحيل ان لا يتزل ما سمعه على ما لا يليق كان من الحسن
في غاية. ولتمام تركية النفس نهاية. ثم تركه. والاشغال عما هو علا اسم الحرف
الشبهة والخروج من الخلاف الانادرا وقد تقل عن الامام الشافعي ومالك وابو
وحدة من العلماء الفاظ تدل على التبرير ولعل مرادهم ما كان فيه ليعبر شيطان
واذا كان النظر في السماع باعتبار تأثيره في القلوب تجزأ ان يحكم فيه مطلقا
بإباحة ولا تحريم بل تختلف ذلك بالاشخاص واختلاف طرق النفحات
تحكم حكم ما في القلب وهو لمن بقي بر به ترقية منير للكم من في النفوس من
الازل حين خاطبنا الحق تعالى بقوله الست بربكم. فما كان في القلب من رقة
ووجد وحقيقة فهو من خلاوة ذلك الخطاب والاعضاظ لها طاقة بل كرم
مستطبة لاسمه. فالسماع من اكبر مصايد النفوس واذا اقترن بالحانة المتأ
وكان الشعر متفهما لذكر المحبوب الحق جزا الكامن وذاعت الاسرار سيمان
ارباب البدييات وقد شوه هذا تأثير السماع حتى في الحيوانات الغرائز الناطقة
من الطيور والبهائم فقد شوه هذا تأثير الطيور من الاعضاء على اول النفحات الفا
والالمان الاليفة. وهذا مع بلاوة طبعه تباثر بالحدائق تباثر البستات معه الاما
الثقيلة ويستقصر لقوة نشاطه في سماعه المسافة الطويلة. ويخضع فيه من
النشاط ما يسكره ويولاه قراء اذا طالت عليه البواردي واعياه الاعيا
تحت الحمل اذا سمع مناديا الحداد عنقه ويصغر الى الحادي ويسرع في سيره
ورما اتلف نفسه في شدة السير وثقل الحمل وهو لا يشعر بذلك لنشاطه وقد
حكى ما ذكره في الاحياء عن ابي بكر الديوري ان عبدا سود قتل جملا كثيرة بطيب
نقته اذ حذاها وكانت محملة احمالا ثقيلة فقطعت مسيرة ثلاثة ايام في ليلة
واحدة. وانه حذا على رجل غير ما يحضرته فقام الحمل وقطع حباله وحصل له
ما غيبه عن حسه حتى خرج لوجهه. فتاثير السماع محسوس ومن لم يهركه فهو
فاسد الحان بعيد العلاج زايد في غلظ الطبع وكثافته على الجمال. واذا كانت
هذه البهائم تتأثر بالنفحات فتأثير النفوس الانسانية اولى.

نعم لولا ان ما ذكره العقيق. ولاجايت له الفلوات نوق. **نعم**
نعم اسعى اليك على جفوني. تدل في الحب او بعد الطريق. **نعم**
اذا كانت نحن لك المطايا. فاذا يفعل الحب المشوق. **نعم**
فزيد السماع تلطيف السرور من ثم وضع العارف الكبير سيدي على الوفي
حزبه المشهور على الالمان والاوزان اللطيفة تنشط القلوب لمريد وتزج
لا سرار الساكن فان النفوس كما قدمنا لها حظ من الالمان فاذا قبلته هذه الورد
السنة الفايضة من الموارد النبوية المحمدية لم تكن النفحات الفايضة. والاوزان
الرايقة. تشربها العروق واخذ كل عضو نصيبه من ذلك المدد الوفي المحمدي
فاثرت شجرة خطاب الازل بما سبقته من موارد هذه اللطائف عوارف المعارف
تليق زعم بعضهم ان السماع ارفع للوجد من التلاوة واظهر تاثيرا والمج
من ذلك ان حلال القرآن لا تحمله القوى البشرية الحديثة ولا تخلفها صفا متقا
المخلوقة ولو كشف للقلب ذرة من معناه لدعشت وتصدعت وتغيرت
والالمان مناسبة للطباع بنسبة الخطوط لاسية الحقوق والشعر نسبت
نسبة الخطوط. فاذا علقت الالمان والاصوات بما في الايات من الاشار
واللطائف شاكل بعضها بعضا فكان اقرب الى الخطوط واخذ على القلوب تشاكلة
المخلوق قاله ابو نصر السراج **المقصود العاشر في تمامه تعالى ختم عليه**
بوقاته ونقلته الى حضيرة قدسه ليوصله صلى الله عليه وسلم عليه وزياره قدسه
التزيين ومسحوق المسيف في الاخر بقضايا الاوليات الجامعة لمزايا التكميل
وتشريفه خصايل الزاني في مشهد مشاهدا لابينا والمرسلين وتحمده بالسنة
والمقام المحمود وانفاده بالسود في مجمع جامع الاولين والآخرين. وترقيه
في جنه عدن ارقام ارج السعادة. وتعالى في يوم المزيه اعلاما على الحسن
وزياده. وفيه ثلاثة فصول **الفصل الاول** اعلم وصلني الله وياك
حبل تاريد. واوصلنا بلطفه الى مقام توفيقه وتسيرين. ان هذا الفصل
مضمون له يسكن المطامع من الاجفان. وحلبا للنجاة لاثان الاخران. ولبيب
نيران الموحدة على اكباد ذوي الايمان. واعلم انه لما كان الموت مكرها بالطبع
لما فيه من الشدة والمسقة العظيمة لم يمت النبي من الانساح حتى خير واول ما اعلم
النبي صلى الله عليه وسلم من انقضاء عمره باقتراب اجله ينزل سورة اذا اجابض
الله والفتح فان المراد من هذه السورة انك يا محمد اذا فتح الله عليك البلاد ودخل الناس

فدنيك الذي دعوتهم اليه افواجا فقد اقتراب اجلك فتهيأ للقاءنا بالتحديد والاستغفار
فانه قد حصل منك مقصود ما عرت به من اداء الرسالة والتبليغ وما عذرنا لك
خير من الدنيا فاستعد للمثقلة الدنيا **وقد قيل** ان هذه السورة اُخر سورة نزلت
يوم النحر وهو صلى الله عليه وسلم نزل في حجة الوداع وقيل عاش بعدها احد وعشرون يوما
وعنه ابن ابي حاتم من حديث ابن عباس عاش بعدها تسع ليال وعنه مقاتل سبعا
وعنه بعضهم ثلاثا ولا يعل من حديث ابن عمر نزلت هذه السورة في اوسط ايام
التشرى في حجة الوداع فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم انه الوداع وفي حديث
ابن عباس عند الدارمي لما نزلت اذ احاط بصره والفتح دعا رسول الله صلى الله عليه
فاطمة قال نعت الى نفسي فبكيت قال لا تبكي فانك والاهل لحوقا في فضحك الحديث
وروي الطبراني من حديث طريق عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت اذ احاط بصره
الله والفتح نعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه فاخذ باشد ما كان
قط اجزاء في امر الآخرة وللطبراني ايضا من حديث جابر لما نزلت هذه
السورة قال النبي صلى الله عليه وسلم لخيريل نعت الى نفسي فقال له خيريل ولا الآخرة
خير لك من الاولى وروي في حديث ذكره ابن رجب في اللطائف انه صلى الله عليه
وسلم تعبد حتى صار كالشئ البالي **وكان** عليه الصلاة والسلام يعرض القرآن
كل عام على خيريل مرة فعرضه ذلك العام مرتين وكان يعتكف العشر الاواخر
من رمضان كل عام فاعتكف في ذلك العام عشرين واكثر من الذكر والاستغفار
وقالت ام سلمة كان صلى الله عليه وسلم في اخر عمر لا يقوم ولا يتعد ولا يذهب ولا يبي
الا قال سبحانه الله ونعم الاستغفاره واتوب اليه فقلت انك تدعوا بدعاء
لم تكن تدعوا به قبل اليوم فقال ان ربي اخبرني اني سأري عليا في امتي وان اذ
رأيتك اسبح بحمدك واستغفرك ثم تلا هذه السورة واخرج ابن مردويه عن طريق
مسروق عن عائشة غمرة وروي الشيخان من حديث عتبة بن عامر قال صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى احد بعد ثمان سنين كما لموقع للاحياء والاموات
ثم طلع المنبر فقال يا ايها الذين آمنوا اني اتيكم فرط وانى عليكم شهيد وان مواعيدكم الحوض
وانى لا نظرا اليه وانا في مقام هذا وانى قد اعطيت مقاييس خراب الارض وانى
لست اخشى عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخشى عليكم الدنيا ان تنشأ فتنوا
وزاد بعضهم فتفتتوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم وعن ابي سعيد الخدري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال ان عبد اخيره الله بين ان يؤتيه

زمره الدنيا ما شاؤوا بين ما عندنا فاختر ما عندنا فبكي ابو بكر رضي الله عنه وقال يا رسول
الله فديناك بايائنا وامهاتنا قال فجبنا وقال الناس انظروا الى هذا الشيخ تغبر
رسول الله عن عبد خيره الله بين ان يؤتيه زمره الدنيا ما شاؤوا بين ما عندنا واختر
ما عندنا وهو يقول فديناك بايائنا وامهاتنا قال فكان رسول الله صلى الله عليه
هو المنبر وكان ابو بكر اعلمنا به فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان امن الناس على في حجة
وماله ابو بكر فلو كنت متخذ من اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة
الاسلام لا يبيتن في المسجد خوذة الاسودت الاخوذة ابا بكر رضي الله عنه رواه الشيخان
البخاري ومسلم. ولمسلم من حديث جندب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان
موت نخس ليال وكان ابا بكر رضي الله عنه فهم الرمز الذي اشار به النبي صلى الله
عليه وسلم من قرينة ذكره ذلك في مرض موته فاستشعر منه انه اراد نفسه فلذلك
بكي وما زال صلى الله عليه وسلم يعرض باقتراب اجله في اخر عمر فانه لما خطب في
حجة الوداع قال للناس خذوا عني مناسككم فلعلي لا اقام بعد عامي مسكدا
وطفق يودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع فلما رجع عليه الصلاة والسلام من
حجة المدينة جمع الناس بما يدعى خميا في طريقه بين مكة والمدينة فخطبهم وقال
يا ايها الناس انما ابشر منكم بوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيب ثم حض على
التمسك بكتاب الله ووصي باهل بيته قال لما فظا بن رجب وكان ابنا مرسما
صلى الله عليه وسلم في او اخر شهر صفر وكانت مدة مرضه ثلاثة عشر يوما
في المشهور وكانت خطبته التي خطبها لها المذكورة في حديث ابي سعيد الذي
في ابتداء مرضه الذي مات فيه فانه خرج كما رواه الدارمي وهو معصوب الرأس
مخروقة حتى اهوى الى المنبر فاستوى عليه فقال والذي نفسي بيد اني لا تطر الى الحوض
من مقامى هذا ثم قال ان عندنا من علي الدنيا الى اخر ثم مضى عنه فمات
عليه حتى الساعة فلما عرض صلى الله عليه وسلم على المنبر باختياره اللقا على البقا ولم
يصرح حتى المعلن على كثير ممن سمع ولم يفهم المقصود غير صاحب الجحشين ثم تاتي
اثنين اذ هما في الغار وكان اعلم الامة بمقاصد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قسم
المقصود من ههنا الاشارة بكى وقال بل نفديك باموالنا وانفسنا واولادنا
فسكن رسول الله صلى الله عليه وسلم جزءه واخذ في مدحه والتشا عليه على المنبر ليعلم
الناس كلام فضله فلا يقع عليه اختلاف في خلافه فقال ان امن الناس على في صحته
وماله ابو بكر رضي الله عنه ثم قال صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذ من اهل الارض خليلا

لا تخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لما كان صلى الله عليه وسلم لا يصلي له ان يغسل
مخلوقا لان الخليل من جوت صحبت خليفه منه مجري الروح ولا يصلي هذا البشر
قد تخلصت مسلك الروح مني وبذا سمى الخليل خليلا
اشت له اخوة الاسلام قال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي في المسجد الاشدت الاخر
ابا بكر اشارة الى ان ابا بكر هو الامام بعد فان الامام يحتاج الى سكنى المسجد واستقرار
فيه بخلاف غيره وذلك من مصالح المسلمين المصلين ثم اكد هذا المعنى بامر
ان يصلي بالناس فولا امامة الصلاة ولذا قال الصحابة عند بيعة ابي بكر رضي الله
رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يثبتوا ولا نزلوا له لذيئنا وكان ابتدا مرض
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت يسمونه كما ثبت في رواية معمر عن الزهري
وفي سيرة ابي معشر كان في بيت زينب بنت جحش في سيرة سليمان التيمي
كان في بيت زينب والاول هو المعتقد وذكر الخطابي انه ابتداء يوم الاثنين
وقبل يوم السبت وقال الحاكم ابو احمد يوما لاربعاء واختلفت في منزله
فالاكثر لها ثلاثة عشر يوما وقيل اربعة عشر وقيل اثني عشر وذكرها في الروضة
وصدر بالكافي وقيل عشرة ايام وبه جزم سليمان التيمي في معازيه واخرجه
البهقي باسناد صحيح وفي البخاري قالت عائشة لما نقل رسول الله صلى الله
عليه وسلم واشته وجعه استاذن ازواجه ان تعرض في بيته فاذا ن له فخرج
وهو بين الرجلين تخط رجلاه في الارض بين عباس بن عبد المطلب وبين
رجل اخر قال عبيد الله فاجرت عبيد الله بالذي قالت عائشة فقال لي عبيد الله
ابن عباس هو علي بن ابي طالب الحديث وفي رواية مسلم عن عائشة فخرج
بين الفضل بن عباس ورجل اخر وفي اخري رجلين احدهما السامة وعند الدارقطني
السامة والفضل وعنده ابن حبان في اخري بريرة وثوبة بضم النون وسكو
الواو ثم موحد قتل وهو اسم امه وقيل عبد وعنده ابن سعد من وجه
اخر الفضل وثوبان وجميعوا بين هذه الروايات على تقدير بثوبان خروج
تعدد فيتعدد من الكا عليه وعن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم
قال لنسائي ان لا استطيع ان ادور في بيوتكن فان شئتم اذنتم لي رواه
وفي رواية هشام بن عروة عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان يقول ان انا غدا
اين انا غدا يريد يوم عائشة وذكر ابن سعد باسناد صحيح عن الزهري ان انا غدا
هي التي خاطبتهم المومنين بذلك فقالت لئن انه يشق عليه الاختلاف وفي

رواية ابن ابي مليكة عن عائشة ان دخوله عليه الصلاة والسلام بيته كان يوم
الاثنين وموته يوم الاثنين الذي يليه وفي رواية عن ابن ابي شيبة
انه صلى الله عليه وسلم قال ان يكون عندكم من احوالكم من احوالكم من احوالكم
يا رسول الله قد وهبنا ايانا لاختنا عائشة وفي رواية هشام بن عروة عن ابيه عن
الاسماعيلي كان يقول ان انا حرصا على بيت عائشة فلما كان يومئذ نساءه ان تعرض
في بيته وعن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم من جنازة بالبيع وانا
احد صديقا في راسي وانا قوله وازا ساء قال بل انا وازا ساء ثم قال ما ترك لو مت
قبل فغسلتكم وكفنتكم وصليت عليكم ودفنتكم فقالت لكافي بك والله لو فعلت
ذلك لقد رجعت الى بيتي فاعرست فيه ببعض نسائك فقبلم صلى الله عليه وسلم ثم بدى
في وجعه الذي مات فيه رواه احمد والنسائي وفي البخاري قالت عائشة وازا ساء
فقال صلى الله عليه وسلم ذاك لو كان والماحي فاستغفرك وادعوك فقالت عائشة
واشكيا والله اني لا ظنك بحب مؤتي فلو كان ذلك لظلت اخريومك معرسا
بعض ازواجك فقال صلى الله عليه وسلم بل انا وازا ساء لقد عمت او اردت ان ارك
الى ابي بكر وابنه فاعهدان يقولان فليكون او يمتني المقنون ثم قلت يا ابي الله ويدفع
المؤمنون او يدفع الله ويا ابي المؤمنين وقوله بل انا وازا ساء اضرب يعني دعي
ذكر ما تحدينه من وجع راسك واشتغلي بي فان قلت قد اتفقوا على كراهة
شكوي العبدربه وروي احمد في الزهد عن طاوس انه قال ابن المريض شكوي وجزم
ابو الطيب وابن الصباغ وجماعة من السافعية ان ناه المريض مكروه قلت
تعبه النووي فقال هذا ضعيف او باطل فان المكروه ما ثبت فيه نهي مخصوص
مقصود وهذا لم يثبت فيه ذلك ثم اخرج حديث عائشة هذا ثم قال فلعلهم ارادوا
بالكراهة خلاف الاول فانه لا شك ان اشتغاله بالذكر والى التمسك في فتح الباري
والعلم اخذوه بالمعنى من كونه كثرة الشكوي تدل على ضعف اليقين وتشعر
بالشغل للقضا ويورث شدة الاعداء واما اخبار المريض صديقه او طبيب
من حاله فلا بأس به اتفاقا فليس ذكر الوجع شكاة فكمن ساكت وهو ساخط
وكمن ساكن وهو راض والمعول في ذلك على عمل القلب لا على نطق اللسان وقد تبين
كانه عليه في اللطائف ان اول مرضه عليه الصلاة والسلام كان صداع الراس والظاهر
ان كان مع حمى فان الحمى استدت به في مرضه قالت عائشة لما استدت به ودخل
بيتي واستد وجهه فكان يجلس في محض وبصت عليه اما من سبع لم تخلص ليتهن
يشهد بذلك وفي البخاري قالت عائشة لما دخل بيتي واستد وجهه قال اهرقوا علي

من سبع قرب لم تحلل او كثر من لعل العبد الى الناس فاجلسناه في محصب لحفصة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم طفقنا مضرب عليه من تلك القرب حتى طفق ليبيسر
اليها بيد ان قد فعلت الحديث. وقد قيل في الحكمة في هذا العدد انه له خاصية
في دفع ضرر السم والسحر وسياقي ان شاء الله تعالى انه عليه الصلاة والسلام قال هذا
او ان انقطاع المصري اي من ذلك السم مسك بعض من انكر نجاسة سور الكلب
وزعم ان الامر بالفسل منه سبعا لما هو لدفع السمية التي في ريقه وكانت يده
عليه صلوات الله وسلامه عليه قطيفة فكانت الحمى تصيب من يضع يده عليه من فوقها
فقليل في ذلك فقالنا كذلك يشتد علينا البلاء ويضاعف لنا الاجر واما ابن ماجه
وابن ابى الدنيا والحاكم وقال صحيح الاسناد كلهم من رواية ابي سعيد الخدري وقالت
عائشة ما رايت احدا كان اشتد عليه الوجع من رسول الله صلى الله عليه وسلم **وعن عائشة**
قالت دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوءك فقلت يا رسول الله انك يوءك
وعكا شديدا قال اجل لي او عك يوءك رجلا منكم قلت ذلك ان كنتا جريين قال لعل
ذلك كذلك ما من سلم يصيبه اذي سوكة فما فوقها الا كفراه به سيانه كما خط
السجرة ورعا رواه البخاري. والوعك يفتح الواو وسكون العين المعلقة وقد تفتح
الحمى وقيل لم الحمى وقيل رعاها الموعوك وتحريكها اياه **وعن** الاصمعي الوعك
الحرقان كان محفوظا فلعل الحمى سميت وعكا حاررتها قال ابو هريرة ما من
وجع يصيبني احب الي من الحمى الما تدخل في كل مفصل من ابدن ادم وان الله يعطي
كل مفصل قسطا من الاجر واخرج النسائي وصححه الحاكم من حديث فاطمة بنت
اليمان اخت حذيفة قالت اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في النساء فغوده فاذا شأ
تقطر عليه من سدة الحاء فقال انه من اسد الناس بلا انا نبيا ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم وفي حديث عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان بين يديه عليه
او ركة فيها ما جعل يدخل يديه في الما فيمسح بهما وجهه يقول لا اله الا الله ان
لموت لسكرات الحديث رواه البخاري. وروي ايضا عن عروة انه صلى الله عليه
قال ما ازال احد الم الطعام الذي اكلت خبير هذا وان وجدت انقطاع
اهري من ذلك السم. وفي رواية ما زالت اكله خبير نقاد في الاكلة بالضم
اللغة التي اكل من الشاة وبعض الرواة يفتح الالف وهو خطأ لانه عليه الصلاة
والسلام لم ياكل منها الا لغة واحدة قاله ابن الاثير. ومعنى الحديث انه نقص
عليه سم الشاة التي اهدتها له اليهودية فكان ذلك ينور عليه احبانا والا بهر
عرق مستنطق بالصلب يتصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه وقد كان

ابن مسعود وغيره يرون انه صلى الله عليه وسلم مات شهيدا من السم وعند
البخاري ايضا قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استكى نفث على
نفسه بالمعوذات ومسح بيده فلما استكى وجعه الذي مات فيه طفقت انفث
عليه بالمعوذات التي كان ينفث وامسح بيدي النبي صلى الله عليه وسلم. وفي
رواية مالك واسم يمين رجلا بركتها. ولمسلم فلما مرض مرضه الذي مات
فيه جعلت انفث عليه واسم يمين نفسه لانه كانت اعظم بركة من يدي واطقت
على السور الثلاث المعوذات تغليا. وفي البخاري عن عائشة دخل عبد الرحمن
ابن ابي بكر على النبي صلى الله عليه وسلم وانا مستندته الى صدره ومع عبد الرحمن
سواك رطب يستن به فابده رسول الله صلى الله عليه وسلم بصره فاحذت
السواك فقصمته ونفضته وطيبته ثم دفعته الي النبي صلى الله عليه وسلم
فاستن به فماريته استن استننا فاقط احسن منه الحديث. قوله فابده
بلسان يد الدال المعلقة اي من نظره اليه قولها فقصمته بكسر الضاد المعجمة
اي لطوله ولا زالة المكان الذي تشوك به عبد الرحمن ثم طيبته اي لبيته
بالحاء. وفي رواية له ايضا قالت ان من ثم الله تعالى علي ان الله جمع بين ربي
وريقه عند موته دخل على عبد الرحمن وبيده سواك. وانا مستندة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرايته ينظر اليه وعرفت انه تحب السواك فقلت اخذ
لك فاشا راسه ان نعم. وفي رواية من عبد الرحمن وفي يده جريد رطبة
فنظر اليه صلى الله عليه وسلم فظننت ان لها حاجة فاحذتها فقصمت راسها
ونفضتها ودفعتها اليه فاستن بها كاحسن ما كان مستننا ثم ناولتها
فسقطت يده او سقطت من يده فجاءه بين ربي وريقه في اخر يوم من الدنيا
واول يوم من الآخرة. وفي حديث خرج العليل انه صلى الله عليه وسلم قال لها
في مرضه ايتيني لسواك رطب فامضغيه ثم ايتيني به امضغه لكي تخلط ربي
بريقك لكي يهون علي عند الموت قال الحسن لما كرهت الانبياء الموت هون
الله عليهم ذلك بلقا الله وبكلا احبوا من تحفة او كرامة حتى ان نقص احد
لتنزع من بين جنبيه وهو محب لذلك لما قد مثل له. وفي المسند عن عائشة
ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لانه ليهون علي لا في رايك بياض كف عائشة
في الجنة وخرجه ابن سعد من سلا انه صلى الله عليه وسلم قال لقد رايت في الجنة
حتى ليهون علي بذلك موفي كما في ادي كفيها يعني عائشة. فقد كان عليه الصلاة

والسلام تحت عايشة حبسا شديدا حتى لا يكاد يصبر عنها فثقلت له بين يديه في البيت
لهيون عليه موته فان العيش لما يطيب باجتماع الاجبة وقد سألته صلى الله عليه وسلم
رجل فقال لا يا الناس احب اليك فقال عايشة فقال من الرجال يوصيها ولهذا قال لها
فانما مرضه لما قالت وارساء وددت ان ذلك كان وانما حبي فاصلى عليك وادفنيك
فكظم ذلك عليه فظننت اني تحت فراها وانما كان عليه الصلاة والسلام يريد تعجيلها بين
يديه ليتقربا اجتماعهما ويروى انه كان عنده صلى الله عليه وسلم في مرضه سبعة دنابر
فكان يامرهم بالصدقة لئلا يغمى عليه فيشتغلون بوجعه فدعا اليها فوضعتها بين
يديه وقال ما تظن محمد بن عبد الله وعنده هذه كلها ثم تصدق بها كلها رواه البيهقي
انظر اذا كان هذا سيد المرسلين وحبيب رب العالمين المفقور له ما تقدم من ذنبه
وما تخر فكيف حال من تلقى الله وعنده دماء المسلمين واموالهم المحرمة وما ظنه
ربه تعالى وفي البخاري من طريق عروة عن عايشة رضي الله عنها قالت دعا النبي
صلى الله عليه وسلم فاطمة في شكواه الذي قبض فيه فسارها بشي فبكت ثم دعا
فسارها فضحك فقال لنا ما عن ذلك فقالت سارني في النبي صلى الله عليه وسلم
انه يغيبني في وجعه الذي مات فيه فبكيت ثم سارني في اخبرني اني اول امله
يتبعه فضحكت وفي رواية مسروق عن عايشة اقبلت فاطمة تنسك كان مشيتها
مشية النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بفتي ام اجلسي عن عيني او عن سمالي ثم
سارها ولاني داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم من طريق عايشة
بنت طلحة عن عايشة قالت ما رايت احدا شبه سمثا ومديا ود لا برسول الله صلى
الله عليه وسلم في قيامه واقعوده من فاطمة وكانت اذا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم
قام اليها وقبلها واجلسها في مجلسه وكان اذا دخل عليها فعلت ذلك فلما مرض
دخلت عليه فاكتب عليها وقبلته وانقعت الروايتان على ان الذي سارها به
اولا فبكت هو اعلامه اياها بان ميت من مرضه ذلك واختلقتا فيما سارها به
فضحكت ففي رواية عروة انه اخبره اياها بانها اول امله لحوقا به وفي رواية
مسروق انه اخبره اياها بانها سيدة نساء اهل الجنة وجعل كوزها اول امله
لحوقا به مضموما الى الاول وهو الرابع فان حديث مسروق يستعمل على زيادة
البيت في حديث عروة وهو من الثقات الصابطين فما زاده مسروق قولنا
فقلت ما رايت كاليوم فرحا اقرب من حزن فساقتها عن ذلك فقالت ما كنت لافيه
سررسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم فساقتها فقالت اسراني

ان حين بل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة وانه عارضني العام مرتين ولا اراه
الا حضرا جلي وانك اول اهل بيتي لحوقا بي وفي رواية عايشة بنت طلحة من الزيادة
ان عايشة لما رايت بكاهما فضحكت قالت ان كنت لا ظن هذه المرأة من اغفل الناس
فاذا هي من النساء وتحتل تعدد القصة وفي رواية عروة الجزمانه ميت من وجعه
ذلك خلافة رواية مسروق فيهما انه ظن ذلك بطريق الاستنباط مما ذكره من
معارضته القرآن وقديقال لا منافاة بين الخبرين الا بالزيادة ولا يمنع ان اخبا
بكونها اول امله لحوقا به سببا لبكائها ولضحكها معا باعتبار ان ذكر كل من الروايتين
ما لم يذكر الاخر وفي رواية النسائي من طريق ابني سطة عن عايشة في سبب البكاء
انه ميت وفي سبب الضحك الامرية الاخيرة ولان سعد بن رواحة ابني
عمر انه سبب البكاء موته وسبب الضحك لحوقا به وعند الطبراني من وجه اخر
عن عايشة انه قال لفاطمة ان خير لي ان اخبرني اني ليس امرأة من نساء المؤمنين اعظم
رضية منك فلا تكوني اذ في امرأة منهم صبرا وفي الحديث اخبره صلى الله عليه وسلم
بما سبق فوقع كما قال صلى الله عليه وسلم فانهم اتفقوا على ان فاطمة رضي الله عنها كانت
اول من مات من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم بعد حتى من زواجه عليه الصلاة
والسلام **فذلك** صلى الله عليه وسلم من شدة وجعه يغى عليه في مرضه ثم يقيق
واخبر عليه مرة فظنوا ان وجعه ذات الحجب فكذبه فجعل يشير اليهم ان لا يدو
فقالوا كراهية المريض للدوا فلما افاق قال ألم انكم ان تلدوني فقالوا كراهية
المريض للدوا فقال لا يبقى احد في البيت الا لدوا وانا انظر الا العباس فانه لم يشهد
كم رواه البخاري والددود هو ما يجعل في جانب النائم من الدوا فاما ما يصب
في الحلق فيقال له الوجور وفي الطبراني من حديث العباس انه اذا بوا
قسطا بزيت ولدوه به وفي قوله لا يبقى احد في البيت الا لدوا اخر مسروق
القصص انها يصاب به الانسان وفيه نظر لان الجميع لم يتعاطوا ذلك
والما فعلهم ذلك عقوبة لهم لتزكهم انتك لفضله عما بها هم عنه قال ابن العربي
ان اراد ان لا يتوا يوما للقيامه وعليهم حقه فيقعوا في خطيئة عظيمة وتعقب
بانه كان يمكن ان يقع العفو ولا نه كان لا يفتنم لنفسه والذي يظهر انه
اراد بذلك نادمهم ليل يعودوا فان ذلك ناديا لا اقتصاصا ولا انتقا
قل وانما كره الله ودع انه كان يتداوى لانه تحقق انه يموت في مرضه ومن تحقق
ذلك كره له التداوي قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله وفيه تطور والذي
يظهر ان ذلك قبل التحبير والتحقيق وانما انكر التداوي لانه كان غير ملزم لدايه

الا انهم ظنوا ان به ذات الجنب فداووه ما لا يلزمها ولم يكون فيه ذلك كما هو ظاهر
في سياق الخبر. وعند ابن سعد قال كانت تار رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاصة
فاختلعت به فاعلى عليه فلده ناه فلما افاق قال كنتم ترون ان الله يسلط على ذات
الجنب ما كان الله يجعل لعل سلطانا والله لا يبقى احد في البيت الا لدفا بقى احد في البيت
الا لدولدنا ميمونة وهي صائمة. وروي ابو يعلى بسند ضعيف فيه ابن لهيعة من
وجه اخر عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم مات من ذات الجنب. وجمع بينهما ذات
الجنب مطلقا وازاء مرضين احدهما ورمحار في الغشاء المستعبط والآخر
مختنق بين الاضلاع فالاول هو المنفى عنها وقد وقع في رواية الحاكم في المستدرک
ذات الجنب من الشيطان. والثاني هو الذي اثبت هنا وليس فيه محد وركلا
وفي حديث ابن عباس عند البخاري لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت
رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال بعضهم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب
الله فاختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم كتابا لا تضلوا
بعده ومنهم من يقول غير ذلك فلما اكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوموا قال عبيد الله فكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب لا خلا ففهم ولعظم قال المازني
انما جاز للصحابة الاختلاف في هذا الكتاب مع صريح امره لهم بذلك لان الاول
قد تبارها ما ينقلها من الوجوب فكانه ظاهرا منه قرينة دللت على ان الامر بالختم
بل على الاختيار فاختلفوا اجزاهم وصمهم عمر على امتناع لما قام عنده من القرآن
بانه صلى الله عليه وسلم قال ذلك على غير قصد جازم وقال النووي اتفقوا العلماء على ان
قول عمر حسبنا كتاب الله من قوة فقهه ودقيق نظره لا من خشية ان يكتب امورا
وما عجزوا عنها فيستحقوا العقوبة لكونها منصوصة واراد ان لا يستند باب الاجتهاد
على العلماء وفي تركه صلى الله عليه وسلم الانكار على عمر اشارة الى تضويبه وانشاء بقوله
حسبنا كتاب الله الى قوله تعالى ما فوطنا في الكتاب من شيء ولا يعارض ذلك قول
ابن عباس ان الرزية الى اخره لان عمر كان افقه منه قطعاً ولا يقال ان ابن عباس
لم يكتب بالقران مع انه جبر القرآن واعلم الناس بتفسيره وتناوله ولكنه استدل
على ما فاتته من البيان بالتنصيص عليه لكونه اولى من الاستنباط والله اعلم **وما**
ه صلى الله عليه وسلم وجهه قال مروا ابوبكر فليصل بالناس فقالت له عائشة
يا رسول الله ان ابوبكر رجل رقيق اذا قام مقامك لا يسمع الناس من البكا قال مروا

ابوبكر

ابوبكر

ابوبكر فليصل بالناس فقام وادته مثل مقالها فقال انكن صواحبات يوسف
مروا ابوبكر فليصل بالناس رواه الشيخان وابو حاتم واللفظ له وفي رواية ان ابوبكر
رجل سيف وتحدث عروة عن عائشة عند البخاري فمر عمر فليصل بالناس قالت قلت حفصة
قوله ان ابوبكر اذا قام في مقامك لا يسمع الناس من البكا فمر عمر فليصل بالناس فقالت
حفصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم علم ما كن لا تنن صواحب يوسف مروا ابوبكر
فليصل بالناس فقالت حفصة لعائشة ما كنت لاصيب منك خيرا والا سيف
بوزن فصيل وهو من فاعل من الاسف وهو سدة الخزن والمراد به رقيق القلب
ولا ابن حبان من رواية عاصم عن شقيق عن مسروق عن عائشة في هذا الحديث قال عامر
والاسيف الرقيق الرحيم. وصواب جمع صاحبه والمراد انهن مثل صواحب يوسف
في الظاهر خلاف ما في الباطن لان هذا الخطاب وان كان بلفظ الجمع فالمراد به واحد
وهي عائشة ووجه المسكوبة بيكنها في ذلك ان زليخا استدعت النسوة واظهرت
لهن الاكرام بالضيافة ومراعاة زيادة على ذلك وهو ان ينظرن الى حسن يوسف
ويعدرنها في محبته. وان عائشة اظهرت ان سببا لادتها صرف الامامة عن
ابنها لكونه لا يسمع العامة من القراءة لباكية ومراعاة زيادة على ذلك وهو ان
يشتام الناس به وقد صرحت هي بذلك كما عند البخاري في باب وفاته عليه الصلاة
والسلام. فقالت لقد مرا جنته وما حلت على كثرة مراجعتها لانه لم يقع في قلبي
ان يحب الناس بعد رجلا قام مقامه ابدا والا كنت اري انه ان يقوم احد مقامه
الا تشتام الناس به. ونقل الدمشقي ان الصديق صلى الله عليه وسلم سبعا عشرة صلاة وقد
ذكر الفاكهاني في الفجر المنير ما عراه لسيف بن عمر في كتاب الفتوح ان الانصار
لما راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يزداد وجها طافوا بالمسجد فدخل العباس
فاعلم عليه الصلاة والسلام عنكم واستنفا قهرم دخل عليه الفضل فاعلمه ذلك
ثم دخل عليه علي بن ابي طالب كذلك فخرج صلى الله عليه وسلم متوكيا على علي والفضل
والعباس امامهم والنبي صلى الله عليه وسلم ومعه صوب الراس يخط برجليه حتى جلس على
مرقاة من المنبر وثارا الناس اليه فحداه واشى عليه وقال ايها الناس بلغني انكم تخافون
من موت نبيكم هل خلدني قبلي فمن عتاله فاخلد فيكم الا اني لاحق بوني وانكم
لاحق به فاو صيكم بالمهاجرين الاولين خيرا واولى المهاجرين فيما بينهم فان
تعالى يقول والعصر ان الانسان لفي خسر الى اخرها وان الامور تجري باذن الله
ولا يحولكم استبطا امر على استبحاله فان الله عز وجل لا يجعل بحلة احد ومن غالبكم
عليه ومن خادع الله خدعة فهل عسى ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوها

واوصيكم بالانصاف انتم الذين تبوءوا الدار والايمان من قبلكم ان تحسنوا
اليهم لم يشاءوا لكم في الديار ولم يوسعوا لكم في الديار ولم يوسعوا لكم في الديار ولم يوسعوا لكم في الديار
ولهم المخاصمة الا من ولي ان يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم وليتجاوز
عن سيئهم الا ولا تستأثروا عليهم الا في فوطكم وانتم لاحقون في الاوان يوم
الحوض الا من احب ان يرد على غدا فليكف يده ولسانه الا فيما ينبغي بالها
الناس ان الذنوب تغير النعم وتبدل القسمة فاذا بر الناس برهم اهلهم واذا
خبر الناس عقوبهم وفي حديث انس عن ابي خراجه قال قال ابو بكر والعباس جلس
من مجلس لا ينشأ وهو بيكون فقالا ما يبكيكم فقالوا اذ كنا جالس النبي صلى الله
عليه وسلم منا فدخل احدنا على النبي صلى الله عليه وسلم فاحبوه بذلك فخرج النبي
صلى الله عليه وسلم وقد عصب على راسه حاشية برد فصعد المنبر ولم يصعد
بعد ذلك اليوم فحمد الله وانتفى عليه نشر قالوا وصيكم بالانصاف فانهم كثر شي عيني
اي موضع سوي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم
وتجاوزوا عن سيئهم وقوله كثر شي وعيني في اذانهم بطائفة وموضع سره
واما نته والذين يقعد عليهم في اموره واستغفار الكرش والعيبة لذلك لان
المجتزع علفه في كرشه والرجل يبيع ثيابه في عيبته وقيل راد بالكرش
الجماعة اي جماعتي وصحابتي يقال عليه كرش من الناس اي جماعة قاله في الآية
وذكرا لواحدي بسند وصله بعد الله ابن مسعود قال نعى لنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم نفسه قبل موته بشهر فلما ذنا العراق جمعنا في بيته عابسة فقال حياكم
انه بالسلام رحكم الله جبركم الله رزقكم الله نصركم الله رفحكم الله واكرم الله اوصيكم
بتقوي الله واستخلف الله عليكم واحذركم الله اني لكم نذير مبين الا تغلوا على
في بلاده وعياده فانه قال لي ولكم تلك الدار الاخره فجعلها الذين لا يريدون
علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين قال ليس في جهنم مؤوي للظلمين
قلنا يا رسول الله متى اجلك قال ذنا العراق والمنقلب الي الله والجنة المأوى
قلنا يا رسول الله من يغسلك قال رجال هن بيتي لادن قال لا في قلنا يا رسول
الله فيم لحفك قال في ثيابي من ماء وان شئتم في ثياب مصر وحلة عبيثة
قلنا يا رسول الله من يصلي عليك قال اذا انتم غسلموني وكفتموني فضعوني
على سريري هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فان اول من يصلي
على جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت ومعه جنود من الملائكة
ثم ادخلوا على فوجا فضلوا على وسلموا تسليمًا ويبدا بالصلاة على رجال

اهل بيتي ثم اساءتم شر انتم واقروا السلام على من غاب من اصحابي ومن تبعني
على ديني من يوم هذا الى يوم القيامة قلنا يا رسول الله من يدخلك فترك
قالا هلي مع ملائكة ربي وكذا رواه الطبراني في الدعاء وهو واحد وقالت
عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وموحي يقول الله لم يقبض لي قط
حتى يري مقعد من الجنة ثم يحيي ويخبر فلما استكى وحضره القبط وراسه
على جبري غشي عليه فلما افاق تخنص بصره نحو سقف البيت ثم اقام الرفيق
الاعلى فقلت اذ الاختيار فافترقت الله حديثه الذي كان محدثا وهو صحيح
وفي رواية ايضا اصغت اليه قبل ان يموت وهو مستند الى ظهره يقول اللهم
اعف عني وارحمي والمفقني بالرفيق الاعلى رواه البخاري من طريق ابي بصير عن عروة
وما لاهته عائشة من قوله عليه الصلاة والسلام ان عبد اخبره الله فصر ابره رضى الله عنه
من قوله عليه الصلاة والسلام ان عبد اخبره الله ما بين الدنيا وبين ما عنده فاستأ
ما عنده ان العبد المراد هو النبي صلى الله عليه وسلم وحلم حتى يكتم ما بين يديه من قوله
ابن حجر وعنده احمد من طريق المطلب بن عبد المطلب بن عبد الله عن عائشة
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ما من نبي يقبض الا يري الثواب ثم يخبر
لاحد ايضا من حديث مؤلفه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم او تبيت
مفاتيح خزان الارض والجنة فخيرت بين ذلك وبين لقارني والجنة قال
لقارني والجنة وعنده عبد الرزاق من طريق طاووس رفعه خيرت بين ان ابقى حتى
اربي ما يقع علي من بين التجليل فاخترت التجليل وفي رواية ابي بردة ابن ابي موسى
عن ابيه عند النسي وسحاح ابن حبان فقال اسال الله الرفيق الاعلى الاسعد مع جبريل
وميكائيل واسرافيل وظاهرة ان الرفيق المكان الذي تحسب المرافقة فيه مع المذكور
قال ابن الاثير في النهاية جماعة الانبياء الذين يسكنون اعلا عليين وقيل
المراد به الله تعالى يقال له رفيق لعباده من الرفق والرافقة انتهى وقيل المراد به
حشيرة القدس قال الشهابي الحكمة في اختتام كلامه صلى الله عليه وسلم
في الكفة كونها تنقل التوحيد والذكر بالقلب حتى يستفاد من الرخصة لغيره
انه لا يشترط ان يكون الذكر باللسان لان بعض الناس قد تمنعه من النطق مانع
فلا يضره اذا كان قلبه عامرا بالذكر انتهى ملخصا قال الحافظ ابن رجب وقد
روي ما يدل على انه قبض ثم راي مقعد من الجنة ثم ردت اليه نفسه ثم خير في المسند
قالت يعني عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي الا يقبض نفسه في يري
الثواب ثم ترد اليه فيخبر من ان ترد اليه الا ان يلحق فكنت قد حفظت ذلك

الاسم الرفيق الاعلى

فاني لمسندته الى صدرى فنظرت اليه حتى مالت عنقه فقلت قضي قالت نعم
الذي قال فنظرت اليه حين ارتفع ونظر فقلت والله لا تختارنا فكان مع الرقي
الاعلا في الجنة مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا وفي البخاري من حديث عروة عن عائشة قالت كان رسول الله
صلواته عليه وسلم وهو صحيح يقول ان الله لم يقبض نبي قط حتى يري مقعده من الجنة
مخرجي وخير فلما اشكى جسده القبر ورأسه على فخذه عايشة غشي عليه فلما افاق غش
بصره نحو سقف البيت ثم قال اللهم الرفيق الاعلى ونسبه السهيل على ان النكته
في الاثنيان هذه الكلمة بالافراد الاشارة الى ان اهل الجنة يدخلوا على قلب رجل واحد
وقد صحح ابن حبان عن عائشة قالت اعني على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه في حجرى
فجعلت امسحه وادعوا له بالسنة فلما افاق قال اسال الله الرفيق الاعلى مع جبريل
وميكائيل واسرافيل ولما احتضر صلى الله عليه وسلم اشتد به الامر قالت عائشة
ما رأت الوجع على احد سدمه على النبي صلى الله عليه وسلم قالت وكان عنه قدح
من ماء فدخل يده في القدح ثم مسح وجهه بالماء ويقول اللهم اعني على سكرات الموت
وفروا به وجعل يقوله لا اله الا الله ان للموت سكرات قال بعض العلماء في ان ذلك
من شدة الالام والافجاع لرفعة منزلته وقال الشيخ ابو محمد الحراني في تلك السكرات
سكرات الطرب لا ترى الى قوله بلال حين قال له اهله وهو في السبيل واكرباه ففتح
عبيده وقال واطرباه غدا القى الاحبة محمد وحزبه فبالك بلقا النبي صلى الله
عليه وسلم لربه تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين وهذا موضع تقصر
العبارة عن وصف بعضه وفي حديثك مرسل ذكره الحافظ ابن رجب انه عليه الصلاة
والسلام قال اللهم انك تآخذ الروح من بين العصب والنصب والنامل واعني عليه
وهو نه على وعند الامام احمد والترمذي من طريق القاسم عن عائشة قالت ورأيت عنده
قدح فيه ماء وهو يموت فيدخل يده في القدح ثم مسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم اعني
على سكرات الموت ولما انقشاه الكرب قالت فاطمة رضي الله عنها واكره ابتاه فقال
لها لا كرب على بيك بعد اليوم رواه البخاري قال الخطابي زعم من لا يعد
في اهل العلم ان المراد بقوله عليه الصلاة والسلام لا كرب على بيك بعد اليوم
ان كربا كان حقيقته على منتهى ما علم من وقوع الاختلاف والفتن بعد وهذا
ليكن بشي لا نه كان يلزم ان تنقطع شقيقته على منتهى موته والواقع انها باقية
اليوم القيامة لانه مبعوث الى من جاء بعده واعمالهم تعرض عليه والاما الالام
على ظاهره وان المراد بالكرب ما كان يحدث عليه الصلاة والسلام من شدة الموت

وكان

وكان عليه الصلاة والسلام فيما يصيب جسده من الالام كاللبشر ليتألمت
له الاجرا انتهى وروى ابن قاجة انه صلى الله عليه وسلم قاله لفاطمة انه حضر من
ابيك ما الله تعالى بتارك منه احد الموات يوم القيامة وفي البخاري من
حديث النبي صلى الله عليه وسلم ان المسلمين بينهم هم في صلاة الفجر من يوم الاثنين
وابو بكر يصل لهم لم يجاههم الا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد كشف ستر حجره
عائشة فنظروا اليهم وهم في صفوف الصلاة ثم تبسم بيحك فحك ابو بكر على عقبه
ليصل الصف فظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يخرج الى الصلاة
قال انس وهم المسلمون ان يغتسلوا في صلاتهم فرجا برسول الله صلى الله عليه وسلم
واشار اليهم بيد صلى الله عليه وسلم انه اتوا صلاتهم ثم دخل الحجر وأرجا السرو في
روايه اني ايمان عن شعيب عند البخاري في الصلاة فتوفي من يومه وفي رواية
اني مع عمر بن الخطاب وكلمها من حديث انس لم يخرج اليها صلى الله عليه وسلم الا شاة
فاقيمت الصلاة فذهب ابو بكر يتقدم فقال النبي صلى الله عليه وسلم بالحجاب فرفعه
فلما وضع لثا وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نظرنا منظرنا قط اعجب اليها
من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وضع لثا قال فاما رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا اني بكران يتقدم وارضى الحجاب الحديث رواه الشيخان وعنه
ان ابا بكر كان يبسلهم في وجع النبي صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه حتى اذا كان
يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم ستر
الحجره فنظروا اليه وهو قائم كان وجهه ورقه مصحف ثم تبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم صاحب الحديث رواه مسلم وقد خرم موسى بن عقبة عن ابن شهاب
بانه صلى الله عليه وسلم مات حين راغبت الشمس وكذا لا يلا سود عن عروة وعن جعفر
ابن محمد عن ابيه قال لما بقي من اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث نزل عليه جبريل
عليه السلام فقال يا محمد ان الله قد ارسلني اليك اكراما لك وتفضيلا لك وخاصة لك
نيساك عما هو اعلم به منك يقول كيت تجدك فقال اجدي يا جبريل معوما واجدي
يا جبريل مكروبا سراتاه في اليوم الثاني فقال له مثل ذلك سراتاه في اليوم الثالث
فقال له مثل ذلك سراتاه في اليوم الثالث فقال جبريل يا احمد هذا ملك الموت
يستأذن عليك ولم يستأذن على ادبي قبلك ولا يستأذن على ادبي بعدك قال
ايذن له فدخل ملك الموت فوقف بين يديه فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله عز وجل ارسلني اليك وامرني ان اطيعك فيما تأمرني به ان امرتني ان قبض
روحك فقبضتها وان امرتني ان اتركها فتركها فقال جبريل ما محمد ان الله
قد اشتاق الى لقاءك قال صلى الله عليه وسلم فامض يا ملك الموت لما امرت به

فقال جبريل يا رسول الله هذا آخر موطن من الارض انما كنت حاجتي من الدنيا فقبض
روحه فلما توفي صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية سمعوا صوته من ناحية البيت
السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته ورحمة الله وبركاته كل نفس في ايقنة الموت وانما
توفون اجوركم يوم القيامة ان في الله عز من كل مصيبة وخلفا من كل حالك ودركا
من كل فائت **فيما** فلقوا واياه فارجعوا فاما المصاب من حرمة الثواب والاداء
عليكم ورحمة الله وبركاته **فقال** على رسول الله انتم من هذا هو الخضر عليه السلام
رواه البيهقي في دلائل النبوة وفي تخرجه احاديث لاجيالنا فظا العرا في ذكر
التعزية المذكورة عن ابن عمر مما ذكره في الاحياء وان النور في انك وجود الحديث
المذكور في كتب الحديث وقال في ذكره الاصحاب **ثم قال** العرا في قدر واه الحاكم في المستدرک
من حديث ابن ابي شيحة ولا يصح ورواه ابن ابي الدنيا عن ابن ابي شيحة قال لما قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم اجتمع اصحابه حوله يبكون فدخل عليهم رجل طويل شعر المنكب
في ازار ورد استخفى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اخذ بعضا من ثياب
البيت فبكا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقبل على اصحابه فقال ان في الله عزاء
من كل مصيبة وعوضا من كل فائت الحديث **وفيه** ذهب الرجل فقال ابو بكر علي بن ابي طالب
فنظر واخيرا واما فلم يروا احدا فقال ابو بكر لعل هذا الخضر جاء يعزينا ورواه
ابن ابي الدنيا ايضا من حديث علي بن ابي طالب وفيه محمد بن جعفر الصادق
تكلّم فيه وفيه انقطاع بين علي بن الحسين وبين جده علي والمعروف عن علي بن الحسين
مرسلان ذكر علي كاره رواه الشافعي في الامم وليس فيه ذكر الخضر عليه السلام قال البيهقي
قوله ان الله اشتاق الى لقاءك معناه قد اراة لقاءك بان يردك من الدنيا الى معادك
زيادة في قربك وكرامتك انتهى واخرج الطبراني من حديث ابن عباس قال جاء
ملك الموت الى النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه ورأسه في حجر علي فاستاذن فقال
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته **فقال** له علي ارجع فانما مشيتا غيل عنك فقال صلى الله
عليه وسلم هذا ملك الموت ادخل راشدا فلما دخل قال ان ربك يقربك السلام فبلغني
ان ملك الموت لم يسلم علي اهل بيت قبله ولا يسلم بعد **وقالت** عائشة توفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم في بيتي في يوم في بين محري وخوي وفي رواية بين جافقي وذاتي
رواه البخاري **والحقيقة** بالحاء الموحدة والقاف والنون سئل من الذي قاله
طرف الملقوم والحق بفتح السين وسكون الحاء الموحدة هو الصدر الخوي بفتح النون
وسكون الحاء الموحدة والمراد انه صلى الله عليه وسلم توفي ورأسه بين حنكها وصدره
وهذا لا يعارضه ما اخرج الحاكم وابن سعد من طرق انه صلى الله عليه وسلم مات ورا
في حجر علي لان كل طريق منها كما قاله الحافظان جبرائيل نزلوا من علي فلا يلتفت

والله اعلم

والله اعلم قال السهيلي وجدت في بعض كتب الواقدي ان اول كلمة تكلم بها النبي صلى الله
عليه وسلم وهو مستترضع عند خيلته الله اكبر واخر كلمة تكلم بها الرقيق لاعلا **وروي**
الحاكم من حديث ابن ابي شيحة ان اخر ما تكلم به صلى الله عليه وسلم جلاله في الدنيا **ولما** توفي صلى
الله عليه وسلم كان ابو بكر غائبا بالسج يعني العالية عنده من وجه بنت خزيمة وكان عليه
الصلاة والسلام قد اذن له في الذهاب اليها فسل عمر بن الخطاب سيفه وتوءم يقول
مات رسول الله صلى الله عليه وسلم **وكان** يقول انما ارسل اليه كما ارسل الي موسى عليه السلام
فلت من قومه اربعين ليلة والله اني لارجوا ان يقطع ايدي رجال وارجلهم **فاقبل**
ابو بكر من السج حين بلغه الخبر الى بيت عائشة فدخل فكشفت عن وجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فخا بقطعه ويبكي ويقول توفي والذي نفسي بيده صلوات الله عليك يا
رسول الله ما اطيعيك حيا وميتا ذكره الطبراني في الرياض **وقالت** عائشة اقبل
ابو بكر على فرس من مسكنه بالسج حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على
عائشة فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسير بدمه فكشفت عن وجهه وآ
عليه فقبله ثم بكى وقال يا نبي الله فاجتمع عليه موتتين اما الموتة التي
كُتبت عليك فقدمتها رواه البخاري **واختلفت** في قول اني بكر رضي الله عنه لا يجمع
الله عليك موتتين فقبل هو على حقيقته وأشار بذلك الى الرد على من زعم انه سيجي
فيقطع ايدي رجاله لانه لو صح ذلك لزم ان تلوت مائة اخرى فاخبرناه اكرم على الله
من ان يجمع عليه موتتين كما جمعها على غير كاذبين خزيوا من ديارهم وهم الوف
وكالذي مر على قرية وهذا اوضح الاجوبة واسلمها **وقيل** لاداموت مائة اخرى
في القبر كغيره الذي ليس له ثبوت وهذا جواب الداعي **وقيل** لا يجمع الله موت
نفسك وموت شريعتك **وقيل** كني بالموت الثاني عن الكرم اي لا يلتقي بعد كرب هذا
الموت كربا اخر قاله في فتح الباري **وعنه** ان عمر قاض يقول والله ما مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجا ابو بكر فكشفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله وقال يا نبي
الله ما اطيعيك حيا وميتا والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتتين ابدا ثم خرج
فقال ايها الخائف على رسلك فلما تكلم ابو بكر جلس عمر فحدث الله ابو بكر وانني عليه وقال
ما كان يعبد محمد فان محمد قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت **وقال**
انك ميت والهضم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية
قال فليشع الناس يكون رواه البخاري **يقال** لشعر الباكي اذا غص بالبكا في حلقه من
غير انتخاب **ومن** سالم بن عبيد الا شجعي قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم كل

اجتمع الناس كلهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فاحذ بقايم سيفه وقال لا اسمع احد
يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته بسيفي هذا قال فقال الناس يا
ابن ابي طالب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فخرجت الى المسجد فاذا ابي بكر
فلما رايت اجهشت بالبكاء فقال يا عالم امانت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
ان هذا عمر بن الخطاب يقول لا اسمع احد يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ضربته بسيفي هذا قال فاقبل ابو بكر حتى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو سجي
فوضع البرد عن وجهه ووضع فاه على فيه واستنثنا الترحم بوجهه والتفت اليها
فقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية وقال انك ميت وانهم ميتون
يا ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت
قال عمر فوالله لكان لي امر اكل هذه الايات قط اخرجني الحافظ ابو احمد بن الحارث
كما ذكره الطبري في الرضا عن له وقال خرج الترمذي معناه بتمامه واستنثنا الترحم
اي شمرها اي شمر ربح الموت وعندهما عن عائشة قالت بحيت النبي صلى الله عليه وسلم
توبا لجا عمر والمغيرة بن شعبة فاستاذنونا فاذا نزلنا فخرجت للحجاب
فنظر عمر اليه فقال واغشياه ثم قاما فقال المغيرة يا عمر ما كنت قال كذبت ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يغني الله الدنيا فقين ثم جاء ابو بكر ففوت الحجاب
فنظروا اليه فقال انا الله وانا اليه راجعون مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث
ابن عباس عن عبد بن خاري ان ابا بكر خرج وعمر بن الخطاب يكلم الناس فقال اجلس يا عمر
فاذا عمر ان جلس فاقبل الناس اليه وتركوا عمر فقال ابو بكر ما بعد من كان يعبد
محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت قال الله عز وجل
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل قال والله لكان الناس لم يعلموا ان الله
انزل الله الاية حتى يلاها ابو بكر فتلقاها الناس منه كلهم فاسمع بشرا من الناس لا
يتلوها وفي حديث ابن عمر عن ابن ابي شيبه ان ابا بكر مر بعمر وهو يقول مات رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يقبل الله الدنيا فقين قال وكانوا اظهروا الاستنشاء
ورفعوا رؤسهم فقالوا ايها الرجل ان رسول الله قد مات لم نسمع الله يقول انك ميت
والصبر ميتون وقال وما جعلنا للناس من قبلك الخلد ثم اتي المنبر الحديث **قال** القريظي
ابو عبد الله المفسر وفي هذا دلل على جماعة الصديق وان الشجاعة حدها ثبوت القلب
عند حلول المصائب ولا مصيبة اعظم من موت النبي صلى الله عليه وسلم واضطرب الامر
فكشفت الصديق هذه الاية فخرج عمر عن مقالته التي قالها كما ذكرها الوايلي ابو نصر عبد الله

في كتاب الابهة عن ابن عباس قال سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين يبيع ابو بكر رضي الله
عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم واستوي على منبره عليه الصلاة والسلام تشهدتم قال
اما بعد فاني قلت لكم اسس مقالة والها لم تكن كما قلت واني والله ما وجدت المقالة التي
قلت لكم في كتاب الله ولا في عهد عهدي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكني كنت ارجو ان
يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا اي يكون اخرنا موتا او حيا قال فاخذنا راسه
عز وجل رسول الله الذي عند علي الذي عندهم وهذا الكتاب الذي هدي الله به رسوله فخذوا
به تهتدوا والمهدي له رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو نصر المقالة التي قالها ثم رجع
عنه حين ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت وان الموت حتى يقطع ايدي واجل وكان ذلك لعظيم
ما ورد عليه وخشي الفتنة وظهور الدنيا فقين فلما شاهد قوة يقين الصديق الاكبر وتقويه
بقول الله عز وجل كل نفس ذائقة الموت وقوله انك ميت وانهم ميتون وخرج الناس يلوون
في سلك المدينة كانوا لم تنزل قط الا ذلك اليوم **وقال** ابن المنبر لما مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم طاشت العقول فمنهم من خبل ومنهم من اقعده فلم يطق القيام ومنهم
من اخرج فلم يطق الكلام ومنهم من اضى وكان عمر بن خيل وكان عثمان ممن اخرج فلا
يذهب به ولا يجا ولا يستطيع كلاهما وكان علي عن اقعده فلم يستطع حراكا واصبني
عبد الله ابن ابيس فمات كذا وكان اثبتهم ابو بكر رضي الله عنهم جا وعيشاه تملان وقرآته
تردد وغضبه تتضاعف وترتفع فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فاكب عليه وكشف
الثوب عن وجهه وقال طبت حيا وميتا وانقطع لموتك ما لم ينقطع لموت احد من الانبياء
فقطعت عن الصفقة وجعلت عن البكاء ولوان موتك كان اختيارا لجدنا لموتك بالنفوس
اذ كنا يا محمد عند ربك ولنكن من بالذ ووقع في حديث ابن عباس وعائشة عند البخاري
ان ابا بكر قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما مات كما قدمناه وكذا في رواية غيره وفي رواية
يزيد بن ابيون عنها عند احمد انه اتاه من قبل راسه فحدر فاه فقبل جبهته ثم قال
واصفياء ثم رفع راسه وحدر فاه وقبل جبهته ثم قال واينبياء ثم رفع راسه فحدر
فاه وقبل جبهته ثم قال واصفياء ثم رفع راسه وحدر فاه وقبل فاه جبهته وقال
يا خليلاه وعندي ابن ابي شيبه عن ابن عمر فوضع فاه على جبين رسول الله صلى الله عليه
لجعل يقبله ويبكي ويقول يا ليتني وامى طبت حيا وميتا **وعن** عائشة ان ابا بكر دخل
على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فوضع فاه بين عينيه ووضع يديه على صدغيه
فقال واينبياء واخليلاء واصفياء اخرج ابن عرفة القندي كما ذكره الطبري
قال ولا تضاد بين هذا على تقدير صحته وبين ما تقدم مما تضمن شيا به ان يكون قد
قال ذلك من غير انزعاج ولا قلق خافنا به صوتهم ثم التفت اليهم وقال لهم ما قال

أخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق الواقدي عن شيوخه أنهم شكوا في موته صلى الله عليه وسلم
قال بعضهم قد مات وقال بعضهم لم تمت فوضعت أسمايت عيسى بن مريم عليه السلام
الصلاة والسلام فقال قد توفي قد رفع الحاشية من بين كتفيه فكان هذا الذي قد عرفت
به موته وأخرج ابن سعد عن الواقدي أيضا • ولما توفي عليه الصلاة والسلام قالت
فاطمة يا ابتاه اجاب رباً دعاه يا ابتاه من جنة الفردوس ما واه يا ابتاه إلى جبريل
ينعاه رواه البخاري قال الحافظ بن حجر رحمه الله وقد قيل الصواب إلى جبريل نعه
جزم بذلك سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان قال والاول متوجه فلا معنى لتعليق
الرواة بالنظر وزاد الطبراني يا ابتاه من ربه ما أدناه وقد عاشت فافله رضي الله
بعده صلى الله عليه وسلم ستة أشهر فما ضلكت تلك المدة وحق لصاذك •

• على مثل ليل لا يقتل المرء نفسه • وإن كان من ليل على البحر طاوياً •

وأخرج أبو نعيم عن علي قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد على الموت بأكبر
السما والذي بعثه بالحق لقد سمعت صوتاً من السما ينادي وأحمداه الحديث كل الميتات
تهون عندهن المصيبة • في سنن ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال في مرضه اليها الناس
ان أحد من الناس ومن المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته • في عن المصيبة
التي تصيبه بخير فان أحد من امتي لن يصاب بمصيبة بعدي أشد عليه من مصيبي
وقال أبو المؤثر كان الرجل من أهل المدينة إذا أصابته مصيبة جأخوه فصاخة
ويقول يا عبدا الله اتق الله فان في رسول الله أسوة حسنة ويعجبني قوله القائل

- 1 صبر لكل مصيبة وتخلد • واعلم بان المرء غير مخلد •
- واصبر كما صبرا لكأمر فالها • نوب تنوب اليوم تنكشف •
- واذا انتك مصيبة تنجلي لها • واذا كرمصاك بالسبي محمد •

ويرحم الله القائل

- تذكرت لما فرق الدهر بيننا • فخرت نفسي بالنبى محمد •
- وقلت لها ان لنا سبيلاً • فمن لم تمت في يومه مات في غد •

كادت الحوادث تنصزع من ألم مفارقتة صلى الله عليه وسلم فكيف بقلوب المؤمنين
لما فقدوا الخلق الذي كان يخطب اليه قبل اتخاذ المنبر من اليه وصاح • كان الحسن إذا حد
لهذا الحديث بكى وقال هذه خيبة نحن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتهم الحق ان نشأت
اليه • وروى ابن بلا لما كان يؤذن بعد وفاته عليه الصلاة والسلام وقبل دفته فإذا
قال شهدان محمد رسول الله أخرج المسجد بالبكا والخيب فلما دفن ترك بلال الأذان
ما من عيسى من فارق الاحباب خصوصاً من كانت رويته حياة الابواب •

لوذا في طعم الفراق رضوي • لكان من وجع لميسر •
قد حلو في عذاب شوق • بحزن من حمله الحديد •

وقد كانت وفاته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لخلاف وقت دخوله المدينة في حجر
حين اشتد الضجى ودفن يوم الثلاثاء وقيل ليلة الأربعاء فعند ابن سعد في الطبقات
عن علي بن أبي طالب قال صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء وعند
عن عكرمة توفي يوم الاثنين فليس بقيت يومه وليلته ومن الغد حتى دفن من السيل وعند
ايضا عن عثمان بن محمد الاحمسي توفي يوم الاثنين حين زاعت الشمس ودفن يوم الاربعاء
وروي ايضاً عن أبي بن عباس بن سهل عن أبيه عن جده توفي يوم الاثنين ثمكث يوم الاثنين
والثلاثا حتى دفن يوم الاربعاء ورشته عنه سفيته ثماني عشرة منها قولها

- الا يا رسول الله كنت رجلاً • وكنت بنا بولاً ولم تكن جافياً •
- وكنت رجلاً هادياً ومعلماً • ليبيك عليك اليوم من كان باكياً •
- لعمر ك ما ابكى النبي لفقد • ولكن لما أخشى من المجرأ يساً •
- كان على قلبى لذكر محمد • وما خفت من بعد النبي لكاً وياً •
- افاطم صلى الله ربت محمد • على جدك اثنى يثرب تشا وياً •
- فدي لرسول الله امي وخالقي • وعي وخالي شرف نفسي وماليا •
- فلوان رب الناس اتى نبياً • سعدنا ولكن امره كان ماضياً •
- عليك من الله السلام تحية • وادخلت جنات من العدن ترأ •
- اري حسناً ائتمته وتركته • يبكي ويدعوا جده اليوم ناليا •
- ورثاه ابوسفيان بن الحارث فقال •

ارقت فبك ليل لا نزول • وليل اخي المصيبة فيه طول •
واسعدني البكا وذاكر فيما • اصيب المسلمون به قليل •
لقد عظمت مصيبتنا وحت • عمية قيل قد قبض الرسول •
واختار رضاها عداها • تكاد بناجوا منها طيل •
فقدنا الروح والفتور فينا • بروح به ويغزو جبريل •
وذاك الحق ما سالت عليه • نفوس الناس وكادت تسيل •
بني كان يحلو الشك عدا • ما يوحى اليه وما يقول •
ويحدثنا فلا تخشى ضللاً • علينا والرسول لنا دليل •
افاهم ان جرعت قد انزل • وان لم تجزي ذاك السبيل •

فقبير ابيك سيد كل قبر وفي سيد الناس الرسول
 ورثاه الصديق رضي الله عنه بقوله
 ودعنا الوحي اذ وليت عنا فودعنا من الله الكلام
 سوى ما قد تركت لنا هينا نضمنه القراطين الكلام
 ورثاه الصديق ايضا بقوله
 لما رايته نبينا متجذلا ضاقت على بعوضه الدور
 فارتاع قلبي عند ذاك لهلكه والعظم مني ما حبيت كسير
 اعتنق حكايا جدي قد نوي فالصبر عنك لما بقيت يسير
 يا ليتني من قبل هذه صاحي غيبت في جدث على صخور
 فلتحدث بنايع من بعدك يعني من جوارح وصدور
 ولقد احسن حسان بقوله
 كنت السواد لنا ظري فحى عليك الناظر
 من شأ بعدك فليمت فعليك كنت احاذر

ولما تحقق عمر بن الخطاب رضي الله عنه موته صلى الله عليه وسلم بقول ابي بكر
 السدي ورجع الى قوله قال وهو يبكي يا ابي انت وامي يا رسول الله لقد كان لك
 خطبة تناس عليه فلما كثروا اتخذت منبر القمهم نحن للبع لفاذك حتى جعلت يدك
 عليه فسكن فامتك اولى بالحسين عليك حين فارقتهم يا ابي انت وامي يا رسول الله
 لقد بلغ من فضيلتك عند ربك ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد
 اطاع الله يا ابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك اخر
 الانبياء وذكرته في اولهم فقال تعالى واذا اخذنا من النبيين ميثاقا قم ومثك ومن
 نوح الاية يا ابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان اهل النار
 يودون ان يكونوا طاعونك وهم بين اطبا فضا يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا
 الله واطعنا الرسول الخبر ذكره ابو العباس القصار في شرحه لبردة الاوصياء
 ونقله عن الرضا في كتابه اقتباس الانوار والتماس الارضات وذكره ابن الحاج في
 المدخل وساقه تمامه والقاضي عياض في الشفا لذكر بعضه ويقع في كثير من نسخ
 الشفا روي عن عمر بن الخطاب انه قال في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم بتسديد
 الكاف من بكاء الصواب في التحف لان هذا الكلام انما سمع من عمر رضي الله عنه
 بعد موته صلى الله عليه وسلم كما تقدم ونهت عليه في حاشية الشفا والله اعلم ويؤيد هذا

في البر نفسه يا ابي انت وامي يا رسول الله لقد انتفك في فسر تحرك ما يبيع نوحا وكثرة
 سنه وطوله عمره فلقد آمن بك الكثير وما آمن من بعد الا قليل واخرج ابن عساكر عن
 ابي ذؤيب الهزلي قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم عليل فاجس اهل الحي خيفة
 وبت بليلة طويلة حتى اذا كان قرب السحرة فنظرت في هاتف وهو يقول
 خطبت اجل اناخ بالاسلام بين الخيل ومعقد الاطام
 قبض النبي محمد فعيوننا تهدي لدموع عليه بالستجرام
 فوثبت من نومي فزعا فنظرت الى السماء فلم ار الا سحرا الذاب ففعلت ان النبي صلى الله
 عليه وسلم قبض او هو ميت فقدمت المدينة ولا صليتها فخرج بالبا كضيق الحجاج اذا
 اهلوا بالاحرام فقلت له فليل قبض النبي صلى الله عليه وسلم ومن عجب ما انتق
 ما روي عن عائشة الهزلي ارا دوا غسل النبي صلى الله عليه وسلم قالوا لا ندرى ان جرد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما جرد موتانا ام لغسله وعليه ثيابه فلما
 اختلفوا القى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل الا وذكته في صدره ثم كلمهم مكلهم
 من ناحية البيت لا يدرون من هوا غسلوا النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه
 فقاموا فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدكونه بالقميص رواه
 البيهقي في دلائل النبوة وروي ابن ماجة بسند جيد عن علي يرفعه اذا نامت
 فاغسلوني بسبع قرب من بيري بيري غرس قال في النهاية بفتح العين المحجة وسكون الراء
 والسين لمصلحة وقد روي ابن الجار الله عليه الصلاة والسلام قال رايت ليلة اتيه
 اصبت على بيري من الجنة فاصبح على بيري غرس فتوضا منها وبرزق فيها وغسل صلى الله
 الله عليه وسلم ثلاث غسلات الاولى بالماء القراح والثانية بالماء والسدروا الثا
 بالماء والكافور وغسله على والعباس وابنه الفضل بعيناه وقتل واساهمه
 وشقرا مولاه صلى الله عليه وسلم يصبون الماء واعينهم معصوبة من وراء
 الحديث على لا يغسلني الا انت فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه ورواه
 البرار البيهقي واخرج البيهقي عن السعي قال غسل علي النبي صلى الله عليه وسلم فكان
 يقول وهو يغسله يا ابي انت وامي طبت حيا وميتا واخرج ابو داود وصححه
 الحاكم عن علي قال غسلته صلى الله عليه وسلم فذهبت نظري ما يكون من الميت فلم ار شيئا
 وكان طيبا حيا وميتا وفي رواية ابن سعد وسطعت ريح طيبة لم تجردوا
 منها قط قيل وجعل علي على يد خرقه واذا خلعا تحت القميص ثم اعتصر
 قميصه وحنطوا مساجد ومفاصله ووضوا منه ذراعيه ووجوهه وفيه
 وقديمه وحجروه عودا وندا وذكر ابن الجوزي انه روي عن جعفر بن محمد قال

كان لا يستنقع في عيون النبي صلى الله عليه وسلم فكان على تحسوه . واما روي ان عليا
غسله عليه الصلاة والسلام امتص ما حاجر عينيه فشربه وانه ورت بذلك علم
الاولين والآخرين فقال النووي ليس بصحيح . وفي حديث عروة عن عائشة قالت كنن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة اوثاب بحولية بيضا خرجها النسي من رواية عبد
الرزاق عن عمر بن الزهري عن عروة عن ابيه عن عائشة بزيادة من كرسف ليس
فيها قميص ولا عمامة . وليس قوله من كرسف عند الترمذي ولا ابن حبان رواه
سليم اما الحلة فالحلة التي على الناس فيها النسي اشترت له فيها فنزعت الحلة
وكنن في ثلاثة اوثاب بحولية بيضا . فاخذها عبد الله بن ابي بكر فقال
لا حبسها حتى كنن في نفسي ثم قال لو رخصها الله عز وجل لبنته لكنه في
فيها عمامة ونصد في ثوبها . وفي رواية له ادبج رسول الله صلى الله عليه وسلم في
حلة بيضا كانت لعبد الله بن ابي بكر ثم نزع عنه وذكر الحديث . وفي
رواية اصحاب السنن الاربعة فذكر لعائشة قولهم في ثوبين وبسرة حبرة
فقالن قد اتى بالبرد وكنن رده ولم يكفونه فيه وقال الترمذي حسن صحيح
وفي رواية البيهقي في ثلاثة اوثاب بحولية بيضا . والسحلية بيضا السنين
وغيرها قال النووي والفخ اشهر وهو رواية الاكثرين . وفي النهاية
لنعا لمروني والفخ منسوب الى السحول وهو القصار سحله اي يغسلها او
الى سحول وهي قرية باليمن . واما القم فمجمع سحلي وهو الثوب الابيض
التي ولا يكون الا من قطن وفيه شذوذ لانه نسب الى الجميع . وقيل ان اسم
القرية بالضم ايضا والكرسف بضم الكاف واسكان الراء وضم السين المهملين
والفا القطن . وقال الترمذي روي في كنن النبي صلى الله عليه وسلم روايات
مختلفة وحديث عائشة اصح الاحاديث في ذلك والعمل عليه عند اكثر اهل العلم
من الصحابة وغيرهم . وقال البيهقي في الخلافيات قال ابو عبد الله يعني امامنا
توا شرت الاحبار عن علي بن ابي طالب وابن عباس وعائشة وابن عمر
وجابر وعبد الله بن المغفل في تكفين النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثة اوثاب
ليس فيها قميص ولا عمامة . وعن عبد الله بن محمد بن عقيل عن ابن الحنفية عن
علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كنن في سبعة اوثاب وقد روي هذا
الحديث في مسند . وذكر ابن جرير ان الوهم فيه من ابن عقيل او ممن بعده
وقد اختلفت في معنى قوله ليس فيها قميص ولا عمامة . فالصحيح ان معناه ليس
في الكفن قميص ولا عمامة أصلا . والثاني ان معناه انه كنن في ثلاثة اوثاب

خارج عن القميص والعمامة قال الشيخ تقي الدين بن ديق العبد والاول اظهر
في المراء . وذكر النووي في شرح مسلم ان الاول تفسير الشافعي وجمهور العلماء
قال وهو الصواب الذي يقتضيه ظاهر الحديث وقال ان الثاني ضعيف
فلم يثبت انه صلى الله عليه وسلم كنن في قميص وعمامة انتهى . وترتب على هذا في
اختلافهم في انه هل يستحب ان يكون في الكفن قميص وعمامة ام لا وقال مالك والشافعي
واحمد يستحب ان تكون الثلاثة لفافين ليس فيها قميص ولا عمامة . واختلفوا في
زيادة القميص والعمامة او غيرها على اللقائف الثلاثة لتبصير خمسة فذكر الحنابلة
انه مكروه وقال الشافعي انه جائز غير مستحب وقال المالكية انه يستحب للرجال
والنساء وهو في حق النساء كذا قالوا والزيادة الى السبعة غير مكروهة وما زاد
عليك سرف . وقال الحنفية ان الاثواب الثلاثة ازار وقميص ولقافة وقد
اجمع المسلمون على وجوبه وهو فرض كفاية فيجب في ماله فان لم يكن له مال
فعلى من تلزمه نفقته . واختلف اصحابنا في المتزوجة اذا كان لها مال هل يجب
تكفينها من مالها او هو على زوجها فذهب الى الاول الاثني في الشرح الصغير
والمحرر والنووي في الروضة وشرح المذهب وقال فيه قبيح الغزالي وجوب
الكفن على الزوج بشرط اعسار المرأة وانكروه عليه انتهى . ومتى كانت معصرة
فتكفينها على زوجها قطعاً . ثم ان الواجب ثوب واحد وهو حق له تعالى
لا تنفذ وصية الميت باستقاطه بخلاف الثاني والثالث فانه حق للميت تنفذ
وصيته باستقاطهما . وفي هذا الحديث ايضا لا دلالة ان القميص الذي فيه
النبي صلى الله عليه وسلم نوع عنه عند تكفينه قال النووي في شرح مسلم وهذا
هو الصواب الذي لا يخفى غيره لانه لو اتفق مع رطبته لفسد الاكفان قال
واما الحديث الذي في سنن ابي داود عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كنن
في ثلاثة اوثاب الحلة ثوبان وقميصه الذي توفي فيه فحديث ضعيف
لا يصح الاحتجاج به . لان يزيد بن زياد احدر رواه مجمع على ضعفه لا سيما وقد
خالف بروايته الثقات . وفي حديث ابن عباس عن ابن حبان ما رواه فرغوا
من جهازة صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء ومنع على سريره في بيته ثم دخل
الناس عليه صلى الله عليه وسلم ارسلوا يصلون عليه . حتى اذا فرغوا دخل
الناس حتى اذا فرغوا دخل الصبيان . ولم يوم الناس على رسول الله صلى الله
عليه وسلم احد . وفي رواية ان اول من صلى عليه الملائكة فواجأ ثم اهل بيته
ثم الناس فوجا فوجا ثم نساء ورجال . وروي انه لما صلى اهل بيته لم يدركوا

ما يقولون فمالوا ابن مسعود فامرهم ان يلبوا عليا فقال لهم قولوا ان الله مولا
يعملون على النبي لاية. ليكن اللهم ليبيك ربنا وسعديك. صلوات الله البر الرحيم والملائكة
المقربين. والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وما سجد لك من كل شيء
يارب العالمين. على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين واما امام المؤمنين
ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك باذلك الصراح المنير وعليه السلام
ذكره الشيخ زين الدين بن الحسين المراءى في كتابه تحقيق النصرة ثم قالوا ابن توفيقه
فقال ابو بكر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما هلك بني قط
الا من حيث تقبض روحه وقال علي واذا ايضا سمعته. وجعفر ابو طلحة
لحد النبي صلى الله عليه وسلم في موضع فرائضه حيث قبض وقد اختلف فيمن اذله
قبره واصح ما روي انه قد نزل في قبره عمه العباس وعلي وقثم بن العباس
وروي انه بني في قبره سبع لبنات وفرش تحت قطيفة مخراثة كان يتغطى بها
فرسها شقران في القبر وقاله والله لا يلبسها احد بعدك. قال النووي وقد
نقل الشافعي وجميع اصحابه وغيرهم من العلماء على كراهة وضع قطيفة او مضرة
او محلة ومخوفة تحت الميت في القبر. وشذ البغوي من اصحابنا فقال في كتابه
التهذيب لا يأتى بذلك لهذا الحديث والصواب كراهية ذلك كما قال الجمهور
واجاوبوا عن هذا الحديث بان شقران انفراد بفعل ذلك ولم يوافق احد من الصحابة
ولا علما من ذلك وانما فعله شقران لما ذكرناه عنه من كراهيته ان يلبسها احد
بعد النبي صلى الله عليه وسلم انتهى. وفي كتاب تحقيق النصرة قال ابن عبد البر
اخرجت يعني القطيفة من القبر لما فرغوا من وضع اللبانات الشيع حكا
ابن زبالة. ولما دفن صلى الله عليه وسلم حثا فاطمة رضي الله عنها فقالت كيف
طابت انفسكم ان تخطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب واخذت
من شراب القبر الشريف فوضعت على عينيها والنشاة تغفل
كما اذا على من شرب شراب احمد. ان لا يشتم هذا الزمان عواليها.
صحت علي مصاب لوالاه صبتك على الايام صرون ليل ليليا.
وقال سرزبن ورش قبره صلى الله عليه وسلم رشه بلال بن رباح بقوة بنا
من قبل راسه حكا بن عساكر. وجعل عليه من حصبا العرصة حمرا وبيضا
ورفع قبره من الارض قدر شبر. وفي حديث عائشة عند البخاري قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي لم يقم منه لعن الله اليهود والنصارى
اتخذوا قبورا بنبييهم مساجد لولا ذلك ابوسر قبره غير انه خشي وخشي

مسجدا كذا في رواية ابن عوانة عن هلال بن خنيس وحشي عن الشك رواية الضم بمائة
يمكن ان تقتصر بالاضاح التي منعت من ابرار. والمناضير لثان وكالما ارادت
نفسها ومن وافقها على ذلك وهذا يقتضي انهم فعلوه باجتها. بخلاف رواية القتيبي
فانها تقتضي ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي امرهم بذلك وقوله لا يسرى
قبره اي لا يكتشف قبره صلى الله عليه وسلم ولم يخذله الحائل والمراد الذي خارج
بيته وهذا قالته عائشة رضي الله عنها قبل ان يوسع المسجد ولهذا ما وشع المسجد
جعلت حجر لها مثلثة الشكل محذرة حتى لا يتا في احد ان يبطل الى جهة القبر
الكرام من استقبال القبلة. وفي الاخبار ايضا من حديث ابن بكر بن عياش عن سفيان
الثمار انه حدثه انه راى قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسننا اي مرتفعا زاهوا يوم
في المستخرج وقبور ابن بكر وعمر كذلك واستدل به على ان المستحب تسليم القبور
وهو قول ابن حنيفة ومالك والشافعية. وايدعي
القاضي حسين اتفاق الاصحاب عليه. وتعقب بان جماعة من قدماء الشافعية
استحبوا التسطيط كما نص عليه الشافعي وبه جزم لما ورد في واخرون وقول
سفيان الثمار لا حجة فيه كما قال البيهقي لا خيال ان قبره صلى الله عليه وسلم
في الاول لم يكن مسننا. فقد روي ما يورد الحاكم من طريق القاسم بن محمد بن ابي
قال دخلت على عائشة فقالت يا امه الكشي لي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فكشفت
لي من ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لا طية مبطونة بطن العرصة الحمراء زاد الحاكم
فرايت النبي صلى الله عليه وسلم مقدما ويا بكر راسه بين كتي النبي صلى الله عليه وسلم وعمر
راسه عند رجل النبي صلى الله عليه وسلم. وهذا كان في خلافة معاوية في المظالمات
في الاول مسطحة ثم لما بنى اجوارا لقبر في امان عمر بن عبد العزيز المدينة من قبل
الوليد بن عبد الملك صيروها مرتفعة. وقد روي ما يورد الاجري في كتاب صفته قبر
النبي صلى الله عليه وسلم من طريق اسحاق بن عيسى بن بنيت داود بن ابي هند عن غنيد
ابن بسطام المدي قال رايت قبر النبي صلى الله عليه وسلم في امان عمر بن عبد العزيز
فرايته مرتفعا عوا من راس اصابع. ورايت قبر ابن بكر ورأيت قبره ورايت قبر عمر
ورأيت قبر ابن بكر اسفل منه ثم لا اختلاف في ذلك فاما افضل لا في اصل الجواز
ورجح المؤيد للتسليم من حيث المعنى بان المسطح يشبه ما يصنع للجولن بخلاف المسنم
ويرجح التسطيط لما رواه مسلم من حديث فضالة بن عبيد انه امر بقبور فسوي ثم قال
سمعت رسولا صلى الله عليه وسلم يا من يلبسونها. وعن هشام بن عروة عن ابيه
عاصم بن علي بن الحارث يعني حبيب حجرة النبي صلى الله عليه وسلم في زمان الوليد بن عبد الملك

أخذوا في بناءه فبدت لهم قدم ففزعوا فظنوا أن قدم النبي صلى الله عليه وسلم في أوّلها
أحد يعلم ذلك حتى قال لم عروة ما هي قدم النبي صلى الله عليه وسلم ما هي لا قدم عمر واه
البخاري أيضا والسبب في ذلك ما رواه الأخرى من طريق شعيب بن إسحاق عن
مسلم بن عروة **قال** أخبرني أبي قال كان الناس يصلون إلى القبر الشريف فامر
عمر بن عبد العزيز فرفع حتى لا يصل إليه أحد فلما قدم بدت قدم بساق وركبة
فزع عمر بن عبد العزيز فأتاه عروة فقال هذا ساق عمر وركبته فسرى عن
عمر بن عبد العزيز. وروي الأخرى قال رجاء بن حبيّة قبرا أبي بكر بن عبد الله
النبي صلى الله عليه وسلم وعمر خلف أبي بكر راسه عنده وسقطه وهذا ظاهره
حديث القاسم فان أمكن الجمع والأخذ بكما سمعنا. وأما ما أخرجه أبو يعلى
من وجه آخر عن عائشة أبو بكر عن عبيدة وعمر عن يسار بن هند ضعيف انتهى
مختصا من فتح البخاري. وقد اختلف أهل السير وغيرهم في حنيفة القبر المقدسة
على سبع روايات أوردناها ابن عساکر في حنيفة الزبير ونقل هل السيرة سعيد
المسيب قال بقي في البيت موضع قبر في السهوة الشرقية يد في فيه عيسى بن من
عليهما السلام ويكون قبره الرابع. وفي المنتظم لابن الجوزي عن ابن عمر أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم إلى الأرض فينزل في موضع ويولد له وتلك حسنا
وأربعين سنة ثم يموت فيدفن معي في قفري فاقوم أنا وعيسى بن مريم من قبر
وأحد بين أبي بكر وعمر كذا ذكر في حنيفة النصر فإله أعلم **فان قلت** لم تعد
أنه عليه الصلاة والسلام توفي في يوم الاثنين وذكر في يوم الأربعاء فلم أخرج فيه عليه
الصلاة والسلام وقد قال صلى الله عليه وسلم لا هل بيت آخر وأدفن ميتهم عجلا
دفن ميتكم ولا تؤخروه فاجواب **ج** لما ذكر من عدم اتفاقهم على موته أو
لأنهم كانوا يعلمون حيث يدفن قال قوم في البقيع وقال الآخرون في المسجد
قوم يحمل إليه إبراهيم حتى يدفن عن حتى قال العالم الأكبر صدوق الأمة
سمعتهم يقول ما دفن في أبي الأحيث يموت ذكره ابن ماجه والموطأ كما تقدم وفي
رواية الترمذي ما قبض الله نبي الله في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه أدفنوه
في موضع فراشه. أولا هم اشتغلوا في الخلاف الذي وقع بين المهاجرين والأنصار
في البيعة فنظروا فيها حتى استنفوا الأمر في الخلافه ونظروا فيها فبايعوا أبا بكر
شرا ببعوه بالحد بيعة أخرى عن صلاح منهم وكشف الله به الكربة من أهل الردة
ثم رجعوا بعد ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنظروا في دفنه فغسلوه وكفّوه
ولما قبض صلى الله عليه وسلم تزييت الجناح ليوم قدوم روحه الكريمة لا كريمة

المدينة يوم قدوم الملائكة إذا كان عرش الرحمن قد اعتزلت بعض بناءه فرحنا
واستبشارا لقدوم روحه فكيف بقدم روح الأرواح لما قدم صلى الله عليه وسلم
المدينة لعبت الحبشة بحراهم فرحوا بقدمه كما رواه أبو داود من حديث أسود في
رواية الدارمي قال أنس ما رأيت يوما كان أحسن ولا أسوأ من يوم دخل علينا فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما رأيت يوما كان أفقر ولا أغنى من يوم مات فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفي رواية الترمذي لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضامننا خذي فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم
من كل شيء وما نفضنا أبدينا عن القرب والنا لئلا دفنه حتى انكرونا قلوبنا وفي
حديث أبي موسى عند مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال إن الله إذا أراد بأمّة خيرا
قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلطانا بين يديها. وإذا أراد بأمّة هلكا
وبئسها حتى فاهلكها وهو ينظر فاقرب عينيه لهلكتها حين كذبوه وعصوا أمره
وأما ما كان قبض النبي صلى الله عليه وسلم قبل أمته خيرا لأنهم إذا قبضوا قبله
أعمالهم وأما إذا أراد لهم خيرا جعل خيرا مستورا ببقائهم محافطين على ما
أمروا به من العبادات وحسن المعاملات فلا بعد نسل وعقب بعد عقب
الفصل الثاني في زيارة قبره الشريف. ومسجد المنيف. أعلم
أن زيارة قبره الشريف من أعظم القربات. وأرجى الطاعات. والسبيل إلى
اعلا الدرجات. ومن اعتقد غير هذا فقد اخلع من ريقه الاسلام وخالت الله
ورسوله وبجاعة العلماء الاعلام. وقد اطلق بعض المالكية وهو أبو عمران القاسمي كما
ذكر في المدخل عن هذيل لطالب لعبد الحق القاسمي قال ولعله أراد وجوب
السنن الموكدة وقال القاسمي عياض بن ابي اسنة من سنن المسلمين مجمع عليها
وفصيله مرعب فيها. وهو يدارق قطن من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من زار قبري وجبت له شفاعتي ورواه عبد الحق سيف
احكامه الوسطى وفي الصغرى وسكت عنه وسكوته عن الحديث فيها دليل على صحته
وفي المعجم الكبير للطبراني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من جاني نرايلا لا يحمله حاجة
الزيارة كان حقا على أن يكون له شفيعا يوم القيامة وصححه ابن السكن ورواه
عنه صلى الله عليه وسلم من وجد سعة ولم يقدر أن يقدحني ذكره ابن فرحون في
مناسكه والغزالي في الاحياء ولم يخرجوه العراق بل اشار إلى ما أخرجه ابن النجار
في تاريخ المدينة مما هو في معناه عن أنس بن مالك ما من أحد من امتي له سعة ثم لم يزور
الأوليس له عذر ولا ابن عدي في الكامل وابن حبان في الضعفاء والدارقطني

في العلل وغريب ملك واخرين كظم عن ابن عمر من فوعا من حج ولم يزرني فقد جفاني
ولا يصح وعلى تقدير ثبوته فليتنا مل قوله فقد جفاني فانه ظاهر في جرمة ترك الزيادة
لان الجساذي والاذي حرام بالاجماع فتجب الزيارة اذا زالة الخطا واجبة وهي
بالزيارة فالزيارة واجبة حينئذ فيه وبالحجة فمن تمكن من زيارته ولم يزره
فقد جفاه وليس من حقه علينا ذلك وعن حاطب بن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن مات باحد الحرمين بعث
من الامم من رآه البخاري البيهقي عن رجل من آل حاطب لم يسمه عن حاطب عن
عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زار قبري او
قال من زارني كنت له شفيعا او شهيدا رواه البيهقي وغيره عن رجل من
العموم يسمه عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من زارني محسبا الى المدينة كان في جوار يوم القيامة رواه البيهقي ايضا
قال العلامة زين الدين بن الحسين المراءعي وينبغي لكل مسلم اعتقاد كونه راي
صلى الله عليه وسلم قرينة للاحاديث الواردة في ذلك ولقوله تعالى ولو اضراد ظلموا
انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول الآية لان تعظيم
صلى الله عليه وسلم لا ينقطع لموته ولا يقال ان استغفار الرسول لهم انما هو في
حياته وليست الزيارة كذلك لما اجاب به بعض ائمة المحققين ان الآية دللت على
تحقيق وجدان الله تعالى نوابا رجيا بثلاثة امور المحي واستغفارهم واستغفار
الرسول لهم وقد حصل استغفار الرسول لجميع المؤمنين لا نه صلى الله عليه وسلم
قد استغفر للجميع قال الله تعالى واستغفروا لذنوبكم وللمؤمنين والمؤمنات اذا
وجد مجيبهم واستغفارهم تحلت الامور الثلاثة الموجبة لثبوت الله تعالى ورحمته
وقد اجمع المسلمون على استحباب زيارة القبور كاحكام النووي واجبها النظام
في زيارة صلى الله عليه وسلم عليه وسلم مطلوبة بالعموم والخصوص لما سبق لان زيارة القبور
تعظيم وتعظيمه صلى الله عليه وسلم واجب ولهذا قال بعض العلماء لافرق في زيارة
صلى الله عليه وسلم بين الرجال والنساء وان كان محل الاجماع على استحباب زيارة القبور
للرجال وفي النساء خلاف الاشهر في مذاهب الشافعي كراهة قال ابن حبيب
المالكية ولا تنزع زيارة قبره صلى الله عليه وسلم والصلاة في مسجد فان فيه
الرغبة ما لا غنى بك ولا باحد عنه وينبغي لمن نوي الزيارة ان ينوي مع ذلك
مسجد الشريف والصلاة فيه لانه احد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال
الا اليها وهو افضلها عند الله وليس لشدة الرحال الى غير المساجد الثلاثة

لان الشروع لم ينجي به وهذا الامر لا يدخله قياس لان شرف البقعة انما يعرف بالنص
المرتب عليه وقد ورد بالنص في هذه دون غيرها وقد صح ان عمر بن عبد العزيز
كان يرد البريد للسلام على النبي صلى الله عليه وسلم فاستغفر له فربما لعموم الادلة
ومن نذر الزيارة وجبت عليه كما جزم به ابن كج من اصحابنا فعبارته اذا نذر
زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم لزمه الوفا وجها واحدا انتهى ولو نذر انما
المسجد لا قصي للصلاة لزمه ذلك على الاصح عنونا وبه قال المالكية والمناطقة لكنه
يخرج عنه بالصلاة في المسجد الحرام وصح النووي ايضا انه يخرج عنه بالصلاة
في مسجد المدينة قاله ونص عليه الشافعي في البويطي وبه قال الحنفية والمناطقة
وتلخيص تقي الدين بن تيمية هناك كلام مشيع عجيب يتضمن منع شد الرحل للزيارة
النسبة المحمية وانه ليس من القرب بل بمسجد ذلك ورد عليه الشيخ تقي الدين
السبكي في شفا السقام فشفاه صدور المؤمنين وحكي الشيخ تقي الدين العراقي
ان والده كان معادلا للشيخ زين الدين عبد الرحمن بن رجب الدمشقي في التوجه
الى بلد الخليل عليه السلام فلما دنا من البلد قال نويت الصلاة في مسجد الخليل
عليه السلام ليحترز من شد الرحل لزيارته على طريقة شيخ المناطقة ابن تيمية قال
فقلت نويت زيارة قبر الخليل عليه السلام ثم قلت له امانت فقد خالفت
النبي صلى الله عليه وسلم لانه قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد وقد شهدت
الرجل الى مسجد اربع واما انما فانبعث النبي صلى الله عليه وسلم لانه قال زوروا القبور
فقال لا قبورا لا نبينا قال فبهت وينبغي لمن اراد الزيارة ان يكون من الصلاة والتسليم
عليه في طريقه فاذا وقع بمصره على معالم المدينة الشريفة وما تعرف به فليردد الصلاة
عليه والتسليم وليس الا الله تعالى ان ينفعه بزيارته ويسعد لها دارين
وليعقل ويلبس الضيف من ثيابه وليتزلزل حاشيا بايها ولما راي وقد غمد
القيس سول الله صلى الله عليه وسلم القوا انفسهم على رءوسهم ولم ينحوا وساروا
اليه فلم ينكروا ذلك عليهم صلوات الله وسلامه عليه وروينا ما ذكره القاضي عياض
في الشفا ان ابا الفضل الجوهري لما ورد الى المدينة زائرا وقرب من بستان رجل ومشي بايها
ولما راها رسم من لم يدع لنا فودا العرفان الرسوم ولا لنا
تزلزلنا عن الاكوار من كرامة لمن بان عنه ان لم يركب
وانبئت ان العلامة ابا عبد الله ابن رشيد قال لما قدمنا المدينة سنة اربع
وثمانين وستمائة كان معي رفيقي لوزيرا بو عبد الله ابن ابي القاسم بن الحكيم
وكان ارعد فلما دخلنا ذا الحليفة او نحوها شربنا عن الاكوار وقوي الشوق وقرب

المزار فتزل وبأدراك المشي على قدميه احتسابا لتلك الآثار وأعظما لمن حل تلك
 فاحسن الشفا فانشده نفسه في وصف حاله
 ولما رأينا من ربوع حبيتنا بين ثوب علاما اثرنا لثا الحبا
 وبالتوب من اذ كلفنا جفونا شغيفا فلا بأسا بخاف ولا كريا
 وحين تبدي للعيون جمالهنا ومن بعد فاعنا اذ ملت لنا قربا
 نزلنا عن الاكوار نشتي كرامة لمن حل فيها ان نلم به ركبنا
 نسبح بحال الدمع في عرصاته ونلش من حب لواطيه التريا
 وان بقاي دونه لحساره ولوان كفي تملأ الشرق والغربا
 فيا عجبا ممن يحب بزرعه يقيم مع الدعوي ويشعل الكنا
 وزلات خلى لا تعدد كثرة وبغدي عن المختار اعظم ما ذنبا
 ولما كنت سائرا لفضد الزيار في ربيع الاخر حنة اثنين وتسعين وثمان مائة
 ولاح لنا عند الصباح جبل مفرح الارواح المبشرون بقرب المزار من اشرف الديار
 لتسايق الزوار اليه وتعاونا بالصعود عليه استجلا لالحفا هذه تلك الاثار
 فبرقت لوامع الانوار النبوية وحيث عرف نسمات المعارف المحمدية فطينا
 وعشنا اذ شهدنا اعلام ديار اشرف البرية
 الامع برق يغتدي ويروح ام النور من ارض الحجاز يلوح
 ونح الصبا هبت بطيخهم ام الروض من وجه الصباح يفرح
 اذ اترج ذاك المني هبت فافا حياة لمن يغدو والماء ويروح
 ترفق بنا يا خادي العيسى والتقت فللنور بين الواديين وضوح
 فما هن الا ديار محمدي وذاك سناها يغتوي ويروح
 والا فالركب حاج اشتياقهم فكل من الشوق الشد يد يصيح
 وانت خطايا الركب حتى كادها حمام على قضبا لاراكن شوح
 وقد عدت الاعناق سقايا الى النور من تلك الديار يلوح
 رأت دامن لقوي قراة اشتياقا ومدعها في الوجنتين ينفوح
 اذا العيس ياح بالقرام وكلت جفا فما للصب لبين سوح
 ولما قربنا من المدينة واعلامها وتدايننا من معانية ربها الكريمة واحكامها
 وانتم شغفنا عرف لطايفه ازهارها وبكت لنواظرا بوارق انوارها وتوا
 واردات المنى والعطايا ونزل القوم عن المطايا فانشدت مقتلا
 ليتك لا يراوود دثاني جعلت سواد عيني منتظية

وما لي لا اسير على اماكن الى قبر رسول الله فيه
 ولما وقع بصري على القبر الشريف والمسجد المشرف فاضت من الفرح سوانق العبرات
 حتى اصابت بعض الثرى والحدرات
 الهما المعز الممشوق هنيئا ما انا لوك من لذيد التلاق
 فللعينيك تملان سكرورا طال ما سعدك يوم الفراق
 واجمع التوحد والسرو راكبا وجميع الانجان والاشواق
 وامر العين ان تفيض انما لا وتوالي بدعها المهرق
 هذه دارهم وانت محبت ما بقا الدموع في الامساقي
 وكان ما كان محالست اذ كره فطن خيرا ولا تسال عن الخبر ويستحب صلاة
 الركعتين قبل الزيارة فقل وهذا الم يكن مروره من جهة وجه الشريف عليه الصلاة
 والسلام فان كان استجبت الزيارة قبل النجاة قال في تحقيق الصورة وهو استديرا
 حسن قاله بعض شيوخنا وفي نفسك ابن فرحون **فان قلت** المسجد لما يشرف باضا
 اليه صلى الله وسلم عليه فيلبي البداة بالوقوف عنده صلى الله وسلم عليه **قلت** قال
 ابن حبيب في اول كتاب الصلاة حدثني مطرف عن مالك عن يحيى بن سعيد عن جابر بن عبد الله
 رضي الله عنه قال قدمت من سفر فحييت رسول الله صلى الله وسلم عليه وهو
 بفناء المسجد فقال دخلت المسجد فصليت فيه قلت لا قال فاذهب فادخل المسجد
 وصل فيه ثم ايت فسلم علي قال ورضي بعضهم في تقديم الزيارة على الصلاة وقال
 ان الحاج وكافة ذلك واسع ولعل هذا الحديث لم يبلغهم انتهى واسم اعلم وينبغي للزائر
 ان يستحضر من المشيوع ما يمكنه وليكن مقتصدا في سلامه بين الجهر والاسرار وفي الخات
 ان عمر رضي الله عنه قال لرجل من اهل الطائف لو كنتما من اهل البلد لا وجعتكما ضربا
 ترفعان اصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله وسلم عليه وقد روي عن ابي بكر الصديق
 رضي الله عنه قال لا ينبغي رفع الصوت على نبي حيا ولا ميتا وروي عن عائشة رضي الله عنها
 انها كانت تسمع صوت الوتد يوتد والمسمار يضرب في بعض الدور المحيطة بمسجد النبي
 صلى الله وسلم عليه وسلم فتزسل اليهم لا تؤذوا رسول الله صلى الله وسلم عليه وقالوا وما عمل على
 ابنه ابني طالب رضي الله عنه مصر اعي داره الا بالانصاع توقيا لذلك نقله ابن زبالة
 فيجب الادب معه كما في حياته وينبغي للزائر ان يتقدم الى القبر الشريف من جهة
 القبلة وان جاء من جهة رجل المصائب فهو المبلغ في الادب من الايمان من جهة راسه المكرم
 ويستدير القبلة ويقف قبالة وجهه صلى الله وسلم عليه بان يقابل المسار والفضة
 المنسوب في الارحام الذي في الجدار ولا عبرة بالفتن بل الكبير اليوم لان هناك عدة فتاة بل

وروي ان مالكاً سأل ابو جعفر المنصور العباسي يا ابا عبد الله استقبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم وادعوا فقال له مالك ولم تشرق وجهك عنه وهو وسيلتك وسبيل
ايك ادم عليه السلام لانه عز وجل يوم القيامة **ويستبني** ان يقف عند محاذات
اصبع اذرع ويلزم الاذب والخشوع والخضوع والتواضع خاص البصر في مقام الهيبة
كما كان يفعل بين يديه في حياته ويستحضر على بوقوفه بين يديه وسماحه لسلامه كما
في حال حياته اذ لا فرق بين حياته ومماته في مشاهدته لامتته ومعرفة باحواله
ونياته وعزائمه وخواطرهم وذلك عنده لانفاه **فان قلت** هذه الصفات
مختصة بالله تعالى فالجواب ان من انتقل الى عالم البرزخ من المؤمنين يعلم انوار
الاحياء غائبا وقد وقع كثير من ذلك كما هو مستطور في مظنة ذلك من الكتب وقدر ويا
المبارك عن سعيد بن المسيب ليس من يوم الا وعرض على النبي صلى الله عليه وسلم اعماله
غزوة وعشيرة فيعرفهم بسيماهم واعمالهم فلذلك ليس به عليهم ومثل الزاير وهم
الكريم عليه الصلاة والسلام في ذنبه ويخطر قلبه جلاله من ربه وعلو منزلته وعظم
حرمته وان الكابر الصفاة ما كانوا مخاطبون الا كما في السور تعظيما لما عظم الله
من شأنه وقدره ويا ابن النجار ان امرأة سالت عائشة رضي الله عنها ان اكشفي لي عن قبر
الله صلى الله عليه وسلم فكشفته فبكت حتى ماتت وحكي عن ابي الفضل اهل الجوف
احد خدام الحجر المقدسة انه شاهد شخصاً من الزوار السجود اتي باب مقصود
الحجرة الشريفة فطأ طأ راسه نحو القبلة فركوه فاذا هو ميت وكان من شهد جنازة
شمر يقول الزاير بحضور قلب وغض طرف وصوت وسكون جوارح واطراف
السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا بنى الله السلام عليك يا حبيب الله السلام
عليك يا خيرة الله السلام عليك يا صفوة الله السلام عليك يا سيد المرسلين وخاله
النبيين السلام عليك يا قائد الغر المحجلين السلام عليك وعلى اهل بيتك الطيبين
الطاهرين السلام عليك وعلى اركان الطاهرات امهات المؤمنين السلام عليك
وعلى اصحابك اجمعين السلام عليك وعلى ساير الانبياء وسائر عباد الله الصالحين
جزاك الله يا رسول الله افضل ما جزى نبيا ورسولا عن امته وصلى الله عليك كلما ذكر
الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون شهداء لا اله الا الله واشهد انك عبد الله
وامينه وخيرته من خلقه واشهد انك قد بلغت الرسالة واديت الامانة ونجت
الامة وجاءت في الله حق جهاد ومن صاق وقته عن ذلك وعن حفظه فليقل
ما تيسر منه او مما تحصل به العرض وفي الخفة ان ابن عمرو وغيره من السلف كانوا
يقبضون ويوجزون في هذا جدا فعن مالك بن النسي امام دار الهجرة وناهيكم

لهذا الشأن من رواية ابن وهب عنه يقول السلام عليك يا النبي ورحمة الله وبركاته
وعن ياقب عن ابن عمر انه كان اذا قدم من سفر دخل المسجد ثم اتى القبر المقدس فقال
السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابا بكر السلام عليك يا ابناءه ويستبني
ان يدعو ولا يتكلف السجود فانه قد يؤدي الى الاخلال بالخشوع وقد حكى جماعة
منهم الا حار ابو نصر بن الصباع في الشامل للحكاية المشهورة عن العتيق واسم محمد
ابن عبيد الله ابن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن ابي سفيان بن حرب
وتوفي في سنة ثمان وعشرين ومايتين وذكرها ابن النجار وابن عساکر في
الجوزي في مشير الحزم الساكن عن محمد بن حرب الهلالي قال انتت قبر النبي صلى
الله عليه وسلم قررت وجعلت بخدي غاراي فزاره ثم قال يا خيرا الربيل
ان الله انزل عليك كتابا صادقا قال فيه ولوانهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا
الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد جئتكم مستغفرا من
ذنبي مستشفعا بكم الي مزي واسأ يقول
ياخير من دفت بالقاع اعظمه قطاب من طيبين القاع والاكم
لنفسى لقد القبر انت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم حبيبك
ووقف عرابي على قبره الشريف وقال اللهم انك امرت بعنق العبيد وهذا
عبدك فاعتقني من النار على قبر حبيبك فهتف به هاتفت يا هذا سال العتق لك و
هلا سالت لجميع الخلق اذ هب فقد اعتقناك من النار
ان الملوكة اذا سكبت عبيدهم في رقهم اعتقوا هم عتق ابرار
وانت يا سيدي اولي بنا كرمنا قد سببت في الرق فاعتقني من النار
وعن الحسن البصري قال وقف حاتم الاصم على قبره صلى الله عليه وسلم فقال يا رب
انار لنا قبر نبيك فلا تردنا خائبين فتودي يا هذا ما اذنا لك في زيارة قبر حبيبنا
الا وقد قبلناك فارجع انت ومن معك من الزوار مغفورا لكم وقال ابن فديك سمعت
بعض من ادركت يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا هذه
الاية ان الله وملائكته يصلون على النبي وقال صلى الله عليه وسلم حتى يقولوا سبعين
مرة ناداه ملك صلى الله عليه وسلم يا فلان ولم تستطع حاجة قال الشيخ زين الدين العراقي
وعنه والاولي ان ينادي يا رسول الله وان كانت الرواية يا محمد وقد نهت على ذلك
مع مزيد بيان في كتاب لوامع الانوار في الادعية والاذكار فان اوصاه احد بابلا
السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فليقل السلام عليك يا رسول الله من فلان ثم ينقل
عن عبيد بن رافع فيسلم على ابي بكر رضي الله عنه لان راسه حذاء منك رسول الله صلى الله

على ما جزم به رزق و غيره وعليه الاكثر فيقول السلام عليك يا خليفة سيد المرسلين
السلام عليك يا من ايداه به يوم الردة الدين جزاك الله عن الاسلام والمسلمين خيرا
اللهم ارض عنه وارض عنه **سنة** ينتقل عن عيبيه قدر ذراع فيسلم على عمر بن الخطاب رضي الله
فيقول السلام عليك يا امير المؤمنين السلام عليك يا من ايداه به الدين جزاك الله عن الاسلام
والمسلمين خيرا اللهم ارض عنه وارض عنه **ثم** يرجع الى موقفه الاول قبالة وجه سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد السلام على سيدنا ابي بكر وعمر فيحمد الله تعالى ويحمد
ويصل على النبي صلى الله عليه وسلم ويكبر الدعاء والتضرع ويحدد التوبة في حضرة
الكرمية ويسال الله تعالى نجاة ان يجعلها توبة نصوحا ويكبر من الصلاة والسلام
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرة الشريعة حيث يسبحه ويرد عليه وقدره
ابوداود من حديث ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يسلم على الاراد
الله على روي حتى ارد عليه السلام وعنه ابن ابي شيبة من حديث ابي هريرة مرفوعا
من صلى على عند قبري سمعته ومن صلى علي نائبا بلغته **وعن** سليمان بن جهم مضافا
ذكره القاضي عياض في السقا قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول
الله الذي ياتوك فيسلمون عليك انتقه سلامهم قال نعم وارد عليهم ولا شك انما
الانبياء عليهم السلام ناس معلومة مستمرة ونبينا صلى الله عليه وسلم افضلهم واذا كان
كذلك فسدني ان تكون حياته صلى الله عليه وسلم احمل وانتم من حياة سايرهم
فان قال تنقيم القلب لطبع ردي الفهم لو كانت حياته صلى الله عليه وسلم مستمرة
ثابتة لما كان لرد روحه معنى كما قال الاراد الله على روي **يجاب** عن ذلك من قوله
احدها ان هذا اعلام نبوت وصف الحياة دائما لنبوت ردة السلام دائما فوصف
الحياة لازم لرد السلام اللازم واللازم بحج وجوده عند ملزومه او ملزوم ملزم
فوصف الحياة ثابت دائما لان ملزوم ملزومه ثابت دائما وهذا من تعاليات
سبح اليمان في انبأت المقصود بالجل انواع البلاغة واجمل فنون البراعة التي هي
من حار بلاغته العظمى ومنها ان ذلك عبارة عن اقبال خاص واللقاءات روحاني
محصل من الحضرة النبوة الى عالم الدنيا وقوايل اجساد الترابية وتزل الى ابد
البشرية حتى يحصل عند ذلك ردة السلام وكذا الاقبال عاما شاملا حتى لو كان
المسلمون في كل لحظة اكثر من الف الف الف لو سمعهم ذلك الاقبال النبوي واللقاء
الروحاني ولقد رايت من ذلك ما لا استطيع ان اعبر عنه ولقد احسن من
كيف يرد النبي صلى الله عليه وسلم على من يسلم عليه في مشارق الارض ومغاربها
فان واحد فانسد قوله ابي الطيب

كالص

كالشمس في وسط السما ونورها يغشى البلاد مشارقا ومغاربها
ولا ريب ان حاله صلى الله عليه وسلم في البرزخ افضل والحل من حال الملائكة هكذا
سيدنا عزراييل عليه السلام يقبض مائة الف روح في وقت واحد ولا يخطئ قبض
قبض وموضع ذلك مشغول بعبادة الله تعالى مقبل على التسبيح والتفديس فنيها
صلى الله عليه وسلم حجة يصل ويتعبد ربه ويشاهد الانوار في حضرة اقترابه
مثل ذلك سماع خطابه وقد تقدم الجواب عن قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون
في اخر الخصال يصح من المقصد الرابع وقدر ويالدارمي عن سعيد بن عبد العزيز
قال لما كان ايام الحرة لم يوفد في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يرح سعيد بن المسيب
من المسجد وكان لا يعرف وقت الصلاة الا بمهمة يسعها من قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وذكره ابن النجار وابن زبالة بلفظ قال سعيد يعني ابن المسيب فلما حضرت
الظهور سمعت الاذان في القبر فضليت ركعتين ثم سمعت الاقامة فصلت الظهور
ثم بقي ذلك الاذان والاقامة في القبر المقدس لكل صلاة حتى مضت الثلاث
ليال يعني ليالي ايام الحرة وقدر ويالبيهقي وعنه من حديث النضر بن ربيعة
صلى الله عليه وسلم قال الانبياء احياء في قبورهم يصلون وفي رواية ان الانبياء
لا يتركون في قبورهم بعد اربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يديهم حتى ينفع في الصو
وله شواهد في الصحيح منها قوله صلى الله عليه وسلم مررت بنوسي ومواقم يصل في
قبره **و** حديث ابي ذر في قصة المعراج انه لقي الانبياء في السموات وكلوا وكلمهم
وقد ذكرت مرارا ذلك في حجة الوداع من مقصد عباده في ذكر الخصال الكريمة
في مقصد معجزاته وفي مقصد الاسرار والمعراج وبالله التوفيق **وهذه** العلل
والج الصادق من الانبياء ليس على سبيل التكليف انما هو على سبيل التلذذ **وتحتمل**
ان يكونوا في البرزخ يلحظ عليهم حكم الدنيا في استكمالهم من الاعمال وزيادة
الاجور من غير خطاب بتكليف واذا ثبت بشهادة قوله تعالى ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون حياة الشهداء ثبت
للمسيح طريق الاولى والذي عليه جمهور العلماء ان الشهداء احياء حقيقة وهؤلاء
الروح فقط والجسد معها بمعنى عدم ابتلاله فيه قولان وقد صح عن جابر بن
اباه وعمر بن الجوح وكانا من استشهدا باحد ودفنا في قبر واحد حتى خسر
السيل قبرهما فوجدنا لم يتغيرا وكان احدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن
وهو كذلك فاميطت يده عن جرحه ثم ارسلت فرجعت كما كانت وكان بين ذلك

وبين احسن واربعون سنة. وروي عنه عليه الصلاة والسلام انه قال في شهر
احد والذي نفسي بيده لا يسلم عليهم احد في يوم القيامة الا ردوا عليه رواء النبي
عن ابى هريرة. وقد قال ابن شهاب بلغة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اكثر ما من الصلاة على في الليلة الا هذا اليوم الا هرفا نهما يوديان عنكم وان
الارض لا تاكل جسد الانبياء رواه ابو داود عن ابن ماجه. ونقل ابن زبالة عن
الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كلف روح القدس لم يود في الارض
ان تاكل من لحمه. وقد ثبت ان نبينا صلى الله عليه وسلم مات شهيدا لا كلة يوم خيبر
من شاة مسومة بها قاتلان من ساعتها حتى مات منه بشرون لبرا وصار بقاؤه
صلى الله عليه وسلم مجزأة فكان المسم يتعاهد الى ان مات به وكذا قال
في مرض موته كما مر ما زالت اكلة خيبر تغادر حتى كان الان قطعت ابري
والاهرام عرفان يخرجان من القلب يتشعب منها الشرايين كما ذكره في الصحاح
قال العلماء فتح الله به ذلك بين النبوة والرسالة انتهى. وقد اختلف في محل
الوقوف للدعاء فعند الشافعية انه فناء وجهه صلى الله عليه وسلم كما ذكره
وقال ابن فوجون من المالكية اختلف اصحابنا في محل الوقوف للدعاء
ففي الشافعية قال مالك في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم
يقف للدعاء ووجهه الى القبر الشريف لا الى القبلة. وقد سأل الخليفة المنصور
ما لك فقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادع عوام استقبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك وسبيل
ايك ادم عليه السلام الى اليوم القيامة. وقال مالك في الميسوط لا اري
ان يقف على القبر يدعو ولكن يسلم وتلقى قال ابن فوجون ولعل ذلك اقل
قوله وانما امر المنصور بذلك لانه يعلم ما يدعوا ويعلم ما يدعوا به
صلى الله عليه وسلم فامر عليه من سورة الادب فافناء بذلك. واشتق الفاعلة
ان يسلموا ويصرفوا لئلا يدعوا تلقا وجهه الكريم ويتوسلوا به في حضرة
الله العظيم فيما لا يبلغ الدعاء او فيما يحرم لمضا صد الناس وسوا
مختلفة واكثرهم لا يقوم بآداب الدعاء ولا يعرفها فلذلك امرهم بالاداء
والانصراف انتهى. ورايت مما نسب للشيخ تقي الدين ابن تيمية في منبهه
ولا يدعوا هناك مستقبل الحجر ولا يصل اليه ولا يقبلها فان هذا كله منهى عنه
انما امر المنصور ان يستقبل القبر وقت الدعاء كذب على مالكه بانقا قالا

ومالك

ومالك من اعظم الائمة كراهة لذلك والحكاية المروية عنه انه امر المنصور
ان يستقبل القبر وقت الدعاء كذب على مالك كذا قال واه اعلم انتهى واما
قوله لا يوجري في سورة المدح. لا طيب يعد له ترابا ضم اعطاه. طوي
لمنتشق منه وملمتكم. فقال شارحها العلامة ابن مرزوق وغيره كانه
اشار الى النوعين المستعملين في الطيب لانه اما ان يستعمل بالشم واليه اشار
بقوله لمنتشق واما بالتفخيخ واليه اشار لملمتكم. قال واقل ذلك بتعفير
جبهته وانقه بتراب حال السجود في مسجد عليه الصلاة والسلام فليس
المراد به تعفير القبر الشريف فانه مكروه. ونقل الزركشي عن السيرافي ان طوي
الطيب وكذا قال ابن مرزوق طوي فعلم من الطيب وهذا مبني على ان المراد
ان تربته افضل انواع الطيب باعتبار الحقيقة الحسية وذلك اما انه
كذلك في نفس الامر اذ ركه من ادركه ام لا. واما باعتبار اعتقاد المومن في ذلك
فان المومن لا يعد له بشم رائحة تربته عليه الصلاة والسلام شيئا من الطيب
فان قلت لو كان المراد الحقيقة الحسية لادرك ذلك كل احوال الجواب
لا يلزم بقيام المعنى لمحل ادراكه لكل احد بل حتى توجه الشرايط وتفتي الموانع
وعدم الاله اذ لا يدل على عدم المدرك وانتفا الدليل لا يدل على انتفا المدلول
فالمراد لا يدرك رائحة المشك مع ان الرائحة قارية بالمسك لم تذهب ولما
كانت احوال القبر من الامور الاخرى لا جرم لا يدركها من الاحياء الا من
كشف له الغطاء من الاوليا المقربين لان متاع الآخرة باق ومتاع الدنيا
فان والفاني لا يلبس بالباقي للتضاد. ولا ريب عند من له اذ في تعلق بشريعة
الاسلام ان قبره عليه الصلاة والسلام روضته من رياض الجنة بل فضلها واذا
كان القبر كما ذكرناه وقد حوي جسمه الشريف عليه الصلاة والسلام هو اطيب
الطيب فلا مزية انه لا طيب يعد له تراب قبره المقدس ويرحم الله تعالى
ابا العباس احمد بن محمد العريف حيث يقول في قصيدته التي اوصا
اذا ما حدي الحادي باحسان ثوب. فليت لطايا فوق خدي تغنق.
ثم قال بعدا بيات
شاعبو الرحمن الا وترها. اجل من الدخان طيبا واعبق.
ولما ايضا
راحت ركا بهم تديروا حرك. طيبا فيا طيب ذاك الوفا شيا.
نسيم قبر النبي المصطفى لهم. روض اذ الشروا من ذكره فاحا.

• والله ذوالقائل •

فاح الصعود بحسبه فكانه • روضه ثم يعرفه المتبارج •
 ما حسيه مما تغيره الشري • والروح منه كالصباح الابج •
 وقال ابن بطال في قوله صلى الله عليه وسلم المدينة تنصع طيرها هو مثل
 ضربه للمؤمن الساكن فيها الصابر على لا واهلها مع فراق الابل والقرام الخافه
 من العدو فلما باع نفسه من الله تعالى والتزم هذا الامر بان صدقه ونصع اياما
 وقوي لا غناطه بسكنى المدينة ولقرية من رسوله • كما يصنع ربح الطبيب
 فيها • وينزير غناطه على ساير البلاد خصه صيته حتى الله تعالى لها بلدة رضوه
 عليه الصلاة والسلام الذي اختار ترتيبها لمسا شرة جسده الطبيب المطهر
 وقد جاء في الحديث ان المؤمن يقبر في التربة التي خلق منها فكانت لهذا شربة
 المدينة افضل التربة • هو عليه الصلاة والسلام افضل البشر • فهذا والله علم
 يتعافى ربح المسكن الطبيب فيها على ساير البلدان انتهى • ويحذف للزاير
 ان يكون من الدعاء والتضرع والاستغاثه والتشفع والتوسل به صلى الله عليه
 وسلم فجوهر من استشفع به ان يسفغه الله • واعلم ان الاستغاثه على طلب
 الغوث فالمستغاث يطلب من المستغاث به ان تحصل له الغوث منه فلا فرق
 بين ان يعبر بلفظ الاستغاثه او بالتوسل والتشفع او بالتوجه لهما من الجاه
 والوجهة ومعناه علو القدر والمترلة • وقد يتوسل بصاحب الجاه الى من هو
 اعلا منه • ثم ان كلام الاستغاثه والتوسل والتشفع والتوجه بالنبي صلى الله عليه
 وسلم كما ذكره في تحقيق النصرة ومصباح الظلام واقع في كل حال قبل خلقه وبعد
 خلقه في مدة حياته في الدنيا وبعد موته في مدة البرزخ وبعد البعث في عرصات
 القيامة • فاما الحالة الاولى فحسبك ما قدمته في المقصد الاول من استشفاع
 آدم عليه السلام به لما اخرج من الجنة وقول الله عز وجل يا آدم لو تسفعت بنا
 محمد في اهل السموات والارض لسفعتك • وفي حديث عمر بن الخطاب عن ابي طالب
 واليهي وغيرهما واذ سالتني بحقه فقد غفرت لك ويرحم الله ابن جابر حيث قال
 • به قد اجاب الله آدم اذ دعا • ونجى في بطن السفينة نوح •
 • وما ضرب النار الخليل لنوره • ومن اجله نال الفداء ذبيح •
 واما التوسل به بعد خلقه في مدة حياته فمن ذاك الاستغاثه به عليه الصلاة
 والسلام عند الخط وعدم الامطار وكذلك الاستغاثه به من الجوع والخوف ذلك
 مما ذكرته في مقصد المعجزات ومقصد العباداته في الاستشفاع • ومن ذلك

استغاثه ذي العاهات به وحسبك ما رواه الشامي والترمذي عن عثمان
 ابن حنيفة ان رجلا صريحا شاء صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله ان يعافيني
 قال فادع ان يتوصنا فيحسن وضوء ويدعوا لهذا الدعاء اللهم اسألك وان توجه
 اليك بدينك محمد بنى الرحمة يا محمد انا اتوجه بدينك اليك في حاجتي لتقضى لي
 شفعة في وجهه اليه في زاد فقام وقد ابصر • واما التوسل به صلى الله عليه
 وسلم بعد موته في البرزخ فهو اكثر من ان تحصى ويذكر باستنقضا • وفي
 كتاب مصباح الظلام في المستغاثين بخير الانام الشيخ ابن النعمان اني
 عبد الله طرف من ذلك • ولقد كان حصل لي ذاعيا ذواه الاطبا واقت
 به سنين فاستغثت به صلى الله عليه وسلم ليلة الثامن والعشرين من جماد
 الاولى سنة ثلاث وتسعين ومائة بمكة زادها الله شرفا ومن على باعد
 اليها في عافية بلا محنة فبينا انا انا اذ رجل معه قوطاس يكتب فيه هذا ذوا
 لدا احمد القسطلاني من الحضرة الشريفة بعد الاذن الشريف النبوي شمر
 استيقظت فلم اجد في واه شيئا مما كنت اجد وحصل الشفا ببركة النبي المصطفى
 صلى الله عليه وسلم • ووقع لي ايضا في سنة خمس ومائة في طريق مكة
 بعد رجوعي من الزيار الشريفة لقصد مصر • اضرت خاد متضا غزال الحبشية
 واستنزلها اياما فاستشفعت به صلى الله عليه وسلم في ذلك فاثاني ان في
 منامي ومعه الجن الصارع لها فقال قد ارسله الله النبي صلى الله عليه وسلم فعليه
 وحلفته ان لا يعود اليها ثم استيقظت وليس لها قلبه كما ناسطت من عقاب
 ولا زالت في عافية من ذلك حتى فارقتها بمكة في سنة اربع وتسعين ومائة
 ولحمد الله رب العالمين • واما التوسل به صلى الله عليه وسلم في عرصات القيامة
 فيما قام عليه الاجماع وتواشيت به الاخبار في حديث الشفاعة فعليك اليها
 الطالب اذ ان السعادة والموصل لحسن الحال في حضرة الغيب والشركة
 بالتعلق باذيال عطفه وكرمه • والتطفل على خوايد نعه • والتوسل بجاهه
 الشريف • والتشفع بقدر الطيف • فهو الوصيل الى نيل المطالي واقتنا
 الطوام والمفزع يوم الجزع واللمع لكافة الرسل الكرام • واجعله امامك فيما
 تحاول من القرب والمنازلة • فانك تطفر من المراد بقصاه • وتذكر رضى
 من احاط بكل شيء علما واحصاه • واجتهد ما دمت بطريقه الطيبة حسب
 طاقتك في تحصيل انواع القربات • ولازم فتح ابواب السعادة • است
 باظافير الطلبات • وارق في مدارج العبادات • ولج في سواد المراد

• تمتع ان طهرت ببيل قرب • وحصل ما استنطعت من ادخار •
 • فيها انا قد اذنت لكم عطاي • وما قد صرت عندي في جوالي •
 • فخذ ما شئت من كرم وجود • ونل ما شئت من نعم عزاي •
 • فقد وسعت ابواب التاني • وقد قربت للزوار ذالعي •
 • ففتح ناظر يدك فها جالي • تجل للقلوب بلا استشاري •
 ولازم الصلوات مكتوبة وناقلة في مسجد المحرم خصوصا بالروضة التي ثبت
 فيها روضة من رياض الجنة كما رواه البخاري قال ابن ابي عمير معناه تنقل تلك
 البقعة بعينها في الجنة فتكون روضة من رياض الجنة • وتحتل ان يكون المراه
 ان العمل في يومه يوجب لصاحبه روضة في الجنة قاله والاطمى الجمع بين الوترين
 معا يعني احتمال كونها تنقل الى الجنة وتكون العمل يوجب لصاحبه الجنة
 روضة في الجنة قاله ولكل وجه منها دليل بعضه ويتقوى من جهة النظر والقياس
 اما الدليل على ان العمل في يومه يوجب روضة في الجنة فلانه اذا كانت الصلاة في مسجد
 عليه الصلاة والسلام بالفتح فما سواه من المساجد فلهن البقعة زيادة على غيره
 واما الدليل على كونها بعينها في الجنة وكون المنيبر ايضا على الحوض كما اخبر عليه الصلاة
 والسلام وان الجذع في الجنة والجذع في البقعة نفسها • فبالعلة التي اوجبت
 للجذع الجنة هي في البقعة سواء على ما ذكره بعد ان شاء الله تعالى والذي اخبرنا
 فينبغي العمل على اكل الوجوه وهو الجمع بينهما • لانه قد تقرر في قواعد الشرع ان
 البقعة المباركة ما فائدة بركتها لنا والاخبار لها لنا الا لتغيرها بالطافات
 وان الثواب فيها اكثر وكذلك الايام المباركة ايضا • فعلى هذا فيكون الموضع
 روضة من رياض الجنة الآن ويعود روضة كما كان في موضعه ويكون للعامل
 بالعمل فيه روضة في الجنة وهو الاظهر لوجهين احدهما لعل منزلته عليه الصلاة
 والسلام • ولما خص الخليل عليه السلام بالجن من الجنة خص الجيب عليه الصلاة
 والسلام بالروضة من الجنة وهذا محتمل لم جعلت هذه البقعة من بين
 سائر البقع روضة من رياض الجنة فان قلنا تعبد فلا تحك وان قلنا الحكمة
 فحينئذ يحتاج الى البحث والاطمى المالحمة وهي انه سبق في العلم الرباني
 ما ظهر ان الله عز وجل فضل على جميع خلقه وان كل ما كان منه بنسبة فانه
 جميع المخلوقات يكون له تفصيل على جنسه كما استقرى في امور من مبداء
 ظهوره عليه الصلاة والسلام الى حين وفاته في الجاهلية والاسلام فلهذا
 كما كان من شأنه وما ناله من بركته مع الجاهلية الجاهل احسب كما هو

مذكور معلوم • ومثل ذلك حليمة السعدية وحسب الاتان وحسب البقعة التي جعل
 الاتان يد ما عليها تخص من جنسها وما هو من ذلك كله معلوم وكان مشيئة
 عليه الصلاة والسلام حيث ما مشي ظهرت البركات مع ذلك كله وحيث وضع
 عليه الصلاة والسلام يد المباركة ظهر في ذلك كله من الخيرات والبركات حسنا
 ومعنى كما هو منقول معروف • ولما شئت القدرة انه عليه الصلاة والسلام
 لا بد له من بيت ولا بد له من منبر وانه بالضرورة يكثر تروده عليه الصلاة
 والسلام بين المنبر والبيت فالحرمة التي اعطى اذا كان من مسة واحدة منها شرة
 او بواسطة حيوان او غيره تطهر البركة والخير فكيف مع كثرة ترواده عليه
 الصلاة والسلام بين المنبر والبيت في البقعة الواحدة مرارا في اليوم الواحد طول
 عمره من وقت هجرته الى حين وفاته • فلم يبق لها من الترفيع بالنسبة الى ما عليها
 اعلاما وصفتها وهو انما كانت من الجنة وتعود اليها وهي لان منها وللعامل
 فيها مثله • فلو كانت مرتبة يمكن ان تكون ارفع من هذه في هذا الدار لكان
 لهذه اعلا مرتبة مما ذكرنا في جنسها • فان احتج من لا يفهم له بان يقول ينبغي
 ان يكون ذلك للمدينة بكاملها لانه عليه الصلاة والسلام كان يطأها بقدمه
 مرارا فاجاب انه قد حصل للمدينة تفصيل لم يحصل لغيرها من ذلك ان تراها
 شفا كما اخبر عليه الصلاة والسلام مع ما شاركت فيه البقعة المحرمة من منع
 من الدخال وتلك القنن العظام • وانه صلى الله عليه وسلم اول ما شفع لاهلها
 يوم القيامة وان ما كان لها من الويا والحجر رفع عنك • وانه يورك في طعامك
 وسرناها واشيا كثيرة فكان التفصيل لها بنسبة ما شونا اليه او لا بان ترو
 عليه الصلاة والسلام في ما بين المنبر والبيت اكثر مما سواه من سائر المسجد
 فالبحت تاكده بالاعتراض لانه جات البركة متناسبة لتكرار تلك الخطوات
 المباركة والقرب من تلك الشمة المرفعة لاحقا فيه الاعلى على المداخى البصيرة
 فالمدينة ارفع المدن والمسجد ارفع المساجد والبقعة ارفع البقع • فتنسبة
 معلومة ووجه ظاهرة موجودة انتهى • وقال الخطابي المراه من هذا الحديث
 الزعيف في سكنى المدينة وان من لازم ذكره تعالى في مسجد ما الى به المروضة
 الجنة وسبق يوم القيامة من الحوض انتهى وتقدم في الخصايص من مقصد المعجز
 مزيد لذلك • وعند مسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال صلاة في مسجد هذا افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام
 قد اختلفت العلماء في المراه لهذا الاستدلال على حسب اختلافهم في مكة والمدينة

انما افضل وادب سنيان بن عيينة والشافعي واحمد في ارجح الروايتين عنه
 وابن وهب ومطرف وابن حبيب الثلاثة من المالكية وحكاة الساجي عن عطاء بن رباح
 والمكيين والكوفيين وحكاة ابن عبد البر عن عمرو بن علي وابن مسعود وابن الدبر
 وجابر وابن الزبير وقشادة وجابر العليان مكة افضل من الغضة وان سجد
 مكة افضل من مسجد المدينة. والان لا يمكن تشرف بفعل العبادة فيها على غير
 مما تكون العبادة فيه من وجوه وقد حكى ابن عبد البر انه روي عن مالك ما يدل
 على ان مكة افضل الارض كلها قال ولكن المشهور عن اصحابه في مذهبه تفضيل المدينة
 انتهى وقال مالك المدينة ومسجدها افضل. ومما اخرج به اصحابنا لتفضيل مكة
 حديث عبد الله بن الحزام انه سمع رسوله صلى الله عليه وسلم وهو واقف على راس
 يقول والله انك لخير ارض الله واجها الى الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت
 قال الترمذي حسن صحيح قال ابن عبد البر هذا من اصح الآثار عنه صلى الله عليه
 وسلم قال وهذا قاطع في محل الخلاف انتهى فعند الشافعي والجمهور ومعه
 اي الحديث الا المسجد الحرام فان الصلاة فيه افضل من الصلاة في مسجد
 مكة وموافقا لا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجد تفضله بدون الا
 وعن عبد الله بن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجد
 افضل من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد
 افضل من مائة صلاة في هذا رواه احمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه ورواه
 يعني في مسجد المدينة والبرار ولفظه صلاة في مسجد هذا افضل من الف صلاة
 فيما سواه الا المسجد الحرام فانه يزيد عليه مائة قال المنذري واستاد حج
 ومما يستدل به المالكية ما ذكره ابن حبيب في الواضحة انه صلى الله عليه وسلم
 قال صلاة في مسجد كالف صلاة فيما سواه وجمعة في مسجد كالف جمعة
 سواه ورمضان في مسجد كالف رمضان فيما سواه. ومذهب عمر بن الخطاب
 وبعض الصحابة واكثر المدينيين كما قاله القاضي عياض ان المدينة افضل
 وهو احد الروايتين عن احمد. واجمعوا على ان الموضع الذي ضم اعضاء الشجرة
 صلى الله عليه وسلم افضل بقاع الارض حتى موضع الكعبة كما قاله ابن عساكر والشافعي
 والقاضي عياض بل نقل الشافعي السبكي كما ذكر السيد السهموي في فضائل المدينة
 عن ابن عقيل الحنبلي ان افضل من العرش. وصرح الفاكهاني بتفضيلها على
 السموات ولغظه واقلنا وافضل من بقاع السموات ايضا وقال ولم
 ار من تعرض لذلك والذي اعتقده لو ان ذلك عرض على علماء الامة لم يختلفوا فيه

وقد جاء ان السموات شرفت بنوا على قدميه بل لو كان قابلا ان جميع بقاع الارض
 افضل من جميع بقاع السما لشرفها بكونه صلى الله عليه وسلم حاله في لم يبعد
 بل هو عندي الظاهر المتعين وحكاة بعضهم عن اكثر من خلق الانبياء
 منه وقد فهم منها. فكن قال النووي ان الجمهور على تفضيل السما على الارض
 اي ما عدا ما ضم الاعضاء الشريفة وقد استشكل ما ذكر من الاجماع على تفضيل
 ما ضم اعضاء الشريفة على جميع بقاع الارض. ويؤيد ما قاله الشيخ عز الدين بن
 عبد السلام في تفضيل الاماكن على بعض من ان الاماكن والايمان كلها متساوية
 ويفضل ان ما يقع فيها الا بصفاة ثابتة قائمة بهما قال ويرجع تفضيلها الى ما يبيل
 العباد فيها من فضله وكرمه والتفضيل الذي فيها ان الله موجود على عباده
 بتفضيل اجرا لعاقلين فيهما انتهى ملخصا لكن تعقبه الشيخ تقي الدين السبكي
 بما خاصله ان الذي قاله لا ينبغي ان يكون التفضيل لامر اخر فيها وان لم يكن غل
 لان قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزل عليه من الرحمة والبركات والملائكة
 وله عند الله من المحبة ولما كان ما تقصروا القول عن ادراكه وليس ذلك لكان
 غيره فكيف لا يكون افضل وليس محل على لثلاثة ليس مسجد ولا حكم المسجد
 بل هو مستحق للنبى صلى الله عليه وسلم وايضا فقد تكون الاعمال مضاعفة في
 باعتبار ان النبي صلى الله عليه وسلم حي كما تقرر وان اعماله مضاعفة اكثر من كل
 احد فلا تختص التضعيف باعمالنا نحن. قال ومن فهم هذا الشرح صرح لما
 قاله القاضي من تفضيل ما ضم اعضاء الشريفة صلى الله عليه وسلم باعتبار ان
 احدهما ما قيل ان كل احد يدفن في الموضع الذي خلق منه. والثاني تنزل الرحمة
 والبركات عليه واقباله تعالى ولا يسلم ان الفضل لكان لذاته ولكن لا جل من
 حل فيه صلى الله عليه وسلم انتهى. وقد روي ابو يعلى عن ابي بكر انه قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبض النبي الا فاحب الامكنة اليه ولا شك ان
 احبها اليه اجها الى ربه تعالى لان حبه تابع لحبه ربه جل وعلا وما كان احب
 اليه ورسوله كيف لا يكون افضل وقد قال عليه الصلاة والسلام اللهم ان
 ابراهيم دعا ملكة في مثله معه واني ادعوك للمدينة مثل ما دعا ابراهيم ملكة
 ومثله معه. ولا ريب ان دعا النبي صلى الله عليه وسلم افضل من دعا ابراهيم
 لان فضل الدعاء على قدر فضل الداعي. وقد صح انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم حبب
 اليها المدينة لحبها مكة واشد وفي رواية بل شد وقد اجمعت دعوتهم حتى كان
 يحرك دابة اياها من جهتها. وروى الحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم انك انحر

أخرجني من بيت البقاع إلى فاسكني في حب البقاع اليك قيل ضعفه ابن عبد الله
ولو كنت تحتته فالمراد أحب إليك بعد مكة لحديثه أن مكة خير بلاد الله وفي رواية
أحب أرض الله إليه ولزيادة التضعيف مسجد مكة. وتعقبه العلامة الشيرازي
الشمسودي بأن ما ذكره لا يقتضي سرفه من ظاهره إذا قصد به الدخول في حجرته
بأن يصيرها الله كذلك. وحديث أن مكة خير بلاد الله محمول على بدو الأمر قبل
نبوت الفضل للمدينة وإظهار الدين وافتتاح البلاد منها حتى مكة فقد انما لها وأما
لما علم يكن لغربها من البلاد فظهر إجابة دعوتها وصيرورتها أحب مطلقا
بعد ولهذا اقترض الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم الإقامة هناك. وحديثه
صلى الله عليه وسلم على الأقداب في سكناها والموت بها فكيف لا تكون أفضل قال
وأما مزيد المضاعفة فاسباب التفصيل لا تنحصر في ذلك. فالصلوات الخمس في
المشجبة لحرقة أفضل منها مسجد مكة وإن انتفت عنها المضاعفة أذ في الاتباع
ما يربوا عليها. ومذهبنا محمول المضاعفة للنقل مع تفضيله بالحرارة ولهذا
قال عمر رضي الله عنه عزير المضاعفة لمسجد مكة مع قوله بتفضيل المدينة ولم
من أحد من قوله عزير المضاعفة تفضيل مكة إذا غابته أن للفضول مزية ليست
للفاضل. مع أن دعاه صلى الله عليه وسلم عزير تضييع البركة بالمدينة على مكة
شامل للأمور الدينية أيضا وقديما رك في العدد القليل فيربوا نفعه على الكثر
ولهذا استدرك به على تفضيل المدينة وإن أريد من حديث المضاعفة الكعبة فقط
فالجواب أن الكلام فيما عداها فلا يرد شي مما جاء في فضلها. وأما مكة من
مواضع المسكن لتعلقها ولذا قال عمر رضي الله عنه لعبد الله المحزومي أت القابل
لمكة خير من المدينة فقال عبد الله هي حرم الله وأمنه وفيها بيته فقال عمر لا قول
في حرم الله وبيته شيئا فاشير على عبد الله فأنصرف. ثم كرر عمر قوله الأول فأعاد
جوابه فأعاد له لا أقول في حرم الله وبيته شيئا فاشير على عبد الله فأنصرف
وقد عوصت المدينة عن العمرة فأصح في اتیان مسجد قبا وعن الحج مما جاء في فضل
الزيارة والمسجد والأقامة بعد النبوة بالمدينة وأن كانت أقل من مكة على القول
فقد كانت سبب لا غزال الدين وأظهره ومنزله أكثر الغرائب والحال الذي حتى كثر
تردد جبريل عليه السلام لها. ثم استقوتها صلى الله عليه وسلم إلى قيام الساعة
ولهذا قيل لما لك أيما أحب إليك المقام هنا يعني المدينة أو مكة فقال هي أحب
وكيف لا اختار المدينة وما لها طريق الأسلاك عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجبريل ينزل عليه من عند رب العالمين في أقل من ساعة. وروى الطبراني

حدث المدينة خير من مكة. وفي رواية للبخاري أفضل من مكة وفيه محمد بن
عبد الرحمن الرزاد ذكره ابن حبان في الثقات وقاله كان غفيل وقال أبو زرعة
ابن وقال ابن عدي روايته ليست محفوظة. وقال أبو حاتم ليس بقوي
وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت
بقربة تأكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكبريت
الحديد أي من في زني بالجره إليها أن كان قاله عليه الصلاة والسلام
مكة أو بسكنها أن كان قاله بالمدينة. وقال القاضي عبد الوهاب لا في
لقوله تأكل القرى إلا رجوح فضلتها أي على القرى وزيادة ثمنها على غيرها
وقال ابن كثير يحتمل أن يكون المراد بذلك غلبه فضلتها ولا على غيرها أي
أن الفضائل يحصل في جنب عظيم فضلتها حتى تكون عدما. وهذا يبلغ من
تسمية مكة أم القرى لأن الأمومة لا تلحق معها ما هي له أم لكن يكون لها
حق الأمومة انتهى. وتحتمل أن يكون المراد غلبه أهلها على القرى والأقرب
حمله عليها أذ هو أبلغ في الغرض المسوق له انتهى ما قاله الشمسودي وقد
أطلت في الاحتجاج لتفضيل المدينة على مكة وإن كان مقصدا ما من
الشافعي رحمه الله تفضيل مكة لأن هو كل نفس من حل جيبها.
وعلى أربع النامية وثقة. ليجل على الشوق والدمع كائب.
ومن مذهبنا لا هلكا. وللناس فيما يعشقون مذاهب.
على أن التعلل في أرجاء تفضيل المدينة محال وأستقام ومقاما جامعاً. لكن
الرغبة في الاختصار تطوي أطراف بساطه. والرغبة من الأكار تظرف
عن تطويله وأفرطه. وقد استنبط العارف ابن أبي حمزة من قوله عليه
والسلام المروي في البخاري ما من بلد إلا سيظاوه الدجالا مكة والمدينة
التساوي بين فضل مكة والمدينة. قاله وظاهر هذا الحديث يعطى التسوية
بينهما في الفضل لأن جميع الأرض يطاها الدجال إلا من البلد من فدله على تسوية
في الفضل قاله ويؤكد ذلك أيضا من وجوه النظر. لأنه إن كان حصصا للمدينة
لقد قس عليه الصلاة والسلام وأقامته لها ومسجده فقد خصت مكة بتسقطه
عليه الصلاة والسلام لها ومبعضه من. وفي قوله قطلح شمس في الله الماركة مكة
ومعربها المدينة وأقامته بعد النبوة على المشهور من الأقاويل بمكة مثل
أقامته عليه الصلاة والسلام بالمدينة عشر سنين في كل واحد منهما كذا
قاله وأنت إذا تأملت قوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم من حديث

سعد ياتي على الناس زمان يدعوا الرجل ان يمه وقلبي به علم الى الرجاو لمسة
خير لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده لا يخرج احدا رغبة عنها الا اكل
الله فيها خيرا منه ظهر لك ان فيه اشعارا بآدم الخروج من المدينة بل نقل الشيخ
محب الدين الطبري عن قوم انه عام ابل مطلقا وقال انه ظاهر اللفظ وفي صحيح
مسلم من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يصبر على
المدينة وشدة ما احد من امتي الا كنت له شفيعا يوم القيامة او شهيدا وفي
عن سعيد بن مولي المبري انه جاء الى ابي سعيد الخدري ليا الى الحرة فاستشاره في
الجلالة من المدينة وشكى اليه اشعارها وكثرة عياله واخبره انه لا يصبر على عهد
المدينة ولا واهلها فقال وتكلم الامر بك بذلك اني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لا يصبر احد على لا واهلها الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيامة
والا واهل المدينة والجوع واوفي قوله الا كنت له شفيعا او شهيدا الاظهر
الها ليست للشك لان هذا الحديث رواه جابر بن عبد الله وسعد بن ابي وقاص
وابن عمرو وابو سعيد وابو هريرة واسماء بنت عميس وصفية بنت ابي عبيد
منه صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ ويعد اتفاق جميعهم او مر والتمس على الشك
ونظا بقوم فيه على صيغة واحد بل الاظهر انه قاله عليه الصلاة والسلام
وتكون او للتقسيم ويكون شهيدا لبعض اهل المدينة وشفيعا لباقيهم اما
شفيعا للعاصيين وشهيدا للطيبين واحا شهيدا لمن مات في حياته وشفيعا
لمن مات بعد او غيره ذلك ومن خصوصية زائدة على الشفاعة للذين
للعالمين في القيامة وعلى شهادة على جميع الامم فيكون لتخصيصهم لهذا كله
علوم مرتبة وزائدة منزلة وحظوة واذا قلنا اول الشك فان كانت اللفظة
الصحيحة شفيعا فاختصاص اهل المدينة شهيدا اندفع الاعتراض لاهازية
على الشفاعة المدخلة لغيرهم وان كانت اللفظة الصحيحة شفيعا فاختصاص
اهل المدينة لهذا ما جاء من عمومها وادخارها لجميع الامم ان هذه شفاعته لغيره
غير العامة وتكون هذه الشفاعة لاهل المدينة بزيادة الدرجات او تخفيف العقاب
او ما شاء الله من ذلك واما اكرامهم يوم القيامة بانواع الكرامات فكلواهم على ما
او في ظل العرش والاسراع لهم الى الجنة او غيره ذلك من خصوص الكرامات كيف يشاء
المسقات من تحت ان يتمتع بصيداء هل الارض والسموات ويال ما وعد
به من جزل المشويبات وجسيم المنافع والحارز وعد الصادق بشفاعات
ولا ما دته وبلوغ قصد في الحيا والممات وكما عسي تكون مدة المدينة ولا واهلها

والى

والى متى تستمر مشقتها وبلواها لو تاملت يا هذا وجدت في البلاد ما هو في الشدة
وشدة العيش مثلها او اسقى منها واهلها مقيمون فيها ورعا يوجبهم من هو قادر على
الانتقال فلا يقتل وقوي على الرحلة فلا يرغل ويو شروطنه مع امكان الانتقال والقدرة
على الانتقال على ان المدينة مع شدة العيش لها في طالب الاحيان قد وسع الله فيها
على بعض السكان حتى من غيرها من اهلها من استوطنها وحسن فيها حاله وتنعم
الها بالهدوء سائر البلدان فان من الله على المرء مثل ذلك هناك والا فالصبر للمؤمن اولى
من وفقه الله تعالى صبره في اقامته بها ولو احرم من المحر فيخرج مائة غصتها ليحتل
عروس منصرها ويلقى نزع من لا واهلها ليو في ذلك من مصائب الدنيا وبلانها
وقد روي البخاري من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الاما
ليار الى المدينة كانتا نزل الحية الى عمرها اي ينقبض وينضم ويلتصق مع الهما اصل
في التمسك فكل مؤمن له من نفسه سابق اليه في جميع الازمان لحيه في ساكنه صلى الله
وسلم عليه فاكم بسكاتها ولو قيل في بعضهم ما قيل فقد حفظوا بشرف الحياوة لهذا
الحبيب الجليل وقد ثبت لهم حق الجوار وان غفلت سائتم فلا يسلب عنهم اسم الجار
وقدع عليه الصلاة والسلام في قوله ما زال يبول ويصلي بالجوار ولم يخص جارا دون حال
وكما احتج به محتج من روي بعض عوامهم الشبهة بالابتداع وترك الاتباع فانه اذا ثبت
ذلك في شخص منهم فلا يترك اكرامه ولا ينقص احترامه فانه لا يخرج عن حكم الجار والجوار
ولا يزول عن شرف مساكنته في الدار كيف ما دار بل يرجح ان يحتم له بالحسن وتلج
لهذا القرب الصوري قرب المعنى والله ذرا بوجاه حيث قال

- هنا كم يا اهل طيبة قد حقا • في القرب من خيرى لوزي حزين السبقا
- فلا تحرك ساكن منكموا الي • سواها وان جار الزمان ولو شفتا
- فكم ملك رام الوصول مثل • وصلتم فلم يقدر ولو ملك الخلقا
- فبشراكم نلت عناية ربكم • فيها انتم في بحر نعمته عسقا
- ترون رسول الله في كل ساعة • ومن يره قفو السعيد به حقا
- من جيم لا يلقى الباب دونكم • وباب ذوي الاحسان لا يقبل الخلقا
- فيسمع شكواكم ويكشف ضرركم • ولا يمنع الاحسان حرا ولا رقبا
- بطيبة ثوابكم واكرم مرسل • يلاحظكم فالدهر يجري لكم وفقا
- وكل نعمة لله فيها عليكم • فشكروا ونعم الله بالشكر تستبقتا
- امنتم من الدجال في خولها • ملائكة تحمون من دونهما الطرقا
- كذا ان من الطاعون انتم تمانين • فوجه البياي لا يزال لكم طلقا

ولا تنظروا إلا لوجه جيبكم • وان جاءت الدنيا وموت فلا فرق •
فيما راحلها الدنيا سيريدها • اطلب ما يفتي وتترك ما يبتقا •
اتخرج عن حوز النبي وحرره • الى غيره تستقيه مثلك قد حقا •
لين سوت تبعي من كرم اعانة • فأكرم من خير البرية ما تلقا •
هو الرزق مقسوم فليس يرايد • ولو سرت حتى كدت تحترق الا فقا •
فكم قاعد قد وسع الله رزقه • ومرحل قد ضاق بين الوري رزقا •
فعلس في حيز الانام ومث • اذ كنت في الدارين تطلب ان ترقا •
اذا كنت فيما بين قبر ومنبر • بطيئة فاعرف ان من ذلك الاقا •
لقد اسعد الرحمن جار محمد • ومن حار في تحاله فهو الاسفا •

وقد روي الترمذي وابن حبان في صحيحه من حديث ابن عمر ان رسول الله
قال من استطاع منكم ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها ورواه
الطبراني في الكبير من حديث سبيعة الاسلمية وفي البخاري من حديث ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل المدينة المسيح الدجال ولا الطاعون وفيه عن ابي
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ
ابواب على كل باب ملكان قال في فتح الباري وقد استشكل عدم دخول الطاعون المدينة
مع كونه شهادة وكيف قرن بالدجال ومحدث المدينة بعدم دخولها واجيب
بان كون الطاعون شهادة ليس المراد بوصفه بذلك ذاته وانما المراد ان ذلك يترتب
عليه وينشأ عنه لكونه سبيبه فاذا استحضر ما تقدم في المقصد الثامن من انه طعن في
حسن مدح المدينة بعدم دخوله اياها فان فيه اشارة الى ان كذا راجع وشيا طيبهم
ممنوعون من دخول المدينة ومن اتفق دخوله فيها لا يتمكن من طعن احد منهم وقد اجاب
القرطبي في الغيم عن ذلك فقال المعنى لا يدخلها من الطاعون مثل الذي وقع في غيرها كطاعون
مخواس والمخارق وهذا الذي قاله يقتضي انه دخلها في الجملة وليس كذلك فقد جزم ان قبيته
في المخاريف وتبعه جمع منهم الشيخ محي الدين النووي في اذكاره بان الطاعون لم يدخل المدينة
اصلا ولا مكة ايضا لكن تغل جماعة انه دخل مكة في الطاعون العام الذي كان في سنة
تسع واربعين وسبع مائة بخلاف المدينة فلم يذكر احدا نه وقع الطاعون لها اصلا ولما
بعضهم بانه عليه الصلاة والسلام عوضهم عن الطاعون بالحج لان الطاعون ياتي مسرة
بعد مرة والحج تنكرر في كل حين فيستحدا لان في الاجرويم المراد من عدم دخول الطاعون
قال الحافظ ابن حجر ويظهر لي جوابا اخر بعد استحضار الذي اخرج احمد من روايته
ابي عيسى بن مسلمين اخره موحدة بوزن عظيم رفعة انا في جيب بل بالحج والطاعون

فامسكت

فامسكت الحى بالمدينة وارسلت الطاعون الى الشام وهو ان الحكمة في ذلك انه صلى الله
عليه وسلم لما دخل المدينة كان في قلة من اصحابه عددا ومدا وكات المدينة وبيته
كان في حديث عائشة ثم خير صلى الله عليه وسلم في امر من حصل بكل منها الاجر الجزيل
فاختار الحى جنيذ لقلعة الموت لها غالبا بخلاف الطاعون ثم لما احتاج الى
جهاد الكفار واذن له في القتال كانت قضية استوار الحى بالمدينة تضعف جساد
الذي يحتاجون الى التقوية لاجل الجهاد فدعى بنقل الحى من المدينة الى الحفة فعاد
المدينة اصح بلاد الله بعد ان كانت بخلاف ذلك ثم كانوا من جنيذ من فاسته الشها
بالطاعون رما حصلت له بالقتل في سبيل الله ومن فانه ذلك حصلت له الحى التي هي حظ
المومن من النار ثم استمد ذلك بالمدينة لخيرها عن غيرها التحق اجابة دعوته وظهور
من المعجزة العظيمة بتصديق خبره في هذه المدة المختلطة وله فكان منع دخول الطاعون
من حضائرها ولوازم دعاءه صلى الله عليه وسلم بالصحة وقال بعضهم هذا من المعجزة
المحمدية لان الاطباء من ولهم الى اخرهم عجزوا ان يدفعوا الطاعون عن بلبل عن قوته
وقد امتنع الطاعون عن المدينة من الدهور الطويلة انتهى خلاصا واه اعلم ومن
حضاير المدينة ان عمارها شفا من الجذام والبرص بل من داء كراواه رزق
العبدري في جامع من حديث سعد وزاد في حديث ابن عمر وعجوها شفا من
السم ونقل البغوي عن ابن عباس في قوله تعالى لنبييهم في الدنيا حسنة انها
المدينة وذكر ابن الجار رفقيا عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كل البلاد افتتحت
بالسيف وافتتحت المدينة بالقرآن وروي الجارني في الاوسط باسناد لا بأس به
عن ابن عمر يرفعه المدينة قبة الاسلام ودار الايمان وارض الجنة ومثوي الحلال
والحرام وبالجملة فكل المدينة وثراها وطرقتا وجاها وودورها وما حولها
قد شملته بركته صلى الله عليه وسلم فالحق كانوا يتبركون به دخوله منازله ويدعونه
اليه والى الصلاة في بيوتهم ولذلك امتنع مالك رحمه الله من ركوب دابة في المدينة وقال
لا طائفا فودابة في عراض كان صلى الله عليه وسلم تسلى فيها بقدميه صلى الله عليه وسلم عليه
وسلمني ان ياتي مسجد قبا للصلاة فيه والزيارة فقد كان صلى الله عليه وسلم يزور
راكبا وما شيا رواه مسلم وفي رواية له ياتي بدله يزور فيصل في ركعتين وعندنا
ان ابن عمر كان ياتيه كل سبت ويقول رايت النبي صلى الله عليه وسلم ياتيه كل سبت وعند
الترمذي وابن حبان في صحيحه من حديث اسيد بن ظهير الانصاري يوفعه صلاة في
مسجد قبا بعمره قال الترمذي حسن غريب وقال المنذري لا يعرف لاسيد حديثا صحيحا
غير هذا ورواه احمد وابن حبان من حديث سهل بن حنيف يلقظ من تظاير في بيته

ثم أتى مسجد قبا فصل فيه صلاة كان له كاجر عرفة وصحة الحاكم **ب** بلغني ايضا بعد مرارته
صلاته عليه وسلم ان يقصد المزارات التي بالمدينة الشريفة والا ثلثا والمباركة والمساجد التي
صل فيها عليه الصلاة والسلام التماسا للبركة وتخرج الى البقيع لزيارته من فيه فان أكثر
الصحابة ممن توفي بالمدينة في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته مدفون بالبقيع وكذلك
سادات اهل البيت والتابعين وروى عن مالك انه قال ماتت بالمدينة من الصحابة عشرة
الآف وكذلك امرت المؤمنين سوى خديجة فانها سكنت وميمونة فاما بسرف وقد كان يسل
اس عليه وسلم تخرج اخر الليل الى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين رواء مسلم
لكن قال ابن الحاج في المدخل وقد فرق علما بين الافاق والمقيم في التنقل بالطواف والجلوس
فقالوا الطواف في حق الافاق افضل له والتنقل في حق المقيم افضل قال وما نحن ببئيل
من باب اولي فمن كان معنجا خرج الى زيارة اهل البقيع ومن كان مسافرا فليقتنم مشاهدته
عليه الصلاة والسلام وحكي عن العارفين انهم اذا دخلوا المسجد النبوي لم يجلسوا
الا للجلوس في الصلاة وانه لم يزل واقفا بين يديه صلوات الله وسلامه عليه وكان
قد خطر له ان يذهب الى البقيع فقال لا يذهب هذا باب له المفتوح للمسلمين والظاهر
والمنكسر وروى ابن الجار عن فروع مقبرته ان مقيمتان لاهل السما كما تنفي الشمس
لاهل الدنيا البقيع الفرقد ومقبرة بستان وعن كعب الاحبار قال جددتها في التوراة
يعني مقبرة المدينة كقبة مخوفة بالغيل موكل بها ملائكة كلما اتت اخذوا فكما
في الجنة واخرج ابو حاتم عن حديث ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول
من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم ابي البقيع فحشرون معي ثم انتظروا اهل مكة
حتى تحشروا بين الحرمين **الفصل الثالث** في تغجيله عليه الصلاة والسلام
في الاخيرة بقضايا الاوليات الجامعة لمزايا التكريم وعلى درجات العاليات
وتجديد بالشفاعة والمقام المحمود المعبوط عليه من الاولين والآخرين وانقاده
بالسودد في مجمع جامع الانبياء والمرسلين وترقيته في جنه عدن ارقام اراج السما
وتعاليه يوم المزيدي في اعلام عالي الحسن وزياده **اعلم** ان الله تعالى كما فضل نبينا
صلى الله عليه وسلم في البند بان جعله اول الانبياء في الخلق والهم في الاجابة في عالم
الذي يوم السبت بربكم فضله في الختم كما الفضائل في العود فجعله اول من تنشق
عنه الارض واول شافع واول مشفع واول من يؤذن له بالسجود واول من ينظر الي
رب العالمين والخلق محبوبون عن رويته اذ ذاك واول الانبياء يقضي بين امته واول
اجاز على الصراط بامته واول داخل الجنة وامته اول الامم دخولا اليها وراثة
من لطائف الخلف ونفايس الظرف ما لا يحصى ولا يعد فمن ذلك انه يبعث رايضا
وتخصيصه بالمقام المحمود ولوا الحمد تحت ادم فمن دونه واختصاصه ايضا

بالسجود لله تعالى امام العرش وما يفتح الله عليه في سجوده من التوحيد والتسليم عليه ما لم
يفتح على احد قبله ولا يفتح على احد بعد زيادة في كرامته وقربه وكلام الله تعالى له
ارفع راسك وقل ليسع وسئل تعطوا واشفع تشفع ولا كرامة فوق هذا الا النظر اليه
تعالى ومن ذلك شكره في الشفاعة وسجوده ثانية وثالثة وخمسة التسا عليه والتوحيد
وما يفتح الله عليه من ذلك وكلام الله تعالى له في كل سجدة يا محمد ارفع راسك وقل ليسع
واشفع تشفع فعمل المدل على ربه الكريم عليه والرفع عند المحب ذلك منه تظرفا
له وتكريما وتجيلا وتعظيما ومن ذلك قيامه عن عرش العرش ليس احد من الخلق
يقوم ذلك المقام غيره يغبطه فيه الاولون والآخرين وشهادته بين الانبياء
وامهم واتيانهم اليه ليسا لونه الشفاعة ليرحمهم من عظم وطول وقوفهم وشفاعته
في اقوام قد اضر بهم الى الشاة ومنها الموضع الذي ليس في الموقف اكثر اذامته وان
المؤمنين كلهم لا يدخلون الجنة الا بشفاعته ومنها انه يشفع في رفع درجات اقوام
لا تبلغها اعمالهم وهو صاحب الوسيطة التي هي علامة منزلة في الجنة الى غير ذلك مما يزيده
الله تعالى بمجالة وتعظيما وتجيلا وتكريما على رسله الاولين والآخرين وللا
اجمعين ذلك فضلا له يومه من نسا واهله والفضل العظيم فاما تفضيله صلى الله عليه
وسلم باوليه الشفاق القرام المقدس عنه فروى مسلم عن حديث ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة وانا اول من ينشق عنه
القبر واول شافع واول مشفع وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة ولا تحروني يدي لواء الحمد
ولا تحروا مني ادم في سواء الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا
تحروا والترمذي وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من
تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم ابي البقيع فحشرون ثم انتظروا اهل مكة
حتى تحشروا بين الحرمين قال الترمذي حسن صحيح ورواه ابو حاتم وقال حتى تحشروا
وعن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يصعق الناس حين يصعقون فاكون
اول من قام فاذا موسى اخذ العرش فلا ادري اكان فيمن صمق وفي رواية فاكون اول
من يفيق فاذا موسى باطس بجاء العرش فلا ادري اكان موسى فيمن صمق فافاق قبل او
كان ممن استثنى له رواء البخاري والمراد بالصعق شق على من سمع صوتا او راي شيئا
فصعق منه ولم يبين في هذه الرواية من الطرفين محل الافاقة من اي الطرفين ووقع
في رواية السجدي عن ابي هريرة في تفسير سورة الزمر في اول من يرفع راسه بعد
الشفقة الاخيرة والمراد بقوله من استثنى الله تعالى قوله عز وجل ففزع من في السموات

من في الارض لا آمن شأه وقد استشكل كون جميع الخلق يصعقون مع ان الموتى
 لا احساس لهم فقل المراد بالذين يصعقون هم الاحياء واما الموتى فهم في الاستثناء
 في قوله لا آمن شأه اي لا آمن سبق له الموت قبل ذلك فانه لا يصعق والى هذا جرح
 القرطبي ولا يعارضه ما ورد في الحديث ان موسى سمع استثنى الله لان الانبياء احيا
 عنده وقال القاضي عياض يحتمل ان يكون المراد صحة قبح بعد البعث حين
 تنشق السما والارض وتعقبه القرطبي بانه صلى الله عليه وسلم يخرج من قبره فيلقى
 موسى وهو متعلق بالعرش هذا انما هو عند فتحة البعث انتهى ووقع في رواية
 ابن حنبل عن ابن مردويه ان اول من تنشق عنه الارض يوم القيامة وانقض النزال
 عن راسه واتي قاعة العرش فلجد موسى قائما عندها فلا ادري ان تنشق النزال
 عن راسه قبل او كان ممن استثنى الله واختلف في المستثنى من هو على عشرة اقوال
 فقل الملايكة وقيل الانبياء وبه قال البيهقي في دلائل الحديث في نحو يزه ان يكون موسى
 ممن استثنى الله قال ووجه عندي انهم احيا كالشهداء فاذا نفي في الصور الاولى
 صعبوا ان لا يكون ذلك موتا في جميع معانيه الا في ذهاب الاستحسان وقيل الشهداء
 واختاره الخليلي قال وهو مردوي عن ابن عباس فان الله تعالى يقول احيا عند ربهم
 فضعت غيره من الاقوال وقالت ابو العباس القرطبي صاحب المظهم الصحيح انه لم يأت
 في تعيينهم خبر صحيح والحق محتمل وتعقبه تلميذه في التذكرة فقال قد ورد من حديث
 فذكره بالخبر الشاهد هو صحيح **وقال** في مريضة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل جبريل
 عليه السلام عن هذه الآية من الذين لم يشأ الله ان يصعقوا قال هم شهداء الله وصحبه
 الحاكم وقيل هم حملة العرش وجبريل وميكائيل وملك الموت ثم عوثون واخزم
 ملك الموت وقيل هم الحور العين والولدان والجنة وتعقب بان حملة العرش ليسوا
 من سكان السموات والارض لان العرش فوق السموات كلها وان جبريل وميكائيل
 وملك الموت من الصافين المسبحين ولان الحور العين والولدان في الجنة وهم فوق
 السموات ودون العرش وهي بافتراد عالم مخلوق للبقا فلا شك انها اهلها
 عما خلق الله للنفاء ثم انه وردت الاخبار بان الله تعالى لم يمت حملة العرش وملك
 الموت وميكائيل يحييهم واما اهل الجنة فلم يأت عنهم خبر ولا اظهر الصادق عليه
 السلام في ذلك ما يوجب كونه قابلا للموت والذي خلق فيها اولاد لا يولد
 فيها ابدا **فان قلت** ان قوله كل شيء حاله الا وجهه يدل على ان الجنة نفسا تنق
 ثم بعد اليوم الحور الموت الحور العين ثم حيوات اجيب بانه محتمل ان يكون معنى قوله
 كل شيء حاله اي انه قابل لهلاكه فيهلك ان اراد الله به ذلك فلا هو سبحانه فانه قد

والقدم

اسم الله الرحمن الرحيم الا ابليس استثناء متصل لما الله كان جنبا مفردا
 فهو بالوجه من الملائكة متصا بصفاتهم فغلبوا عليه في سجودهم واثم الشقي
 استثناء واحد منهم اولاد الملائكة جنبا بمتواليه وبقا لهم الجن كما روي عن ابن حبان
 فيهم اولاد الجن ايضا كانوا اما مورين كذا استغنى بذكر الملائكة عن ذكرهم
 ومنقطع **اسم الله الرحمن الرحيم**
 اسم الله الرحمن الرحيم واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم والاية تدل على ان ادم افضل
 من الملائكة المأمورين بالسجود ولو لم يوجبه وان ابليس كان من الملائكة والام يتناوله امرهم ولا
 يصح استثناءه منهم ولا يبرر وحده ذلك قوله سبحانه الا ابليس كان من الجن لجواز ان يقال انه كان
 من الجن فعلا ومن الملائكة نوحا ولا ابن جاس روي ان من الملائكة من جبريل الدود
 قالهم الجن ومنهم ابليس ومن زعم انه ليس من الملائكة ان يقول انه كان جنبا
 من الملائكة الملائكة وكان مفورا بالوجه منهم فغلبوا عليه او الجن ايضا كانوا
 المأمورين مع الملائكة كمن استغنى بذكر الملائكة عن ذكرهم فانه اذا علم ان الاكابر مأمورون
 بالسجود لادم الواحد والواحد علم ان الاكابر ايضا مأمورون به والضمير في سجود اجمع
 في الملائكة نكاته فافسد المأمور بالسجود الا ابليس **اسم الله الرحمن الرحيم**
 الاستثناء الحقيقي هو المتصل وانما المنقطع اعلم انه لا شبهة في انه صيغة الاستثناء
 في الاستثناء بطريق الجواز نوصح حقيقة المتصل وفيه المنقطع
 ولذا كنه لا تخلف عليه الا عند تقدير الامر
 قد اظهر فيهم الاستثناء حقيقة
 في المتصل وفيه المنقطع والمراصب
 الاستثناء ملحوظ

ان مع ان الموتى
 نعم في الاستئنا
 فوالى هذا جرح
 ان التائنا احيا
 بالبعث حين

الاستئنا، اخرج الشئ من حكمه وخبره غيره لانك اذا قلت جازى القوم الا زيدا
 فقد اخرجت من زيدا من حكمه المحيى الى اخره غيره ولم يفرق حكمه وخبره به
 وغيره الا في ذلك الاستئنا والمنقطع لانه الحار في قولك جازى القوم الا حمدا لم يفرق
 في الحكم الا ان يخرج من حكمه وخبره غيره فانما خبره في المبدأ لم يفرق تكليف اخرج قلنا الم
 بالاخران صرف الحكم عن النصيح به والنص عليه ضرورة

من سب عليها فقد سبني ٧٨

لو اجماع الحكم وصح في ام سلمة قالت سمعت رسول الله يقول

عليا نقموا بنفسي وروا جعفر نقموا بنفسي وروا جعفر نقموا بنفسي

عليا نقموا بنفسي وروا جعفر نقموا بنفسي وروا جعفر نقموا بنفسي

عليا نقموا بنفسي وروا جعفر نقموا بنفسي وروا جعفر نقموا بنفسي

عليا نقموا بنفسي وروا جعفر نقموا بنفسي وروا جعفر نقموا بنفسي

عليا نقموا بنفسي وروا جعفر نقموا بنفسي وروا جعفر نقموا بنفسي

عليا نقموا بنفسي وروا جعفر نقموا بنفسي وروا جعفر نقموا بنفسي

عليا نقموا بنفسي وروا جعفر نقموا بنفسي وروا جعفر نقموا بنفسي

عليا نقموا بنفسي وروا جعفر نقموا بنفسي وروا جعفر نقموا بنفسي

عليا نقموا بنفسي وروا جعفر نقموا بنفسي وروا جعفر نقموا بنفسي

عليا نقموا بنفسي وروا جعفر نقموا بنفسي وروا جعفر نقموا بنفسي

عليا نقموا بنفسي وروا جعفر نقموا بنفسي وروا جعفر نقموا بنفسي

عليا نقموا بنفسي وروا جعفر نقموا بنفسي وروا جعفر نقموا بنفسي

عليا نقموا بنفسي وروا جعفر نقموا بنفسي وروا جعفر نقموا بنفسي

عليا نقموا بنفسي وروا جعفر نقموا بنفسي وروا جعفر نقموا بنفسي

كما في قوله
 انما اخرجكم من داركم واهلها
 فكلوا مما ترك اباؤكم
 وما تركوا من اموالهم
 وما تركوا من اموالهم

انما اخرجكم من داركم واهلها
 فكلوا مما ترك اباؤكم
 وما تركوا من اموالهم
 وما تركوا من اموالهم

بسم الله الرحمن الرحيم سجدة والابليس الاكلية استثناء واختلاف
 ابليس هل كان من الملائكة ام لا قال عليه السلام هو من الملائكة وكان من الملائكة
 وسعيد بن المسيب وابن جريج كان من الملائكة وكان من الملائكة وكان من الملائكة
 الملائكة ثم ابليس ونار الحسن وثلاثة ومائة وسبعة عشر من حوشب وابن زيد
 كانهما الجن خلق من نار السموم وله نسل وذرية وهو ابليس طين واجفوا
 يقولون لا ابليس وانما دخل في الامر بالسجود مع الملائكة لانه كان
 منهم ولكنه كان نبيهم وهذا استثناء منقطع وهو من خلاف الجنس
 اختلاف ان ابليس من الملائكة ثم قال في قوله تعالى وجعلنا من حاش ان كان من الملائكة
 وكان اسمهم غار بل قال في قوله تعالى وجعلنا من حاش ان كان من الملائكة
 وابن المسيب وابن جريج وابن جرير واختاروه الزجاجة وابن الاشبازي قالوا
 مستثنى من جنس الملائكة من قالوا قوله كانهما من الجن اي طائفة من الملائكة يقال لهم
 الجن ونار الحسن وعبد الرحمن بن زيد وشهر بن حوشب ما كان من الملائكة فلهذا
 والاستثناء منقطع والمعنى عندكم ان الملائكة وابليس امر بالسجود والاصح ان
 الاستثناء فاطاعت الملائكة كلهم وحصى ابليس منهم ابليس لانهم انما انعموا

والقدير لا يمكن ان يغني انتهى ملخصا من تذكر القوي ويورد القول بعدم موت المجرى
 قولن نحن الخالدات فلا نموت كما في الحديث ولا يقال المراد من قولن الخلود ان
 بعد القيامة لانه لا خصوصية فيه ولا وصف مشترك لا يتبينها لها والله
 وفي كتاب العظمة لابي الشيخ بيان من طريق وهب بن منبه من قوله قال خلق
 الله الصور من لؤلؤة بيضاء في صفاء الزجاجة ثم قال للمرسل في الصور فتعلق
 به ثم قال كن فكان اسرافيل فامر ان ياخذ الصور فاختار به ثقب بعدد
 كل روح مخلوقه ونفس منقوسة فذكر الحديث وفيه يجمع الارواح كلها في
 الصور ثم نام الله اسرافيل فينبغ فيه فتدخل كل روح في جسدها فعلى هذا فالتنج
 يقع في الصور الذي هو القرون حقيقة والى الصور التي هي الجساد مجازا وفي
 صحيح مسلم من حديث عمار بن عمر رفعه ثم ينج في الصور فلا يسمعه احدا لا اصى
 لئلا يرفع لئلا يرفع لئلا يرفع لئلا يرفع لئلا يرفع لئلا يرفع لئلا يرفع لئلا يرفع
 ثم ينج فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واليت بكسر اللام وبالمنشأة التحتية
 ثم القوية صفة العنق وهما لئلا يرفع لئلا يرفع لئلا يرفع لئلا يرفع لئلا يرفع
 عن ابن مسعود موقوفه ثم يقوم ملك الصور بين السماء والارض فينبغ فيه والصور
 قرون فلا يبقى له خلق في السموات والارض الا ذات الامن شاء الله تعالى ثم يكون بين
 النخيتين فاما الله ان يكون واخرج ابن المبارك في الرقاق من مرسل الحسن بن
 النخعي عن اربعين سنة الاولى تليها الى اخرها كل من في الجنة كل ميت
 ونحوه عند ابن مردويه من حديث ابن عباس وهو ضعيف وعن انس قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قادم اذا وفدوا
 وانا خاتمهم اذا انصتوا وانا مستشفعهم اذا جلسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا
 الكرامة والمطايح يوم يذبيدي ولوا الحديد يوم يذبيدي وانا اكرم ولد آدم على
 ربي يطوف على الفخاد كانهم بيض مكنون او لو لم يمشوا رواه الدارمي
 وقال الترمذي حديث غريب ولم يقل وانا احامهم لان دار الاخرة ليست دار
 تكليف وفي حديث رواه صاحب كتاب حادي الارواح ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يبعث يوم القيامة وبلا بين يديه ينادي بالاذان وفي كتاب دجاجة
 العقبى للطبري عما عزا للتخريج الحافظ السلفي من حديث اني هريرة ان رسول
 صلى الله عليه وسلم قال تبعث الانبياء على الدواب وتحشر صالح على ناقه وتحشر
 اسافطة على ناقه الغضبا والقضوا واحشرنا على البراق خطونا عند قضى لها
 وتحشر بلاه على ناقه من فوق الجنة واخرج الطبري والحاكم بلفظ تحشر الانبياء

على الدواب والبعث على البراق ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة فينادي بالآدميين
محمدا وبالشهادة حقا حتى اذا قال اشهد ان محمدا رسول الله شهد له المؤمنون
من الاولين والاولين والآخرين وعند ابن زنجوة في فضائل الاعمال عن كشي
ابن مرة الحضرمي قال قال رسول الله عليه وسلم تبع ناقة غود لصالح
في كربها من عند قبره حتى ثواب في المحصر وانما على البراق اختصت به من
دون الانبياء يومئذ ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة ينادي على ظهرها
بالاذان حقا فاذ لم يبعث الانبياء وامر بها اشهدان لا اله الا الله واشهدان
محمد رسول الله قالوا ونحن نشهد على ذلك وذكر الشيخ زين الدين المراءني عما
عزاه لابن الجار في تاريخ المدينة عن كعب الاحبار والقزطبي في التذكرة
وابن ابي الدنيا عن كعب انه دخل على عائشة رضي الله عنها فذكروا رسول الله
صلواته عليه وسلم فقال كعب ما من خير يطلع الا نزل سبعون الفا من الملائكة
حتى يحفون بالقبض يضربون باجهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم
حتى اذا امسوا عرجوا وهبط سبعون الف ملك يحفون بالقبض يضربون
باجهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم سبعون الفا بالليل وسبعون
الفا بالنهار حتى اذا انشقت عنه الارض خرج في سبعين الفا من الملائكة
يوقرونه صلى الله عليه وسلم وفي نوادر الاصول للحكيم الترمذي من حديث
ابن عوف قال خرج رسول الله عليه وسلم وتبعه على ابي بكر وسكاه على عمر فقال
هكذا ابغضت يوم القنائة وعني ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
فاكسى حلة من حلة الجنة ثم اقوم عن عيسى العرش ليس احد من الخلائق يقوم
ذلك المقام عندي رواه الترمذي وفي رواية جامع الاصول عنه انا اول
من ينشق عنه الارض فاكسى وفي رواية كعب حلة خضراء وفي البخاري من
حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم تحشى حفاة عراة غلابة نانا اول
خلق نعيده وان اول الخلائق يكسى يوم القيامة ابراهيم واخوه اليسرى
وزاد واول من يكسى من الجنة ابراهيم حلة من الجنة ويوفي بكرى فيطبخ
عن عيسى العرش ثم يوفي فاكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر وفيه ان يكسى
على بكرى عن عيسى العرش ولا يكلم من تخصيص ابراهيم عليه السلام بانه اول
من يكسى ان يكون افضل من نبينا صلى الله عليه وسلم حتى انه يحتمل ان يكون
نبينا صلى الله عليه وسلم خرج من قبره في ثيابه التي مات فيها والحلة التي يكسى
يومئذ حلة الكرامة بقربة اجلاسه عند ساق العرش فتكون اولية ابراهيم
في الكسوة بالنسبة لبقية الخلق واجاب الحليم بانه يكسى ابراهيم ولا ثم يكسى

نبينا صلى الله عليه وسلم على ظهر الخبر لكي حلة نبينا اعلا وكل فتجبر نفاستها ما
ذات من الاولية وفي حديث ابي سعيد عن ابي داود وصحة ابن حبان انه لما
الموت دعا نبيا ب جود فلبسها وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الميت يبعث في ثيابه التي تموت فيها وعن الحارث بن اسامة واحمد بن منيع قال
يبعثون في اكفائهم ويتزاورون فاكفائهم فتجمع بينه وبين ما في البخاري بان
بعضهم تحشى عراة وبعضهم كاسيا وتحشرون كلهم عراة ثم تكسى الانبياء واول
من يكسى ابراهيم عليه السلام او يخرجون من القبور بالثياب الذي ماتوا فيها
ثم تنكس عنهم عند ابتداء الحشر فتحشرون عراة ثم يكون اول من يكسى ابراهيم
وحمل بعضهم حديث ابي سعيد على العمل الصالح كقوله ولباس التقوي ذلك خير
والا ليق حملوه على السعيد فيكون ابو سعيد سمعه في الشهادته على الجحيم واما
ما رواه الطبري في الرياض النضرة وعزاه للامام احمد في المساقب عن محمد بن
ابن زيد المذاهلي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي اما علمت يا علي انه اول من يدعى
به يوم القيامة في اقوم عن عيسى العرش في ظله فاكسى حلة خضراء من حلة الجنة
ثم يدعى بالنبين بعضهم على ان يرفع فيقولون سماطين عن عيسى العرش ويكسون
خلا خضراء من حلة الجنة الا وان امتي اول الامم تحاسبون يوم القيامة ثم البشر
اول من يدعى عليك في دفع لك لوائه وهو لواء الحمد يشير به بين السماطين ادم وجميع
خلق الله تعالى يشظون بظلال لوائه يوم القيامة وطوله مسيرة الف سنة وسماطة
سنة سمانه يا قوته حمرا قبضته فضة بطنها رجه درة خضراء لاله ذوايب
من نور ذوايب في المشرق وذوايب في المغرب والثالثة في وسط الدنيا مكتوب
عليه ثلاثة اسطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والثاني لا اله
الا الله محمد رسول الله طول كل سطر الف سنة وعرضه مسيرة الف سنة فتسير
باللواء والحسن عن عيسى العرش من لواء الحسن عن عيسى العرش من لواء الحسن
في ظل العرش ثم تكسى حلة من الجنة والسماطين من الناس والنخل الجانيان ورواه
ابن سبيع في الخصائص بلفظه قاله عبد الله بن سلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن لواء الحمد ما صنفته قال طوله مسيرة الحديث فقال الحافظ قطب الدين
الحلي كما نقله عنه الحبيب الصايم انه موضوع بين الوضوح قال والله اعلم بحقيقته
لواء الحمد وفي حديث ابي سعيد عن الترمذي بسند حسن قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا عيسى ولد ادم يوم القيامة ولا خير ويدي لواء الحمد ولا خير
وما من نبي ادم منه سواه الا تحت لوائه الحديث واللواء الرانية وفي عرفهم لا يسكن

الاسحاب الجيش وريبيه. **و**يحتمل ان تكون بيد غيره باذنه وتكون تابعة له وتحرره
تحررته يميل معه حيث فاعال لا انه يسكنها بيد اذ هذه الحالة اشرف وفي
استعمال العرب عند الحروب انما يسكنها صا جربها ولا تمنعه ذلك من القتال
لما بل يقاتل لها مسكها اشوا القتال. **و**لذا لا يليق باسمها على عبد بل مثل
علي رضي الله عنه لا عطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله
والما اصناف اللوا الى الحد الذي هو الشا على الله ما هو اهله لان ذلك هو منصبه
في ذلك الموقف دون غيره من الانبياء. **و**قد اختلفت في هبة حشر الناس في
الخارج من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس
على ثلاث طرائق راغبين وراغبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير واربعه على
بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تفصيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم
حيث باتوا وتصبر معهم حيث اصبروا وتشتي معهم حيث امسوا رواه الشيخان
وقد مال الحلي الى هذا الحشر يكون عند المخرج من القبور وجزء به الغزالي وقيل انه
تخرجون من القبور الوصف المذكور في حديث ابن عباس عند الشيخين ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال انكم تحشرون حفاة عراة غللاء قالوا يا ابا عبد الله
يعني وعرا علينا انا كنا فاعلم ان شرف يفرق حاله من ثم الى الموقف كما في حديث
ابي هريرة وتحشر الكافر على وجهه قاله جل يارسوله كيف تحشر على وجه
قاله البس الذي امساه على الرجلين في الدنيا قادر على ان تلتقيه على وجهه يوم القيامة
انرجه الشيخان. **و**في حديث ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الناس تحشرون ثلاثة
افواج فوجارا كمين طامعين كاسيين وفوجا لئيم الملائكة على وجوههم وفوجا يمشون
وليسعون. **و**في حديث سهل بن سعد عن فوجا تحشر الناس يوم القيامة على ارض
بيضا عفرا كقرصنة النقي ليس فيها علم لا حدر واه الشيخان. **و**في حديث عتبة بن غزوان
عن الحاكم رفعه تدنوا الشمس من الارض يوم القيامة فيحرق الناس ثم من يبلغ
خمس ساقه ومنهم من يبلغ ركبتيه ومنهم من يبلغ فخذ ومنهم من يبلغ خاتم
ومنهم من يبلغ منكبه ومنهم من يبلغ فاه واساريد الجها فاه ومنهم من يبلغ
عرقه وضرب بين على راسه وله شاة عند مسلم من حديث المقداد بن الاسود
وليس تمامه. **و**فيه تدنوا الشمس يوم القيامة من الناس خلق حتى تكون منهم كقدار
ميل فيكون الناس على قدر اعمالهم في العرق وهذا ظاهر في انهم يستوون في وصولهم
اليهم ويتفاضلون في حصوله فيهم **فان قلت** الشمس تملك السما وقد قال الله
تعالى يوم نطوي السما كطي السجل للكتاب والالفة واللام في السما للحشر يدل على
مطويات يمينه فاطرق الى الجمع فالجواب يجوز ان تقام بنفسها دانية من الناس في

الحشر

الحشر ليقوي هوله وكره عافانا الله من كل مكروه وقال ابن ابي حمزة ظاهر
الحديث يقتضي تعميم الناس بذلك ولكن ذلك الاحاديث الاخرى على انه مخصوص
بالعصفور هم الاكثر ويستثنى الانبياء والشهداء ومن سلكه فاستد هم الكفار شجر
اصحاب الكبار يومئذ من بعدهم. **و**اخرج ابو يعلى وصححه ابن حبان عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يقوم الناس لرب العالمين قال فمقدار نصف يوم خمسين الف
سنة فهوون على المؤمنين كتب في الشمس الى ان تعرب. **و**اخرج احمد وابن حبان نحوه
من حديث ابي سعيد واليه في البعث عن ابي هريرة تحشر الناس قياما ما بين
سنة واحدة ايضا روى الى السما فيلهم العرق من شدة الكوب. **و**البخاري
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم يعرق الناس يوم
القيامة حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا ويلجمهم العرق حتى يبلغ
اذ الهم. **و**عند البيهقي من حديث ابن مسعود اذا حشر الناس قاموا اربعين
عاما خاضعة ايضا روى الى السما يكلمهم والشمس عليهم وسهم حتى يلجم العرق كل بر
منهم وفاجر. **و**في حديث ابي سعيد عند احمد انه تخفف لوقوفه على المؤمن حتى
يكون كصلاة مكتوبة وسند حسن وللطبراني من حديث ابن عمر يكون ذلك اليوم
اقصر على المؤمن من ساعة من زهار وجأ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان الذي
يلجمه العرق الكافر اخرج الى البيهقي في البعث بسند جيد عنه قال يشد كربا الناس
ذلك اليوم حتى يلجم الكافر العرق فيلجمه فاني المؤمنون قال على كراسي من ذهب وتطل
عليهم الغمام. **و**بسند قوي عن ابي موسى قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة
واعمالهم تظلم واخرج ابن المبارك في الزهد وابن ابي شيبة في المصنف واللفظ
له بسند جيد عن طان قال تغطي الشمس يوم القيامة حرس ستمين ثم تدنوا من
حاجم الناس حتى تكون قاب قوسين فيحرقون حتى يشرح العرق في الارض قامة
ثم يرتفع حتى يغمر الرجل راذا ابن المبارك في روايته ولا يضر حرها يومئذ
ولا مومة قال القرطبي المراد من يكون كامل الايمان لما يدل عليه حديث المقداد وغيره
الهم يتفاضلون في ذلك حسب اعمالهم. **و**في رواية عند ابن ابي يعلى وصححه
ابن حبان ان الرجل يلجمه العرق يوم القيامة حتى يقول يا رب ارحمني ولوا الى
النار وهو كالصريح في ان ذلك كله في الموقف. **و**من تأمل الحالة المذكورة
عرف عظم الهوله في ذلك ان النار تحرق بارض الموقف وتدني الشمس من الرؤس
فقد ميل فكيف تكون حرارة تلك الارض ما ذا يروى من العرق مع ان كل احد

لا يجد الا قدر موضع قديمه فكيف يكون حال هؤلاء في عرقهم مع تنوعهم فيه
ان هذا الما يهر العقول ويدل على عظيم القدرة ويتضمن الايمان بامور الاخيرة
وان ليس للعقل فيه محالة ولا يعترض على ذلك بعقل ولا قياس ولا عادة
والما يؤخذ بالقول فتأمل تركبك الله هذه الازحام والاضمام
والاشاق والالتصاق واجتماع الناس والمجان ومن يجمع معهم من سائر
اصناف الحيوان والاضحاطهم وتداخلهم واختلاطهم وقرب الشمس منهم
وعائزاد في حرها وضاعف في وجعها ولا ظل الا ظل عرش ربك عما قدمت
مع ما انضاف الى ذلك من حر الناس لتزاح الناس واحتراف القلوب
لما غشها من الكروب ولا ريب ان هذا موجب لحصول العطش في ذلك اليوم
وكثرة الالتهاب والماء اعز موجود واعظم مفقود فلا مثل موزود
الا حوض صاحب مقام المحمود صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا ولا مشرو
لا تهره سواء ولا يبرد اكما هم الابه فالشربة منه كما ورد شروي الظاهما ورد
وتسقى من الضنا وتذهب من كل ذاء فلا يظا شاربها ولا يستع بعد ما ابد
وفي حديث الش عن الزان شرب منه اي من الحوض شربة لم يظا ابدا ومن لم يشرب
منه لم يرو ابدا وزاد في حديث ابى امامة عطاء جد وابن حبان ولم يسود وجهه
ابدا وفي حديث ثوبان عند الترمذي وصححه الحاكم اكثر الناس عليه ورود افقوا
المهاجرين وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي عند الشيخين حوض مسيرة شهر
ماوه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكبرانه كبحور السما من شرب منه
لا يظا ابدا قال القرطبي في التذكرة ذهب صاحب الفتوح وغيره الى ان الحوض
يكون بعد الصراط وذهب آخرون الى العكس والصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم حوض
احدهما في الموقف قبل الصراط والاخره اخل الداخل وكل منهما يسمى كوبرا وتعقبه
شيخ الاسلام والمعاظ ابن حجر بن الكو شرب من الحوض وماوه يقب في الحوض
ويطلق على الحوض كوبر الكوفة عند منه فغاية ما يؤخذ من كلام القرطبي ان الحوض يكون
قبل الصراط لان الناس يردون الموقف عطاشا فيردون المومنون الحوض وتسا
الكفار في النار بعد ان يقولوا ربنا عطشنا فترفع لهم جصم كاللحم سواب
فيقال لا تزدون فيظنونها ما فينسا قطن فيها وفي حديث ابن عمر رآه
مسلم ان الحوض يشرب فيه ميزان من الجنة وهو حجة على القرطبي لانه لان الصراط
جصم جصم وهو بين الموقف والجنة والمومنون همرون عليه لدخول الجنة فلو كان

الموضد ونه لالت النار بين الماء الذي يصب من الكوبر في الحوض الذي دخلها
وقال القاضي عياض في ظاهر الحديث ان الحوض بجانب الجنة ليست فيه الماء
من النهر الذي دخلها وقال القاضي عياض ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم من شرب منه
شربة لم يظا بعد ما ابدى لعل ان الشرب منه يقع بعد الحساب والصلوات لخوا
من النار لان ظاهر حال من لا يظا ان لا يعذب بالنار ولكن يحتمل ان من قدر
عليه التحذير منهم ان لا يعذب فيها بالظالمين غيره وعن الشرف السالك رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يشفع في يوم القيامة فقال انا فاعل ان شاء الله قلت فاني
اطلبك قال اول ما تطلبني على الصراط قلت فان لم التفت على الصراط قال فاطلبي
عند الميزان قلت فانه لم التفت عند الميزان قال فاطلبي عند الحوض فاني لا اخل منه
الثلاثة مواطن رواه الترمذي وقال حسن غريب وفي حديث ابن مسعود عند
احد ثم اوتي بكسوتي فالسها فاقوم عن عرش العرش فاما لا يقوم احد فيعطيني
الاولون والاخرون قال ويقع لهم من الكوبر الحوض وقديس في حديث عمرو
ابن العاصي عند البخاري انه مسيرة شهر وزاد في رواية مسلم من هذا الوجه وزوايا
سوا وهذه الزيادة كما قاله في فتح الباري تدفع تاويل من جمع بين مختلف الاحاديث
في تقدير مسافة الحوض على اختلاف العرض والطول وفي حديث ابى سعيد
عند ابن ماجة رفعه ان حوضا ما بين الكعبة وبين المقدس وفي حديث ابى
برزة عند الطبراني وابن حبان في صحيحه ما بين ناحية حوضي كابين ابلة وصنعا
مسيرة شهر عرضه كطول وفي حديث الش عن عبد الله بن مسعود عن كابين صنعا والمدينة
وفي حديث عتبة بن عبد السلمي عند ابن حبان في صحيحه ما بين صنعا الى بصري
وفي حديث ابى امامة عند الطبراني ما بين عدن وعمان قال ابن الاثير في النهاية
في حديث الحوض عرضه من فقام الى عمان هي بفتح العين وتسويد الميم مدنية
قديمة بالشام من ارض البلقاء فاما بالضم والتحقيق فهو صقع عند البحرين انتهى
وهذه المسافة كلها متقاربة ووطن بعضهم انه وقع اضطراب في ذلك وليس
كذلك **الحاجب** النووي عن ذلك بانه ليس في ذلك المسافة القليلة ما يدفع
المسافة الكثيرة فالأكثر ثابت بالحديث الصحيح فلا معارضة وحاصله ليظهر لي
انه اخرا ولا بالمسافة المسيرة ثم اعلم بالمسافة الطويلة فاجزها كان الله
تفضل عليه باشاعه شيئا بعد شي فليكون الاعتماد على ما يدل على اطولها مسافة
فان قلت هل لك من الانبياء غير نبينا صلى الله عليه وسلم ولم حوض هناك يقوم
عليه كنبينا فالحواجب انه اشهر اختصاص نبينا عليه الصلاة والسلام

بالخوض **قال القزطبي** في المفهوم ما يجب على كل مكلف ان يعلم ويصدق به ان
الله تعالى قد حضن نبينه محمدا صلى الله عليه وسلم بالخوض المصريح باسمه وصفته
وشرايه في الاحاديث الصحيحة المشهورة التي تحصل مجموعها العلم القطعي اذ روي
ذلك عنه صلى الله عليه وسلم من الصحابة ثبت على الثلاثين منهم في الصحيحين ما يثبت
على العشرين وفي غيرها بقية ذلك كما صح نقله واشهرت روايته **شرواه** عن
الصحابة المذكورين من التابعين امثالهم ومن بعدهم اضعاف اضعاف فصح
وهي جارية واجتمع على ثبوتها السلف واهل السنة من الخلف انتهى **لكن** اخرج الترمذي
من حديث حمزة رفته ان لكل نبي حوصلا وهو قاييم على حوصله بين غصايد عوا من عرف
وان المرسل الصحيح والمرسل اخرج ابن ابي الدنيا بسند صحيح عن الحسن قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حوصلا وهو قاييم على حوصله بين غصايد عوا من عرف
من امته الا والهم يتبها هون ايمهم اكثر تبعا واكثر رجوا ان يكون اكثرهم تبعا
واخرجه الطبراني من وجه اخر عن حمزة موصولا مرفوعا مشطبه وفي سندك لين
واخرج ابن ابي الدنيا ايضا من حديث ابي سعيد رفته وكل نبي يدعوا امته
ولكل نبي حوصل فمنهم من ياتيه الفائم ومنهم من ياتيه العصبه ومنهم من ياتيه
الواحد ومنهم من ياتيه الاثنان ومنهم من ياتيه احد والى اكثر الانبياء
يتعابون من القيامه وفي اسنادها له لن فان ثبت فالتخصيص بنبينا صلى الله عليه وسلم
الكوثر الذي يصب من مائه في حوصله فان لم ينقل نظيره لغيره ووقع الامتنان
عليه به في سورة انا اعطيناك الكوثر انتهى ملخصا من فتح الباري **والفام**
كما في الصحاح الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه والعامه تقول فيا مريلا همسر
وفي رواية مسلم من حديث ابي هريرة رفته قال تروى على امي الخوض وانا اذود
الناس عنه كما يد ويد الرجل عن ابله قالوا يا رسول الله تعرفنا قال نعم لكم سيما ليست
لغيركم تروى ون على غيرا مجملين من انا را لوضوء **قالوا** والحكمة في ذلك والمذكور
انه صلى الله عليه وسلم يريد ان يرشد كل احد الى حوض نبينه كما تقدم ان لكل نبي حوصلا
فيكون هذا من جملة انضافه عليه الصلاة والسلام ورعاية اخوانه من النبيين
لانه يطردهم بخلافهم بالماء **وتحتمل** ان يكون يطرد من لا يحق الشرب
من الحوض والله اعلم وفي حديث **اسئل** الله صلى الله عليه وسلم قال الحوض اربعة
اركان الاول سيد ابي بكر الصديق والثاني سيد عمر الفاروق والثالث سيد عثمان
ذي النورين والرابع سيد علي بن ابي طالب **فمن** كان محبا لابي بكر مبغضا
لعمر لا يسقيه ابوبكر ومن كان محبا لعلي مبغضا لعثمان لا يسقيه علي رواه

ابو سعيد في سورة النبوة والخيلا في **واما تفصيله** صلى الله عليه وسلم بالشفاعة
والمقام المحمود فقد قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وان تق
المفسرون على ان كلمة عسى من الله واجب قال اهل المعاني لان لفظه عسى تفيد الاطماع
ومن اطعم انسانا في شيء شر احرمه كان عارا والله تعالى اكرم من ان يطعم احدا في شيء
شر لا يحطيه ذلك وقد اختلفت في تفسير المقام المحمود على قول **احدها**
انه الشفاعة قال الواحدي اجمع المفسرون على انه مقام الشفاعة كما قال صلى
الله عليه وسلم في هذه الآية هو المقام الذي اشفع فيه لامتي وقال الامام ابن
الخطيب اللفظ مشعر بذلك لان الانسان انما يصير محمودا اذا احسن حامدا
والحمد انما يكون على الانعام **فهذا** المقام المحمود يجب ان يكون مقاما انعم فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم فحمدوه على ذلك الانعام وذلك الانعام
لا يجوز ان يكون هو تبليغ الدين وتعليمهم الشريعة لان ذلك كان حاصله في الحال
وقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا يدل على انه يحصل للنبى صلى الله عليه وسلم
في ذلك المقام حمد بالغ عظيم كامل **ومن** المعلوم ان حمدا لا انسان على سعيه في التخلص
من العقاب اعظم من سعيه في زيادة من الثواب لاحاجة به اليه لان احسان الانسان
في دفع الالام العظيمة عن النفس فوق احتياجه الى تحصيل المنافع الزائدة التي لا حاجة
الى تحصيلها **واذا** ثبت هذا وجب ان يكون المراد من قوله عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا هو الشفاعة في استقاط العقاب على ما هو مذهب اهل السنة
ولما ثبت ان اللفظ الآية مشعر لهذا المعنى اشعارا قويما وردت الاخبار الصحيحة
في تفسير هذا المعنى كما في البخاري من حديث ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن المقام المحمود فقال هو الشفاعة وفيه ايضا عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الناس يصيرون يوم القيامة جثا كل امه تتبع بغيرها يقولون يا فلان اشفع لنا حتى
تنتهي الشفاعة الى ذلك المقام المحمود **فاذا** ثبت هذا وجب حمل اللفظ عليه **قال**
ومما يؤكد هذا الدعا المشهور وابعته مقاما محمودا يعطيه فيه الاولون والآخر
ونصب قوله مقاما محمودا على الظرفية اي وابعته يوم القيامة فامه مقاما محمودا
او على انه منعول به وضمن معناه بعثه معني امه **وتجوز** ان يكون حالا بعد حال
اي بعثه في مقام **قال** الطيبي وانما نكره لانه انما يجرى واجزله اي مقاما محمودا
لكل انسان وقوله النووي ان الرواية تثبت بالتكرار انه كان حكاية للفظ القرآن
منعته بانه جاء في هذه الرواية بعثها بالترتيب عند الشاي **قال ابن الجوزي**
اكثر على ان المراد بالمقام المحمود الشفاعة وادعى الامام خزانة الدين الاتقان عليه

القول الثاني قال حذيفة بن اليمان في حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينجيكم من النار الا الله تعالى ولا ينجيكم من النار الا الله تعالى ولا ينجيكم من النار الا الله تعالى
مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول ايديكم وسعد بن بكر في يدك والشرك في يدك والموت في يدك من هديت والعد من يدك وبك اليك لا ملجأ منك الا اليك تباركت وتعالى سبحانه رب البيت قال هذا هو المراد من قوله تعالى ان يبعث الله رسلنا محمد وآراء الطبراني وقال ابن منقذ حديث مجمع على صحة اسناده وثقة رجاله **قال**
الرازي والقول الاول اولي لان سعيه في الشفاعة يبيد اقدام الناس على حمد فيصير محمودا واما ما ذكر من الدعا فلا يبيد الا **التواب** اما الحمد فلا وان قيل لا يجوز ان يقال انه تعالى يحمي على هذا القول فالجواب لان الحمد في اللغة يختص بالشا المدكور في مقامه الانعام فخطه فان ورد لفظ الحمد في غير هذا المعنى فعمل بسبيل المجاز
القول الثالث مقام محمد عاقبته **قال** الامام خضر الدين وهذا ايضا ضعيف للوجه الذي ذكرناه **القول الرابع** قيل هو اجلاسه عليه الصلاة والسلام على العرش قيل على الكرسي روي عن ابن مسعود انه قال يقعد الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم على العرش وعن مجاهد انه قال تجلسه معه على العرش **قال** الواحد في هذا قول رذيل موحش فظيع ونقض الكتاب ينادي بفساد هذا التفسير ويبدله عليه وجوه **الاول**
ان البعث عند الاجلاس يقال بعثت البارك والقاعد فانبعث ويقال بعث الله الميت اي قامه من قبره فتفسير البعث بالاجلاس تفسير الضد بالضد وموافقا وهو فاسد **الثاني** يجب ان يكون جالسا على العرش بحيث يجلس عنده محمد صلى الله عليه وسلم لكان محمدا واما متناهيان ومن كان كذلك فهو محدث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **الثالث** انه تعالى قال مقام محمودا ولم يقل مقعدا والمقام موضع القيام لا موضع القعود **الرابع** اذا قيل ان السلطان بعث فلانا فهم منه انه ارسله اليه يوم لا صلاح له ولا مهر ولا ينعم منه اجلسه مع نفسه فثبت ان هذا القول سافط لا يميل اليه الا قليل العقل عديم الدين انتهى وتعقب القول الثاني بانه تعالى يجلس على العرش كما اجلس على عرشه المقدس لا كيف وليس لقاعد محمد صلى الله عليه وسلم على العرش موجبا له صفة الربوبية او مخرجا له عن صفة العبودية بل هو رفع لمحله وتشرافه على خلقه واما قوله معه فهو منزلة قوله تعالى ان الذين عند ربك ورب انبي عندك بيتا في الجنة فكل هذا وخوه غايد على الرتبة والمنزلة والخطوة والدرجة الرفيعة لا الى المكان **وقال** شيخ الاسلام ابو الفضل العسقلاني قوله مجاز هذا يجلسه معه على العرش ليس يدفعه لا من جهة النقل ولا من جهة النظر **وقال** ابن عطية هو كذلك اذا جلي على ما يلحق به **قال** والواحد في هذا القول وتقل النقاش عن ابي داود وصاحبه

السنن انه قال من انكر هذا فهو منهم وقد جاء عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان محمدا يوم القيامة يجلس على كرسي الرب بين يدي الرب فيجئ ان تكون الاضافة اضافة تشرية وعلى ذلك عمل ما جاء من مجاهد وغيره وتحتل ان يكون المراد بالمقام المحمود الشفاعة كما هو المشهور وان يكون الاجلاس هو المنزلة المعبر عنها بالوسيلة كذا قاله بعضهم وتحتل ان يكون الاجلاس علامة الاذن في الشفاعة واختلف في فاعل الحمد من قوله تعالى محمودا اذ لاكثر على ان المراد به اهل الموقف وقيل النبي صلى الله عليه وسلم اي انه بعد عاقبة ذلك المقام يتجه في الليل والاول ان حطبت من حديث ابن عمر بلفظ مقاما محمودا انهم اهل الجمع كلهم ويجوز ان يحمل على اعم من ذلك اي مقاما يتجه القيام فيه وكل من عرفه وهو مطلق في كل ما عليه الحمد من انواع الكرامات واستحسن هذا ابو حيان وايدى ناه نكرة فدل على ان النبي المراد مقاما مخصوصا انتهى **فان قلت** اذا قلنا بالمشهور ان المراد بالمقام المحمود الشفاعة فاي شفاعة هي فالجواب ان الشفاعة التي وردت في الاحاديث في المقام المحمود نوعان النوع الاول العامة في فضل القضاء والثاني في الشفاعة في اخراج المذنبين من النار لكن الذي يتجه رد هذه الاقوال كلها الى الشفاعة العظمى العامة فان اعطاه لوا الحمد وشاء على ربه وولاه بين يديه وجلسه على كرسيه كل ذلك صفات للمقام المحمود الذي يشفع فيه ليقضي بين الخلق واما شفاعة في اخراج المذنبين من النار في نواحي ذلك وقد انكر بعض المعتزلة والخوارج الشفاعة في اخراج من ادخل من المذنبين ونسكوا بقوله تعالى ما تنتفعهم شفاعة الشايعين ويقولون ان الله تعالى ما للظالمين من حليم ولا شفيع يطاع **واجاب** اهل السنة بان من الايات في الكتاب **قال القاضي عياض** مذهب اهل السنة جواز الشفاعة عقلا وجوبا سيما لصريح قوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا وقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى لقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا المفسر لما عند اكثر كما قد مضى **وقد جات** الاثار التي بلغ مجموعها التوا لصفة الشفاعة في الآخرة للمذنبين المؤمنين **وعن** امام جيبية قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت ما تلقى من امتي من بعدي وسفك بعضهم دما بعض وسبق لهم حديثا في هزيمة لكل بني دعوة مستجابة يدعون لها واريد ان اختبى في عوق شفاعة لاني وهذا من مزيد شفقتي علينا عظميا وحسن تصرفه حيث جعل دعوته المجابة في ايام اوقات حاجتنا جزاء الله عنا افضل الجزاء **وعن** ابي هريرة قلت يا رسول الله

مَاذَا وَرَدَ عَلَيْكَ فِي الشَّفَاعَةِ قَالَ شَفَاعَتِي لِمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا يَصْدُقُ لَهَا
لِسَانَهُ قَبْلَهُ **وَعَنْ** أَبِي نُرَيْسَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكُ يَجْعَلُ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَيُبْصِرُهُمْ اللَّهُ
وَيُجْعَلُهُمُ الْبَايِعَ وَتَدْنُو النَّاسُ مِنَ اللَّهِ وَالْكَرْبُ مَا لَا يَطْلِقُونَ وَلَا يَحْمِلُونَ
فَيَقُولُ النَّاسُ لَا تَرَوْنَ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ وَإِلَى مَا يُلْعَمُ الْأَنْتَظَرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَهُكُمْ
فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ يَوْمَئِذٍ مَا أَدَمُ فَيَا تَوْنَهُ فَيَقُولُونَ مَا أَدَمُ أَنْتَ يَا بَشَرُ فَيَقُولُ
خَلَقَنَاهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَتَفْجُفُكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمْرًا مَلَائِكَةً فَسُجِدُوا لِلَّهِ وَاسْتَغْنَى عَنْكَ الْمَلَكُ إِلَّا
تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ لَا تَرَى مَا خُنِيَ فِيهِ وَمَا بَلَغْنَا فَقَالَ إِنْ رَزِي غَضَبُ الْيَوْمِ غَضَبًا
لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ نَهَانِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَحَصَيْتُ نَفْسِي نَفْسِي
نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى نُوْحٍ فَيَا تَوْنُ نُوْحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُونَ يَا نُوْحُ أَنْتَ
أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَقَدْ سَمِعْنَا مِنْكَ عَمَّا شَكَّرْنَا لَا تَرَى مَا خُنِيَ فِيهِ إِلَّا تَرَى مَا بَلَغْنَا
الْأَنْتَ شَفَعْتَ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَقَالَ إِنْ رَزِي غَضَبُ الْيَوْمِ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ
وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ لَهَا عَلَى قَوْمِي نَفْسِي نَفْسِي
أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَيَا تَوْنُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُونَ أَنْتَ
إِلَهُ وَخَلِيلُهُ مَنْ أَهْلُ الْأَرْضِ اسْتَفْعَلُوا إِلَهُكَ لَا تَرَى مَا خُنِيَ فِيهِ فَيَقُولُ لَهَا إِنْ رَزِي غَضَبُ
الْيَوْمِ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَمْ يَغْضَبْ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنْ كُنْتُ كَذِبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ
فَذَكَرْتُ نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى مُوسَى فَيَا تَوْنُ مُوسَى فَيَقُولُونَ يَا تَوْنُ
أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَضَلَّكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ إِلَّا تَرَى مَا خُنِيَ فِيهِ اسْتَفْعَلُوا إِلَهُكَ
فَيَقُولُ إِنْ رَزِي غَضَبُ الْيَوْمِ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَمْ يَغْضَبْ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنْ
قَدْ قُتِلَتْ نَفْسًا أَوْ مَرِئَتْ نَفْسًا نَفْسِي نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى عِيسَى فَيَا تَوْنُ
عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُونَ يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَةُ الْفَاةَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحُ مِنْهُ
وَكَلَّمَ النَّاسَ بِالْهَيْدَا لَا تَرَى مَا خُنِيَ فِيهِ اسْتَفْعَلُوا إِلَهُكَ لَا تَرَى مَا خُنِيَ فِيهِ فَيَقُولُ عِيسَى إِنْ رَزِي غَضَبُ
الْيَوْمِ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَمْ يَغْضَبْ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ نَفْسًا نَفْسِي
نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ فَيَا تَوْنُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُونَ
يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ
أَمَّا تَرَى مَا خُنِيَ فِيهِ اسْتَفْعَلُوا إِلَهُكَ لَا تَرَى مَا خُنِيَ فِيهِ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ
لَزِي مَ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدٍ وَحَسَنُ الشَّعَائِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَفْتَحُهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي أَمْ يَتَالِ
يَا مُحَمَّدُ أَرْفَعُ رَأْسَكَ سَلْ تَعْطُ وَاسْتَفْعَلْ تَشْفَعُ فَا رَفَعَ رَأْسِي فَأَقُولُ مَتَى يَأْتِيَا مَتَى
يَأْتِي رَبُّ فَيَقَالَ يَا مُحَمَّدُ ادْخُلْ مِنْ أَمْتِكَ مِنْ لَحَابِ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنَ الْبَوَابِ

الجنة

الجنة وهم شركاء الناس فيما سويك ذلك من الابواب الحديث رواه البخاري ومسلم قال
في فتح الباري وقد استشكل قولهم لنوح انت اول الرسل الي اهل الارض وان
ادم بنى مرسل وكذا شيت وادريس وهم قبل نوح. ومحصل الجواب عن ذلك
ان الاولية مقيدة بقوله اهل الارض لان ادم ومن ذكر معه لم يرسلوا الي اهل
الارض. وان الثلاثة كانوا انبياء ولم يكونوا رسلًا والى هذا جرح ابن بطال
في حقايقهم وتعلقه بالقاضي عياض لما صححه ابن حبان من حديث اني ذرفاه
كالصريح في انه كان مرسلًا وفيه التوضيح بانزال الصحف على شيت وهو من
علامات الارسل. ومن الاجابة ان رساله ادم كانت الي بنييه وهم موجودون
ليعلمهم شريعته ونوح رساله كانت الي قوم كفار يدعونه الي التوحيد
وذكر الخوالي في كشف علوم الآخرة ان بين اثنيان اهل الموقف ادم واثنيانهم
نوح الف سنة وكذا بين كل نبي ونبي الي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم **قال**
الحافظ ابن حجر ولم اقف لذلك على اصل قاله ولقد اكثر في هذا الكتاب
من ايراد احاديث لا اصول لها ولا يعتد بها ووقع في رواية حديفة
الخاليل عليه السلام قال لست بصاحب ذاك انما كنت خليلا من وراء ورا
بفتح الهمزة بلاثون ويجوز فيها البناء على الضم للقطع عن الاضافة نحو من قبل
ومن بعد واختاره ابو البقاء **قال** الاخفش يقال لقنته من وراء بالضم
وقال اذ انما ار من عليك ولم يكن. لقاو والام من وراء ورا ورا
ويجوز فيها النصب والثنون جوازًا جيدًا اقاله ابو عبد الله الا في ومعتا
لم اكن في التقريب والادلال منزلة الجيب. وقيل مراده ان الفضل الذي
اعطيته كان بسفارة جبريل ولكن اتوا موسى الذي كله بلا واسطة. وكرر
ورا الشان الي نبينا صلى الله عليه وسلم لانه حصل له الروية والسمع بلا
واسطة فكان قال انا من وراء موسى الذي هو من وراء محمد وسبق مزيد
لذلك في الخصائص. اما ما ذكر من الكلمات الثلاث فقال البضاوي الحق
انها لما كانت من معارف اللام لكي لما كانت صورها صورية الكذب
استفقت من استقصاء النفس عن الشفاعة لان من كان اعرف بالله واقرب اليه
مثله كان اعظم خوفًا. واما قوله عن عيسى انه لم يذكر ذنبًا فوقع في حديث
ابن عباس عن احمد والنسائي اني اتخذت الهة من دون الله. وفي حديث
الضنوني ان عليا به حديثي نوح صلى الله عليه وسلم قال في لقاء المنتظر
امي عند الصراط اذ جاء عيسى فقال يا محمد هن الانبياء قد جاءتك ليمالكون

لندعوا له ان يفرق جمع الامم الى حيث شاء اعظم ما هم فيه فافادت هذه
الرواية تعيين موقف النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ وان هذا الذي وصف
من كلام اهل الموقف كله يقع عند نصب الصراط بعد تساقط الكفار في النار
وان عيسى هو الذي يخاطب بني اسرائيل عليه السلام وان جميع الانبياء يسألونه
في ذلك وفي حديث سلمان بن عبد الله بن ابي شبيبة يأتون محمدا فيقولون يا ابي
الله انت فتح الله بك وختم وغفر الله لك ما تقدم وما تاخر وجبت في هذا
اليوم وتري ما نحن فيه فقم فاشفع لنا الى ربك فيقول لا انا صا جكم فيجوس
الناس حتى يسلطوا الى باب الجنة **فان قلت** ما الحكمة في انتقاله صلى الله عليه
وسلم من مكانه الى الجنة **اجيب** بان ارض الموقف لما كانت مقام عرض وحشا
كانت مكان مخافة واستفاق ومقام الكافع يناسب ان يكون في مكان الكاه
وفي حديث ابي بن كعب عند ابي يعلى رفعه فاجد سجدة يرضى لها عني
وفي حديث ابي بكر الصديق فينتقل الى جبريل فيخبره ساجدا قد رجعت
فيقال يا محمد ارفع راسك وفي رواية المصونين ان شرفا وحشا الى جبريل ان
اذهب الى محمد فقل له ارفع راسك وعلى هذا فالمعنى يقول لي على لسان جبريل
والظاهر انه صلى الله عليه وسلم يلهم الخمد قبل سجوده وبعد فيه فيكون
في كل مكان ما يليق به فانه ورد في رواية فاقوم بين يديه فيسلمني فخا مد
لا اقدر على سجد اخر ساجدا وفي رواية البخاري فادفع راسي واحمد ربي
تحميد بعلي وفي رواية ابي هريرة عند الشيخين فاني تحت العرش فافتح
ساجدا لربي ثم يفتح الله علي من محامد وحسن الدنيا عليه شيئا لم يفتح
علي احد قبلي ثم قال يا محمد ارفع راسك الحديث وفي رواية البخاري من
حديث قتادة عن انس ثم اشفع فيجدي جدا ثم اخرجهم من النار وادخلهم
الجنة **قال** الطيبي اي تبين لكل طور من اطوار الشفاعة حدا وقف عند
فلا تغداه مكل ان يقول شفعنيك فيمن اخل بالجماعة ثم فيمن اخل بالصلاة
ثم فيمن شرب الخمر ثم فيمن زنا وهكذا على هذا الاستلوب والذي يدل
سياق الاخبار ان المراد به تفصيل مراتب المخرجين في الاعمال الصالحة
كما وقع عند احمد عن يحيى القطان عن سعيد بن ابي عروبة وفي رواية ثابت
عند احمد فاقول اي رب امتي متى فيقول اخرج من كان في قلبه
شك قال شعيرة ثم حبة خرد له فذلك المقام المحمود وفي رواية
ابي سعيد عند مسلم ارجعوا من وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير

قال القاضي عياض قيل معنى الخبر اليقين **واما** قوله في رواية انس عند البخاري
فاخرجهم من النار فقال لا تدعونني كما تدعون هذا الحديث ركب شيئا على غير اصله
وذلك ان في اول الحديث ذكر الشفاعة في الراحة من كرب الموقف وفي اخره
ذكر الشفاعة وفي الاخراج من النار يعني وذلك انما يكون بعد التحول من الموقف
والمرور على الصراط وسقوط من يستقط في تلك الحالة في النار ثم يقع بعد ذلك
الشفاعة في الاخراج وهو اشكال قوي وقد اجاب عنه النووي ومن قبله
القاضي عياض بانه قد وقع في حديث حذيفة وابي هريرة فيأتون محمدا فيقوم
ويؤذن له في الشفاعة وترسل معه الامانة والرحم فيقومان جنب الصراط
ثم لا ياتيان في نجات في ناحية الصراط **قال** القاضي عياض فهذا ينفصل
الكلام لان الشفاعة التي لجأ الناس اليه فيها هي لراحة الناس من كرب الموقف
ثم جئنا الشفاعة في الاخراج انتهى والمعنى في قيام الامانة والرحم انهما لعظم
شأنهما وخامة ما يلزم العباد من رعاية حقهما يوقنان للامين والخازن
وللواصل والقاطع فيحاجان عن الحق ويشهدان على المبطل وقد وقع في
حديث ابي هريرة بعد ذكر الجمع في الموقف الامر بان يتبع كل امه ما كانت تعبده
ثم يميز المنافقين من المؤمنين ثم يحول الشفاعة بعد وضع الصراط والمرور
عليه فكان الامر بان يتبع كل امه ما كانت تعبده هو اول فصل القضاء والراحة
من كرب الموقف ولهذا تجتمع متون الاحاديث وتترتب معانيها انتهى فظهر
انه لم يكن صلى الله عليه وسلم اول ما يشفع ليقضي بين الخلق وان الشفاعة فيمن تخرج
من النار من سقط تقع بعد ذلك وان العرض والميزان وتطاول الصحف يقع
في هذا الموضع ثم ينادي ليتبع كل امه ما كانت تعبده فتسقط الكفار في النار
ثم يميز بين المؤمنين والمنافقين بالامتحان بالسجود عند كشف الساق ثم يؤذن
في نصب الصراط والمرور عليه فيبسط نور المناقين فيسقطوا في النار ايضا
وتمر المؤمنين عليه الى الجنة فمن العصاة من يستقط ويوقف بعض من جاء عند القطرة
للقصاص منهم ثم يدخلون الجنة وقد قال النووي ومن قبله القاضي عياض الشفاعة
خمس الاولى في الراحة من هول الموقف **الثانية** في ادخال قوم الجنة بغير حساب
الثالثة في ادخال قوم حوسبوا واستحقوا العذاب ان لا يعذبوا **الرابعة** في اخراج
من ادخل النار من العصاة **الخامسة** في رفع الدرجات انتهى فاما الاولى
وهي التي لراحة الناس من هول الموقف فيدل عليها حديث ابي هريرة وغيره
المتقدم وحديث انس عند البخاري وللفظة يجمع الله الناس يوما القيام فيقولون

وفيه نزلت هذا خصان اختصوا في رزقهم الآية وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدمي يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن عمله فيما عمل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقته وعن جسمه فيما بلاه رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وفي البخاري من حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من نوى الحساب عذب وروى البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج الإنسان يوم القيامة ثلاثة دواوين في العمل الصالح ودواوين فيه ذنوبه ودواوين فيه النعم من الله عليه فيقول الله لا صغر لعمرك قال في ديوان النعم خذي نفسك من عمل الصالح فتسوء عمل الصالح وتقول وعزتك ما استوفيت وتبني لذته والنعم وقد ذهب العمل الصالح فإذا أراد الله أن يرحم عبدا قال يا عبدي قد ضاعف لك حسناتك ونجاوت عن سيئاتك واحسبه قال ووهبت لك نعي وروى الأمام أحمد بسند حسن عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يختصم كل يوم القيامة حتى الشاتان فيما انتظمتا وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ذو رايته نخع حتى يبدت ثنياه فقال له عمر ما أضحكك يا رسول الله باني أنت يا رسول الله قال رجلان من امتي جنبيا بين يدي رب العزة فقال لهما دارب خذني مظمتي من اخي فقال له كبت تضع باخيك ولم يبق من حسناتك شيء قال يا رب فليحمل من أوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكمالة قال ان ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس أن يحمل عنهم من أوزارهم فقال الله للمطالب ارفع بصرك فانظر فقال يا رب اري مداين من ذهب وفضة مكللة باللؤلؤ لاي نبي هذا ولاي صديق هذا ولاي شهيد هذا قال لمن اعطى الثمن قال يا رب ومن سلك ذلك قال انت تملكه قال عاذ اقال بعضو له عوا خيك قال يا رب فاني قد فقت عنه قال الله تعالى فخذ بيد اخيك فادخله الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المسلمين رواه الحاكم والبيهقي في البعثة كلاهما عن عباد بن شيبه الخطيب عن سعيد بن انس عنه فقال الحكم صحيح الا كذا قال وقد نقل لوان رجلاه ثواب سبعين نبيا وله ضم نصف ذاتي له يدخل الجنة حتى يرضى خصمه وقيل يؤخذ بدائق سبعماية صلاة مقبولة فتعطى لهم ذكره التفسير في التفسير ثم بعد انقضاء الحساب يكون وزن الاعمال لان الوزن الجزا فيسبغ ان يكون بعد المحاسبة فان المحاسبة لتقوير الاعمال والوزن لاظهار مقامها ليكون الجزا محسوبا وقد ذكره تعالى الميزان في كتاب بلفظ الجمع وجاءت السنة بلفظ الافراد والجمع فقل ان صون الافراد محمول على

ان المراد

ان المراد الحسن جمع بين الكلمتين وقال بعضهم يتحمل ان يكون تعدد ما يتعدد الاعمال فيكون هناك موازين للعامل الواحد يوزن بكل ميزان من صنف من اعماله وذهب طائفة الى انه ميزان واحد يوزن بالجميع والمأورد في الآية بصيغة الجمع للتخفيف وليس المراد حقيقة العدد وهو نظير قوله كذبت قوم نوح المرسلين والمراد رسول واحد وهذا هو المعتمد وعليه الاكثرون واختلف في كيفية وضع الميزان والذي جاز في التراخي ان الجنة توضع عن يمين العرش والجارح يسار العرش فيؤتى بالميزان فتنصب بين يدي الله فتوضع كفة الحسنات مقابل الجنة وكفة السيئات مقابل النار ذكره الترمذي الحكيم في نوادر الاسوال واختلف ايضا في الموزون نفسه فقال بعضهم توزن الاعمال انفسها وهي وان كانت اعراضا الا انها تحسم يوم القيامة فتوزن وقيل الموزون صحايف الاعمال ويدل له حديث البطاقة المشهورة وقدر واه الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي برفعه بلفظ ان الله يستخلص بجل من امتي علم يوم الخلاقي يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مائة من البصير ثم يقول انك من هذا شيئا اظلم كتبت في الحافظون فيقول لا يا رب فيقول انك عذري فيقول لا يا رب فيقول بل انك عندنا حسنة وانه لا ظم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها شهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول احضروا ذلك فيقول تامن البطاقة مع هذه السجلات فقال انك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وتفلت البطاقة فلا يتقبل مع اسم الله شيء **فان قلت** ان شال الميزان ان يوضع في كفته شيء في الاخرى فوضع الحسنات في كفة والسيئات في كفة والذي يقابل شهادة التوحيد الكفر ويسجل ان ياتي بعد واحد بالكفر والايما صاحبي يوضع الايمان في كفة والكفر في الاخرى اجاب الترمذي الحكيم بانه ليس المراد وضع شهادة التوحيد في كفة الميزان وانما المراد وضع المسنة المترتبة على النطق بهذه الكلمة مع سائر الحسنات ويدل لما قاله عليه الصلاة والسلام انك عندنا حسنة ولم يقل انك عندنا ايمانا وقد سئل عليه الصلاة والسلام عن لا اله الا الله ان الحسنات هي فقال من اعظم الحسنات خروجه اليه في غيره وبجوز كما قاله الترمذي في التذكرة ان يكون هذه الكلمة هو اخر كلامه في الدنيا كما في حديثه مصداق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وفي التحرير للتفسير قيل لبعضهم في المنام ما فعل الله بك قال وزنت حسنتي فزجت السيئات على الحسنات فسقطت صورة في كفة الحسنات فزجت فطحت الصورة فاذا انفتحت تراب القنينة في قبري مسلم وفي الخبر اذا خفت حسنات المؤمن اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم

بطاقة كالأغلة فيلقبها في كفة الميزان التي فيها حسنة فتخرج الحسنات فيقول
ذلك العبد المومن للذي صلى الله عليه وسلم يا ليت وأمي ما الحسن وجهك وما
أحسن خلقك من أنت فيقول أنا بئسك محمد ومن صلاتك على قد وفئتك يا
أحوج ما تكون اليها ذكره القشيري في تفسيره وذكر الغزالي أنه يوق برجل يوم القيا
فما بعد حسنة تخرج لها ميزانه وقد أعذلت بالسوية فيقول الله تعالى له رحمته
أذيت في الناس فالتفت من يعطيك حسنة أدخلك بها الجنة فما بعد أحدا يكلم في
ذلك الأمر لا يقوله له أنا أحوج لذلك منك فيبأس فيقول له رجل لقد لقيت الله
فما وجدت في صحيفتي لأ حسنة واحدة وما أظنها تخفى عن شيء أخذها هبة
فمنطلق لها فرحا مسرورا فيقول الله له ما بالك وهو أعلم فيقول يا رب
اتفق من أمري كيت وكيت قال فينادي الله تعالى بصاحبه الذي وجه الجنة
فيقول له تعالى كرمي واسع من كرمك خذ بيد أخيك وانطلقا إلى الجنة وكذا
تستوي كفتا الميزان لرجل فيقول الله تعالى له لست من أهل الجنة ولا من أهل
النار فنادى الملك بصيغة فيضعها في كفة الميزان فيها مكتوب أف
فتخرج على الحسنات لأنه كلمة عتوق فيومر به إلى النار قال فيطلب الرجلان
يرد إلى الله تعالى فيقول الله تعالى رده فيقول له أيها العبد العاق لا شيء
تطلب الرد إلى فيقول الله في سائر النار وكنت عاقلا بئس وهو سائر النار
فضعف على عذابي وانقذ منها قال فيضحك الله تعالى ويقول عفتته في
الدنيا وبرته في الآخرة خذ بيد أخيك وانطلقا إلى الجنة وقدر ويحدث
أن صاحب الميزان يوم القيامة جبريل عليه السلام وهو الذي يزن الأعمال
يوم القيامة واختلف أيضا في كيفية الرخاء والنقص فقال
بعضهم أن الرخاء أن الموزون في الآخرة يصعد عكس ما في الدنيا واستشهد
في ذلك بقوله تعالى إليه يصعد الحكم الطيب الآية **قال** الزركشي وهو
غريب مصادمه لقوله تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية
وهل يوزن الأعمال كلها أو خوايتها **حكي** عن وهب بن منبه أنه قال تارة
من الأعمال خوايتها واستدل بقوله عليه الصلاة والسلام إنما الأعمال بخواتمها
وذكر الخافض أبو نعيم عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
قض أخيه حاجة كنت واقفا عند ميزانه فإن ربح والاشفقت له وقال
بعض أهل العلم فيما حكاه القرطبي في التذكرة ولن تجوز أحد الصراط حتى يسأل
في سبع قناطر **أما** القنطرة الأولى يسأل عن الإيمان بالله وهو شهادة أن لا إله

الا إله فان جاءها مخلصا جاز شريسا على القنطرة الثانية عن الصلاة فان جاءها
تامة جاز ثم يسأل في القنطرة الثالثة عن صوم شهر رمضان فان جاءه تاما جاز
شريسا في الرابعة عن الزكاة فان جاءها تاما جاز ثم يسأل في الخامسة عن الحج والعمرة
فان جاءها تاما جاز إلى القنطرة السادسة فيسأل من الغسل والوضوء فان جاء
بهما تاما جاز ثم يسأل في السابعة وليس في القناطر أصعب منها فيسأل عن ظلالها
الناس وفي حديث أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ويضرب الصراط بين ظهري
جصم وأكون أنا وأمتي أول من يحيز ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ووعود الرسل يومئذ
الهم سلم سلم وفي جصم كلابيب مثل عود السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظيمها إلا الله
تعالى فتخطت الناس ما عاينهم منهم من يوق بعلمه ومنهم من يخردل ثم ينهوا الحديث
رواه البخاري وفي حديث حذيفة وأبي هريرة عند مسلم وبيكم قايما على الصراط
يقول رب سلم سلم حتى تجز أعمال العباد حتى يأتي الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفا
قال وفي حافتي الصراط كلابيب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به فتجدون سراج
ومكر من في النار وهذه الكلابيب هي الشهوات المشار إليها في الحديث حفت النار
بالشهووات والشهووات موضوعات على جوانبها من أقيم الشهوات سقطت في النار قاله
ابن العربي ويؤخذ من قوله فخذوش إلى آخره أن المارين على الصراط ثلاثة أصناف
أحج بلا حذر وهالك من أول وهلة ومتوسط بينهما مصاب ثم ينهوا وفي
حديث المغيرة عند الترمذي شعاع المومنين على الصراط رب سلم سلم ولا يلزم من كون
هذا الكلام شعاع المومنين أن ينطقوا به بل تنطق به الرسل يدعون للمومنين بالسلامة
فيسمى ذلك شعاعهم وفي حديث ابن مسعود فيعطيهم نورهم على قدر أعمالهم فمنهم
من يعطى نوره مثل الجبل العظيم ليسع بين أيديهم الحديث وفيه فيمرون على
قدر نورهم منهم من تمر كطرفة العين ومنهم من تمر كالبرق ومنهم من تمر كالسحاب
ومنهم من تمر كالبرق نقضا من الكوكب ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر
كشعاع الفرس ومنهم من تمر كشعاع الرجل حتى يمر الذي يعطى نوره على ظهر قدمه
عجول على وجهه ويديه ورجليه تخرب وتعلق يد وتخرج رجل وتعلق رجل
وتصيب جوانبه النار فلا يزال كذلك حتى يخلص فاذأخلص وقف عليها
وقال الحمد لله الذي أعطانني ما لم يعط أحدا إذ نجاني منكم بعد إذ رآيتكم
الحديث رواه ابن أبي الدنيا والطبراني وروي مسلم قال أبو سعيد بلغني أن
الصراط أحد من الشئعة وأدق من الشعرة وفي رواية ابن مندة من هذا الوجه
قال سعيد بن ملاك بلغني ووصله اليه عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم

مخزوماً وفي سنده لين وابن المبارك من مرسل عبيد بن عمير ان الصراط صورة
مثل السيف وجنيده لاليب انه ليؤخذ بالكلوب الواحد اكثر من ربيعة ومطر
واخرجه ابن ابي الدنيا من هذا الوجه وفيه والملايكة على جنيبه يقولون رب سلم
سلم وعن الفضيل بن عياض بلغنا ان الصراط مسيرة خمس عشرة الف سنة خمسة
الاف صعود وخمسة الاف هبوط وخمسة الاف مستوي اذ من الشعر واحد من
السيف على متن جهم لا يجوز عليه الا انما من نزول من حشيتة الله ذكره ابن عساکر في
تريخته قال في فتح الباري وهذا بعض لا يثبت قال وعن سعيد بن ابي هلال
بلغنا ان الصراط اذ من الشعر على بعض الناس وبعض مثل لؤلؤي الواسع اخرجه
ابن المبارك وهو مرسل ومفضل وقد ذهب بعضهم الى ان المراد من قوله تعالى وان منكم
الاوادم الجوارح على الصراط لانه محروم على النار وروي عن ابن عباس وابن مسعود
وكعب الاحبار انهم قالوا الورود المروء على الصراط وقيل الورود الدخول وعن
ابن سميته قال اختلفنا في الورود فقال بعضهم لا يدخلها مؤمن وقال بعضهم لا
جميعاً ثم نبهني الله الذين اتقوا انهم قالوا فقلت جابر بن عبد الله فقلت انا اختلفنا
في الورود فقال يردونها جميعاً فقلت انا اختلفنا في ذلك فقال بعضهم لا يدخلها
مؤمن وقال بعضهم لا يدخلها جميعاً فاهوي باصبعيه الى اذنيه وقال صحتان لم
اكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول لا يبني بر ولا فاجراً لا
دخلها فتكون على المؤمنين بروداً او سلاماً كما كانت على ابراهيم حتى ان النار اوقعت
جحشاً من بردهم ثم نبهني الله الذين اتقوا ويذرون الظالمين رواه احمد والبيهقي باسناد
حسن واخرج ابن الجوزي كما ذكره القزويني في التذكرة رفعه الزالون على الصراط كثير
واكثر من يزل عنه النساء قال واذا صار الناس على طر في الصراط نادى من تحت
العرش يا فطرة الملك الجبار جوزوا على الصراط وليتقف كل عاص منكم وظالم فيا لها
من ساعة ما اعظم خوفها واشد حرها يتقدم فيها من كان في الدنيا ضعيفاً
مهملاً ويتأخر عنها من كان فيها عظيماً مكيناً ثم يودن الجميع بعد ذلك في الجواز
على الصراط على قدر اعمالهم واذا غطت الصراط بامة محمد صلى الله عليه وسلم نادوا
واحمداً والمحمداً فينادي عليه الصلاة والسلام من شدته اشفاقه عليهم وجبريل
أخذ بحجرته فينادي صلى الله عليه وسلم رافعاً صوته رب متى متى لا اسالك اليوم
نفس ولا فاطمة ابنتي والملايكة قيام عن يمين الصراط ويساره ينادون رب سلم وقد
عظمت الالهوال واشتدت الاوجال والعصاة يتساقطون عن اليمين والشمال
واثر باقية يتلقونهم بالسلاسل والاعلال وينادونهم اما انجيتم عن كسب الاوزار

اما انذرتم كل الانذار اما جاكم البني المختار ذكره ابن الجوزي في كتابه روحه
المشتاق وقد جاء في حديثي ان هزيمة رضى الله عنه صلى الله عليه وسلم قال من احسن
الصدقة في الدنيا جاز على الصراط رواه ابو نعيم وفي حديث من يكن المسجد بيتته
ضمن الله له بالروح والرحمة والجواز على الصراط الى الجنة وروي القزويني عن ابن المبارك
عن عبد الله بن سلام اذ كان يوم القيامة جمع الله تعالى الانبياء بنينا وائمة
امة ويضرب الحشر على جهم وينادي ابن احمد وامته فيقوم وسول الله صلى الله
عليه وسلم وتلقه امته برهاً وفاجرهما حتى اذا كان على الصراط طس الله ابصار اعداءه
فها فتوا في النار عينا وشمالاً وتلقى النبي صلى الله عليه وسلم والصالون معه فتلقاهم
الملايكة فيدولهم على الطريق على عينك على شمالك حتى ينتهي اليه فيوضع له كرسي
عن يمين العرش ثم يتبعه عيسى عليه السلام على مثل سبيله ويتبعه امته برهاً
وفاجرهما حتى اذا كانوا على الصراط طس الله ابصار اعدائهم فينتها فتون في
النار عينا وشمالاً الحديث واعلم ان في الاخر صراطين احدهما محار لاهل
الحشر كلهم الا من دخل الجنة بغير حساب او يلقطه عنق النار واذا خلص
من خلص من الصراط الا كبر جسوا على صراط اخر لهم ولا يرجع الى النار احد
من هؤلاء ان شاء الله لانهم قد عبروا الصراط الاول المضروب على متن جهم
وقدر وي البخاري من حديث ابن سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيجلسون على قنطرة بين الجنة والنار
فيقتص بعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا
اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لا اخدم اهدي في الجنة منزلة
منه منزلة كان في الدنيا واما تفصيله صلى الله عليه وسلم لانه اول من يقرب
باب الجنة واول من يدخلها ففي صحيح مسلم من حديث البخاري عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكثر الناس تنجا يوم القيامة وانا اول
من يقرب باب الجنة وفيه ايضا من حديث الشراة صلى الله عليه وسلم
ان باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول
محمد فيقول بك امرت لا افتح لاحد قبلك ورواه الطبراني وزاد فيه قال
فيقول الخازن ويقول لا افتح لاحد قبلك ولا اقوم لاحد بعدك فقيماً
له صلى الله عليه وسلم خاصة فيه اظهار لمزيتيه ومرتبته والله لا يقوم في
خدمة احد بعد بل خزنة الجنة يقومون في خدمته وهو كملك عليهم
وقد اقامه الله تعالى في خدمة عبيد ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم

وروي سهل بن أبي صالح عن زياد المري عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنا أول من يأخذ حلقة الجنة ولا خرو وهو مستند الفرة وس لكن
من حديث ابن عباس عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد
ولد آدم يوم القيامة ولا خرو وما من بني آدم من سواه إلا تحت لوائنا
أول من تدفق عنه الأرض ولا خرو قال فيمنع الناس ثلاث فزعات فيكون
أولهم فذكر الحديث إلى أن قال فيأتوني فأنطلق معهم قال ابن جهمان قال أنس كان
أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فآخذ حلقة باب الجنة فاقصمها
ويقال من هذا فيقال محمد فيفتحون لي ويرحبون فيقولون مرحبا فآخر ساجدا
فيلا مني الله من الشئ والمجد فيقال لا دفعنا منك الحديث رواء الترمذي وقال
حسن وفي حديث سلمان فآخذ حلقة الباب وهي من ذهب فيفتح الباب
فيقال من هذا فيقولون محمد فيفتح وفي حديث الصور أن المؤمنين إذا اتهموا إلى
باب الجنة تشاوروا فيمن يستأذن لهم في الدخول فيقتصدون آدم ثم نوحا
ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم محمدا صلى الله عليه وسلم كما فعلوا عند المصائب
عند استئذانهم إلى الله عز وجل في فضل القضا يظهر شرف بنيينا محمدا صلى
الله عليه وسلم على سائر البشر كلهم في المواطن كلها وروي أبو هريرة مرفوعا
أنا أول من يفتح باب الجنة إلا أن امرأة تباعدتني فاقول لها مالك وما أنت فتقول
أنا امرأة قعدت على بيتي رواء أبو يعلى ورواته لا بأس بهم وقال الترمذي أنا
حسن إن شاء الله وقوله تنادوني أي لتدخل معي وتدخل في أشري ويسهل له
أنا وكافل البيتم في الجنة هكذا وقال بأصبعه السبابة والوسطى رواء البخاري
حديث سهل بن سعد قال إن بطال الحق على من سمع هذا الحديث أن يجعل به ليكون رفيق
البنى صلى الله عليه وسلم في الجنة ولا منزلة في الجنة أفضل من ذلك انتهى وتحتل أن يكون
المراد قرب المنزلة حاله دخول الجنة كما في الحديث قبله ووجه التشبيه أن النبي صلى الله عليه
وسلم من شأنه أن يبعث إلى قوم لا يعقلون أمر دينهم فيكون كافلا لهم ومرشدا وكذلك
كافل البيتم يقوم بكفالة من لا يعقل أمر دينه بل ولا دنياه ويعلمه ويحسن أديبه وعن
ابن عباس قال جلس ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال
فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم وهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا
إن الله اتخذ من خلقه خليلا اتخذ إبراهيم خليلا وقال آخر ما ذا يا عجب ما كلامهم
كله تكليما وقال آخر فعيسى روح الله وقال آخر وادم اصطفاه فخرج عليهم نسلا
وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم إن الله اتخذ إبراهيم خليلا وهو كذلك وموسى عليه

وهو كذلك وعليين روح الله وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك الأول أنا
حبيب الله ولا خرو وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا خرو وأنا أول شافع وأول
شفيع ولا خرو وأنا أول من يحرك حلقة الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعني فقر المؤمنين
ولا خرو أنا أكرم الأولين ولا خرو وأه الترمذي وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا خطيبهم إذا انصتوا وأقايدهم
إذا وفدوا وشافعهم إذا جلسوا وأنا مبشرهم إذا أيسوا لواء الحمد بيده ومفتاح
الجنة يوسيد يدي وأنا أكرم ولد آدم عليي ولا خرو ويطوف على ألف خادم
كالهم اللؤلؤ المكنون رواء الترمذي والبيهقي واللفظه وعن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل
الجنة رواء مسلم وعنه أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن الآخرون الأولون
يوم القيامة نحن أول الناس دخول الجنة فمن الأمة أسبق الأمم خروجا من
الأرض وأسبقهم إلى علامكان في الموقف وأسبقهم إلى ظل العرش وأسبقهم إلى فضل
القضا وأسبقهم إلى الجوار على الصراط وأسبقهم إلى دخول الجنة وهي أكثر أهل
الجنة روى عبد الله ابن الإمام أحمد من حديث أبي هريرة لما نزلت هذه الآية
ثلاثة من الأولين وثلاثة من الآخرين قال صلى الله عليه وسلم أنتم تلك أهل الجنة أنتم
نصف أهل الجنة أنتم تلك أهل الجنة قال الطبراني في تفرقة برفعه ابن المبارك عن الثوري
وفي حديث لعنن حكيم رفعه أهل الجنة عشرون ومائة صفا أنتم منها ما نون
وعن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الجنة حرمت على الأنبياء
كلهم حتى أدخلوها وحرمت على الأمم حتى تدخلوها أمي قال الدارقطني غريب عن الزهري
فان قلت فما تقول في الحديث الذي محم الترمذي من حديث بريدة بن الحبيب
قال أصح رسول الله صلى الله عليه وسلم فرعابلا فقال يا بلال لم يستقني إلى الجنة فما دخلت
الجنة قط إلا سمعت خشيئتك أمامي الحديث أجاب عنه ابن القيم بأن تقدم
بلال بين يدي صلى الله عليه وسلم إنما هو لأنه كان يدعو إلى الله أولا بالآذان ويتقدم
إذا نهى بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فيشقه دخوله بين يديه كالحاجب والمخاض قال
وقد روي في حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم يبعث يوم القيامة وبلال بين يديه
بالآذان فتقدم بين يديه كرامة له صلى الله عليه وسلم وأظهار الشرفه وفضيلته
أسبقا من بلال له وروي ابن أبي شيبة من حديث أبي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنا في جبريل فآخذ بيدي فأزني باب الجنة الذي تدخل منه أمي
فقال أبو بكر يا رسول الله وددت أن كنت معك حتى نظرا إليه فقال صلى الله عليه وسلم

أما أنك يا أبا بكر ولم من يدخل من أمي. وقد دل هذا الحديث أن هذه الأمة بابا محتمسا
يدخلون منه الجنة دون سائر الأمم. **فان قلت** من أي أبواب الجنة يدخل النبي صلى الله عليه
وسلم فالجواب أنه قد ذكرنا القمدي الحكيم أبواب الجنة كما نقله عنه القرطبي في المذكرة
فذكر باب محمد صلى الله عليه وسلم قال وهو باب الرحمة وهو باب التوبة **فان قلت**
كبر عن أبواب الجنة فاعلم أن في حديث أبي هريرة عند الشيخين مرفوعا عن النبي صلى الله عليه
وسلم في سبيل الله دعي عن أبواب الجنة يا عبدا هذا خير من كان من أهل الصلاة دعي من باب
الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعي من
باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الصيام. وروي القمدي من حديث
عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرفوعا ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم قال أشهد
أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية بزيادة من
قال القرطبي وهو يدل على أن أبواب الجنة أكثر من ثمانية قال وانتهى عدد ما إلى ثلاثة عشر
بابا كما قال فان قلت أي الجنان يسكنها النبي صلى الله عليه وسلم فاعلم منحنى الله منحنى
وأياك المتع المتع بذاته القدسية في الحضرة الفردوسية أن الله تعالى أخذ من
الجنان دارا اصطفاها لنفسه وخصها بالقرب من عرشه وغرسها بيد من يمسك
الجنان والله يختار من كل نوع أعلاه وأفضله كما اختار من الملائكة جبريل ومن البشر محمد
صلى الله عليه وسلم وربك يخلق ما يشاء ويختار. وفي الطبراني من حديث أبي الدرداء
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله تعالى في آخر تلك ساعات يقين من الليل
فينظر في الساعة الأولى منهن في الكتاب الذي لا ينظوفيه غيره فيمحو أميا ويثبت
أميا وينظر في الساعة الثانية في جنة عدن وهي مسكنة الذي لا يكون معه فيها
أحد إلا أنبياء والشهداء والصدديقون وفيها ما لم يره أحد ولا خطر على قلب بشر
ثم يمسح آخر ساعة من الليل فيقول المستغفر يستغفر في فاعفوله الأسا إلى أسا
فاعطيه الإداع يدعونه فاستجيب له حتى يطلع الفجر. وروي أبو الشيخ عن عمر بن الخطاب قال
خلق الله تعالى جنة الفردوس وسين و هو يفتحها كل يوم خمس مرات فيقول ازددادي
طيبا لا وليا يازددادي حسنا لا وليا. فتأمل هذه العناية كيف جعل
الجنة التي غرسها بيد من خلقه بيد ولا فضل بربيه اعتناء وتقريفا
وأظهار الفضل ما خلقه بيد وسرفه وتمييزه بذلك عن غيره. وفي حديث
أنه رأي جنة عدن ومنازل المسلمين منها وأرى منازلهم فوق منازلهم
وروي الدارمي عن عبده ابن الحارث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق
الله ثلاثة أشياء بيد خلق آدم بيد وكتب التوراة بيد وغرس الفم وسين ثم قال

واعزني

وعزني وجلالي لا يدخلها أحد من خمر ولا ديوث وفيه أبو عسرو بن جهم بن عبد الله
تكم فيه. وروي الدارمي أيضا عن عبد الله بن عمر خلق الله أربعة أشياء بين العرش
والقلم وعدنا وأدم عليه السلام ثم قال لسائر الخلق كن فكان وعند أبيه
عصيرة قال إن الله لم يخلق شيئا من خلقه غير ثلاث خلق آدم بيده وكتب التوراة بين
وعزني حنة عدن بين الجنة عدن أعلا الجنان وسعدتها وهي قبة الجنة وفيها
الكتيب الذي تقع فيه وعليه يدور الثمانية أسوار بين كل سورين جنة فالتى
تلك الجنة عدن من الجنان جنة الفردوس وأصلها البستان وهي وسط الجنان
التي دون جنة عدن وأفضلها ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم ثم جنة المأوى
وهي التي يأوي إليها جبريل والملائكة وعن مقاتل تأوي إليها أرواح الشهداء
ثم دار السلام لأنها دار السلامة من كل مكروه ثم دار المقامة واعلم أن
الجنة أسماء عديدة باعتبار صفاتها ومنها واحد باعتبار ذواتها في مترادفة
من هذا الوجه ومختلفة باعتبار صفاتها فاسم الجنة هو الأول ثم اسم العام
المشاور لتلك الذوات وما اشتملت عليه من أنواع النعيم والسرور وقر
العين ومنه اللفظة مشتقة من الستر ومنه سمي البستان جنة لأنه يتردأ فيه
بالأشجار والجنات كثيرة جدا كما قال صلى الله عليه وسلم لا محرقة لما قتل
يبدور وقد قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ألا تخدشني عن حارثة
فإن كان في الجنة صبرت وإن كان غير ذلك اجتهدت في البكاء عليه يا أم حارثة
الهاجيات في الجنة وإن ابنك قد أصاب الفردوس أعلا وقال تعالى ولئن خاف
مقام رب جنتان فذكرهما ثم قال ومن دونهما جنتان فضة أربع وقال عليه الصلاة
والسلام جنتان من ذهب إنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة إنيتهما وما فيهما
رواه الشيخان من حديث أبي موسى الأشعري وقد قسم بعضهم الجنان بالنسبة
إلى الداخلين فيها ثلاثة جنة اختصاص المهي وهي التي يدخلها الأطفال
الذين لم يبلغوا الحلم ومن أهلها أهل الفترات ومن لم تزل إليه دعوة رسول
الجنة الثانية جنة ميرات ينالها كل من دخل الجنة من المؤمنين وهي الأماكن
التي كانت معينة لأهل النار لو دخلوها **والجنة الثالثة** جنة الأعمال وهي
التي ينزل الناس فيها بأعمالهم فمن كان أفضل من غيره في وجوه التفاضل كان له
من الجنة أكثر وسوا كان الفاضل دون المفضول أو لم يكن غير أنه فضله في
هذا المقام لهذه الحالة فما من عمل من الأعمال إلا وله جنة وتقع التفاضل فيها
بين أصحابها بحسب ما تقتضي حواهم قال صلى الله عليه وسلم لا يزالن سبعين

إلى الجنة الحديث فعلم الهاكيات جنة مخصوصة فإما من فريضة ولا نافلة ولا صلح
ولا ترك محرم إلا وله جنة مخصوصة ونعيم خاص ينال من دخلها وقد
يجمع الواحد من الناس في الزمان الواحد أعمالا من العبادات فيموجر في
الزمان الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره من ليس له ذلك فقد تبين
أن نيل المنازل والدرجات في الجنات بالأعمال وأما الدخول فلا يكون
إلا برحمة الله تعالى كما في البخاري ومسلم من حديث عائشة أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لن يدخل أحد الجنة عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال
ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته أي يلبسنيها ويعتقني لها ما خوفي من
عذاب السيف وهو غلافه وعند الإمام أحمد بإسناد حسن من حديث
إبي سعيد الخدري لن يدخل الجنة أحد إلا برحمة الله قالوا ولا أنت يا رسول
الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته وقال بيده فوق رأسه يعني
أن الجنة إنما تدخل برحمة الله وليس عمل العبد مستقلا بدخولها وأن كان
سعيًا ولهذا ثبت الله دخولها بالأعمال في قوله تعالى وتلك الجنة
التي أوردتموها عما كنتم تعملون ونفى صلى الله عليه وسلم دخولها بالأعمال
في قوله لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله ولا تنافي بين الأمرين لما ذكره سفيان
 وغيره قال كانوا يقولون النجاة من الله بعفو الله ودخول الجنة برحمته
واقترام المنازل والدرجات بالأعمال ويدل له حديث أبي هريرة
أن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوا فيها بفضل أعمالهم واه الترمذي قال
ابن بطال محمل الآية على أن الجنة تنال المنازل فيها بالأعمال فإن درجات
الجنة متفاوتة بحسب تفاوت الأعمال ومحمل الحديث على دخول الجنة
والخلود فيها ثم أورد على هذا الجواب قوله تعالى سلام عليكم ادخلوا
الجنة بما كنتم تعملون فصرح بأن دخول الجنة بالأعمال أيضا وأجاب
بأنه لفظ مجمل بينه الحديث والتقدير ادخلوا منازل الجنة وقصورها
بما كنتم تعملون وليس المراد بذلك أصل الدخول ثم قال ويجوز أن يكون
الحديث مفسرا للآية والتقدير ادخلوا ما كنتم تعملون مع رحمة الله لكم
وتفضله عليكم لأن اقترام منازل الجنة برحمة الله وكذا أصل دخول
الجنة برحمته حيث أجمع العالمين ما نالوا به ذلك ولا يخلو شيء من
مجاناته لعباده من رحمته وتفضله وقد تفضل الله عليهم ابتداء بما
شرب من قديم ثم يتعلم وأشار إلى نحوه القاضي عياض فقال وإن من

رحمة الله توفيقه للعمل ومدايته للطاعة وكل ذلك لم يستحقه العامل بعمله
وإنما هو بفضل الله ورحمته وقال غيره ولا تنافي بين ما في الآية والحديث
لأن الباطن أثبت الدخول في السببية التي تقتضي سببية ما دخلت عليه
غيره وأن لم يكن مستقلا بمحصوله والباطن التي فتحت الدخول هي بالمعنى
التي يكون فيها أحد العوضين مقابلا للآخر نحو استربت منه بكذا فاخبر أن
دخول الجنة ليس بمقابلة عمل أحد وأنه لولا رحمة الله بعدد ما أدخله الجنة
أن العمل المجزء ولو تهاهى لا يوجب دخول الجنة ولا يكون عوضا لها لانه
لو وقع على الوجه الذي نحب الله لا يقاوم نعمة الله بل جميع العمل لا يوازي
نعمه وأحق فلو طأ به نعمة لم يقبض عليه من الشكر على تلك النعمة بقية لم يقم لها
لذلك لو عذب أهل سمواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم ولو رحمهم
لحانت رحمتهم خيرا من أعمالهم كما في حديث أبي بن كعب عن أبي داود
وإن حاجة وهذا فضل الخطاب مع الجبرية النضاة للحكمة والتقليل القابلين
بأن القيام بالعبادة ليس إلا مجرد الأمر من غير أن يكون سببا للنعمة
في معاش ولا معاد ولا حاجة المعتقدين أن النار ليست سببا للأحراق
ولا المأساة للارواء والتبريد والقدرية الذين ييقنون نوعا من
الحكمة والتقليل القابلين بأن العبادات شرعت إيماننا لما يناله العباد
من الثواب والنعيم وأنها منزلة استيفاء الأجر اجرتة محتجgin بأن الله
تعالى يجعلها عوضا عما في قوله تعالى ادخلوا الجنة عما كنتم تعملون ويقول عليه
الصلاة والسلام حاكما عن ربه تعالى يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم
أوفيك إياها وهو لا يطايفتان متقابلتان اشتد التقابل بينهما أعظم
النبات فالجبرية لم تجعل للأعمال أدنى ثبوتا بالجزئية البتة والقدرية
جعلت ذلك كله لحض الأعمال وغنائها والطايفتان جابرتان مخفقتان
عن الصراط المستقيم الذي قطراه عليه عباده وجاءت به رسوله ونزلت
به كتبه وعوان الأعمال أسباب موصلة إلى الثواب والعقاب مقتضيا
لما اقتضت أسرار الأسباب لحسبها بها وأن الأعمال الصالحة من توفيق
الله ومنته وصدد قته على عبده أن اعانه عليها ووفقه لها وخلق فيه
أرادتها والقدرية علم وجبها إليه وزينها في قلبه وكره اليه
أضدادها ومع هذا فليست غنا الجواب وتوابعه بل غاية ما أن تكون شرا
له تعالى أن قيل سبحانه ولهذا تقي عليه الصلاة والسلام دخول الجنة

بالعمل ردة على القدرية القائلين بان الجزاء محض الاعمال ونحوها وان ثبت
سبحانه وتعالى دخول الجنة بالعمل ردة على الجبرية الذين لم يجعلوا الاعمال
ارتباطا بالجزاء فتبين انه لا تنافي بينهما اذ نوارد النفي والا ثبات ليس
على معنى واحد فالمعنى استحقاقها بمجرد الاعمال وكون الاعمال غرضا
لها ردة على القدرية. والمثبت الدخول بسبب العمل ردة على الجبرية والله
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم. وقال الحافظ شيخ الاسلام ابن حجر
في الحديث على ان العمل من حيث هو عمل لا يستفيد به العامل دخول الجنة
ما لم يكن مقبولا واذا كان كذلك وامر القبول الى الله تعالى والما تحصيل برحمته
لمن يقبل منه. وعلى هذا ففي قوله ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون اي تعملونه من العمل
المقبول ولا يضر هذا ان تكون البيا للمصاحبة او الالصاق والمقابلة
ولا يلزم من ذلك ان تكون سببية قال ثم رايته النووي جزم بان ظاهره ان
ان دخول الجنة بسبب الاعمال والجمع بينهما وبين الحديث ان التوفيق للاعمال
والهداية للاخلاص فمن قبلها لما هو برحمته الله وفضله فيصير انه لم يدخل بمجرد
العمل وهو مراد الحديث ويصح انه دخل بسبب العمل وهو من رحمة الله تعالى انتهى ورد
الدارقطني عن ابي امامة ان رسولا صلى الله عليه وسلم قال نعم الرجل انا لثرا امتي
فقالوا فكيف انت لحنيارها فقال احبها رها فيكون الجنة باعمالهم
واما ثرا امتي فيدخلون الجنة بشفا عتي ذكره عبد الحق في الحاقبة. واما
تفضيله صلى الله عليه وسلم في الجنة بالكوثر وهو على وزن فاعل من الكثرة
لها هذا النهر العظيم لكثرة ما به وعظم قدره وحسنه. فقد نقل المفسرون في
تفسير الكوثر اقوالا تزيد على العشرة ذكرت كثيرا من في المقصد السادس
من هذا الكتاب واولها قول ابن عباس انه الخثر لكثير لعمومه لكن ثبت
تخصيصه بالنهر من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم فلامعدل عنه. فقد روي
مسلم وابوداود والنسائي عن طريق محمد بن فضيل وعلى بن سهر كلهما عن
المختار بن فلفل عن انس واللفظ مسلم قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين اظهري في المسجد اغفا اغفا اغفا ثم دفع راسه فقبضها قلنا ما اخطاك
يا رسول الله قال انزلت علي انظر سورة فقرا باسم الله الرحمن الرحيم انا
اعطيناك الكوثر. فضل الدين واخر. ان شاك نيك هو الا بتر
ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال انه نهر عليه
وعندني روي عن رجل الحديث. لكن فيه اطلاق الكوثر على الحوض وقد

جاء

جاء صريحا في حديث عبد البخاري ان الكوثر هو النهر الذي يصب في الحوض
وعند احد ويخرج نهر الكوثر الى الحوض. وعند مسلم يعث فيه يعني الحوض
من ايات متعددة من الجنة احدها من ذهب والاخر من ورق قوله يغث
بالعين المعجمة اي يصب. وفي البخاري من حديث قتادة عن انس قال لما
خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى النساء قال اتيت على نهر خفافه قباب للول
بحرف فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر ورواه ابن جبريل
عن شريك بن ابى غرقا سمعت انس بن مالك يحدثنا قال لما اُسري
بالنبي صلى الله عليه وسلم مضى به جبريل فاذا هو بنهر عليه وقصر من لولو وزيد
فذهب ليشتم تراه فاذا هو مسك. قال يا جبريل ما هذا النهر قال هو الكوثر
الذي خبا لك ربك ورواه احمد عن انس ان رجلا قال يا رسول الله ما الكوثر
قال نهر في الجنة اعطانيه نبي لهوا شديدا ضا من اللبن واحلي من
العسل. وعن ابي عبيدة عن عائشة قال سالتها عن قوله تعالى انا اعطيناك
الكوثر قالت نهر اعطيه نبيكم شاطيا عليه درجوف انبته كعدد النجوم
رواه البخاري وقوله شاطيا اي خافته وقوله درجوف اي لقياب
التي على جوانبه. ورواه النسائي بلفظ قالت نهر في بطنان الجنة قلت وما
بطنان الجنة قال وسطها خفافه قصور للولو واليا قوت تراه المسك
وحصيا وه للولو واليا قوت. وبطنان بضم الموحدة وسكون الموحدة بعد
نون ووسط بفتح الموحدة والمراد به اعلاها اعلا رفعا قدرا والمراد اعداها
وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة خافته
من ذهب والما تجري على اللولو وما وه اشديا ضا من اللبن واحلا من العسل
رواه احمد وابن ماجه وقال الترمذي حسن صحيح. وروي عن ابن عباس في قوله
تعالى انا اعطيناك الكوثر قال هو نهر في الجنة عمقه سبعون الف فوسخ ما وه
اشديا ضا من اللبن واحلا من العسل شاطيا للولو والذ برجد واليا قوت
خض الله به نبيه قبل الانبياء رواه ابن ابى الدنيا موقوفا. وعن انس قال سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الكوثر قال نهر اعطانيه الله يعني في الجنة اشديا ضا
من اللبن واحلا من العسل فيه طير اعنا قما كاعنا في البخت او اعنا في الجرز
قال عمرها لناعمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلتها انعم منها رواه الترمذي
وقال حسن والجزر بضم الجيم والزاي جمع جزور وهو البعير قال الحافظ ابن كثير
قد تواتر في حديث الكوثر من طرق تنفذ القطع عنه كثير من اية الحديث

وذلك اخذ من الحديث الموصوف قال وهكذا روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الجنة بالوسيلة
من السبل ان الكوشة في الجنة **واتا** تفضيله صلى الله عليه وسلم في الجنة بالوسيلة
والدرجة الرفيعة والفضيلة فروي مسلم عن طريق عبد الله بن عمر بن الخطاب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا
على فانه من صلى على صلاة صلى الله عليه عشر اشهر سلوا الله في الوسيلة فالحق منزلة
في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان يكون انا هو من سأل في الوسيلة
حلت عليه الشفاعة قال الحافظ عماد الدين ابن كثير الوسيلة علم على علا منزلة
في الجنة وهي منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وداره في الجنة وهي قرب امكنة الجنة
الى العرش وقال غيره الوسيلة فعيلة من وصل اليه اذا تقرب يقال توسلت
اي تقربت وتطلق على المنزلة العلية كما قال في هذا الحديث فالحق منزلة في الجنة
على انه يمكن ردها الى الاول فان الواصل الى تلك المنزلة قريب من الله فتكون كالقرية
التي يتوسل لها ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم الخلق عبودية لربه
واعلمهم به واشدهم له خشية واعظمهم له محبة كانت منزلة اقرب المنازل الى
الله تعالى وهي علا درجة في الجنة واحسن على الله صلى الله عليه وسلم امته ان يسألوا له ينالوا
لهذا الدعاء الذي زيادة الايمان وايضا فان الله تعالى قدر له ما له باسباب
منها دعاء الله لها بما نالوه على يد من الهدى والايمان واما الفضيلة فهي المرتبة
الزاوية على سائر الخلائق وسنذكر ان تكون منزلة اخرى وتفسير الوسيلة وعن ابن
الحديث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوسيلة درجة عند الله عز وجل ليس
فوقها درجة فسلوا الله في الوسيلة ورواه في المستند وذكر ابن ابي الدنيا وقال
درجة في الجنة ليس في الجنة اعلامها فسلوا الله ان يوتئنها على رؤس الخلائق
وروي ابن مردويه عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سألتم الله فسلوا الى الوسيلة
قالوا يا رسول الله من يسكن معك قال علي وفاطمة والحسن والحسين لكن قال الحافظ
عماد الدين بن كثير انه حديث غريب منكر من هذا الوجه وعند ابن ابي حاتم من حديث
علي ايضا انه قال على منبر الكوفة لما الناس في الجنة كونين احدهما بيننا
والاخرى صفرا فاما الصفرا فالحق الى بطنان العرش والمقام المحمود من اللوة
البيضا يسعون الف غرفة كل بيت منها ثلاثة احيال وغرفها وابوابها
واسورها وسكانها من عرق واحد واسمها الوسيلة هي لمحمد صلى الله عليه وسلم واهل
بنته والصفرا فيها مثل ذلك هي لآبراهيم عليه السلام واهل بيته وهو شرع
كما به عليه الحافظ ابن كثير ايضا وعن ابن عباس في قوله تعالى ولستوف يعطيك

ربك فترضى قال اعطاه الله تعالى في الجنة الف قصر في كل قصر ما ينبغي له من الزوا
والخدم رواه جرير وابن ابي حاتم من طريقه ومثل هذا لا يقال الا عن توقيت
فهو في حكم المرفوع **خامسة** عن عائشة قالت جازى لي النبي صلى الله عليه وسلم
تقال يا رسول الله انك لا تحب الى من نفسي وانك لا تحب الى من اهل ولحب الى من
ولدي واني لاكون في البيت واذكرك فما اصبر حتى انيك فانظر اليك واذكرت
موتي وموتك عرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين واني اذا دخلت
الجنة خشيت ان لا اراك فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم شيئا حتى نزل جبريل
عليه السلام بهذه الآية ومن يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا رواه ابو نعيم
وقال الحافظ ابو عبد الله المقدسي اعلم باسناد هذا الحديث باسنادنا نقله
في حاوي الارواح وذكره البغوي في معالم التنزيل بلفظ تركت يعني الآية
في ثوبان مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شديد الحب لرسوله صلى
الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن
في وجهه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غير لونك فقال يا رسول
الله ما بي وجع ولا مرض غير اني اذ لم اراك استوحشت وحننا شديدا حتى اللقاء
ثم ذكرت الاخر فاخاف ان لا اراك لانك ترفع مع النبيين واني ان دخلت الجنة
في منزلة ادنى من منزلتك وان لم ادخل الجنة لا اراك ابدا فنزلت هذه الآية وكذا
ذكر ابن ظفر في ينبوع الحياة لكن قال ان الرجل هو عبد الله ابن زيد لا نصا
الذي راي الاذان وليس المراد ان يكون من اطاع الله واطاع الرسول مع النبيين
والصدقين كون الكل في درجة واحدة لان هذا يقتضي التسوية في الدرجة
بين الفاضل والمفضول وذلك لا يجوز والمراد كونهم في الجنة بحيث يتمكن كل
واحد منهم من مروية الاخر وان بعد المكان لان الحجاب اذا زال ساهد
بعضهم بعضا واذ اراد الروية والتلاقي قدره واعي ذلك فهذا هو
المراد من هذه المعية وقد ثبت في الصحيحين من حديث السران رجلا قال يا
رسول الله متى الساعة قال وما اعددت لها قال لا شيء الا في احب الله ورسوله
قال انت مع من احببت قال لا شيء فافرحنا بشي فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم
انت مع من احببت قال النبي صلى الله عليه وسلم وانا احب النبي صلى الله عليه وسلم واهل بيته
وارجوا ان يكون معهم محبة يا هم وفي الحديث الا لله الذي رواه حذيفة
كما عند الطبراني بسند غريب انه تعالى قال ما تقرب الي عبدي بمثل

اذا ما افترضت عليه ولا يزال يتقرب الي بالثواب حتى احبه الحديث وفيه
من الزيادة على حديث البخاري ويكون من ابياي واصفياء ويكون جاري
مع النبيين والصديقين والشهداء في الجنة فله ذرها من كرامتها **والجنة** ونجدة
على المجبيين سابغة **فالمحبة** برقا في درجات الجنات على اهل المقامات بحيث
ينظر اليه كما ينظر الي الكوكب الغابر في فلك السموات لعلو درجته وقرب منزلته
ومعنيته معه قال المزمع من احب **ولكل عمل جزا وجزاء المحبة** الوصول
والقرب من محبوب **رويت** امرأة مسرفة على نفسها بعد موتها فقيل لها ما
فعل الله بك قالت عقر لي قيل لها ماذا قالت لمحبتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشهوتي النظر اليه فوديت من استقر النظر اليه حبينا نستحي ان نذله بعنا بنا بل
يجمع بينه وبين من يحبه **وانظر قوله** تعالى طوبى له وحسن ما ب وان طوبى اسم
شجرة في الجنة غرسها الله بين تنبت الحلى والحلل وان اغصنا بها لذي من وراء
سور الجنة وان اصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي دار كل مؤمن من غصن فان
جنة من الجنات الا وفيها من شجرة طوبى ليكون سر كل نعيم ونصيب كل ولي من
سره عليه الصلاة والسلام **وانه صلى الله عليه وسلم** ملو الجنة فلاولى ينعم في
جنته الا والرسول مننم ينعمه لان الولي ما وصل الي ما وصل اليه من النعم الا
بانتباهه لنبيه صلى الله عليه وسلم **فلهذا** كان سر النبوة قايما به في تنعمه ولذلك
ابليس ملو النار فلا عذاب لاحد من اهلها الا وابليس لعنه الله سر تعذيبه ومسا
له فيه **وفي البحر** لاى حيان عند تفسير قوله تعالى عينا يشرب لها عباد الله
يفجرونها فجبرا قيل هي عين في دار رسول الله صلى الله عليه وسلم تفجر الى دور الانبياء
والمؤمنين **واذا علمت** هذا فاعلم ان اعظم نعيم الجنة واحمله التمتع بالنظر الى وجه
الرب تبارك وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وقرّة العين بالقرب من الله ورسوله
مع الفوز بكرامة الرضوان التي هي اكبر من الجنان وما فيها قال تعالى ورضوان
من الله اكبر **ولاريب** ان الاما جل مما يخطر ببال او يدور في خيال ولا يسما
عند فوز المجبيين في روضة الانس وحظيرة القدس لمعية محبوبهم الذي هو
غاية مطلوبهم **فاني نعيم** واي لذة واي قرّة عين واي فوز يذاني تلك المعية ولذتها
وقرة العين لها وهل فوق قرّة العين لمعية الله ورسوله نعيم فلا والله في اجل
ولا احل ولا اجل ولا اجلا ولا احلا ولا اعلا ولا اغلا من حضرة يجتمع فيها الحب
باجبا به في مشهد مشاهد الاكرام حيث يتجلى لهم حبيبتهم ومحبودهم الاله الحق
جل جلاله خلف حجاب واحد في اسمه الجميل اللطيف عليهم نور يسري

في واثم فيهم يتنوع من جلاله وتشرق في واهم بنور ذلك الجلال لا قدس محض
الرسول الاراس فيقول لهم الحق جل جلاله سلام عليكم عبادي **ومرجباكم** اهل
ودادي **انتم** المؤمنون الامنون **لا خوف** عليكم اليوم ولا انتم تخزنون **انتم**
اولياي وجبرائي واحباي **اني** انا الله الجواد الغني وهن داري قد استنكوهها
وجنتي قد اختكوهها وهن يدي ميسوطة ممتدة عليكم **وانا** ربكم انظروا اليكم
لا اصرف نظري عنكم انا لكم جليس وانيس فارفعوا الى حوائجكم فيقولون ربنا
حاجتنا اليك النظر الي وجهك الكريم والرضا عنا فيقول لهم جل جلاله هذا وجهي
فا نظروا اليه وابشروا فاني عنكم راض ثم يرفع الحجاب ويتجلى لهم فيخرون **ون**
سبحا فيقول لهم ارفعوا رؤسكم فليس هذا موضع سجود يا عبادي ما دعوتكم الا
لنستمعوا لشيء هدي يا عبادي قد رضيت عنكم فلا اسخط عليكم ابدا فاعلا
من كلمة وما اذها من يسري **فعند** ما يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
واحلنا دار المقامة من فضله لا نلسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها الغوب
ان ربنا الغفور شكور **وهذا** يدل على ان جميع العبادات تزول في الجنة الاعباد
الشكر والحمد والتسبيح والتكليل **والذي** يدل عليه الحديث الصحيح انهم يلهمون ذلك
الهام النفس كما في مسلم من حديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ياكل
اهل الجنة فيها ويشربون ولا يخطون ولا يسولون ويكون طعامهم ذلك جشا
ورسحا كوشح المسك يلهمون التسبيح والحمد كما تلهمون النفس يعني تسبيحهم وتحميدهم
يجري مع الانفاس فليس عن تكليف والزام **وانما** هو عن تيسير والهام وجه
التشبيه ان تنفس الانسان لا بد له منه ولا كلفة ولا مشقة في فعله وكذلك يكون
ذكر الله تعالى على السنة اهل الجنة **وسود** لك ان قلوبهم قد تنورت لمعرفته **وابصا**
قد منعت برويته **وقد غمرتهم** سوايح نعمة وامتلاتا فيدتم لمحبتهم ومخالته
فالسنتهم ملازمة لذكره وقد اخبر الله تعالى عن شأنهم في ذلك بقوله تعالى في كتابه
العزيز وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض تنبؤ من الجنة حيث نشا
فتم اجر العالمين وقوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وان
دعواهم ان الحمد لله رب العالمين **قال** جامع احمد بن الخطيب القسطلاني
فصدا اخر ما جري به قلم المحدث من هذه المواهب اللدنية **وسطرته** يد الفيض
من المنح المجدية **وذلك** وان كثرت لقليل في جنب شرفه الشامخ **وليسير** حما
كومه الله به من فضله الواسع **ولو** تلبعت ما منحه الله به من مواهبه
وشرفه به من مناقبه **وما** وسعت بعض بعضه الدفاتر **وكلت** دون

١٥٨
مرماه الاقلام وجفت الحابر. وصاقت عن جمعه الكتب. وعجزت عن حمله
النجب. وعلى تفنن واصف فيه بوصفه بحسبه. يفتي الزمان وفيه عالم بوصف
والله تعالى تضرع ان يجعله خالصا لوجهه الكريم. مخلصا من شوائب الدنيا
ودواعي التعظيم. وان ينفعني به المسلمين والمسلمات. في الحياة وبعد الممات
سائلا من وقف عليه من فاضل انار الله بصيرته. وجبل على الانصاف سريره
ان يصلح حمله عشاري وذلي. ويسد بسداد فضله خطاي وخلي. فالكريم يقبل
العشار. ويقبل الاعتذار. خصوصا عذر مثلي مع قصر بابه في هذه الصنائع
وكساد سوقه. عا لده من مزجاة البضاعة. وما ابتلي به من شواغل الدنيا
الدنية. والعوارض البديهة. وتحملة من الاثقال التي لو حملها رضوي لتضع
او اتركت على شير خشع وتصدع. لكنني اخذت غفلة الظلام الفاسق. والليل
الواسق. فسرقت من ايدي العوايق والليل عين السارق. واستغثت مغاليق
المعاني لمفاتيح فتح الباري. واستخرجت من مطالب كنوز العلوم نفائس الدراري
حامدا لله تعالى على ما انعم والهم. وعلم عالم اكن اعلم. مصليا ومسلما على رسول
محمد اشرف الانبياء. وافضل مبلغ الانبياء. وعلى اله واصحابه واحبابه
وخلفائه. صلاة لا ينقطع مددها. ولا يفتي مداها. قال مولفه
عامله الله بما هو امله في الدنيا والاخرة في النسخة بخطه المنقول منه
وقد انتهت كتابة هذه النسخة المباركة النافعة ان شاء الله تعالى المنقولة من
المسودة في الثاني من شوال. الموجوع عن كثير منها. مع زيادات جمعة
من الله تعالى لها. ومن المسودة في الثاني من شوال سنة ثمان وتسعين
وثمان مائة. وكان الابتداء في المسودة المذكورة ثاني يوم من قدومي من مكة
المشرقة صبحه الحاج في شهر المحرم سنة ثمان وتسعين وتسعمائة. والله اسأل
ان ينفع به جيلا بعد جيل. وهو حسبتنا ونعم الوكيل. واستودع الله ديني
ونفسي وخواتيم علي وما انعم علي به ربي وهذا الكتاب وان ينفعني به والمسلمين
وان يردني واحبابي الى الحرمين الشريفين على حسن وجه وانته ويرزقني
الاقامة لها في عافية بلا محنة. وبطيل عمري في طاعته. ويلبسي ثواب عافيه
وتجمع لي والمسلمين بين خيري الدنيا والاخرة ويصرف عنا سوءها ويجعل في خاتي
في بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولتحنا من المدد المحمدي بما منحه عبادة الصالحين
مع رضوانه الاكبر ولتحتنا بركة النظر الي وجهه الكريم من غير عذاب يسبق
فانه سبحانه اذا استودع شيئا حفظه. والحمد لله وحده. وصلى الله على سيدنا محمد.

٨٩٨
وعلى اله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل.